التذكرة الحمدونيّة

تصنيف

ابن حمدون

محمّد بن الحسن بن محمّد بن علي

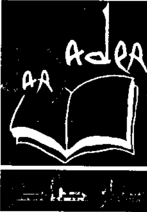
تحقيق

إحسان عبّاس و بكر عبّاس

المجلّد الأوّل

دار صادر
بيروت

الطبعة الأولى
1996



COPYRIGHT © DAR SADER Publishers
P.O.B. 10 Beirut, Lebanon

دار صادر للطباعة والنشر
ص . ب ١٠ بيروت ، لبنان

هاتف وفاكس Tel & Fax (961) 4-920978 / 4-922714 / 1-448827

التذكرة الحمدونية

١

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة التحقيق*

١ – مؤلف الكتاب :

هو محمد بن الحسن بن محمد بن علي بن حمدون المكنى بأبي المعالي ؛ ويبدو أن لا علاقة له ولأسرته بأسرة حمدون النديم الذي كان هو وأبناؤه ندماء لعدد من خلفاء بني العباس[1] ؛ واشتهر من هذه الأسرة الثانية حمدون نفسه واسمه ابراهيم بن اسماعيل وكان نديماً للمتوكل ، وابنه أحمد أبو عبد الله وكان نديماً للمتوكل ومن بعده من الخلفاء وله عدد من المؤلفات ، وأبو محمد ابن حمدون الذي نادم المعتمد وتوفي سنة ٣٠٩ ، وأبو العنبس بن أحمد وابنه ابراهيم وكانا مشهورين بجودة الغناء . وقد أنكر هذه العلاقة بين الأسرتين ابن صاحب التذكرة حين سأله ياقوت قائلاً : حمدون الذي تنسبون إليه : أهو حمدون نديم المتوكل ومن بعده من الخلفاء ؟ فقال : لا ، نحن من آل سيف الدولة بن حمدان بن حمدون من بني تغلب[2] ، وسواء أصحَّ هذا الذي يقوله ابن صاحب التذكرة من حيث الصلة بالحمدانيين أم لم يصح فليس في سلسلة نسب صاحب التذكرة ما يصله بأسرة بني حمدون الندماء .

---

* ما أكتبه هنا ليس هو القول الفصل في شأن المؤلف وكتابه ؛ إذ لا يمكن أن تدرس التذكرة دراسة دقيقة إلا بعد تحقيقها وعرضها في سياقها من كتب الأدب جملة .

١ معجم الأدباء ١ : ٢٠٤ ، ٢٠٩ ، ٢١٢ وانظر الفهرست لابن النديم : ١٦١ ، ٢٥٤ ، وقد خلط الدكتور قاسم السامرائي بين صاحب التذكرة وبين أحمد بن حمدون النديم ، انظر كتاب الانباء في تاريخ الخلفاء لابن العمراني : ٣٩ – ٤٠ وفهرسة الكتاب تدل أيضاً على ذلك الخلط .

٢ معجم الأدباء ٩ : ١٨٥ .

وقد اتفقت المصادر على أن أسرة صاحب التذكرة كانت مشهورة بالرياسة والفضل[1] ؛ وتفرد المنذري بقوله : « بالرياسة والرواية والكتابة »[2] ويبدو أن الفضل في تأثيل الرياسة لهذه الأسرة لا يعود إلى أبعد من والد صاحب التذكرة أعني الحسن بن محمد بن علي ، إذ لا تذكر المصادر شيئاً عن الجدّ ؛ وإنما تعزو إلى الحسن المكنى بأبي سعد بداية تلك السيادة حين تتحدث كيف أنه كان من شيوخ الكتاب والعارفين بقواعد التصرّف والحساب ، وأنه ألّف كتاباً في معرفة (أو تصريف) الأعمال ، مما يدلّ على رسوخ قدم في شؤون الدواوين ، ويوم توفي أبو سعد في جمادى الأولى سنة ٥٤٦ ، أي في خلافة المقتفي لأمر الله (٥٣٠ – ٥٥٥) كان طاعناً في السن[3] .

وقد عرَّفتنا المصادر بثلاثة من أبناء أبي سعد أكبرهم يسمى أيضاً محمداً ويفترق عن أخيه بكنيته ولقبه ؛ فهو أبو نصر غرس الدولة ، ولد سنة ٤٨٨ « وكان من العمّال » وكتاب الدواوين ، كتب في الديوان من سنة ٥١٣ – ٥٤٥ ولم يثبت كثيراً من رسائله لأنه كان يمليها ارتجالاً ، وعرف بتقريبه ومصاحبته لأهل الصلاح والخير ، وكانت وفاته سنة ٥٤٥ أي قبل وفاة أبيه بنحو خمسة أشهر ، وله من المؤلفات كتاب رسائل ، وتاريخ الحوادث[4] ؛ وأوسط الإخوة – فيما أقدّر – هو أبو المظفر ، ولعله كان يسمى محمداً أيضاً ، ولكن المصادر لا تتحدث عنه بشيء ؛ وثالث الإخوة هو محمد أبو المعالي الذي شهر بكتاب « التذكرة » .

ولد محمد أبو المعالي في رجب سنة ٤٩٥ أي في خلافة المستظهر بالله (٤٨٧ – ٥١٢) وكان في حوالي الثامنة عشرة من عمره يوم توفي هذا الخليفة ،

---

١ ابن خلكان ٤ : ٣٨٠ وعنه الوافي ٢ : ٣٥٧ والفوات ٣ : ٣٢٣ والنجوم الزاهرة ٥ : ٣٧٤ ، وشذرات الذهب ٥ : ٣٢ .

٢ التكملة لوفيات النقلة ٢ : ٢٢٠ – ٢٢١ .

٣ ابن خلكان ٤ : ٣٨٢ ، والتكملة ٢ : ٢٢١ .

٤ ابن خلكان ٤ : ٣٨٢ ، والوافي ٢ : ٣٥٨ .

وعاصر خلافة المسترشد (٥١٢ – ٥٢٩) والراشد (٥٢٩ – ٥٣٠) والمقتفي (٥٣٠ – ٥٥٥) وجانباً من خلافة المستنجد (٥٥٥ – ٥٦٦) . ولا نسمع بشيء عنه قبل خلافة المقتفي ، ولكنا لا نستطيع أن نقدر أنه ظلّ حتى بداية عهد المقتفي ، وسنّه يومئذ تناهز السادسة والثلاثين ، عاطلاً عن العمل وقد كان أبوه وأخواه قد مهّدوا له الطريق إلى وظائف الدولة ؛ ولا بد من أن تكون وظيفة « عارض الجيش » التي تولاها في عهد المقتفي[1] درجة من درجات الترقي في وظائف الدولة . وفي سنة ٥٥٨ وفي خلافة المستنجد خلت وظيفة صاحب ديوان الزمام بعد عزل أبي المظفر محمد بن عبد الله ، فخلفه عليها أبو المعالي[2] ، ولعله لم يدم فيها أكثر من ثلاث سنوات ، فقد تغيرت نفس الخليفة عليه ، وكان كتابه التذكرة ، فيما يقال ، سبباً في ذلك . وكل ما يقوله العماد الأصفهاني في هذا الصدد – وعنه ينقل سائر المصادر – أن الإمام المستنجد وقف في الكتاب « على حكايات ذكرها نقلاً عن التواريخ توهم في الدولة غضاضة ، ويعتقد للتعرض فيها عراضة ، فأُخذ من دست منصبه وحبس ، ولم يزل في نصبه إلى أن رمس »[3]. وليس في مقدورنا اليوم أن نحدّد – على وجه الدقة – طبيعة التهمة الموجهة إلى ابن حمدون ، ولا تعيين النصوص التي ظنها المستنجد غمزاً وتعريضاً ، وربما لم نستطع ذلك حتى بعد رؤية جميع أجزاء التذكرة محققة والقيام بدراسة محتوياتها ودلالاتها ، فقد كانت هذه الأسرة تعيش في كنف العباسيين ، وتنعم بعطفهم ، وإن أظهر الجزء الأول من التذكرة بعض ميل إلى العلويين ؛ فأكبر الظنّ أن هذا الميل كان معروفاً لدى الخلفاء الذين عمل لهم بنو حمدون ، وهو شيء موروث من بني حمدان إن صحت النسبة إليهم ، وذلك لم يكن أمراً يحاسب

---

١ الخريدة (قسم العراق) ١ : ١٨٤ «كان عارض العسكر المقتفوي» وعنه المصادر الأخرى مثل ابن خلكان ، والوافي والفوات والشذرات ، وانظر تاريخ ابن الدبيثي ١ : ٢٠٥ .

٢ تاريخ ابن الدبيثي : ٢ : ٩ ، ١ : ٢٠٥ .

٣ الخريدة ١ : ١٨٤ ، وعنه سائر المصادر .

عليه أصحابه ، ويودعون في غياهب السجون ؛ وربما افترضنا أنَّ الخليفة المستنجد الذي جعل لابن حمدون مكانة خاصة وكفل له تقدماً في حضرته واختصاصاً بخدمته[1] أخذ عليه بعض التقصير في شؤون العمل أو الاستخفاف ببعض الآيين ، فأخرج غضبه في صورة أخرى ، حرَّضه عليها بعض الحاسدين ، حين نبهه إلى أن ذلك « الموظف » غير المخلص يغمز من الدولة التي يعمل في ظلها ، فيما جمعه من أخبار وقصص في كتابه ، فأمر بحبسه ؛ أما مدة ذلك الحبس فلا تتحدث عنها المصادر ، ولعلها صادفت لديه مرضاً وقهراً نفسياً فقضى نحبه في أوائل سنة ٥٦٢ (حسب قول العماد وابن خلكان) أو في الحادي عشر من ذي القعدة سنة ٥٦٢ (حسب قول ابن الدبيثي) ، ودفن في مقابر قريش[2] ؛ وفي ظلّ خدمته للدولة كان يلقب بكافي الكفاة أو كافي الدولة كما كان يلقب ببهاء الدين[3] .

عرف ابن حمدون بالفصاحة[4] والمعرفة التامة بالكتابة والأدب ، كما وصف بأنه كان كريم الأخلاق حسن العشرة وأنه «كلف باقتناء الحمد وابتناء المجد »[5] ويستفاد من كلمة للعماد أنه كان يقرب أهل الأدب ويشملهم بعطفه[6] ؛ وتدلُّ التذكرة على أنه كان شغوفاً بالأدب والتاريخ إلى جانب ما يحتاج إليه « الكاتب » من فروع الثقافة الأخرى ؛ ولا بدَّ لمن يؤلف مثل التذكرة أن يكون شغوفاً بجمع الكتب ، فالتذكرة إنما هي في نهاية الأمر ثمرة المطالعة والتقييد لما يستحسنه المطالع ، وقد نقدر أن هذا النحو من النشاط كان مجالاً لارتياح ابن حمدون من أعباء الوظيفة ، كلما خلا إلى نفسه ، كما أن الحكايات في التذكرة

---

١ تاريخ ابن الدبيثي ١ : ٢٠٥ .

٢ ذكر صاحب النجوم الزاهرة أن ابن خلكان ذكر أن وفاة ابن حمدون كانت سنة ٥٧٥ ، وهذا مما لم يرد في النسخ التي توفرت لدينا من هذا الكتاب ؛ أما تاريخ وفاته حسب قول ابن الدبيثي فإن هذا المؤرخ ينقله عن تاريخ صدقة بن الحسين الناسخ وتاريخ أبي الفضل بن شافع .

٣ في معظم المصادر كافي الكفاة ، إلا الخريدة ففيها كافي الدولة ولعله أصوب .

٤ المنتظم ١٠ : ٢٢١ .

٥ الخريدة ١ : ١٨٤ .

٦ وله على أهل الأدب ظل (الخريدة : نفسه) .

كانت زاداً له في صحبته للخلفاء وبرهاناً على حسن اطلاعه واتساع حدوده .

ولا تذكر المصادر من الشيوخ الذين أخذ عنهم أبو المعالي سوى اسماعيل بن الفضل الجرجاني ، وقد أخذ عنه الحديث ، وذكر ابن الدبيثي أنه روى عنه بسند ينتهي إلى ابن عباس « أمرنا رسول الله – ﷺ – باسباغ الوضوء ، ونهانا – ولا أقول نهاكم – أن نأكل الصدقة ولا ننزي حماراً على فرس »[1] . أما الذين سمعوا منه ففيهم : أحمد بن طارق القرشي وأبو المعالي أحمد بن يحيى بن هبة الله وأبو العباس أحمد بن الحسن العاقولي وابن صاحب التذكرة أبو سعد الحسن (الذي حمل اسم جده وكنيته) .

وقد كان أبو المعالي يحاول شيئاً من النظم ، وأورد له العماد في الخريدة ثلاث مقطعات : احداها في وصف مروحة الخيش (على طريقة اللغز) والثانية في المدح ، والثالثة في الهجاء ، وهذه المقطوعة الثالثة تدلُّ على خفة روح وميل إلى الدعابة ، وفيها يقول[2] : [من الرمل]

يا خفيف الرأس والعقل معاً   وثقيل الروح أيضاً والبدن
تدعي أنك مثلي طيب ؟   طيب أنت ولكن بلبن

واعتمدت المصادر على ما أورده العماد فلم يرد فيها شيء من الشعر زيادة عما أورده .

وقد ورث ابنه الحسن أبو سعد المولود في صفر سنة ٥٤٧[3] ، الشغف بالكتب من أبيه أبي المعالي ، يقول فيه ياقوت : « وكان من المحبين للكتب واقتنائها ، والمبالغين في تحصيلها وشرائها ، وحصل له من أصولها العتيقة وأمهاتها المعينة ما لم يحصل أحد للكثير »[4]. وبعد أن تولى هذا الابن عدة ولايات مثل

١ تاريخ ابن الدبيثي ١ : ٢٠٦ .
٢ الخريدة ١ : ١٨٥ .
٣ يستحق أن تتأمل كيف أن أبا المعالي فقد أخاه أبا نصر سنة ٥٤٥ وفي التالية فقد أباه وفي التالية لها رزق بابنه فسماه باسم جده وكناه بكنيته .
١ معجم الأدباء ٩ : ١٨٥ – ١٨٦ .

النظر في البيمارستان العضدي ، وكتابة السكة بالديوان العزيز ، قعد به الدهر ، وأخذ يبيع كتبه لينفق من ثمنها على معيشته ، ويصف ياقوت مبلغ حزنه عليها وبكائه لفراقها وصفاً مؤثراً ؛ وقد كان أبو سعد هذا ذا خط رائق كتب به كثيراً من الكتب الكبار والصغار وصححها على المشايخ الذين لقيهم [1] ، وأحدثت له حادثة السجن التي تعرض لها أبوه « عقدة نفسية » فقد صنَّفَ عدداً من الكتب لم يجرؤ على إظهارها « خوفاً مما طرق أباه » [2]. وهذا يدل على أن ما رواه العماد عن سبب سجن صاحب التذكرة كان مما اعتقده أهله ، وراج بين الناس . وقد توفي أبو سعد تاج الدولة هذا في سنة ٦٠٨ ودفن بمقبرة موسى بن جعفر بباب التبن من بغداد ؛ وبه وبأبيه يصحّ القول بأن تلك الأسرة شهرت بالرواية مثلما شهرت بسائر أفرادها بالرياسة وبالكتابة .

٢ — كتاب التذكرة الحمدونية :

لا ريب في أن جامع هذا الكتاب هو أبو المعالي محمد بن الحسن ، وإن وهم في ذلك أبو شامة فنسب جمعه إلى ابنه [3] وكذلك فعل الذهبي [4] ، وهو كتاب ضخم ذكر الصفدي (وعنه الكتبي) أنه في اثني عشر مجلداً [5] ، وقد ذكر العماد أنه كتاب كبير « جمع فيه الغث والسمين والمعرفة والنكرة » ، كما ذكر المنذري أنه مشهور وأنه أجاد فيه وأحسن ، وقال الدبيثي يحتوي على فنون أجاد فيه وأحسن في جمعه ، وقال ابن خلكان : « من أحسن المجاميع يشتمل على التاريخ والأدب والنوادر والأشعار لم يجمع أحد من المتأخرين مثله وهو مشهور بأيدي الناس كثير الوجود ، وهو من الكتب الممتعة » . وليس بين هذه الأقوال فروق ، فهي تترادف أو يكمِّل بعضها بعضاً ، وقد يكون قول العماد « جمع فيه

---

١ تكلة المنذري ٢ : ٢٢٠ ومعجم الأدباء ، وذيل الروضتين : ٧٩ .

٢ معجم الأدباء ٩ : ١٨٧ .

٣ ذيل الروضتين : ٧٩ .

٤ العبر ٥ : ٢٧ ؛ ومثل هذه النسبة غير مستغرب ، فقد اهتم المترجمون المعاصرون بأبي سعد أو القريبون من عصره أكثر من اهتمام المترجمين الآخرين بأبيه .

٥ الوافي ٢ : ٣٥٧ ، والفوات ٣ : ٣٢٣ .

الغث والسمين والمعرفة والنكرة » موهماً بمناقضته لقول غيره : أحسن فيه أو أجاد فيه ، ولكن لا تناقض هنالك ، والأمر في ذلك نسبي ، بحسب الزاوية التي ينظر الناظر منها إلى ذلك الكتاب ؛ وابن حمدون لم يزعم أنه يجمع – في كل الأحوال – أجود المختارات من الشعر والنثر ، وإنما كان يقيد ما يظنه متصل المعنى بالباب الذي يعقده ، وإن قال في مقدمته : « ونظمت فيه فريد النثر ودرره ، وضمنته مختار النظم ومحبره ، وأودعته غرر البلاغة وعيونها ، وأبكار القرائح وعونها ، وبدائع الحكم وفنونها ، وغرائب الأحاديث وشجونها » ، فهذا يعني أن الكتاب يحتوي من ذلك الكثير ، ولكنه لا ينفي أن المخشلبة قد تقع أحياناً إلى جانب الدرة لتظهر الأولى مدى تفرد الثانية .

وربما لمس المرءُ في مقدمة التذكرة أن ابن حمدون كان يعاني نوعاً من العزلة حين أخذ في جمع مادتها ، مؤثراً عِشْرَةَ الكتب على عشرة الآدميين ، فهو يقول إنه أخذ في وضع كتابه حين « فسد الزمان وخان الاخوان ، وأوحش الأنيس ، وخيف الجليس ، وصار مكروه العزلة مندوباً ، ومأثور الخلطة محذوراً » ، وكانت غايته من وراء ذلك – بعد التسلية الذاتية – أن يقدم للناس أمثالاً وحكماً وحكايات وأخباراً ونوادر ، لعلهم يجدون في كل ذلك الترويح والمتعة والعبرة والتأدب والتثقف .

ولفظة « التذكرة » أقرب إلى أن تدل على مقيدات مرسلة لا يضبطها ضابط ، تقف فيها الموعظة إلى جانب النادرة ، إلى جانب الفائدة العلمية ، إلى جانب التجربة الذاتية ، ولكن ابن حمدون شاء لتذكرته التبويب ، فقسمها في خمسين باباً وجعل كلّ باب يحتوي على فصول ، فاخضاع التذكرة لهذا التنظيم الواعي قد جعل لها منهجاً ومخططاً شأنها شأن معظم كتب « الأدب » من أمثال عيون الأخبار والعقد الفريد ونثر الدرّ وبهجة المجالس ولباب الآداب ومحاضرات الراغب وربيع الأبرار والمستطرف ؛ فكلها قائم على التقسيم إلى فصول ، ولكنها تتفاوت فيما بينها في شيئين : في طبيعة ما تركّز عليه من توجّه ، كالتوجّه الأخلاقي أو الأدبي مثلاً ، وفي طبيعة ما تنفرد به رجاء الخروج من دائرة النقل

المستمرّ عن عدد محدد من المصادر السابقة . ويكاد كتاب البصائر والذخائر لأبي حيان – من دون غيره من كتب الأدب – أن يستحق اسم التذكرة لأنه لا يخضع لأي تبويب منظم أو خطة تصنيفية ؛ ولكن دين تذكرة ابن حمدون للبصائر ولنثر الدرّ واضح تماماً ، فعن الأول أخذ ناحية البدء بالأدعية في مطلع كل باب ، ولكن شتان ما بين تلك الأدعية الأدبية الجميلة التي يصدر بها أبو حيان كل جزء من البصائر وبين الأدعية العادية التي يجعلها ابن حمدون دلالة على محتوى الباب ؛ هذا عدا عما استمده ابن حمدون من نقول عن البصائر ، وربما كانت نقوله عن نثر الدر (وهو مدين للبصائر بالكثير) أكثر من نقله عن البصائر ، ولكن اتفاق المؤلفين الآبي وابن حمدون في الميل الشيعي جعلهما يتحدان في طبيعة الترتيب للأبواب الأولى. فبعد البدء بالقرآن والحديث النبوي عند كليهما نجد المؤلفين يقدمان كلام علي والعترة النبوية على كلام سائر الصحابة والتابعين ، ثم يفترقان بعد ذلك في طبيعة الترتيب العام ، فبينا يعمد الآبي إلى قسمة كل كتاب من كتبه السبعة[1] إلى جزءين متوازيين من الجد والهزل ؛ نجد الهزل يأتي في ذيل كل باب من الأبواب الخمسين عند ابن حمدون ، (ما عدا الباب الثامن والأربعين فهو في النوادر والمجون) ؛ وبما أن عدد الأبواب أكثر فإن كمية الهزل في التذكرة قد توازي كمية الهزل عند الآبي ، ولكنها لا تستطيع أن ترجح بكمية الجد نفسه في التذكرة ، ولهذا سبب واضح هو أنّ ابن حمدون يستغل الشعر في مؤلفه بقدر ما يستغل النثر أو أكثر ، بينما لم يحفل الآبي بإيراد الأشعار .

وقد اختار ابن حمدون بداية وخاتمة طبيعيتين حين ابتدأ كتابه بالمواعظ والآداب الدينية وختمه بالأدعية ، ثم وزع المادة على أبواب معينة ، كلها يمكن أن ينتظمها اسم « الأدب » ما عدا الباب التاسع والأربعين المخصص للتاريخ ؛ ومن يقرأ أسماء هذه الأبواب الباقية يجدها تقع تحت العنوانات الآتية :

---

١ الواقع أن هذا ينطبق على الكتب الستة الأولى .

١ – الأبواب التي تتحدث عن الأخلاق كالسخاء والبخل والشجاعة والجبن والوفاء والغدر والصدق والكذب والتواضع والكبر والقناعة والحرص... الخ (الباب الرابع حتى الباب : ١٦) .

٢ – الأبواب ذات النزعة الأدبية الشعرية : كالمدح والتهنئة والرثاء والهجاء والعتاب والوصف والغزل (الباب ١٧ – الباب ٢٩) .

٣ – الأبواب القائمة على فنون النثر : كالخطابة والكتابة والأمثال والأجوبة المسكتة (الباب ٣٠ حتى الباب ٣٣) .

٤ – وبعد ذلك أبواب لا يربطها رابط وكان يمكن أن يدرج بعضها فيما تقدّم كالباب في الخمر (رقم : ٤٤) فإنه كان يمكن أن يلحق بالأبواب ذات النزعة الشعرية .

ومن الواضح أن هذا التنظيم كان شكلياً في معظمه وذلك لتباعد الأبواب التي كان من الممكن أن تجيء متعاقبة ، ولهذا لم تنج تقسيمات ابن حمدون من التداخل ؛ خذ مثالاً على ذلك الباب الثاني في الآداب والسياسة الدنيوية ورسوم الملوك ، فإن هذا الباب لا يمكن أن ينفصل عن العدل والجور (وهو الباب الثاني عشر) وعن المشورة والرأي (وهو الباب الرابع عشر) وعن الحجاب (وهو الباب الحادي والأربعون) فكل هذه الأبواب تتصل بالسياسة (كما تتصل بغيرها) ولهذا عمد ابن قتيبة في عيون الأخبار إلى إيرادها متتابعة ، وحذا حذوه في ذلك ابن عبد ربه في العقد .

ويمكن أن يقال إن التذكرة الحمدونية حيادية لا تنم عن ميل صاحبها ، فليس فيها من ذاته إلا الاختيار – وهذا كثيراً ما يحكمه الموضوع – وظهور الميل الشيعي دون إسراف ، وبعض الأدعية في فواتح الأبواب وهي من إنشائه ؛ ولكن ابن حمدون لا يسجل فيها تجاربه ومشاهداته وقضايا عصره ، ومن الجور أن نقرنه هنا بالبصائر الذي جعله أبو حيان معرضاً لآراء أهل عصره ومشاكله وخصوماته ونزعاته ، ولتجاربه الذاتية وآرائه فضلاً عن ذوقه وجميل إنشائه ؛ وقد قرأت كثيراً من أبواب التذكرة التي قد تحصلت لديّ مخطوطاتها فلم أجد ابن

حمدون يستشهد بشيء من هذه الأمور أو يتوقف كثيراً عندها ؛ نعم وجدته يقول في بعض المواطن وهو يتحدث عن السخاء[1] : « وشاهدت اثنين أحدهما من أوساط الناس والآخر من فقرائهم ، أما الأول فكان يجوع ويطعم ، ويعرى ويكسو ، ويتكسب بالتصرف ، فيلبس القميص المرقوع ، ويركب الدابة الضعيفة ، لا زوجة له ولا ولد ولا عبد ؛ وأما الثاني فرجل ضعيف يجتدي الناس في الأسواق ، ويسألهم ، ويجمع ذلك ينفقه على المحبوسين ويطعمهم ويسقيهم ويداوي مرضاهم ، ويضع الأجاجين على الطرق يملأها ثريداً ويدعو الفقراء إليها وهو بقميص منخرق مكشوف الرأس ، لا يعود على نفسه مما يحصله إلا ببلغته ، فهذان يستحقان اسم الكرم » ؛ ولكن أشباه هذا النصّ قليلة فيما أعتقد ، أستثني من ذلك مؤقتاً قسم التاريخ لأني لم أحصل عليه بعد . ولهذا يمكن أن يقال إن التذكرة في معظمها تمثل جهداً في النقل عن مصادر الأدب والتاريخ .

٣ – النسخ المعتمدة في التحقيق :

للتذكرة الحمدونية نسخ عديدة تمثل أجزاء كثيرة منها مبثوثة في المكتبات في أرجاء العالم ، وقد حصلت على عدة نسخ منها ، (سأصف كلاً منها في مطلع كل جزء بحسب الحاجة) . ولما رتبت النسخ التي يمكن أن تعتمد لتحقيق الجزء الأول وجدتها ثلاثاً ، وهي :

١ – نسخة أحمد الثالث رقم : ٢٩٤٨ (ورمزها ح) ، وتقع هذه النسخة في ١٧٢ ورقة في كل ورقة ١٧ سطراً ومعدل الكلمات في السطر الواحد ١٢ كلمة ، وقد كتب على الورقة الأولى منها : الجزء الأول من كتاب التذكرة تأليف الشيخ الصدر الأجل الأمجد محمد بن حمدون رحمه الله ، اللهم كما أنعمت فزد ، ثم بعض تملكات يدل أحدها أنها كانت برسم خزانة السلطان الأعظم سليمان بن السلطان شهاب الدين غازي بن محمد الأيوبي ؛ وفي

---

[1] النسخة ع ؛ الورقة : ١٣٢ .

آخرها : « تم الجزء الأول من تذكرة ابن حمدون ، ولله الحمد والنعمة وبه التوفيق والعصمة وصلواته وسلامه على سيدنا محمد وآله وصحبه وعترته الطيبين الطاهرين ، ويتلوه في الجزء الثاني / الباب الثاني / (صوابه : الثالث) في الشرف والرياسة والسيادة وما هو من خصائصها ومعانيها » . وهي مكتوبة بخط نسخي واضح جميل ، وتكاد تكون إلى جانب الضبط أقرب منها إلى جانب الخطأ لولا بعض الأوهام والجمل التي سقطت ، ولولا اضطراب وقع فيه الناسخ أثناء النقل فاضطرب بذلك ترتيب بعض الأوراق ، وعند مقارنتها ببعض النسخ أمكن إعادة الترتيب على حسب ما كان في الأصل .

٢ – نسخة رئيس الكتاب رقم : ٧٦٦ (ورمزها : ر) وقد كتب عليها أنها تمثل « الجزء الأول من التذكرة الحمدونية » وتقع في ٩٨ ورقة ؛ وفي كل صفحة منها ٢١ سطراً ومعدل الكلمات في السطر الواحد ١٢ كلمة ، وخطها نسخي واضح ؛ ولكنها تقف عند آخر الفصل الرابع من الباب الثاني ، فهي ليست كل الجزء الأول الذي تضمنته النسخة السابقة ؛ كما أن ما سقط منها من النصوص يمثل نسبة كبيرة .

٣ – نسخة مكتبة عمومية رقم ٥٣٦٣ (ورمزها : ع) وقد كتب على الورقة الأولى منها : الجزء الأول من **تذكرة المحاضرة وتبصرة المحاورة**[1] ، جمع العالم المحقق الشيخ محمد بن الحسن بن حمدون رحمه الله تعالى ؛ وعلى هذه الورقة تملكات ؛ وتقع النسخة في ٢٤٤ ورقة ؛ وهي في الحقيقة تتجاوز ما جعلناه الجزء الأول ، وفي داخلها قسمة تدلُّ على أنها ثلاثة أجزاء ، وتنتهي عند آخر الباب الرابع عشر من التذكرة ، أي الباب الخاص بالمشورة والرأي ؛ وقد جاء على الورقة الأخيرة منها أن الفراغ منها تم يوم الجمعة ثاني عشر المحرم سنة ثمان وأربعين وثمانمائة ، ولم يذكر اسم الناسخ ؛ وعيبها فيما يتعلق بالجزء الأول (الذي تقع نهايته في الورقة ٥١/ أ) وجود سقط فيها ليس من قبيل الخرم بل

---

١ هل هذا هو الاسم الذي اختاره المؤلف ؟ ليس من السهل القطع بذلك كما أني أستبعد أن يكون العنوان مخترعاً ، وضعه أحد النساخ .

هو من قبيل الاضطراب في النسخ .

٤ - تجدر الاشارة إلى أنَّ قسماً من الجزء الأول من التذكرة (يشمل الباب الثاني) كان قد نشر بمصر سنة ١٣٤٥ =١٩٢٧ بعناية مكتبة الخانجي ، في سلسلة « الرسائل النادرة ». وقد جاء هذا القسم من التذكرة ثالثاً في تلك السلسلة ، ويؤخذ من مقدمة الناشر أنه اعتمد على مخطوطة خاصة كانت لدى السيد نور الدين بك مصطفى مكتوبة بخط محمد بن أركماس الطويل اليشبكي [البشتكي] وأنها قد نسخت سنة ٨٦٨ .

وقد أفدت من هذه الطبعة وأشرت اليها في الحواشي باسم « المطبوع من التذكرة » أو « المطبوعة » ، معتبراً أنها تقوم مقام نسخة رابعة .

من الواضح - بعد وصف النسخ ، ومن الاحالة على تجارب سابقة - أن نصوص الكتب التي تعتمد على الاختيار يمكن أن يحذف منها الناسخ ما يشاء ويبقي ما يود إبقاءه ، ولا يتم اكتشاف ذلك إلا عند مقارنة النسخ بعضها ببعض ؛ بل إن المقارنة نفسها قد تظل ناقصة إذا لم يستطع المحقق أن يحصل على مسودة المؤلف نفسه ؛ ولهذا أستطيع القول إنني مطمئن لضبط النصّ في هذا الجزء لأني قد قرأته على مختلف المصادر ، ولم اكتفِ بالمقارنة بين النسخ ، ولكني لا أستطيع الجزم إن كانت هناك نسخة أخرى لم أطلع عليها وفيها زيادة على ما جاءت به أكمل النسخ وهي نسخة أحمد الثالث ؛ وإن كنت أرجح أن ذلك أمرٌ مستبعد .

٤ - ملاحظات حول التحقيق :

سيلحظ القارىء أنني تعمدت ردَّ كل فقرة إلى مصادرها - بعد أن رقمت الفقرات - وذلك لعدة أمور منها :

١ - ضبط النصّ على أتم وجه ممكن .

٢ - تصوير مدى دوران هذه النصوص في كتب الأدب .

٣ - صنع فهرسة أولية لكتب الأدب التي نقلت عنها نصوص التذكرة أو نقلت عن التذكرة .

٤ – تبيان مصادر ابن حمدون على وجه يكاد يكون قطعياً .

وسيكتشف القارىء مدى اعتماد ابن حمدون على نهج البلاغة وحلية الأولياء والبيان والتبيين (وعيون الأخبار) ونثر الدر والبصائر والأدب الكبير لابن المقفع وكليلة ودمنة وكتاب النمر والثعلب لسهل بن هارون (في هذا الجزء الأول وحده) وغيرها من مصادر[1] . ولهذا الأمر أجدني قد تأنيت كثيراً في تخريج الأقوال وأوجزت كثيراً في تعريف الأعلام ، فاكثر الأعلام التي يذكرها ابن حمدون مشهور ، وما كان منها غير مشهور فقد عرفت به لفائدة القارىء بذكر مصدر أو مصدرين ، غير ملتفت إلى الاستكثار من ذكر المصادر ، إذ أن بعضها يهدي إلى بعض في يسر .

وقد ضبطت النصّ ببعض الشكل ، ورجحت الصواب وأثبته في المتن ، غير متخذ إحدى المخطوطات الثلاث أصلاً معتمداً ، وقسمت الحاشية في قسمين : واحد جعلته لاختلاف القراءات في المخطوطات والمصادر والثاني لتخريج النصوص والتعريف ببعض الأعلام ، وما كان زيادة من المصادر جعلته بين معقفين مستطيلين [ ] ؛ وميزت الآيات القرآنية بوضعها بين قوسين مزهرين وأثبتّ في المتن اسم السورة ورقم الآية بين قوسين عاديين .

ولا بد لي من أن أوجه الانتباه إلى ما تكشفه المصادر من تعدد في نسبة القول إلى عدد كبير من الناس ؛ حتى ليكون القول الواحد نفسه منسوباً إلى خمسة ، وهذه مشكلة قد توقف عندها ابن حمدون نفسه حين قال في أول الفصل الثاني من الباب الأول ؛ عند الحديث عن كلام علي والعترة النبوية : « قد اختلفت الرواة فيما جاء من مثل هذه الآداب والمواعظ اختلافاً شديداً ونسبوا الكلمة منها إلى جماعة من القرابة والصحابة ، وكثيراً ما نسبوا فقراً يتداولها الناس تارة إلى رسول الله ﷺ وتارة إلى أهله وأصحابه »... وذكر ابن

---

١ لا يقتصر الاعتماد على كتب الأدب ، ففي فصل السياسة مثلاً يلتقي ابن حمدون كثيراً مع المؤلفات في هذا الفن ، وكذلك الأمر في موضوعات أخرى ، ولهذا تتعدد المصادر ، وتتباين بحسب طبيعة كل باب ، وهذا يجعل التحقيق أمراً بالغ العسر .

حمدون أن كثيراً مما رواه الرضي في نهج البلاغة لعلي تبين أنه للنبي ، « وكذلك غيره فعل ، نسب شطراً من كلامه إلى أولاده رضي الله عنهم ، ولعل أحدهم كان يذكر الكلمة رواية أو تمثلاً عن آبائه فيغفل الراوي الاسناد ، وقد يقع التوارد في الكلمة كما يتفق الايطاء في الشعر » . وهذا القول قد يفسّر الأقوال التي تتردد نسبتها بين الرسول وعلي وأبنائه ، ولكنه لا يستطيع أن يفسر كيف يمكن أن يكون كلام لعلي موجوداً في الأدب الكبير لابن المقفع أو كلام في كليلة ودمنة وقد أدرج في نهج البلاغة أو حكمة لأرسطاطاليس تنسب إلى أبي حازم الأعرج – مثلاً – . وربما كان السبب الأكبر في الاضطراب هنا هو الاهتمام بالقول نفسه وبمحتواه ، أكثر من الاهتمام بمن قاله ، أو كما يقول ابن حمدون : « إذ المقصود المذاكرة بمعانيه لا نسبته إلى قائليه » ، وكما قال أبو حيان التوحيدي : « الحكمة نسبتها فيها ، وأبوها نفسها ، وحجتها معها ، وإسنادها متنها ، لا تفتقر إلى غيرها ، ولا تستعين بشيء ويستعان بها »[1] . وهذا إن كان لا يضرّ بأن تكون الحكمة منسوبة لسقراط أو لديوجانس أو لعمرو ابن العاص فإنه يضرّ كثيراً حين تكون الحكايات صالحة لخدمة التاريخ ، ثم يفسدها أن تكون كذلك الاضطراب في نسبتها ؛ ولهذا فإن كتب الأدب التي ذكرت عدداً منها وضعت في مرتبةٍ متواضعةٍ جداً بالنسبة للمؤرخ الحديث ، مع أن فيها أخباراً ربما عزَّ أن نجدها في كتب التاريخ نفسها .

إن كتاب التذكرة سيجيء في عدة أجزاء ، ولذلك فإن هذا الجزء لا يصوّر تماماً روح الكتاب ، وقيمته واعتماد المصادر التالية عليه ، وهذه أمور ستتضح تباعاً وتستكمل صورتها بعد نشر سائر الأجزاء ، وربما توضحت بالتالي صورة ابن حمدون نفسه ، على ضوء ما يجدّ من معلومات .

هذا وقد بذلت في تحقيق هذا الجزء من الجهد ما يستدعي فهرسة عشرات الكتب ذات الأجزاء لاستخدامها في التخريج والتوثيق ، وإني لأرجو أن يعينني

---

١ البصائر ٢ : ٣٨٠ .

الله على إنجاز ما بقي – وهو كثير – ؛ كما أرجو ألا أُحْرَم من وجود النفر الذين لا يعملون ويسوءهم أن يعمل الناس ، متمنياً على الله ان يمدّ في أعمارهم لكي يستمتعوا بلذة الغيظ والحقد والتنقص للآخرين .

وإذا كان لي من كلمة أقولها في ختام هذه المقدمة ، فهي تقديم الشكر الجزيل للشاب اللامع المتوقد الذكاء صديقي الدكتور رضوان نايف السيد الذي أعانني على استكمال المصادر الضرورية في التحقيق ، ورعى هذا العمل ببصيرته النافذة ، واقتراحاته السديدة ، حفظه الله ورعاه ، ووفقني إلى الخير ، وأقدرني على العمل المثمر في خدمة التراث العربي الاسلامي ، إنه نعم المولى ونعم النصير .

بيروت في ١٠ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٨٢ .

إحسان عباس

بسم الله الرحمن الرحيم

رَبِّ يَسِّرْ بِخَيْرٍ يا كَرِيْم[1]

اللهم إنا نحمدك على ما أوليت من الآلاء والمنن ، وأبليت من البلاء الحسن ، وأفضلت علينا من إنعامك مبدياً ومعيداً ، وأفضت لنا من إحسانك مسدياً ومفيداً ، ونشكر لك على ما ألهمتنا من الشكر ، وجعلته وهو منحة منك أوفى عدةٍ لنا وذخر ، ونسألك العصمةَ من الزيغ والزلل ، ونعوذُ بكَ من الخطأ والخَطَل ، ونأمل منك توفيقاً يقينا مزَلَّةَ العاثرين ، ويحمينا من مذمَّة العائبين . اللهم وكما آتيتنا قلوباً واعية ، فاجعلها إلى شكر نعمك داعية ، وبما خصصتنا من فضيلةِ البيان ، فاكفنا بلوى العُجْب والافتتان ، واحرسنا من إساءة نتوهمها إحساناً ، وعيٍّ فاضح نظنه بياناً ، وأرنا ما خَفِيَ عنَّا من عيوبنا ، وواراه الهوى عن بصائرنا وعيوننا ، وسلِّمنا من مَعَرَّة الأقوال وهذرها ، وجنبنا مَضَرَّةَ الأفعال وكَدَرَها ، وصلِّ على حبيبك مولانا وسيدنا[2] محمد المختار ، وعلى آله الأبرار وصحبه الأخيار[3] ، صلاة تعلي بها[4] شريف درجته ، وتنجز له[5] بها وعده في أمته ، حتى يسعهم عفوك السابغ ، وتوردهُمْ من تجاوزك وصفحك منهلَكَ السائغ .

---

١ ح : رب أعن ويسر .
٢ ر : حبيبك سيدنا ؛ ع : مولانا وسيدنا (في الحاشية) .
٣ ح : وعلى آله الأبرار ؛ ر : وعلى صحبه الأبرار .
٤ ح : به .
٥ له : سقطت من ح .

هذا كتاب جمعته من نتائج الأفكار ، وطرف الأخبار والآثار ، ونظمت فيه فريد النثر ودرره ، وضمنته مختارَ الشعر[1] ومحبَّره ، وأودعته غُرَرَ البلاغةِ وعيونَها ، وأبكارَ القرائح وَعُونَها ، وبدائعَ الحِكَمِ وفنونَها ، وغرائبَ الأحاديثِ وشجونَها ، حين بُدِّل الصفو بالكدر ، وغَيَّرتْ بني الأيام الغِيَر ، وفسدَ الزمانُ ، وخان الإخوان ، وأوحشَ الأنيس ، وخيف[2] الجليس ، وصار مكروه العزلَةِ مندوباً ، ومأثورُ الخلطة محظوراً ، وأضاءت آثارُ الوحدةِ في القلوب فأنارتها ، وحكمت العقولُ بفضيلةِ التخلِّي فاختارتها ، فوجدت الكتاب خيرَ صاحبٍ وقرين ، وأفضلَ رفيق وخدين ، لا يخونُ ولا يمين ، ولا يماكر ولا يناكر ، ولا يعصي ولا ينافر ، المفضي إليه بسرِّهِ مستظهرٌ آمن ، والمصاحبُ له وادعٌ ساكن ، مأمون الهفوة والزلة ، محمود الخلوة والخلّة ، فهو لمن وُفّقَ للاعتزال أسلمُ خليل ، وأكرمُ أخٍ برٌّ وصول ، ولمن سُلِبَ الايثار ، وحكمت عليه غلبةُ الاضطرار ، تذكرة للناسي ، وتبصرة للساهي ، وكلٌّ منهما يجدُ في هذا الكتاب لِمَراده مستمتعاً ، ويسلك منه إلى مُراده نهجاً متسعاً ، فسيتخرج[3] منه أدباً يقدح من زناده قبساً ، ويكشف بضيائه لبساً ، وحكمة يدعو إليها مرغّباً ومفيداً ، ومثلاً شروداً ، يورده دليلاً لما جُوريَ فيه وشهيداً ، وحكاية يتمثل بها ، ويجعلها قياساً[4] لما سئل عنه وشَبَهِا ، وأخلاقاً كريمة تَحُثُّ على اقتفائها فالخير مأثور اتباعه ، أو لئيمةً تنفّر بقبحها عن احتذائها فالشرُّ يكفيك منه سماعه[5] ، وسيراً وأخباراً تتمثّل[6] بمعانيها ، وتروّحُ القلوب لتعي الذكرَ بالتفكّر[7] فيها ، ونادرة يجلو بها صدأ القلوب ، ويهزُّ لها عِطْفَ السامع المكروب ، وغير

١ ع ر : النظم .
٢ ح : وخان .
٣ ح : فليستخرج .
٤ ح : قبساً .
٥ في المثل : حسبك من شرٍّ سماعه وهو في أمثال الضبي : ٩٠ وجمهرة العسكري ١ : ٣٤٤ ، والفاخر : ٢٦٥ والميداني ١ : ١٣١ ، والمستقصى ٢ : ٦٢ ، والعقد ٣ : ٨٧ ، والخزانة ٣ : ٥٣٦ .
٦ ح : يتمثل .
٧ ح : بالفكر .

ذلك مما هو مشروحٌ في أبوابه وفصوله ، ومغنٍ بتمييزه[1] عن الدأب في تطلبه وتحصيله .

وشرَّفتُ كلَّ بابٍ بأن بدأته بآيٍ من كتاب الله سبحانه وتعالى ، وأثرٍ من رسوله ﷺ ، وقدَّمتُ أمامه تحميداً يكون مشيراً إلى معناه ، وطليعةً لمقصده ومغزاه ، وختمته بطرفٍ من نوادره ، وملحٍ من غرائبه ، ليستريح إليها اللغِبُ الطليح من كَلال الحَدّ ، ويأمن معها الدئب الحريص من ملال الجِدّ ، خلا بابَي الافتتاح والخاتمة فإنّهما لله خالصان ، وللانقاذ من هفوات القلبِ واللسان مؤمَّلان .

وهو مَصروفٌ عن الإسهاب المملّ إذ كان مطيَّةَ العثار والإرداء ، ومصدوفٌ عن الاختصار المُخِلِّ فانه مَظِنّة الخيبة والإكداء ، وهما طرفان مذمومٌ بهما الإفراط ، وخير الأمور الأوساط[2] ، وما أَلَوْتُ جهداً في الاختيار ، ولا يلزمني أن يكون لكل الناس رضىً فقد يروق للرجل لفظٌ وهو للآخر قذىً ، ويلذُّ له معنىً ويجده سواه أذى ، والعالم في المقاصدِ شتّى الطرقِ أخياف[3] ، والاختيارات لها ائتلاف واختلاف .

وأفردت منه باباً يشتمل على جُمَلٍ من التاريخ ليعرفَ منه أهلُ كلِّ زمانٍ ، وأعيانُ كلِّ أوان ، فيسلم ممّا ابتلي به بعضُ الفضلاءِ وقد ذكر رؤياً رآها هارون الرشيد زعم أنه قصها على ابن سيرين ، فصار بما جَهل من تباعد عصريهما ضحكةً للحاضرين ، ووَدَّ لو كان وفضله في الغابرين .

---

١ ح : بتميزه .

٢ خير الأمور أوساطها مثل عند أبي عبيد : ٢٢٠ وجمهرة العسكري ١ : ٤١٩ والميداني ١ : ٢٤٣ ، والمستقصى ٢ : ٧٧ ، وفصل المقال : ٣١٧ ، وسيرد منسوباً للرسول في الفقرة : ٥٤٩ .

٣ أخياف : مختلفون ، ومنه قول الراجز :

الناس أخياف وشتى في الشيم   وكلهم يجمعهم بيت الأدم

انظر أمثال ابي عبيد : ١٣٢ وجمهرة العسكري ٢ : ٣٠٣ ، والميداني ٢ : ٣٣٣ ، والمستقصى ١ : ٣٥١ ، وفصل المقال : ١٩٧ .

ورتبته في[1] خمسين باباً ، يجمع كل باب فيها فصولاً متقاربة ، ومعانيَ متناسبة ، ليقرب على متصفّحه ما يريد انتزاعه بمعرفةِ مكانه ، ويسرعَ إلى ملتمسه بعلم مظانّه ، وابتدأته بالمواعظ والآداب الدينية ، وختمته بالأدعية المستحبّة المرويّة ، رجاءَ أن يُمَحِّصَ الله بهما ما بينهما من خائنة الأعين ويمحو ، ويُنْهِضَ من كبّةِ حصائدِ الألسن ويعفو[2] ، وبالله المستعان[3] .

فرحم الله امرءاً وقف من كتابي هذا على خَلَلٍ فأصلحه وزللٍ فاستدركه ، فإني نقلتُهُ والقلبُ عليل ، والخاطرُ كليل ، والأثر قد قوَّض خَيْمَه وارتحل ، والنذيرُ قد حلَّ مزعجاً للزيال ونزل ، والأحبابُ قد دَلَفُوا ، والأترابُ قد سلفوا ، وهم لنا فَرَطٌ سابق ، وأنا لِظَعْنِهم مُشَيِّعٌ لاحقٌ ، فلم أكدْ أعاودُ لحظه ولا تتبعتُ غلطَ الوهْم واليد ، وغفر له ولنا مَنْ وَسِعَتْ[4] رحمتُهُ سَهْوَ الأعمال وعمدها ، ولَغْوَ النيّاتِ وقصدها ، إنه جوادٌ كريم ، غفور رحيم ، وهو حسبي[5] .

الباب الأول : في المواعظ والآداب الدينية

وهو بعد الآيات المستخرجة من الكتاب العزيز أربعةُ فصول :

الفصل الأول : في كلام الرسول ﷺ فيما ورد موعظةً وأدباً يتعلَّقُ بالورع والزهد ، وأتبعته بشيء من كلام الأنبياء قبله[6] صلى الله عليهم أجمعين .

الفصل الثاني : من كلام آل الرسول صلى الله عليه وعليهم والعترة الهاشمية وأخبارهم فيما يناسب الباب[7] .

---

١ في : سقطت من ح .

٢ هو من الحديث الشريف : وهل يكب الناس على وجوههم في النار (أو قال على مناخرهم) إلا حصائد ألسنتهم (مسند أحمد ٥ : ٢٣١) .

٣ ح : وبالله التوفيق .

٤ ح : من سعة .

٥ غفور . . . حسبي : انفردت به ر .

٦ ح : بشيء قبله .

٧ ح : فيما يناسب هذا الباب ، وسقطت العبارة من ع .

الفصل الثالث : من كلام الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين[1] .
الفصل الرابع : من كلام التابعين وسائر طبقات الصالحين وأخبارهم .

الباب الثاني : في[2] الآداب والسياسة الدنيوية ورسوم الملوك والرعية وهو ستة فصول

الفصل الأول : الحكم[3] والآداب التي تهذّب بها النفوس ويشترك في احتذائها السائس والمسوس .
الفصل الثاني :السياسة الملكية وما يجب للولاة وعليهم والرعية[4] ، وما يلزمهم مِنْ تَقَيُّل[5] الأخلاق المرضيَّة .
الفصل الثالث : سياسة الوزراء والكتاب وأتباع الملوك في خدمة ولاتهم .
الفصل الرابع : الآداب والسياسة التي تصلح للجمهور .
الفصل الخامس : أخبار في السياسة والآداب يُقْتَدَى بها وتكون مثالاً لطالبها .
الفصل السادس : نوادر تتعلق بهذا الباب مع بعده عنها وعلى قلّتها فيه .

الباب الثالث : في الشرف والرئاسة .
ويتضمَّنُ هذا الباب ما جاء في شرفِ النفس وعلوّ الهمة والسؤدد والحلم وحمل المغارم وحفظ الجوار وحمي الذمار .

الباب الرابع : في محاسن الأخلاق ومساوئها .

---

١ ح : رضي الله عنهم .
٢ ح : فيه .
٣ ح : في الحكم .
٤ ح : وما يجب عليهم للولاة والرعية .
٥ تقيل : سقطت من ر .

الباب الخامس : في السخاء والجود والبخل واللؤم .

الباب السادس : في البأس والشجاعة والجبن والضراعة .

ويجيء في هذا الباب أسماء المشهورين من الفرسان وقتلهم في الإسلام .

الباب السابع : في الوفاء والمحافظة والغَدْرِ والملل .

الباب الثامن : في الصدق والكذب ويتصل به العهود والمواثيق والأقسام المستغربة .

الباب التاسع : في التواضع والكبر .

الباب العاشر : في القناعة واللطف والحرص والطمع .

الباب الحادي عشر : في تحصين السر والنميمة .

الباب الثاني عشر : ما جاء في العَدْلِ والجور .

الباب الثالث عشر : ما جاء في العقل والحمق .

الباب الرابع عشر : في المشورة والرأي : صوابه وخطئه .

الباب الخامس عشر : في العهود والوصايا .

الباب السادس عشر : في الفخر والمفاخرة .

الباب السابع عشر : في المدح ويتصل به فصلان : الشكر والاعتذار ، والاستعطاف .

الباب الثامن عشر : في التهاني .

وفصوله تسعة : الفتوح ، الولاية ، الخلع ، الولد ، المواسم ، النكاح ، القدوم من سفر ، الشواذ ، النوادر .

الباب التاسع عشر : في المراثي والتعازي .

وفصوله ستة : الملوك والرؤساء ، الإخوان والأهل ، الأطفال ، النساء ، الشواذ ، النوادر .

الباب العشرون : في العيادة والمرض .

الباب الحادي والعشرون : في المودة والإخاء والمعاشرة والاستزارة .

الباب الثاني والعشرون : في الهدايا .

الباب الثالث والعشرون : في الهجاء ومقدماته .

وهي ثلاثة فصول : العتاب والاستزادة ، التعريض ، شكوى الزمان .

الباب الرابع والعشرون : الاغراء والتحريض .

الباب الخامس والعشرون : التقريع والتوبيخ .

الباب السادس والعشرون : الوعيد والتحذير .

الباب السابع والعشرون : في النعوت والصفات .

وهي أربعون نوعاً : نعت الخيل والبغال والحمير . نعت الإبل . نعت الفيل . الأسد . وحش الفلاة وسباعها . القنص وآلاته وأماكنه . الطير . أنواع شتى من الحيوان . الحية . الهوام والحشرات . النساء ولباسهن وزينتهن . الغلمان . السودان . السماء والنجوم وما يتعلق بها . الليل والصبح وما جاء في طول الليل وقصره .

السحاب والغيث وما كان منهما . الرياح . الخصب والمحل . المياه والغدران والأنهار . السفن . الجسر . الرياض والأزهار . النخل والشجر . الحرب والجيش . السلاح والجبن . أنواع القتل والجراح . الأبنية والمعاقل . الديار والرسوم . الفلاة والسير والسُّرى . البيان والمحاورة . القوافي . الكتاب والقلم وآلاتهما . النار والحر وما تنوّع منهما . القرّ والصلاء . المآكل والأكول والقدر . الملاهي . الشواذ . النوادر .

الباب الثامن والعشرون[1] : في الشيب والخضاب .

وهي خمسة فصول : الفجيعة بالشيب . التسلّي عن حدوثه . مدح الخضاب وذمّه . أخبار المعمرين . النوادر .

الباب التاسع والعشرون : في الغزل والنسيب .

وهو اثنان وعشرون نوعاً : شدة الغرام والوجد . الإعراض والهجر والصد . الشوق والنزاع . ذكر الوداع . المسرة باللقاء عند الإياب . الطيف

---

١ سقط الباب وما تحته في ر .

والخيال . الرقة والنحول . البكاء والهمول . إحماد المواصلة ولذة العناق . شكوى الفراق والبين واحتمالها . الأرق والسهاد . تعاطي الصبر والجلد . العذول والواشي والرقيب . وصف المحبوب . طيب الأفواه . وصف الثغر . إسرار الهوى وإعلانه . عشق الحلائل . غزل العبّاد وتساهلهم فيه . أخبار من قتله الكمد . جمل من الغزل والنسيب . نوادر من الباب وأخبار المتيمين .

الباب الثلاثون : في أنواع شتى من الخطب .

الباب الحادي والثلاثون : في المكاتبات .

الباب الثاني والثلاثون : في الأمثال والاستشهادات .

وهي ستون مفصلة في مواضعها[1] .

الباب الثالث والثلاثون : الحجة البالغة والأجوبة الدامغة .

الباب الرابع والثلاثون : كبوات الجياد وهفوات الأمجاد .

الباب الخامس والثلاثون : في أخبار العرب وعوائدهم وغرائب سيرهم وأوابدهم .

الباب السادس والثلاثون : في الكهانة والزجر والفأل والطيرة والعيافة والفراسة .

الباب السابع والثلاثون : في اليسر بعد العسر والرخاء بعد الضر .

الباب الثامن والثلاثون : ما جاء في الغنى والفقر .

الباب التاسع والثلاثون : في الأسفار والاغتراب .

ويدخل في هذا الباب : الوداع والإياب وورود الكتاب وصدور[2] الجواب .

الباب الأربعون : في تنجُّزِ الحوائج والسعي فيها والشفاعة والوعد والإنجاز والمطل .

الباب الحادي والأربعون : في الحجاب متيسّره ومتعسّره .

الباب الثاني والأربعون : في الحيل والخدع[3] المتوصل بها إلى نجح المقاصد والمطالب .

---

١ وهي . . . مواضعها : سقط من ر .

٢ ح ع : وإصدار .

٣ ح ر : والخداع .

الباب الثالث والأربعون : في الكناية والتعريض .

ويتضمن : المعاياة والأحاجي والتورية واستطراد الشعراء .

الباب الرابع والأربعون : في الخمر والمعاقرة .

وما جاء في مدحها وذمها ووصفها ونعتها [1] وأخبار معاقريها ومحاسن الندماء ومساوئهم .

الباب الخامس والأربعون : في الغناء والقيان .

الباب السادس والأربعون : في المؤاكلة والنهم والتطفيل وأخبار الأكلة والمآكل .

وهو ستة فصول : آداب الأكل والمؤاكلة ، الاقتصاد في المطاعم والعفة عنها . الجشع والنهم وأخبار الاكلة . التطفيل وأخبار الطفيليين . أوصاف الأطعمة وفنونها . نوادر الباب [2] .

الباب السابع والأربعون : في أنواع السير وعجيبها ، وفنون الأشعار والأخبار وغريبها [3] .

الباب الثامن والأربعون : في النوادر والمجون .

وابتدأته : بمزح الأشراف والأفاضل وفكاهتهم ، والرخصة فيه ثم جعلته من بعد اثني عشر نوعاً :

نوادر الأعراب . نوادر الشعراء والأدباء . نوادر الظرفاء . نوادر مواجن [4] النساء . نوادر في التعصب والتحزب . نوادر المخنثين . نوادر ذوي [5] العاهات والأدواء [6] . نوادر الخلعاء . نوادر الأغبياء والجهلاء وعيّهم وتصحيفهم وغلطهم . نوادر المتنبئين والقصّاص والممخرقين . نوادر المجانين . نوادر السفلة وأصحاب المهن والسوقة .

---

١ ح : وأوصافها ونعوتها .
٢ الباب : سقطت من ح .
٣ ر : وغيرها .
٤ ح : المجان .
٥ ح : في ذوي .
٦ زاد في ح : والممخرقين .

الباب التاسع والأربعون[1] : جمل في التاريخ .
الباب الخمسون : في الأدعية .

---

١ لم يرد تحت هذا الباب شيء في ر .

البَابُ الأوَّل
في المَواعِظ وَالآدابِ الدّينيَّة
وَسِيرَة السَّلَفِ الأوَّل وَالصَّالِحِين

بسم الله الرحمن الرحيم

قد حوى الكتاب العزيز الذي لا يأتيه الباطلُ من بين يديه ولا من خلفه من المواعظ والإنذار والآداب التي يفوز ممتثلها وينجو من عمل بها ، ما فيه عبرة لمن اعتبر ، ومزدَجرٌ لمن وعى وادّكر ، وكفاية لمن تفكر في آياته وتدبر ، وذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمعَ وهو شهيد ، كقوله عز وجل : ﴿ يا أيها الناس اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة شيء عظيم ، يوم ترونها تَذْهَلُ كلُّ مُرْضِعَةٍ عما أَرْضَعَتْ وتضعُ كلُّ ذاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وتَرَى النّاسَ سُكارى وما هم بسُكارى ولكنَّ عذابَ اللهِ شديد ﴾ (الحج : ١ ، ٢) . وقوله تعالى : ﴿ يا أيها الناسُ اتقوا ربكم واخشَوْا يوماً لا يجزي والدٌ عن وَلَدِهِ ولا مولودٌ هو جاز عن والدِهِ شيئاً إنَّ وَعْدَ الله حقّ فلا تَغُرّنَكُمُ الحياةُ الدنيا ولا يَغُرَّنَّكُمْ بالله الغَرور ﴾ (لقمان : ٣٣) . وقوله تعالى : ﴿ وأنذِرْهُمْ يومَ الآزفة إذ القلوبُ لدى الحناجر كاظمين ، ما للظّالمين من حَميمٍ ولا شَفيعٍ يُطاعُ ﴾ (المؤمن : ١٨) . وقوله سبحانه وتعالى : ﴿ يا أيّها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظرْ نفسٌ ما قَدَّمَتْ لغدٍ واتقوا الله إنَّ الله خبيرٌ بما تعلمون ، ولا تكونوا كالذين نَسُوا اللهَ فأَنْسَاهُمْ أنفسَهُمْ أولئك همُ الفاسقون ﴾ (الحشر : ١٨ ، ١٩) . وقوله : ﴿ لا يستوي أصحابُ النار وأصحابُ الجَنَّةِ أصحابُ الجَنَّةِ هم الفائزون ﴾ (الحشر : ٢٠) . وقوله تعالى : ﴿ ولقد جِئْتُمونَا فُرادَى كما خلقناكم أوّلَ مرةٍ وتَرَكْتُم ما خَوَّلْنَاكُمْ وراءَ ظهوركم وما نَرَى معكم شُفَعَاءَكم الذين زعمتم أنهم فيكم شُرَكاءُ لقد تَقَطَّعَ بينكم وَضَلَّ

عنكم ما كنتم تَزْعُمون ﴾ (الأنعام : ٩٤) . وقوله عز وجل : ﴿ وَوُضِعَ الكتاب فترى المجرمين مُشْفِقينَ مما فيه ويقولونَ يا وَيْلَتَنا ما لِهَذا الكِتَابِ لا يُغَادِرُ صغيرةً ولا كبيرةً إلاَّ أحصاها ووجدوا ما عملوا حاضراً ولا يَظْلِمُ ربُّكَ أحداً ﴾ (الكهف : ٤٩) . وقوله تعالى : ﴿ ومَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّر بآياتِ ربِّهِ فأَعرض عنها وَنَسِيَ ما قَدَّمَتْ يداه ﴾ (الكهف : ٥٧) . وقوله تعالى : ﴿ أَفَمَنْ شَرَحَ الله صَدْرَهُ للإسلام فهو على نُور من ربِّهِ فَوَيْلٌ للقاسيةِ قُلُوبُهُمْ من ذِكْرِ الله أولئك في ضلالٍ مبين ﴾ (الزمر : ٢٢) .

ومما أدبنا به عز وجل ودعانا إلى اتباعه وتَقَبُّلِهِ قوله تعالى : ﴿ ولا تَنْسَوا الفضْلَ بينكم إنَّ الله بما تعملون بصير ﴾ (البقرة : ٢٣٧) . وقوله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا أَنفقوا من طيِّباتِ ما كسبتم ومما أخرجنا لكم من الأرض ولا تَيَمَّمُوا الخبيثَ منه تُنفقون ﴾ (البقرة : ٢٦٧) . وقوله عز وجل : ﴿ الشيطانُ يَعِدُكُمُ الفَقْرَ ويأمُرُكُمْ بالفَحْشَاءِ واللهُ يَعِدكم مغفرةً منه وفضلاً والله واسعٌ عليم ﴾ (البقرة : ٢٦٨) . وقوله تعالى : ﴿ واعتصموا بحَبْلِ اللهِ جميعاً ولا تَفرَّقُوا واذكروا نِعْمَةَ الله عليكم إذ كنتم أعداءً فأَلَّفَ بين قلوبكم فأَصْبَحْتُمْ بنعمتِهِ إخواناً ﴾ (آل عمران : ١٠٣) . وقوله عز وجل : ﴿ الذين قال لهمُ الناسُ إنَّ الناسَ قد جَمَعُوا لكم فاخْشَوْهُمْ فزادَهُمْ إيماناً وقالوا حَسْبُنا اللهُ ونعمَ الوكيل ، فانقلبوا بنعمةٍ من الله وفضلٍ لم يَمْسَسْهُمُ سُوءٌ ﴾ (آل عمران : ١٧٣ ، ١٧٤) . وقوله تعالى : ﴿ لا تحسبنَّ الذين يَفْرَحُونَ بما آتَوْا وَيُحبُّون أن يُحْمَدُوا بما لم يَفْعَلُوا فلا تَحْسَبَنَّهُمْ بمفَازةٍ من العذاب ولهمْ عذابٌ أليم ﴾ (آل عمران : ١٨٨) . وقوله تعالى : ﴿ إنَّ الله يأمركم أنْ تُؤَدّوا الأماناتِ إلى أهلها وإذا حكمتم بينَ الناس أنْ تحكمُوا بالعَدْل ﴾ (النساء : ٥٧) . وقوله عز وجل : ﴿ ولا تَقْرَبُوا مالَ اليتيم إلاَّ بالَّتي هي أحْسَنُ حتى يَبْلُغَ أشُدَّهُ وأوْفُوا الكَيْلَ والمِيزانَ بالقِسْطِ لا نُكَلِّفُ نفساً إلاَّ وُسْعَها وإذا قُلْتُمْ فاعدلوا ولو كان ذا قُرْبَى وبعهدِ الله

أوْفُوا ذلكم وصَّاكُمْ به لعلَّكُمْ تَذَكَّرُون ﴾ (الأنعام : ١٥٢) . وقوله تعالى : ﴿ يا أيّها الناسُ قد جاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ من ربكم وشِفَاءٌ لما في الصدور وهدىً ورحمةٌ للمؤمنين ، قلْ بفضلِ الله وبرحمتِهِ فبذلك فَلْيَفْرَحُوا هو خير ممّا يجمعون ﴾ (يونس : ٥٧ ، ٥٨) . وقوله عز وجل : ﴿ إنَّ الله يأمُرُ بالعَدْل والإحسان وإيتاءِ ذي القربى وينهَى عن الفحشاءِ والمُنْكَرِ والبَغْي يَعِظُكُمْ لعلَّكم تَذَكَّرونَ ﴾ (النحل : ٩٠) . وقوله تعالى : ﴿ أقِمِ الصلاةَ لدلوكِ الشَّمس إلى غَسَقِ الليل وقرآنَ الفَجْرِ إنَّ قرآنَ الفجر كان مشهوداً ، ومنَ الليل فتهجَّدْ به نافلةً لك عَسَى أن يبعثَكَ ربُّك مقاماً محموداً ﴾ (الإسراء : ٧٨ ، ٧٩) . وقوله تعالى : ﴿ وعبادُ الرحمن الذين يَمْشُونَ على الأرض هَوْناً وإذا خاطَبَهُمُ الجاهلونَ قالوا سلاماً ، والذين يَبيتونَ لربِّهم سُجَّداً وقياماً ، والذين يقولون ربَّنا اصرِفْ عنَّا عذابَ جَهَنَّم إنَّ عذابَها كان غراماً ، إنَّها ساءَتْ مستَقَرّاً وَمُقاماً ، والذين إذا أنفقوا لم يُسْرفوا ولم يَقْتُروا وكانَ بين ذلك قواماً ، والذين لا يدعونَ معَ الله إلهاً آخر ولا يَقْتُلُونَ النفسَ التي حَرَّمَ الله إلا بالحقِّ ولا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذلك يلق أثاماً ﴾ (الفرقان : ٦٣ — ٦٨) . وقوله تعالى : ﴿ والذينَ لا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وإذا مَرُّوا باللَّغْو مَرُّوا كراماً ، والذين إذا ذكِّروا بآياتِ ربهم لم يَخِرُّوا عليها صُمّاً وعُمْياناً . والذين يقولونَ ربَّنا هَبْ لنا من أزواجنَا وذرّياتِنا قُرَّةَ أعْيُنٍ واْجْعَلنا للمتّقين إماما ﴾ (الفرقان : ٧٢ — ٧٤) . وقوله عز وجل : ﴿ ومن أحسن قولاً ممَّنْ دَعَا إلى اللهِ وَعَمِلَ صالحاً وقال إنني من المسلمين ، ولا تستوي الحسنةُ ولا السيئةُ ادفعْ بالتي هي أَحْسَنُ فإذا الذي بينكَ وبينَهُ عداوةٌ كأنه وليٌّ حَميم ﴾ (فصلت : ٣٣ ، ٣٤) . وقوله عز وجل : ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تُلْهِكُمْ أموالُكُمْ ولا أَولادُكُمْ عن ذكر الله وَمَنْ يَفْعَلْ ذلك فأولئكَ هُمُ الخاسرون ، وأنفقوا مما رزقناكُمْ من قبل أن يأتيَ أحَدَكُمْ الموتُ فيقول ربِّ لولا أَخَّرْتَني إلى أَجَلٍ قريبٍ فأَصَّدَّقَ وأكنْ من الصالحين ﴾ (المنافقون : ٩ ، ١٠) . وقوله عزَّ

وجل : ﴿ وَمَنْ يتَّقِ الله يجعلْ له مَخْرَجاً ، ويرزُقْهُ من حيثُ لا يحتَسِبُ ومن يتوكَّلْ على الله فهو حَسْبُهُ ﴾ (الطلاق : ٢ ، ٣) .

وحسبنا ما شرَّفنا الكتاب بإيرادِهِ نفتتح به تيمناً ونَسْتَنْجِح ببركته مقصدنا إذ كان تقصّي آياته ، وطلبُ غاياته ، شأوا لا يُدْرَكُ ، ونهجاً لا يُسْلَك . ونعود إلى فصول هذا الباب ، وهي أربعة :

الفصل الأول : في كلام الرسول ﷺ ، وأوامره ونواهيه[1] ونتبعه بنبذة من كلام النبيين صلى الله عليهم أجمعين .

الفصل الثاني[2] : من كلام آل الرسول ﷺ والعترة الهاشمية وما جاء عنهم ومن أخبارهم مما يجانس هذا الباب .

الفصل الثالث : في كلام الصحابة وأخبارهم رضوان الله عليهم أجمعين[3] .

الفصل الرابع : في أخبار التابعين وسائر طبقات الصالحين وكلامهم ومواعظهم .

---

١ ح ع : ومواعظه .
٢ الفصل الثاني ... ومواعظهم وغيرهم : سقط من ر .
٣ أجمعين : زيادة من ع .

الفصل الأول

من كلامِ الرّسُول ﷺ

١ – قال النبي[١] ﷺ : يا أيها الناسُ إنَّ لكم معالم فانتهوا إلى مَعَالمكم ، وإنَّ لكم نهايةً فانتهوا إلى نهايتكم ، إنَّ المؤمنَ[٢] بين مخافتين : بين أجلٍ قد مضى لا يدري ما الله صانعٌ به ، وبين أجلٍ قد بقي لا يدري ما الله قاضٍ فيه ، فليأخذ العبدُ من نفسه لنفسه ، ومن دنياه لآخرته ، ومن الشبيبةِ قبلَ الكِبَرِ ، ومنَ الحياةِ قبلَ الموت ، فوالذي نفسُ محمدٍ بيده ما بعدَ الموتِ من مُسْتَعْتَبٍ ولا بعدَ الدنيا من دار إلا الجنةُ أو النار .

٢ – وقال ﷺ : لا يكملُ عبدٌ الإيمانَ حتى يكون فيه خمسُ خصالٍ : التوكّلُ على الله ، والتفويضُ إلى الله ، والتسليمُ لأمر الله ، والرضى بقضاءِ الله ، والصبرُ على بلاءِ الله ، إنه مَنْ أحبَّ لله وأبغض لله وأعطى لله ومنع لله فقد استكمل الإيمان .

....

١ البيان والتبيين ١ : ٣٠٢ ، والكامل ١ : ٢٠٨ ، وعيون الأخبار ٢ : ٢٣١ وأخبار الزجاجي : ٧٣ ؛ والشافي على الكافي ٥ : ٩٣ (رقم : ٦١٢) ؛ وغرر الخصائص : ١٥٤ وعين الأدب : ١٨٨ ، وبعضه في مجموعة ورام ١ : ٣١ ، وأدب الدنيا والدين : ١٢٦ – ١٢٧ .

٢ اللآلىء المصنوعة ١ : ٤٣ ؛ قال الخطيب : باطل باسناد ذكره ، ورجح أن يكون من صنع زيد بن رفاعة المذكور في السند ، وقال السيوطي إنه قد يصح بإسناد آخر .

---

١ النبي : سقطت من ع .

٢ الشافي : ألا إن المؤمن يعمل .

٣ – وقال ﷺ : إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا ، قالوا : يا رسولَ الله وأنَّى لنا برياض الجنة في الدنيا ؟ قال : حَلَقُ الذِّكْرِ .

٤ – ومن كلامه ﷺ « مَن انقطع إلى الله كفاه الله كلَّ مؤونة وفي لفظ :(ورزَقَهُ من حيث لا يحتسب) ومن انقطع إلى الدنيا وَكَلَهُ اللهُ إليها ، ومن حاولَ أمراً بمعصيةِ الله كان أبعدَ له مما رجا وأقربَ مما اتقى ، ومن طلب محامدَ الناسِ بمعاصي الله عاد حامدُهُ منهم ذاماً ، ومن أرضى الناس بسخط الله وَكَلَهُ إليهم ، ومنْ أرضى اللهَ بسخط الناس كفاه الله شرّهم ، ومن أحسن فيما بينه وبين الله كفاه الله ما بينه وبين الناس ، ومن أحسن سريرته أصلحَ الله علانيته . ومن عمل لآخرته كفاه الله أمر دنياه .

٥ – ومن كلام له عليه السلام : إن في القنوع لسعةً وإنّ في الاقتصادِ لَبُلْغَةً . وإنَّ في الزهد لراحةً ، ولكلِّ عملٍ أجراً ، وكل آتٍ قريب .

٦ – وقال : أكثروا ذكر هادِمِ اللذاتِ ، فإنكم إن ذكرتموهُ في ضِيقٍ وسَّعه عليكم فَرَضِيتُمْ به وأُجِرْتم . وإن ذكرتموه في غنىً بغَّضَهُ إليكم فَجُدْتُمْ به

٣ أمالي الشيخ الصدوق : ٣٦٣ والجامع الصغير ١ : ٣٥ وربيع الأبرار : ٢٦٥ ب والتمثيل والمحاضرة : ١٧٠ . وقد أخرجه ابن حنبل والترمذي والبيهقي عن أنس . وهو صحيح ؛ ونسب قوله « إذا رأيتم رياض الجنة فارتعوا » لمالك بن دينار في الايجاز والاعجاز : ٣٤ .

٤ الشهاب : ١٦ (اللباب : ٨٩ – ٩٠) وانظر نهج البلاغة : ٤٨٣ حيث ورد : من اصلح ما بينه وبين الله أصلح الله ما بينه وبين الناس . ومن أصلح أمر آخرته أصلح الله له أمر دنياه ... وقارن بكنز العمال ١٥ : ٧٩٧ – ٨٩٨ .

٦ أكثروا ذكر هادم (ويروى بالذال أيضاً) اللذات : ورد في سنن الترمذي (قيامة : ٢٦ ، زهد : ٤) والنسائي (جنائز : ٣) وابن ماجه (زهد : ٣١) ومسند أحمد ٢ : ٢٩٣ ؛ وسائر الحديث ورد في صور مختلفة ، انظر كشف الخفا ٢ : ١٨٨ – ١٨٩ والمقاصد الحسنة : ٧٤ وصححه ابن حبان والحاكم وابن السكن وحسنه الترمذي وأعلّه الدارقطني بالإرسال ؛ وانظر ملحق زهد ابن المبارك : ٣٧ ومجموعة ورام ١ : ٢٦٨ . ٢٦٩ والمحاسن والأضداد : ٢٥٥ والتمثيل والمحاضرة : ٢٥ .

فأثبتم . إن المنايا قاطعاتٌ للأعمال ، والليالي مدنياتٌ للآجال ، وإنَّ المرءَ بين يومين : يوم مَضَى أُحصي فيه عملُهُ فختم عليه ، ويوم قد بقي لعلَّهُ لا يَصِلُ إليه ، إنّ العبدَ عند خروج نفسه وحلول رَمْسِهِ يرى جزاءَ ما أسلف وقلةَ غَنَاءِ ما خَلَّف ، ولعله من باطلٍ جمعه ومن حَقٍّ مَنَعَهُ .

٧ – وقال ﷺ : من أحبَّ أن يكونَ أقوى الناس فليتوكَّلْ على الله ، ومن أحبَّ أن يكونَ أكرمَ الناس فليتَّق الله ، ومن أحبَّ أن يكون أغنى الناس فليكن بما في يدِ[١] الله أوثقَ منه بما في يديه . ألا أنبئكم بشراركم[٢] ؟ قالوا : نعم يا رسولَ الله . قال : من أكل[٣] وحده ، ومنع رِفْدَه ، وجلَدَ عبدَه ، أفأنبئكم بشرٍّ من هذا ؟ قالوا : نعم . قال : من يبغضُ الناسَ ويبغضونه ، أفأنبئكم بشرٍّ من هذا ؟ قالوا : نعم يا رسول الله ، قال : من لا يُقيلُ عثرةً ولا يَقْبَلُ مَعْذِرَةً ، ولا يغفرُ ذنباً . أفأنبئكم بشرٍّ من هذا ؟ قالوا : نعم يا رسول الله ، قال : من لا يُرْجَى خيرُهُ ولا يؤمَنُ شرُّه ؛ إن[٤] عيسى بن مريم قام في بني إسرائيل خطيباً ، فقال : يا بني إسرائيل لا تَكَلَّمُوا بالحكمةِ عند الجهّال فتظلموها ، ولا تمنعوها أهلَها فتظلموهم ، ولا تظلموا ظالماً[٥] فيبطلَ فضلُكُمْ عند ربكم ، يا بني إسرائيل : الأمور ثلاثة أمرٌ تبيَّنَ رشدُهُ فاتبعوه وأمر تبيَّنَ غَيُّهُ

....

٧ أمالي الشيخ الصدوق : ٣٠٥ والبيان والتبيين ٢ : ٣٥ (ببعض اختلاف في الترتيب) ؛ ومن قوله « ألا أنبئكم بشراركم » في الجامع الصغير ١ : ١١٥ والعقد ٢ : ٤١٨ ونثر الدر : ١ : ١٥٨ ومجمع الزوائد ٨ : ١٨٣ ، وانظر اللباب : ٧٠ وأدب الدنيا والدين ، ١٤٣ وألف باء ١ : ٢١ وقولة المسيح أفردت في نثر الدر ٧ : ٦ .

---

١ البيان : يدي .
٢ البيان : بشرار الناس .
٣ البيان : نزل .
٤ ر : روي أن ؛ ح : وإنّ .
٥ البيان : ولا تظلموا ولا تكافئوا ظالماً .

فاجتنبوه ، وأمر اختُلِفَ فيه فردُّوه إلى الله[1] .

٨ — قالت عائشة رضي الله عنها : كان يمرُّ بنا هلالٌ وهلالٌ وما توقَدُ في منزل رسول الله ﷺ نار ، فقال عروة بن الزبير : أيْ خالةُ ، فبأيِّ شيءٍ كنتم تعيشون ؟ قالت : بالأسودين التمر والماء .

٩ — وقالت : قُبضَ رسولُ الله ﷺ وإنَّ دِرْعَهُ لمرهونةٌ بثلاثين صاعاً من شعير .

١٠ — وقالت : ما شبع آلُ محمد ﷺ منذ قدموا المدينة من طعام بُرٍّ ثلاثةَ أيام حتى لحق بالله .

١١ — وكان صلى الله عليه يصلي حتى تَرِمَ قدماه ، فقيل له : تفعلُ ذلك وقد غفر الله لك ؟ قال : أفلا أكون عبداً شكوراً .

....

٨ للحديث صور مختلفة . انظر ارشاد الساري ٩ : ٤٦٥ وصحيح مسلم ٢ : ٨٧ ، ومسند أحمد ٢ : ٤٠٥ ، ٦ : ٧١ ، ٨٦ . وحلية الأولياء ٣ : ٢٥٦ – ٢٥٧ وصفة الصفوة : ١ : ٧٧ .

٩ ورد الحديث عند البخاري (جهاد : ٨٩ ومغازي : ٨٦) والترمذي (بيوع : ٧) والنسائي (بيوع : ٥٨ ، ٨٣) وابن ماجه (رهون : ١) والدارمي (بيوع : ٤٤) ومسند أحمد ١ : ٢٣٦ ، ٣٠٠ ، ٣٠١ ، ٣٠٦ . ومواطن أخرى فيه وصفة الصفوة ١ : ٧٧ .

١٠ حديث « ما شبع آل محمد » برواياته المختلفة في إرشاد الساري : ٢٦٤ وصحيح مسلم ٢ : ٨٧ ، وصفة الصفوة ١ : ٧٦ ، ٧٧ وحلية الأولياء ٣ : ٢٥٦ ، ومجموعة ورام ١ : ٤٨ ، وربيع الأبرار : ٢١٣/أ ، وألف باء ١ : ٤٤٤ .

١١ في قيام النبي حتى ترم قدماه انظر البخاري (تفسير السورة : ٤٨) والنسائي (قيام الليل : ١٧) وابن ماجه (إقامة : ٢٠٠) ومسند أحمد ٤ : ٢٥١ وصفة الصفوة ١ : ٧٦ ، واللمع للسراج : ١٠٠ وشرح النهج ٦ : ٢٣٧ ، وسراج الملوك : ١٨٠ ، والمستطرف ١ : ٢٣٦ ، وعيون الأخبار ٢ : ٢٩٨ .

---

١ البيان : فإلى الله فردوه .

١٢ – وقال صلى الله عليه : ما منكم من أحدٍ يُنْجيهِ عمله ، قالوا : ولا أنت يا رسول الله ؟ قال : ولا أنا إلاّ أنْ يتغَمدَّني الله برحمة منه وفضل[١] .

١٣ – قال أنس : خطبنا رسول الله ﷺ على ناقته الجدعاء وليست بالعضباء فقال : أيها الناس كأنَّ الموتَ فيها على غيرنا كُتِب ، وكأنَّ الحقَّ فيها على غيرنا وَجَب ، وكأنَّ الذين نُشَيِّعُ[٢] من الأموات سَفْرٌ عمَّا قليلٍ إلينا راجعون نُبَوِّئُهُم أجداثَهُمْ ونأكل تُرَاثَهُمْ ، كأنا مخلّدون بعدهم ، قد نسينا كلَّ واعظةٍ وأمِنَّا كلَّ جائحةٍ[٣] ، طوبَى لمن شغله عَيْبُهُ عن عيوب الناس ، وأَنفق من مالِ كسِبه من غير معصية ، ورحم أهلَ الذلِّ والمسكنة ، وخالط أَهْلَ الفقه والحكمة ، طوبى لمن أذلَّ نفسه وحَسَّنَ خليقَتَهُ ، وأصلح سريرته وعزل عن الناس شرَّه ، طوبى لمن عمل بعلمه ، وأنفقَ الفضلَ من ماله ، وأمسك الفضل من قوله ، وَوَسِعَتْهُ السنّة ولم يتعدَّها إلى البدعة .

١٤ – ومن كلامه صلى الله عليه : أما رأيت المأخوذين على الغِرَّةِ والمزْعَجين بعدَ الطمأنينة الذين أقاموا على الشبهات وجنحوا إلى الشهوات حتى

---

١٢ انظر مسند أحمد ٢ : ٣٤٤ ، ٥١٩ ، والدارمي ٢ : ٣٠٥ وفي أوله « قاربوا وسددوا فإن أحداً منكم... » .

١٣ أخرجه ابن عساكر ، انظر كنز العمال ١٦ : ١٢٥ – ١٢٦ ، ١٤٢ – ١٤٣ عن أنس بن مالك ؛ والنهج : ٤٩٠ (رقم ١٢٢ ، ١٢٣) والشهاب : ١٩ – ٢٠ (اللباب : ١٠٦) ، واللآلىء المصنوعة ٢ : ٣٥٨ ، ومحاضرات الراغب ٤ : ٤٨٦ ، وعين الأدب : ١٨٨ ، والبصائر ٢ : ٥٠٧ – ٥٠٨ وأدب الدنيا والدين : ١٢٩ .

١٤ لم أجد منه إلا قوله « وقد جف القلم » في قرائن أخرى ، منها حديث ابن عباس في مسند أحمد ١ : ٢٩٣ ، ٣٠٣ ، ٣٠٧ وفي البخاري (قدر : ٢) ، والترمذي (ايمان : ١٨) ... الخ ؛ وانظر كشف الخفا ١ : ٣٦٦ ، ٣٩٨ ، وكنز العمال ١٦ : ١٣٦ .

---

١ ر : يتغمدني الله برحمته .
٢ كنز : وكأن الذي يشيع ؛ نهج : وكأن الذي نرى .
٣ نهج : ورمينا بكل جائحة .

أَتَتْهُمْ رُسُلُ ربّهم فلا ما كانوا أمَّلُوا أدركوا ، ولا إلى ما فاتهم رجعوا ، قَدِمُوا على ما عملوا ، وندموا على ما خلَّفوا ، ولن يُغْنِيَ الندمُ ، وقد جفَّ القلم ، فرحم الله امرءاً قدَّم خيراً وأنفق قصداً ، وقال صدقاً ، وملك دواعي شهوته ولم تملكه ، وعصى إمرةَ نفسِهِ فلم تُهْلِكْهُ .

١٥ – وقال ﷺ : إياكم وفضولَ المطعم فإنها تَصِمُ القلبَ بالقسوةِ وتبطىءُ بالجوارح عن الطاعة وتُصِمُّ الهِمَمَ عن سماع الموعظة ، وإياكم وفضولَ النظر فإنه يبذر الهوى ويولّدُ الغفلة[١] ، وإياكم واستشعارَ الطمع فإنه يُشْرِبُ القلوبَ شدَّةَ الحرص ويختمُ على القلوب بطابع حُبِّ الدنيا ، وهو مفتاح كلِّ سيئةٍ وسببُ إحباط كلِّ حسنة .

١٦ – ومن كلام له ﷺ : إن رُوحَ القُدُس نَفَثَ في رُوعي أنه لن يموت عبدٌ حتى يستكملَ رزقه ، فأجملوا في الطلب ، ولا يحملنكم استبطاءُ الرزق على أن تطلبوا شيئاً من فضل الله بمعصيته ، فإنه لن يُنَالَ ما عند الله إلا بطاعته ، ألا وإنّ لكل امرئ رزقاً هو يأتيه لا محالة ، فمن رضي به بُورِكَ له فيه فوسعه ، ومن لم يرضَ به لم يبارك له فيه فلم يَسَعْه ، وإنَّ الرزقَ ليطلبُ الرجلَ كما يطلبه أَجله .

١٧ – لما أراد النبي ﷺ أن يبعث معاذاً إلى اليمن ، ركب معاذ

....

١٦ ورد بعضه في بهجة المجالس ١ : ١٣٨ ، ٢ : ٣٠١ ، والشهاب : ٣٣ – ٣٤ (اللباب : ٢٠٣) وانظر الكافي ٥ : ٨٠ وكشف الخفا ٢ : ٢٦٨ ، وقارن بالمستدرك ٤ : ٣٢٥ ، وشرح النهج ٣ : ١٥٨ ، والعقد ٣ : ٢٠٥ ، ومجموعة ورام ١ : ١٦٣ ، وأدب الدنيا والدين : ٣١٤ ، ونثر الدر ١ : ٢٠١ ، وللحديث صور مختلفة في كنز العمال ٤ : ٢٢ – ٢٤ .

١٧ اللآلىء المصنوعة ٢ : ٣٧٦ ، ٣٧٧ (ببعض اختلاف) .

---

١ وإياكم وفضول ... الغفلة : سقط من ع ر .

ورسول الله ﷺ يمشي إلى جانبه فقال : يا معاذ إني أوصيك بتقوى الله ، وصدق الحديثِ ، والوفاءِ بالعهد ، وأداءِ الأمانةِ وتركِ الخيانة ، ورحمة اليتيم ، وحفظ الجار ، وكَظْم الغيظ ، وخَفْض الجناح ، وبَذْل السلام[1] ، ولين الكلام ، ولزوم الايمان ، والتفقه في القرآن ، وحبّ الآخرة ، والجزع من الحساب ، وقصر الأمل وحسن العمل . وأنهاك أن تشتمَ مسلماً ، أو تكذِّبَ صادقاً ، أو تصدّق كاذباً ، أو تعصي إماماً عادلاً . يا معاذ : اذكر الله عند كلّ حجر وشجر وأَحْدِثْ مع كلِّ ذنبٍ توبة ، السرُّ بالسرِّ والعلانيةُ بالعلانية (وزيد فيه : وَعُدِ المريضَ ، وأَسْرِعْ في حوائج الأرامل والضعفاء ، وجالس الفقراءَ والمساكين ، وأنْصِفِ الناس من نفسك ، وقل الحقَّ ولا تأخُذْكَ في الله لومةُ لائم) .

١٨ — ومن كلامه ﷺ : المؤمن من أَمِنَهُ الناس ، والمسلم مَنْ سَلِمَ المسلمون من لسانه ويده ، والمهاجر مَنْ هَجَرَ السيئاتِ[2] ، والذي نفسُ محمدٍ بيده لا يدخلُ الجنَّةَ من لا يأمنُ جارُهُ بوائِقَهُ .

....

١٨ هذه عدة أحاديث جمعت معاً ، فقوله « المؤمن من أمنه الناس » في ابن ماجه (فتن : ٢) والترمذي (ايمان : ١٢) ، والنسائي (ايمان : ٨) وانظر كشف الخفا ٢ : ٣٩٠ ، والجامع الصغير ٢ : ١٨٤ ، وقوله « المسلم من سلم .... هجر ما حرّم الله » في البخاري (ايمان ٤ ، ٥ ورقاق : ٢٦) ومسلم (إيمان : ٦٤ ، ٦٥) ، والترمذي (قيامة : ٥٢ ؛ إيمان : ١٢) ، والدارمي ٢ : ٣٠٠ ، ومسند أحمد ٢ : ١٦٠ ، ١٦٣ ؛ ٣ : ١٥٤ ؛ ٤ : ١١٤ ، ٦ : ٢١ ، ٢٢ (وصفحات أخرى كثيرة) وانظر كشف الخفا ٢ : ٢٧٤ ، والمقاصد الحسنة : ٣٨٦ ؛ وقوله « والذي نفس محمد ... » في البخاري (أدب : ٢٩) ، ومسلم (إيمان : ٧٣) ، والترمذي (قيامة : ٦٠) ومسند أحمد ١ : ٣٨٧ ، ٢ : ٢٨٨ ... وانظر بهجة المجالس ٢ : ٣١٩ ، واللباب : ٣١ ، ٣٣ وأمثال الماوردي : ٩٥ ب .

---

١ وبذل السلام : لم ترد في اللآلىء .

٢ ع : السوء .

١٩ – وقال ﷺ : فضل صلاة الليل على النهار كفضل صدقة السرِّ على العلانية .

٢٠ – وقال ﷺ : ما من والي عشرة إلا يأتي يومَ القيامةِ مغلولةً يدُهُ إلى عنقه ، أطلقه عَدْلُهُ أو أوثقه جَوْره .

٢١ – وقال صلى الله عليه وآله : أربع من أوتيهن فقد أوتي خيرَ الدنيا والآخرة : قلباً شاكراً ، ولساناً ذاكراً ، وبدناً من البلاءِ صابراً ، وزوجةً لا تبغيه في نفسه وماله خوناً .

٢٢ – وقال ﷺ : افعلوا الخيرَ دهرَكُمْ وتعرَّضُوا لنَفَحاتِ رحمةِ الله ، فإن لله نفحاتٍ من رحمته يُصِيبُ بها من يشاءُ من عباده ، وسلوا الله أن يسترَ عوراتكم ويؤمِّنَ روعاتِكُمْ .

٢٣ – ومن كلامه ﷺ :

(١) مِلاكُ الدين الورع .

(٢) التحدُّثُ بالنعم شكر .

(٣) خشية الله رأسُ كلِّ حكمة .

....

١٩ الجامع الصغير ٢ : ٧٦ ، وخرجه الطبراني في المعجم الكبير وأبو نعيم في الحلية ، وحسَّنه .

٢٠ الجامع الصغير ٢ : ١٤٩ (ما من أمير عشرة ...) وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان وحسنه ، وهو في مسند أحمد ٢ : ٤١٣ واللآلىء المصنوعة ١ : ٤٧٩ ، والمصباح المضيء ١ : ٣٠١ والشفا : ٥٥ ومجمع الزوائد ٥ : ٢٠٤ ، ٢٠٥ .

٢١ ورد ببعض اختلاف في الجامع الصغير ١ : ٣٧ وهو حديث حسن عن ابن عباس أخرجه الطبراني في المعجم الكبير والبيهقي في الشعب .

٢٢ انظر الشهاب : ٢٢ .

٢٣ هذه مجموعة من الأحاديث وردت في الشهاب : ٤ – ٦ ، ١١ – ١٢ ، ١٤ ، ٢٤ وإليك تخريج بعضها على وجه التفصيل – بحسب أرقامها : =

(٤) القناعة مالٌ لا ينفد .

(٥) الحياء خيرٌ كله .

(٦) السعيد من وعظ بغيره .

(٧) طلب الحلال جهاد .

(٨) مداراةُ النّاس صدقة .

(٩) كثرة الضحكِ تميتُ القلب .

(١٠) المؤمن من أمنه الناسُ على أنفسهم وأموالهم .

(١١) المؤمنون هينون لينون .

(١٢) تحفةُ المؤمن الموت .

(١٣) اليقين الايمان كله .

(١٤) فضوحُ الدنيا أهونُ من فضوح الآخرة .

= ٤ في بهجة المجالس ٢ : ٣٠١ ، ونهج البلاغة : ٥٥٩ .

٦ في صحيح مسلم (قدر : ٣) ، وابن ماجه (مقدمة : ٧) ، واتقان الغزّي : ١٠١ وكشف الخفا ١ : ٥٤٨ وورد في مختار الحكم : ١٩٨ لأرسطاطاليس ، وانظر البصائر ٧ : ٧١ (حاشية رقم : ٨) وأدب الدنيا والدين : ٣٤٢ .

٧ في الجامع الصغير ٢ : ٥٤ أخرجه القضاعي وأبو نعيم ، وهو ضعيف .

٨ في الجامع الصغير ٢ : ١٥٥ ، وهو صحيح ، أخرجه الطبراني في المعجم الكبير والبيهقي في الشعب وابن حبان في الصحيح .

٩ في كشف الخفا ٢ : ١٣٩ رواه القضاعي عن أبي هريرة مرفوعاً ورواه ابن ماجه بلفظ : لا تكثر الضحك ... وقارن بنثر الدر ١ : ٢٤٨ .

١٠ قد مرَّ تخريجه رقم : ١٨ .

١١ في كشف الخفا ٢ : ٣٨٤ والجامع الصغير ٢ : ١٨٥ أخرجه البيهقي عن ابن عمر وهو حديث ضعيف وورد منسوباً لمكحول في محاضرات الراغب ١ : ٢٧٤ .

١٢ في كشف الخفا ١ : ٣٥٢ والجامع الصغير ١ : ١٢٩ ، والمستدرك ٤ : ٣١٩ ؛ وهو حسن .

١٤ في كشف الخفا ٢ : ١١٢ ، والجامع الصغير ٢ : ٧٦ ، وهو ضعيف .

(١٥) الويلُ كلُّ الويل لمن ترك عياله بخير وقدم على الله بشرّ .

(١٦) ثلاث مهلكات : شحٌّ مطاعٌ ، وهوى متبع ، وإعجاب المرء بنفسه .

(١٧) ثلاث منجيات خشية الله في السر والعلانية ، والقصدُ في الفقر والغنى ، والعدلُ في الغضب والرضى .

(١٨) من اشتاق إلى الجنة سارع إلى الخيرات ، ومن أشفقَ من النار لَهَى عن الشهوات ، ومن ترقَّبَ الموت لهى عن اللذات[1] ، ومن زهد في الدنيا هانت عليه المصيبات . ومن فتح له باب من الخير فلينتهزه فإنه لا يدري متى يغلق عنه .

(١٩) ازهد فيما في أيدي الناس يحبُّكَ الناس .

(٢٠) اغتنْم خمساً قبل خمس : شبابَكَ قبل هرمِكَ ، وصحَّتَكَ

---

١٥ في كشف الخفا ٢ : ٤٦٤ رواه الديلمي عن ابن عمر .
١٦ في الجامع الصغير ١ : ١٣٨ وكشف الخفا ١ : ٣٨٦ .
١٧ هو جزء من الحديث السابق عند الطبراني في الأوسط ، وانظر كنز العمال ١٦ : ٤٥ ، وأدب الدنيا والدين : ١٤١ وكتاب الآداب : ٤١ ومحاضرات الراغب ١ : ٢٦٣ ، والمنهج المسلوك : ٩/أ وبرد الأكباد : ١١٣ .
١٨ في كشف الخفا ٢ : ٣٠٥ والمقاصد الحسنة : ٤٠٢ وسنده ضعيف .
١٩ في الجامع الصغير ١ : ٣٩ وكشف الخفا ١ : ١٢٧ ، والمقاصد الحسنة : ٥٢ وأخرجه ابن ماجه في الزهد والطبراني في الكبير وأبو نعيم في الحلية وغيرهم ؛ وهو في أدب الدنيا والدين : ٣١٤ والخصال : ٦١ ، وأمالي الطوسي ١ : ١٣٩ .
٢٠ في كشف الخفا ١ : ١٦٦ والجامع الصغير ١ : ٤٨ ، والمستدرك ٤ : ٣٠٦ ، وبهجة المجالس ٢ : ٣١٩ ، والعقد ٣ : ١٨٣ ، وأدب الدنيا والدين : ٣٣٤ ، وقوانين الوزارة : ١٨١ ، والخصال ١ : ٢٣٩ ، ومحاضرات الراغب ٤ : ٤٠٧ ، والبصائر ٢ : ٧١ ومجموعة ورام ١ : ٢٧٩ .

---

١ ر : ترك اللذات .

قبل سَقَمك ، وغناكَ قبل فقرك ، وفراغك قبل شُغْلك ، وحياتَكَ قبل موتك .

(٢١) عش ما شئتَ فانك ميت ، وأحببْ من شئت فانك مفارقه ، واعمل ما شئتَ فإنك مَجْزيٌّ به .

(٢٢) ما نُزعَتِ الرحمةُ إلا من شقي .

(٢٣) ما امتلأت دار النعيم حبرة إلا امتلأت عبرة .

(٢٤) ما استرعى الله عبداً رعيةً فلم يُحِطْهَا بنصحه إلاَّ حرَّمَ الله عليه الجنة .

(٢٥) لا تسبُّوا الأمواتَ فانهم قد أَفْضَوا إلى ما قَدَّموا .

(٢٦) إياك وما يُعْتَذَرُ منه .

(٢٧) إنَّ هذه القلوب تصدأ كما يصدأ الحديد ، قيل فما جلاؤها ؟ قال : ذكر الموت وتلاوة القرآن .

(٢٨) كفى بالموت واعظاً وبالعبادة شغلاً .

---

٢١ في بهجة المجالس ٢ : ٣٢٢ والخصال ١ : ٧ .

٢٢ في كشف الخفا ٢ : ٢٥٤ رواه الحاكم والقضاعي ، وقال الحاكم : صحيح الإسناد .

٢٣ في كشف الخفا ٢ : ٢٥٤ .

٢٥ في كشف الخفا ٢ : ٤٧٤ والجامع الصغير ٢ : ٢٠٠ ، وهو في صحيح البخاري (جنائز : ٩٧ ، ورقاق : ٤٢ وفضائل الصحابة : ٥) ، ومسلم (فضائل الصحابة : ٢٢١ ، ٢٢٢) ، والترمذي (بر : ٥١ ، ومناقب : ٥٨) ، والنسائي (جنائز : ٥٢) ومسند أحمد ١ : ٣٠٠ ، ٣ : ١١ ، وبلوغ المرام : ٣٠٥ .

٢٦ في كشف الخفا ١ : ٣٢٥ ، والتمثيل والمحاضرة : ٢٨ .

٢٧ في كنز العمال ١ : ٥٤٥ عن الحلية والبيهقي والخرائطي ، وهو في شرح النهج ١٠ : ٢٣ ، وبهجة المجالس ١ : ١١٦ ، وربيع الأبرار : ١٦١ ب ، وأمثال الماوردي : ٥٥/ أ .

٢٨ في كشف الخفا ٢ : ١٤٦ عن عمار يرفعه ونصه : كفى بالموت واعظاً وكفى باليقين غنى وكفى بالعبادة شغلاً ، وانظر زهد ابن المبارك ، الملحق : ٣٧ .

(٢٩) ألا ربّ شهوة ساعة أورثت حزناً طويلاً .

(٣٠) لو تعلمون ما أعلم لبكيتم كثيراً ولضحكتم قليلاً .

٢٤ – وقال ﷺ : أكثر[1] ذِكْرَ الموتِ يُسْلِكَ عن الدنيا ، وعليك بالشكر فإن الشكر يزيد في النعمة ، وأكثر من الدعاء فإنك لا تدري متى يستجاب لك .

٢٥ – إياك والبغي ، فإنه من بغي عليه لينصرنه الله ، قال : ﴿ يا أيُّها الناسُ إنَّما بغيكُمْ على أنْفُسِكُمْ ﴾ . (يونس : ٢٣)

٢٦ – وقال عليه السلام[2] : إياك والمكر فإن الله قد قضى أن لا يحيقَ المكرُ السيء إلا بأهله .

٢٧ – وقال صلى الله عليه : الأئمة من قريش . إذا حكموا عدلوا ، وإذا عاهدوا وفوا ، وإذا استُرْحِموا رحموا ، فمن لم يفعل ذلك منهم عليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ولا يُقْبَلُ منه صَرْفٌ ولا عَدْلٌ .

٢٨ – وقال صلى الله عليه : من نقله الله من ذُلِّ المعاصي إلى عزِّ التقوى أغناه بلا مال ، وأعزَّه بلا عشيرة ، وآنسه بلا أنيس ، من خاف الله

....

٣٠ في كشف الخفا ٢ : ٢٠٢ ، متفق عليه عن أنس مرفوعاً ، وانظر الجامع الصغير ٢ : ١٣٠ (وللحديث روايات مختلفة) .

٢٤ – ٢٦ هذه الأحاديث وردت مجتمعة في البيان والتبيين ٢ : ٢٢ ، وانظر الشهاب : ٤١ .

٢٧ الأئمة من قريش : أخرجه أحمد والنسائي ، وفيه الزيادة (انظر كشف الخفا : ٣١٨ – ٣١٩) .

٢٨ قارن بقول منسوب لعلي في مجموعة ورام ١ : ٥١ ، ثم أورده منسوباً لجعفر الصادق ٢ : ٨٩ وهو لجعفر في بهجة المجالس ١ : ٢٠١ ، ٣٩٤ ، وللباقر في الفصول المهمة : ٢١٦ (نقلاً عن حلية الأولياء) ولداود الطائي في ربيع الأبرار ١ : ٨٢٦ .

---

١ ورد نص الحديث بصيغة الجمع في ر .

٢ وقال عليه السلام : زيادة من ر ، والحديث متصل بما قبله في ح ع والبيان .

أخاف الله منه كلَّ شيء ، ومن رضي باليسير من الرزق رضي الله منه باليسير من العمل ، ومن زَهِدَ في الدنيا ثبَّتَ الله الحكمَةَ في قلبه ، وأنطق بها لسانه ، وأخرجه من الدنيا سالماً إلى دار القرار .

٢٩ – وقال ﷺ : من لَزِمَ الاستغفارَ جعل الله له من كلِّ همٍّ فَرَجاً ومخرجاً ورزقه من حيث لا يحتسب .

٣٠ – وقال عبد الله بن عمر : أخذ رسول الله ﷺ ببعض جسدي[1] وقال : اعبدِ الله كأنك تراه وكنْ في الدنيا كأنك غريبٌ أو عابرُ سبيلٍ .

٣١ – ودخل رسول الله ﷺ على رجلٍ يعوده ، وهو في الموت ، فقال كيف تجدُكَ ؟ قال : أرجو وأخاف ، فقال ﷺ : لا يجتمعان في قلب عبدٍ في مثل هذا الموطن إلاّ أعطاهُ الله ما يرجو وآمنه مما يخاف .

٣٢ – وقال ﷺ لعائشة ، وقد سألت عن قوله تعالى : ﴿ والذين يؤتون ما آتوا وقلوبُهُمْ وَجِلَةٌ ﴾ (المؤمنون : ١١) هو الذي يزني ويسرقُ ويشربُ

....

٢٩ الحديث في ابن ماجه (أدب : ٥٧) ، والترغيب والترهيب : ١٥١ وقال : رواه الأربعة إلا الترمذي وصححه الحاكم .

٣٠ ورد في البخاري (رقاق : ٣) ، والترمذي (زهد : ٢٥) ، وابن ماجه (زهد : ٣) ، ومسند أحمد ٢ : ٢٤ ، ٤١ ، ٢٣٢ ، وفيه زيادة « واعدد نفسك في الموتى » وانظر بلوغ المرام : ٣٠٠ – ٣٠١ ، وبهجة المجالس ٢ : ٢٧٨ ، وسراج الملوك : ١٣ ، والعزلة : ٤٤ ، ومحاضرات الأبرار ٢ : ٢٧٦ .

٣١ بهجة المجالس ١ : ٣٧٨ ، ومجموعة ورام ١ : ٤ ، وربيع الأبرار : ٣٤٣ ب وقارن بكنز العمال ٣ : ١٤ حيث ورد : ما اجتمع الرجاء والخوف في قلب مؤمن إلا أعطاه الله عز وجل الرجاء وآمنه الخوف ؛ وهو مرسل عن سعيد بن المسيب .

٣٢ الحديث في مسند أحمد ٦ : ١٥٩ .

---

١ وقال عبد الله ... جسدي : سقط من ر .

الخمر وهو في ذلك يخاف الله ؟ يا ابنة الصديق ، ولكنه الذي يصلّي ويصوم ويتصدق وهو في ذلك يخاف الله .

٣٣ – وقال صلى الله عليه وعلى آله : شرُّ الناس رجلٌ فاجرٌ ، يقرأ كتابَ الله لا يرعوي عن شيء منه .

٣٤ – ومن كلام بعض العارفين[١] : العالمُ الفاجرُ فتنةٌ لكلِّ مفتون .

٣٥ – ومن كلامه صلى الله عليه وعلى آله : الحلال بيّن والحرام بيّن ، وبين ذلك أمور مشتبهة ، فمن ترك ما اشتبه عليه من الإثم فهو لما استبان أتركُ ، ومن اجترأ على ما يشك فيه أوشك أن يواقعَ ما استبان ، ومن يرتع حول الحمى يوشك أن يواقعه .

٣٦ – ومن كلامه عليه السلام : إنَّ أغبط أوليائي عندي مؤمنٌ خفيفُ الحاذ ذو حظٍّ من صلاة ، أحسنَ من عبادة ربه وأطاعه في السرِّ ، وكان غامضاً في الناس لا يُشارُ إليه بالأصابع ، عُجِّلَتْ منيته وقلَّ تراثُهُ وقلَّتْ بواكيه .

٣٧ – قال عمر رحمه الله : ما اجتمع عند النبي ﷺ أدمان إلا أكل أحدهما وتصدَّق بالآخر .

....

٣٥ الحديث في البخاري (إيمان : ٣٩ وبيوع : ٢) ، ومسلم (مساقاة : ١٠٧ ، ١٠٨) ، وأبي داود (بيوع : ٣) ، والترمذي (بيوع : ١) ، والنسائي (بيوع : ٢) ، وابن ماجه (فتن : ١٤) ، ومسند أحمد ٤ : ٢٦٧ ، ٢٦٩ – ٢٧١ ، ٢٧٥ وفيه روايات مختلفة ، انظر كشف الخفا ١ : ٤٣٨ والجامع الصغير ١ : ١٥٣ ، وبلوغ المرام : ٣٠٠ ، ومجموعة ورام ١ : ٦ ، وأدب الدنيا والدين : ٢١٣ ، وأمثال الماوردي : ٦٨ ب .

٣٦ الحديث في الترمذي (زهد : ٣٥) ، وابن ماجه (زهد : ٤) ، ومسند أحمد ٥ : ٢٥٢ ، ٢٥٥ ، والجامع الصغير ١ : ٨٨ ، وانظر مجموعة ورام ١ : ١٨٢ .

٣٧ مجموعة ورام ١ : ٤٨ ، وربيع الأبرار : ٢١٣/أ .

---

١ ع : ومن كلام غيره صلى الله عليه .

٣٨ – قال رسول الله ﷺ : إياكم وخشوعَ النّفاق ، قالت عائشة : وما خشوعُ النفاق ؟ قال : يخشعُ البدن ولا يخشع القلب .

٣٩ – وقال ﷺ : مررتُ ليلةَ أُسريَ بي بقومٍ تُقْرَض شفاههم بمقارض من نار ، فقلت لجبريل : من هؤلاء ؟ فقال : خطباءُ أمتك الذين يقولون الشيء ولا يعملون به .

٤٠ – وقال ﷺ : إن أخوفَ ما أخاف على أمتي كلّ منافق عليم اللسان .

٤١ – وقال رسول الله ﷺ : لا تزالُ يدُ الله عليها رفوفٌ بالرحمة والرزق والنصر ، ما لم يرفُقْ خيارُهُمْ بشرارهِمْ ، وما لم يعظِّمْ أمراؤُهُمْ فُجَّارَهُمْ ، وما لم يَمِلْ قرّاؤُهم إلى أمرائهم ، فإذا فعلوا ذلك فلينتظروا من الله النكالَ ، يضربهم الله بالفقر والحاجة والذلّ .

٤٢ – وقال ﷺ : إنَّ الله يغضب إذا مُدِحَ الفاسقُ .

٤٣ – وقال ﷺ : إذا مُدِحَ الفاسقُ اهتزَّ لذلك العرش وغضب له الربُّ تعالى .

٤٤ – ومما يروى عنه ﷺ : من آثر الدنيا على الآخرة ابتلاه بثلاث : همٌّ لا يفارقُ قلبَهُ أبداً ، وفقر لا يستغني معه أبداً ، وحرصٌ لا يشبع أبداً .

---

٣٨ في زهد ابن المبارك : ٤٧ ، عن أبي الدرداء أو أبي هريرة : تعوذوا بالله من خشوع النفاق ... أن يرى الجسد خاشعاً والقلب ليس بخاشع ؛ وانظر صفة الصفوة ١ : ٢٦١ ، حيث نسب لأبي الدرداء .

٣٩ ورد هذا الحديث في مسند أحمد ٣ : ١٢٠ ، ٢٣١ ، ٢٣٩ ، وزهد ابن حنبل : ٤٥ .

٤٠ كشف الخفا ١ : ٧٠ (أخوف) ، والجامع الصغير ١ : ١٤ ، والبيان والتعريف ١ : ٤١ .

٤٣ انظر الجامع الصغير ١ : ٣٥ ، وقد أورده ابن أبي الدنيا في ذم الغيبة والبيهقي وأبو يعلى في مسنده ، وهو حديث ضعيف . وانظر أيضاً نثر الدر ١ : ٢٥٣ ، وكنز العمال ١ : ٣١٨ ، وربيع الأبرار : ٣٥٥ ب .

٤٥ – ومن مواعظه عليه السلام : أيُّها الناسُ إنَّ هذه الدنيا دارُ التواء لا دار استواء ، ومنزلُ تَرَحٍ لا منزلُ فرح ، فمن عرفها لم يفرحْ لرخاء ، ولم يحزنْ لشقاء ، ألا وإنّ الله تعالى خلق الدنيا دار بلوى والآخرة دارَ عُقْبَى ، فجعل بلوى الدنيا لثواب الآخرة سبباً ، وثوابَ الآخرةِ من بلوى الدنيا عِوَضاً ، فيأخذُ ليُعطي ويبتلي لِيَجْزِي ، وإنها لسريعةُ الذهاب وشيكةُ الانقلاب ، فاحذروا حلاوةَ رضاعها لمرارةِ فطامها ، واهجروا لذيذَ عاجلها لكريه آجلها ، ولا تَسْعَوْا في عمران دارٍ قد قَضَى خرابَها ، ولا تواصلوها وقد أراد منكم اجتنابَهَا ، فتكونوا لسخطه متعرّضين ، ولعقوبته مُسْتَحقِّينَ .

٤٦ – وقال ﷺ لرجلٍ يوصيه : أقلِلْ منَ الشهواتِ يَسْهُلْ عليك الفقر ، وأقللْ من الذنوب يَسْهُلْ عليكَ الموت ، وقدِّمْ مالَكَ أمامكَ يسرَّكَ اللحاقُ به ، واقنعْ بما أوتيته يخفَّ عليك الحساب ، ولا تتشاغلْ عمَّا فرض اللهُ عليك بما ضمن لك ، إنه ليس بفائِتِكَ ما قُسِمَ لك ولستَ بلاحقٍ ما زُوِيَ عنك ، فلا تكُ جاهداً فيما يصبحُ نافداً ، واسعَ لملكٍ لا زوالَ له في منزلٍ لا انتقالَ عنه .

٤٧ – وروي عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت : كنتُ نائمةً مع النبيّ ﷺ ليلة النصف من شعبان ثم انتبهتُ فإذا النبيُّ ﷺ ليس عندي ، فأدركني ما يدرك النساءَ من الغَيْرة فلففتُ مِرْطي ، أما والله ما كان خزّاً ولا قزاً ولا قطناً ولا كتاناً ، قيل : فما كان يا أم المؤمنين[1] ؟ قالت : كان سدَاوتُهُ من

....

٤٥ قارن ببهجة المجالس ٢ : ٢٩٢ ، حيث ورد بعضه منسوباً لسفيان الثوري .
٤٦ محاضرات الأبرار ٢ : ٢٧٣ .
٤٧ العلل المتناهية ٢ : ٦٦ – ٦٩ ، وذكر عدة صور له وقال في جميعها : إنه حديث لا يصحّ .

١ يا أم المؤمنين : سقطت من ر .

شَعَرٍ ، ولُحْمَتُه من أوبار الإبل ، قالت : فحبوتُ إليه أطلبه ، فألفيته كالثوب الساقطِ على وجهه من الأرض وهو يقول : سَجَدَ لك خيالي وسوادي ، وآمن بك فؤادي ، وهذه يدي وما جنيتُ بها على نفسي ، أنت عظيمٌ تُرْجَى لكل عظيم ، فاغفر الذنبَ العظيم ، فقلت : بأبي وأمي أنت يا رسول الله ، إنك لفي شأن وإني لفي شأنٍ ، فَرَفَعَ رأسه ثم عاد ساجداً فقال : أعوذ بوجهك الذي أضاءتْ له السموات السبعُ والأرضُون السبعُ من فَجْأةِ نقمتك ، وتحويل عافيتك ، ومن شرِّ كتابٍ قد سبق ، وأعوذُ برضاكَ من سَخطكَ ، وبعفوك من عقوبتك ، وبك منك ، لا أُحصي ثناءً عليك ، أنت كما أثنيت على نفسك . فلما انصرفَ من صلاته تَقدمتُ أمامه حتى دخلتُ البيت ولي نَفَسٌ عالٍ ، فقال : مالكِ يا عائشة ؟ فأخبرتُهُ الخبرَ ، فقال : ويحَ هاتين الركبتين ماذا لقيتا هذه الليلة ومسح عليهما ، ثم قال : أتدرين أيَّ ليلةٍ هذه يا عائشة ؟ قلت : الله ورسوله أعلم ، قال : هذه ليلةُ النصف من شعبان فيها تُرَاقَبُ الآجالُ وتثبتُ الأعمال .

٤٨ – وقال ﷺ : كلمةٌ من الخير يسمعها المؤمنُ ويعملُ بها ويعلِّمها خيرٌ من عبادةِ سنة .

٤٩ – وقال ﷺ : استأنسوا بالوحدة عن جُلَسَاءِ السُّوء .

٥٠ – وقال : لا تدعوا حظكم من العُزْلَةِ فإن العُزْلَةَ عبادة .

٥١ – وقال ﷺ : ما أسَرَّ امرؤٌ سريرةً إلاّ ألبسه الله رداءها ، إنْ خيراً

---

٤٨ قارن بما في كشف الخفا ٢ : ١٦٨ .

٤٩ العقد ٣ : ٢١٣ .

٥٠ العقد ٣ : ٢١٣ ، وأورد الخطابي (العزلة : ١٢) ، خذوا بحظكم من العزلة منسوباً لعمر بن الخطاب ونسب له في المستطرف ١ : ٨٦ ، وورد في طبقات ابن سعد ٤ : ١٦١ ، منسوباً لابن عمر وكذلك في ربيع الأبرار ١ : ٧٦٦ .

٥١ العقد ٣ : ٢١٥ .

فخيراً وإن شرّاً فشرّاً .

٥٢ – وعنه ﷺ : إن المؤمنَ لَيُذْنِبُ الذنبَ فَيُدْخِلُهُ الجَنَّةَ ، قالوا يا رسول الله[١] : كيف يُدْخِلُهُ الجنةَ ؟ قال : يكونُ نصبَ عينيه تائباً عنه مستغفراً حتى يدخلَ الجنة .

٥٣ – وقال ﷺ : أَعجبُ الناس إليَّ منزلةً رجلٌ يؤمنُ بالله ورسوله ويقيم الصلاة ويؤتي الزكاة ، ويعمرُ ماله ، ويحفظُ دينَهُ ، ويعتزلُ الناسَ .

٥٤ – روى زيد بن أرقم عنه ﷺ أنه قال : من قال لا إله إلا الله مُخلِصاً دخل الجنة ، ثم قال : إخلاصُهَا أن تخرجه مما حَرَّمَ الله .

٥٥ – وروى أنس عنه ﷺ : سبعة تجري للعبد بعد موته ، من علم علماً أوْ أجرى نهراً أو حفر بئراً أو بنى مسجداً أو أورث مصحفاً أو ترك ولداً صالحاً أو ترك صدقة تجري له بعد موته .

٥٦ – وعنه قال قال لي رسول الله ﷺ : يا بني لا تَغْفَلْ عن قراءةِ القرآن إذا أمسيت ، فإنّ القرآن يحيي القلبَ الميت وينهى عن الفحشاء والمنكر .

٥٧ – وقال[٢] صلى الله عليه : إنه ما سكن حبُّ الدنيا قلبَ عبدٍ إلا

....

٥٢ قارن بما في زهد ابن المبارك : ٥٣ (رقم : ١٦٤) والحديث في ربيع الأبرار ١ : ٧٢٧ ، ومحاضرات الراغب ٢ : ٤٠٨ .

٥٤ كشف الخفا ٢ : ٣٥٤ ، والزيادة فيه : «أن تحجزه عن محارم الله» ؛ والجامع الصغير ٢ : ١٧٧ .

٥٥ الجامع الصغير ٢ : ٣١ «سبع يجري للعبد أجرهن وهو في قبره ...» وربيع الأبرار ١ : ٢٣٤ .

٥٧ محاضرات الأبرار ٢ : ٢٧٣ .

---

١ ع : يا نبي الله .

٢ من هنا بدأ سقط في نسخة رئيس الكتاب (ر) وكذلك ع إلا أن الكلام متصل فيها .

التاطَ منها بثلاث : شغل لا ينفدُ عناؤه ، وفقرٌ لا يُدْرَكُ غناه ، وأملٌ لا يُدْرَكُ منتهاه . إن الدنيا والآخرة طالبتان ومطلوبتان فطالب الآخرة تطلبه الدنيا حتى يستكملَ رزقه ، وطالب الدنيا تطلبه الآخرة حتى يأخذَ الموتُ بعنقه . ألا وإنَّ السعيد السعيد من اختار باقيةً يدوم نعيمها على فانيةٍ لا ينفد عذابها ، وقدَّم لما يُقْدِمُ عليه مما هو الآن في يديه أن يخلّفه لمن يسعدُ بانفاقه وقد شقيَ بجمعه واحتكاره .

٥٨ – وقال ﷺ : من لم يتعزَّ بعزاءِ[١] الله عز وجل تَقَطَّعَتْ نفسه على الدنيا حسرات ، ومن لم ير أن لله عز وجل عنده نعمةً إلا في مَطْعَمٍ أو مَشْرَبٍ قلَّ علمُهُ وَكَثُرَ جهله ، ومن نظر إلى ما في أيدي الناس طال حُزْنُهُ ولم يشفِ غيظَه .

٥٩ – وقال ﷺ : إن الله عز وجل يبغض البخيل في حياته والسخيَّ عند[٢] موته .

٦٠ – وقال صلى الله عليه : من خاف أدلجَ ، ومن أدلج بلغ المنزل .

٦١ – وقال ﷺ لعلي كرّم الله وجهه : يا عليَّ إنَّ من اليقين ألا تُرضي بسخط الله أحداً ، ولا تَحْمَد أحداً على ما آتاك الله ، ولا تذمَّ أحداً على ما لم يُؤْتِكَ الله ، فإن الرزقَ لا يجرُّهُ حرصُ حريص ولا تصرفُهُ كراهَةُ كارهٍ ، يا

....

٥٨ أخرجه العسكري عن أنس ، وجزؤه الأخير « من نظر إلى ... غيظه » في كشف الخفا ٢ : ٣٧٢ ، والمقاصد الحسنة : ٤٣٠ ، وهو ضعيف ؛ ونسب الحديث في الخصال ١ : ٦٤ لعلي بن الحسين .
٥٩ الجامع الصغير ١ : ٧٥ ، وكنز العمال ٣ : ٤٤٧ .
٦٠ الشهاب : ١٣ (واللباب : ٧٦) ، والجامع الصغير ٢ : ١٧٠ ، وقد أخرجه الترمذي (قيامة : ١٨) والحاكم في المستدرك ؛ ونسبه ابن عبد البر في بهجة المجالس ١ : ٢٧٨ لأبي الدرداء ؛ وانظر مجموعة ورام ١ : ٢٧٩ .

---

١ كشف ومقاصد : يتعزز بعز (بعزة) .
٢ ح : بعد .

علي : لا فقر أشدُّ من الجهل ، ولا وحشةَ أشدّ من العُجْب .

٦٢ – قال الحسن بن علي سمعتُ رسول الله صلى الله عليه يقول : دعْ ما يريبك إلى ما لا يريبك ، فإن الحق[1] طمأنينة والكذبَ ريبة ، ولن تجدَ فَقْدَ شيء تركته لله تعالى .

٦٣ – وقال ﷺ : من أذنب وهو يَضْحَكُ دخل النار وهو يبكي .

٦٤ – قال سلمان الفارسي رضي الله عنه : جاءت المؤلَّفةُ قلوبهم إلى رسول الله ﷺ :عيينةُ بن حِصْنٍ الفزاري والأقرعُ بن حابس التميمي وذووهما ، فقالوا : يا رسول الله إنك لو جلستَ في صدر المجلس ونَحَّيْتَ عنّا هؤلاء لأرواح جبابهم – يعنون أبا ذرّ وسلمانَ وفقراء المسلمين ، وكان عليهم الجبابُ الصوف لم يكن لهم غيرها – جلسنا إليك وحادثناك وأخذنا عنك ، فأنزل الله تعالى : ﴿ واتْلُ ما أُوحيَ إليكَ من كتاب ربِّكَ لا مُبَدِّلَ لِكَلماتِهِ ولنْ تَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَداً ، واصبرْ نَفْسَكَ مع الذينَ يدعون ربَّهم بالغَدَاةِ والعَشيِّ يُريدون وجْهَهُ ﴾ حتى بلغ ﴿ ناراً أحاطَ بهم سُرَادِقُها ﴾ (الكهف : ٢٧ – ٢٩) يتهددهم بالنار ، فقام نبيّ[2] الله ﷺ يلتمسهم حتى أصابهم في مؤخر المسجد

٦٢ الحديث في البخاري (بيوع : ٣) ، والترمذي (قيامة : ٦٠) ، ومسند أحمد ٣ : ١٥٣ ، والمقاصد الحسنة : ٢١٤ ، (وقد أخرجه أيضاً أبو يعلى والطيالسي والدارمي والنسائي ، وقال الحاكم : صحيح الإسناد) ، والجامع الصغير ٢ : ١٥ ، وكشف الخفا ١ : ٤٨٩ ، واللباب : ١١٢ ، وانظر مجموعة ورام ١ : ٥٢ ، ونثر الدر ١ : ١٦١ ، وربيع الأبرار : ٢٢٧ ب ، والتمثيل والمحاضرة : ٢٨ ، وأدب الدنيا والدين : ٣١٥ .

٦٣ الجامع الصغير ٢ : ١٦٢ ، أخرجه أبو نعيم في الحلية عن ابن عباس ، وهو ضعيف ؛ ومجموعة ورام ١ :١٨ ، ١ : ١١٢ (وفي الثانية نسبه لابن عباس) وفي الحلية ٢ : ٢٢٩ لبكر المزني : من يأتِ الخطيئة وهو يضحك دخل النار وهو يبكي ؛ وورد بصورة أطول في البصائر ٢ : ٢٤ (لبعض الصالحين) .

٦٤ انظر حلية الأولياء ١ : ٣٤٤ ، ٣٤٥ .

١ في المصادر : الصدق .

٢ ح : فقال رسول .

يذكرون الله تعالى فقال : الحمد لله الذي لم يُمِتْني حتى أمرني أن أصبرَ نفسي مع قومٍ من أمتي ، معكم المَحْيَا ومعكم المات .

٦٥ – قال ابن عباس[١] لهند بن أبي هالةَ وكان ربيباً لرسول الله ﷺ : صف لنا رسولَ الله فلعلك أن تكونَ أثبتَنا معرفةً به ، قال : كان بأبي وأمي طويلَ الصمتِ ، دائم الفكرة ، متواترَ[٢] الأحزان ، إذا تكلم تكلَّم بجوامع الكلم ، [لا فضولَ] ولا تقصير ، إذا حدّث أعاد وإذا خولف أعرضَ وأشاح ، يتروَّحُ إلى حديث أصحابه ، يُعَظِّمُ النعمةَ وإن دقَّتْ ، ولا يذمُّ ذواقاً ، [ولا يمدحه] ويبسم[٣] عن مثل حَبِّ الغمام .

٦٦ – قال عيسى بن مريم[٤] صلى الله عليه : إن أولياءَ الله لا[٥] خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون ، الذين نظروا إلى باطن الدنيا حين نظر الناسُ إلى ظاهرها ، وإلى آجل الدنيا حين نظر الناس إلى عاجلها ، فأماتوا منها ما خَشُوا أن يُميتَ قلوبَهُمْ ، وتركوا منها ما علموا أن سيتركهم .

٦٧ – ورأوه صلى الله عليه يخرج من بيت مومسةٍ فقالوا : يا مسيحَ الله

٦٥ طبقات ابن سعد ١ : ٤٢٢ – ٤٢٣ ، والموفقيات : ٣٥٤ – ٣٥٨ ، والمعرفة والتاريخ ٣ : ٢٨٤ – ٢٨٥ ، والفائق ١ : ٦٤٢ – ٦٤٣ ، وشمائل الرسول : ٥٠ – ٥١ (مع اختلافات) ونثر الدر ١ : ٤١٦ ، وكنز العمال ٧ : ١٦٤ ، وانظر عيون أخبار الرضا ١ : ٣١٧ ، وبعضه في مكارم الأخلاق : ٥ ، ١٠ ، والبصائر ٣ : ٦٠٨ .

٦٦ نثر الدر ٧ : ٧ ، والبيان والتبيين ٣ : ١٤٠ ، وعيون الأخبار ٢ : ٣٥١ ، ٣٧٠ ، وزهد ابن حنبل : ٦٠ ، ونسب في نهج البلاغة : ٥٥٢ لعلي .

٦٧ نثر الدر ٧ : ٣ ، والبيان والتبيين ٣ : ١٤٠ ، وعيون الأخبار ٢ : ٣٧٠ ، وأدب الدنيا والدين : ١٢٨ .

١ السائل في المعرفة والتاريخ والشمائل هو الحسن .
٢ المعرفة : متواصل .
٣ في المصادر : ويفتر .
٤ ر : المسيح .
٥ ع : الذين لا .

ما تصنعُ عند هذه ؟ فقال : إنما يأتي الطبيبُ المرضى .

٦٨ — وكان عليه السلام يقول : يا معاشرَ العلماء مَثَلُكُمْ مَثَلُ الدّفلَى يُعْجِبُ وردُهُ[١] من نظر إليه ، ويقتلُ طعمه من أكله[٢] ، كلامكم دواءٌ يُبْرِىء[٣] الداءَ ، وأعمالكم داءٌ لا يقبل الدواء ، الحِكَمُ تخرجُ من أفواهكم وليس بينها وبين آذانكم إلا أربعُ أصابعَ ثم لا تَعيها قلوبُكُمْ ، معاشر العلماء : إن الله إنما بَسطَ لكم الدنيا لتعملوا ، ولم يَبْسُطْهَا لكم لتطغوا ، معشر[٤] العلماء كيف يكونُ من أهل العلم[٥] من يطلبُ الكلامَ لِيُخْبَرَ به ولا يطلبُهُ ليعملَ به ، العلمُ فوق رؤوسكم والعملُ تحت أقدامكم ، فلا أحرارٌ كرامٌ ولا عبيدٌ أتقياء .

٦٩ — وقال عليه السلام : حُبُّ الدنيا راسُ كل خطيئة ، والمالُ فيه داءٌ كثير ، قيل : يا روح[٦] الله ما داؤهُ ؟ قال : لا يؤدَّى حقُّهُ ، قيل : فإن أُدِّيَ حقه ؟ قال : لا يسلمُ من الفخر والخُيَلاء ، قيل : فإن سَلِم ؟ قال : يَشْغَلُ استصلاحُهُ عن ذكر الله .

....

٦٨ في البيان والتبيين ٣ : ١٤٠ جانب من هذا النص ولكن الاختلاف واضح . وقارن بنثر الدر ٧ : ٧ . والتمثيل والمحاضرة : ٢٧٢ .

٦٩ قارن بما في البيان والتبيين ٣ : ١٩١ . ونثر الدر ٧ : ٣ . ومحاضرات الراغب ١ : ٥١٢ . وبهجة المجالس ١ : ١٩٦ . وعيون الأخبار ١ : ٢٤٦ . ٢ : ٣٣١ . وأدب الدنيا والدين : ١١٩ . والحكمة الخالدة : ١٨٠ . والأسد والغواص : ٤٧ . وربيع الأبرار : ٣٥٣/أ . وشرح النهج ٦ : ٢٣٣ .

---

١ ح : بورده .
٢ ح : يأكله .
٣ ح : يبغي (اقرأ : ينني) .
٤ ح : معاشر .
٥ العلم : سقطت من ح .
٦ ر : يا مسيح .

٧٠ – ومن كلامه الشريف المحيي[١] : الدنيا والآخرةُ كالمشرق والمغرب ، متى بعد أحدكم عن أحدهما قَرُبَ منَ الآخر ، ومتى قَرُبَ من أحدهما بَعُدَ من الآخر .

٧١ – وقال ﷺ : تَقَرَّبُوا إلى اللهِ ببُغْض أهل المعاصي والتمسوا رضوانَهُ بالتباعد منهم ، قالوا : فمن نجالس ؟ قال : من تذكركم بالله تعالى رؤيته ، ويزيدُ في فهمكم منطقُهُ ، ويرغّبكم في الآخرةِ عملُهُ .

٧٢ – قال داود لابنه سليمان عليهما السلام : يا بنّي إنما يستدلُّ على تقوى الرجل بثلاثةِ أشياءَ : بحسن توكّله على الله فيما يأتيه ، وبحسن رضاه فيما آتاه ، وَبحُسْن صبره فيما فاته .

٧٣ – قيل : لما ابتلى الله عز وجل أيوب عليه السلام بذهاب المال والولدِ والأهل ، فلم يبق له شيء أحسن من الذكر والحمد لله رب العالمين ، ثم قال : أحمدك رب الأرباب الذي أحسنتَ إليَّ ؛ قد أعطيتني المال والولد فلم يبق من قلبي شعبة إلاّ قد دخله ذلك ، فأخذتَ كله وفرَّغتَ قلبي فليس يحول بيني وبينك شيء ، فمن ذا تعطيه المال والولد فلا يشغله حبُّ المال والولد عن ذكرك ، لو يعلمُ إبليسُ بالذي صنعت إليَّ حسدني ، قال : فلقي إبليسُ من هذا شيئاً منكراً .

....

٧٠ قارن بما في أمالي المرتضى ١ : ١٥٣ (ونسب لعلي) وبهجة المجالس ٢ : ٢٧٨ ، وربيع الأبرار ١ : ٤٥ (لعلي) ، والبصائر ٧ : ١١٧ ، وغرر الخصائص : ١٠٧ .

٧١ كله في زهد ابن حنبل : ٥٤ (باختلاف يسير) وبعضه في البيان والتبيين ٣ : ١٧٥ وانظر نثر الدر ٧ : ٩ (رقم : ٥٣) وربيع الأبرار ١ : ٤٨٣ ونهاية الأرب ٥ : ٢٤٥ ، ومحاضرات الراغب ١ : ٥٣١ ، ولباب الآداب : ٦ .

---

[١] ح ع : ومن كلامه عليه السلام .

٧٤ – ومما روي عن السيد المسيح عليه السلام قوله : البرّ ثلاثة : المنطق والنظر والصمت ، فمن كان منطقه في غير ذكرٍ فقد لغا ، ومن كان نظره في غير اعتبار فقد سها ، ومن كان صمته في غير فكر فقد لها .

٧٥ – وقيل ليوسف عليه السلام : لم تجوعُ وأنت على خزائن الأرض ؟ فقال : أخافُ أن أشبعَ فأنسى الجائع .

٧٦ – مرّ المسيح عليه السلام بقومٍ يبكونَ على ذنوبهم فقال : اتركوها تُغْفَرْ لكم .

٧٧ – روي أن موسى عليه السلام سأل ربه تعالى فقال : ربّ ما أحكمُ الحكم ، وما أغنى الغنى ، وما أفضل الشكر ؟ فقال جلَّ ثناؤه : أحكم الحكم أن تحكمَ على الناس بما تحكمُ به على نفسك ، وأغنى الغنى أن يرضى العبد بما قُسِمَ له ، وأفضل الشكر ذِكْرُ الله تعالى .

٧٨ – وكان السيد المسيح[١] يقول : اعملوا لله ولا تعملوا لبطونكم ، وإياكم وفضولَ الدنيا ، فإن فضول الدنيا عند الله رجسٌ ، انظروا إلى طير

....

٧٤ نثر الدر ٧ : ٣ ، ومعظمه في عيون الأخبار ٢ : ١٧٨ ، وبهجة المجالس ١ : ٧٨ ، ولباب الآداب : ٢٧٢ ، وربيع الأبرار ١ : ٨٢٨ وروايته « الزهد ثلاث ... » ، وقارن بمجموعة ورام ١ : ٢٥٠ ، وتسهيل النظر : ٦٣ ، وأمثال الماوردي : ٩١/ أ (ونسب للحسن) ، والحكمة الخالدة : ١٩٥ ، وأدب الدنيا والدين : ١٠٦ ، والخصال ١ : ٩٨ (لعلي) .

٧٥ نثر الدر ٧ : ٣ ، والتمثيل والمحاضرة : ١٤ ، وربيع الأبرار : ٢١٠ ب والحكمة الخالدة : ١٦٣ ، ومحاضرات الراغب ١ : ٦٣٢ .

٧٦ نثر الدر ٧ : ٨ ، والبيان والتبيين ٣ : ١٦٧ ، والحكمة الخالدة : ١٥٣ ، والعقد ٣ : ١٨١ ، ولباب الآداب : ٨ ، ومجموعة ورام ٢ : ١١٤ .

٧٧ نثر الدر ٧ : ٩ (رقم : ٥١) .

٧٨ قارن بما في عيون الأخبار ٢ : ٢٧٠ (نقلاً عن الانجيل) ، وشرح النهج ٣ : ١٥٨ ، وربيع الأبرار : ٤٠٩ ب ، والمستطرف ١ : ٦٨ .

---

١ ح ع : وكان عيسى عليه السلام .

السماء تغدو وتروح ليس معها من أرزاقها شيء ، لا تحرثُ ولا تحصدُ والله يرزقها ، فإن زعمتم أنكم أكبر بطوناً من الطير ، فهذه الوحوش من البقر والحمير تغدو وتروح وليس معها من أرزاقها شيء ، لا تحرثُ ولا تحصدُ والله يرزقها .

٧٩ – في الخبر أن لقمانَ نُودي : إني أجعلكَ خليفةً في الأرض ، فقال : إن اختارني ربي فسمعاً وطاعة ، وإن خيَّرني اخترتُ العافية ، فأولاه الله الحكمةَ وَصُرِفَت الخلافةُ إلى داودَ عليه السلام ، فكان إذا رآه داودُ يقولُ : وقيتَ الفتنةَ يا لقمان .

٨٠ – وقال ابن عباس : خُيِّر سليمان بن داود بين العلم والمال والملك ، فاختار العلم ، فأعطي المالَ والملكَ معه .

---

٧٩ عرائس المجالس : ٣٤٩ ، ومختار الحكم : ٢٦٢ ، ومحاضرات الراغب ١ : ١٧٤ .

٨٠ نثر الدر ١ : ١٧٥ ، والحكمة الخالدة : ١٣٢ ، والشريشي ٥ : ١٣٠ ، ١٣١ ، والمنهج المسلوك : ٥/أ .

الفصل الثاني[1]

كَلامُ القَرابَة رَضيَ اللهُ عَنْهم وَآدابُهُم وآثارُهُم وَمَواعظُهُم

٨١ – قد اختلفت الرواة فيما جاء من[2] مثل هذه الآداب والمواعظ اختلافاً شديداً ، ونسبوا الكلمةَ منها إلى جماعة من القرابة والصحابة ، وكثيراً ما نسبوا فقراً يتداولها الناس تارة إلى رسول الله وتارة إلى أهله وأصحابه رضوان الله عليهم ، حتى أن الرضي أبا الحسن الموسوي رحمه الله كان مع شدة توقيه ومعرفته بكلام أبيه ، في نهج البلاغة وهو الذي حققه من كلام علي عليه السلام واختاره[3] ، كثيراً ما تحقق أصحاب الحديث أنه كلام النبيّ ﷺ ، وكذلك غيره فَعَل ، نسبَ شطراً من كلامه إلى أولاده رضي الله عنهم ، ولعلَّ أحدهم كان يذكر الكلمة رواية أو تمثلاً عن آبائه فيغفل الراوي الاسناد ، وقد يقع التوارد في الكلمة كما يتفق الإيطاء في الشعر .

وروي أن علياً عليه السلام سئل عن سبب اختلاف الناس في الحديث فقال[*] : الناسُ أربعة : رجلٌ منافقٌ كَذَبَ على رسول الله متعمداً ، فلو عُلِمَ أنه منافقٌ ما صُدِّق ولا أُخِذَ عنه ، ورجلٌ سمع رسولَ الله ﷺ يقول قولاً أو رآه يفعل فعلاً ثم غاب وَنُسِخَ ذلك من قوله وفعله ، فلو علم أنه نُسِخَ ما حَدَّثَ ولا عمل به ، ولو علم الناس أنه نُسِخَ ما قبلوا منه ولا أَخذوا عنه ، ورجلٌ

---

١ زاد في ر : من الباب الأول .

٢ ح : في .

٣ ح : وذكر أخباره .

* قارن بما في نهج البلاغة : ٣٢٥ – ٣٢٧ وتذكرة الخواص : ١٤٢ .

سمع رسول الله ﷺ يقول قولاً فوهم فيه ، فلو علم أنه وَهِمَ ما حدَّثَ ولا عمل به ، ورجلٌ لم يكذبْ ولم يَهِمْ وشهدَ ولم يَغِبْ ، وإنما دلَّ بهذا على نفسه .

وكلهم ينزعون إلى غايةٍ ويستقون من قليبٍ واحدٍ ولأيِّهم كان الكلام فبنور النبوةِ أشرقَ ضياؤه ومن شجرتها المباركة اقتبست ناره . فإن حقق قارىء هذا الكتاب نقلاً يخالفُ في بعض الكلمات ، فالعهدة فيه على الرواة ، وأنا لم آلُ في بَذْل الاجتهاد مع شدةِ تناقض أرباب الاسناد ، وليس ذلك بقادح فيه ، إذ المقصودُ المذاكرةُ بمعانيه ، لا نسبتُهُ إلى قائليه .

٨٢ – قال علي بن أبي طالب عليه السلام : أما بعد فإن الدنيا قد أدبرتْ وآذنت بوداع ، وإن الآخرة قد أقبلت وأشرفتْ باطلاع ، وإن المضمارَ اليومَ وغداً السباق ، والسبقةُ الجنة ، والغايةُ النار ، ألا و إنكم في أيام أملٍ من ورائِهِ أجَلٌ ، فمن أخلص في أيام أمله قَبْلَ حضور أجله نَفَعَهُ علمُهُ ولم يضرَّه أملُهُ ، ومن قصَّر في أيام أمله قبلَ حضور أجله فقد خَسِرَ عملَهُ وضرَّه أمله[١] ، ألا فاعملوا في الرغبةِ كما تعملون في الرهبة ، ألا وإني لم أر كالجنة نام طالبها ولا كالنار نامَ هاربها ، ألا وإنه من لم ينفعْهُ الحقُّ ضرَّه الباطلُ ، ومن لم يستقمْ به الهدى يَجُرْ به الضلالُ ، ألا وإنكم قد أُمِرْتُم بالظَّعْن ودُلِلْتُمْ على الزاد ، وإنَّ أخوفَ ما أخاف عليكم اتباعُ الهوى وطولُ الأمل .

....

٨٢ نهج البلاغة : ٧١ ، وعيون الأخبار ٢ : ٢٣٥ ، والعقد ٤ : ٦٥ ، ومروج الذهب : ٣ : ١٧٨ – ١٧٩ ، والحكمة الخالدة : ١٤٤ ، ونثر الدر ١ : ٣٢٣ – ٣٢٤ ، والفصول المهمة : ١١٤ – ١١٥ ، وغرر الخصائص : ١٥٤ ، وكنز العمال ١٦ : ٢٠٢ ، وقوله : « لم أر كالجنة ... هاربها » أورده في بهجة المجالس ٢ : ٣٢٠ ، ونسبه للرسول ؛ وقوله : « وان أخوف ما أخاف عليكم » في الخصال ١ : ٥١ ، ٥٢ مرفوعاً وموقوفاً ، وأمالي الطوسي ١ : ١١٧ ، وأدب الدنيا والدين : ٣٤ ومحاضرات الراغب ٢ : ٤٥٧ والمصباح المضيء ١ : ٣٦٢ ، والبصائر ٣/ ٢ : ٦٥٣ ولقاح الخواطر : ١٢/ أ .

---

١ النهج : أجله ؛ وما هنا أصوب .

٨٣ – وخطب عليه السلام فقال : اتقوا الله الذي إنْ قلتم سمع ، وإن أضمرتُم عَلِمَ ، واحذروا[1] الموتَ الذي إن أقمتم أخذكم ، وإن هربتم أدرككم .

٨٤ – ومرّ في منصرفه من صفين بمقابر فقال : السلامُ عليكم يا أهلَ الديار الموحشة والمحالِّ المقفرة من المؤمنين والمؤمنات ، يرحمُ الله المستقدمين منكم والمستأخرين ، أنتم لنا سلفٌ فارطٌ ، ونحن لكم تَبَعٌ وإنا بكم عما قليلٍ لاحقون[2] اللهم اغفر لنا ولهم ، وتجاوزْ عنّا وعنهم ، الحمد لله الذي منها خلقنا ، وعليها ممشانا ، وفيها معاشنا ، طوبى لمن ذكر المعاد وأعدَّ للحساب وقنع بالكفاف .

٨٥ – وقال لابنه الحسن : يا بنيَّ لا تخلّفنَّ وراءك شيئاً من الدنيا ، فإنك تخلّفه لأحد رجلين : إما رجلٍ عَمِلَ فيه بطاعة الله عز وجل فسعد بما شقيتَ به ، وإما رجلٍ عمل بمعصيةِ الله فكنتَ عوناً له على ذلك ، وليس أحدُ هذين بحقيقٍ أن تؤثِرَهُ على نفسك .

٨٦ – ومن كلامه عليه السلام : من العبادة الصمتُ وانتظارُ الفَرَج .

---

٨٣ نهج البلاغة : ٥٠٥ .

٨٤ نهج البلاغة : ٤٩٢ (وفيه اختلافات عما هنا) ، وزهر الآداب : ٤٢ ، ونثر الدر ١ : ٢٧٨ ، والبيان والتبيين ٣ : ١٤٨ ، والعقد ٣ : ٢٣٦ – ٢٣٧ ، والمستطرف ٢ : ٣١٦ ومحاضرات الراغب ٤ : ٤٨٤ ، والشريشي ٢ : ٩ .

٨٥ نهج البلاغة : ٥٤٩ ، ولباب الآداب : ١٢٣ ، وقد وردت هذه الوصية منسوبة إلى زيمون الشاعر في فقر الحكماء : ٢٧٠ ، ونسبت للحسن بن علي في محاضرات الراغب ١ : ٥٢٣ ، ٥٧١ .

٨٦ نثر الدر ١ : ٢٧٩ (أفضل العبادة ...) وكذلك في البيان والتبيين ١ : ٢٩٧ و ٢ : ١٦٥ ، ٣٥٠ ، ٣ : ٢٦٠ .

---

[1] النهج : وبادروا .

[2] وانا ... لاحقون : سقط من ر .

٨٧ – ومنه : أما بعد فإنّ المرءَ يسرُّهُ دَرْكُ ما لم يكنْ ليفوتَه : ويسوءُهُ فَوْتُ ما لم يكنْ ليدركَهُ ، فليكنْ سرورك بما نلتَ من آخرتك ، وليكن أَسَفُكَ على ما فاتك منها ، وما نلتَ من دنياك فلا تُكْثِرْ به فرحاً ، وما فاتك منها فلا تأسَ عليه جَزَعاً ، وليكنْ هَمُّكَ فيما بعد الموت .

٨٨ – ورؤي[١] عليه إزار مرقوعٌ فقيل له في ذلك فقال : يخشعُ له القلب وتذلُّ له النفسُ ويقتدي به المؤمنون بعدي .

٨٩ – وقال عليه السلام لسلمان الفارسي رحمة الله عليه : إنَّ مثلَ الدنيا مثلُ الحية ليّنٌ مسُّها قاتلٌ سمها ، فأَعرضْ عما يُعْجِبُكَ منها ، فإن المرءَ العاقلَ كلَّما صار منها إلى سرور أشْخَصَهُ منها إلى مكروه ، ودعْ عنك همومَها إن أيقنتَ بفراقها .

....

٨٧ نهج البلاغة : ٣٧٨ (من كتاب إلى عبد الله بن عباس) والتعازي والمراثي : ٣٠٢ ، ونثر الدر ١ : ٢٨١ ، وعين الأدب : ٢٠٢ ، والبصائر ٢ : ٧٧٧ ، وأدب الدنيا والدين : ١٠٧ ، والحكمة الخالدة : ١٧٩ ، ومحاضرات الراغب ٢ : ٤٠٤ والفصول المهمة : ١١٥ وتذكرة الخواص : ١٥٠ .

٨٨ نهج البلاغة : ٤٨٦ ، وصفة الصفوة ١ : ١٢٣ ، وطبقات ابن سعد ٣ : ٢٨ ، وحلية الأولياء ١ : ٨٣ ، وأنساب الأشراف (المحمودي) ٢ : ١٢٩ ، والرياض النضرة ٢ : ٣٠٧ ، وذخائر العقبى : ١٠٢ ، وشرح النهج ٩ : ٢٣٥ ، وربيع الأبرار : ٣٣١/أ (٤ : ٨) وتذكرة الخواص : ١١٣ .

٨٩ نهج البلاغة : ٤٥٨ ، والبصائر ٧ : ٢٣٢ – ٢٣٣ ومحاضرات الراغب ٢ : ٣٩٠ والحكمة الخالدة : ١١١ ، والمجتنى : ٤١ ، وسراج الملوك : ١٦ ، ومجموعة ورام ١ : ١٤٨ ، وبعضه في البصائر ٢ : ٣٤ (وفي النص سقط) وأدب الدنيا والدين : ١١٤ – ١١٥ ، والتمثيل والمحاضرة : ٢٤٩ .

---

١ الفقرتان : ٨٨ ، ٨٩ ، سقطتا من ر .

٩٠ – قال كميل بن زياد[١] النخعي : أخذ بيدي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فأخرجني إلى الجبانة ، فلما أصحر تنفَّسَ الصعداء ثم قال : يا كميل إنَّ هذه القلوب أوعيةٌ فخيرها أوعاها ، فاحفظْ عني ما أقولُ لك : إنَّ الناس ثلاثة عالم ربانيّ ، ومتعلِّم على سبيل نجاة ، وهمجٌ رعاعٌ أتباعُ كلِّ ناعقٍ يميلون مع كلِّ ريح ، لم يستضيئوا بنور العلم ولم يلجأوا إلى رُكْنٍ وثيق . يا كميل : العلمُ خيرٌ من المال فالمال تنقصُهُ النفقة والعلم يزكو على الإنفاق . يا كميل : معرفة العلم دين يدان به ، يُكْسِبُ الإنسانَ الطاعةَ في حياته ، وجميلَ الأُحدوثةِ بعد وفاته . والعلم حاكمٌ والمالُ محكومٌ عليه . يا كميل بن زياد : هلك خُزَّانُ المال وهم أحياء ، والعلماء باقون ما بقيَ الدهر ، أعيانُهُمْ مفقودةٌ ، وأمثالهم في القلوب موجودة ، ها إنَّ ها هنا لعلماً جماً – وأشار إلى صدره – لو أصبتُ له حَمَلَةً ؛ بلى أصبت لَقِناً[٢] غيرَ مأمونٍ عليه[٣] ، مستعملاً آلةَ الدين للدنيا ، ومستظهراً بنعم الله على عباده ، وبحججه على أوليائه ، أو منقاداً بجملةِ[٤] الحق لا بصيرةَ له في إجابة[٥] ، ينقدحُ الشكُّ في قلبه لأول عارضٍ من شُبْهَةٍ ، ألا لا ذا ولا ذاك ، أو منهوماً باللذة ، سلسَ القيادِ للشهوة ، أو مغرماً بالجمع والادّخار ، ليسا من رعاةِ الدين في شيء ، أقربُ

....

٩٠ نهج البلاغة : ٤٩٥ – ٤٩٧ ، وحلية الأولياء ١ : ٧٩ – ٨٠ ، وصفة الصفوة ١ : ١٢٧ ، والإرشاد : ١٢١ ، وعين الأدب : ٢٦٥ ، وسراج الملوك : ١١٠ ، والخصال ١ : ١٨٦ ، وأمالي الطوسي ١ : ١٩ ، وديوان المعاني ١ : ١٤٦ – ١٤٧ ، ولقاح الخواطر : ١٢/أ وتذكرة الخواص : ١٤١ – ١٤٢ .

---

١ ابن زياد : سقطت من ر .
٢ ع : لفتى .
٣ ح : عليها .
٤ النهج : لحملة .
٥ النهج : أحنائه ، وكذلك صورة الكلمة في ر ع .

[شيء] شبهاً بها الأنعامُ السائمةُ ؛ كذلك يموت العلمُ بموتِ حامليه[1] . اللهم بلى ، لا تخلو الأرض من قائم لله بحجةٍ إما ظاهراً مشهوراً أو خائفاً مغموراً ، لئلا تبطلَ حججُ الله وبيناته . ولم ذا وأين أولئك ؟ أولئك والله الأقلُّون عدداً ، الأعظمون قدراً ، بهم يحفظ الله حُجَجَهُ وبيناتِهِ حتى يودعوها نظراءهم ، ويزرعوها في قلوب أشباههم ، هَجَمَ العلمُ بهم على حقيقةِ البصيرة ، وباشروا رَوْحَ اليقين ، واستلانوا ما استوعر المترفون ، وأنسوا بما استوحش منه الجاهلون ، وصحبوا الدنيا بأبدان أرواحُها مُعَلَّقةٌ بالمحلِّ الأعلى . أولئك خلفاءُ الله في أرضه ، والدعاةُ إلى دينه ، آه آه شوقاً إليهم ، انصرفْ إذا شئت .

٩١ – ومن كلام له عليه السلام : أيها الناس إنما الدنيا دار مجاز ، والآخرة دار قرار ، فخذوا من دار ممرّكم لمقركم ، ولا تهتِكُوا أستاركم عند مَنْ يعلمُ أسرارَكُمْ ، وأخرجوا من الدنيا قلوبَكُمْ من قبل ان تخرجَ منها أبدانكم ؛ ففيها اختُبْرتُم ولغيرها خُلقتم ، إنّ المرء إذا هلك قال الناسُ : ما ترك ؟ وقالت الملائكة : ما قدَّم ؟ لله آباؤكم ، فقدِّموا بعضاً يكنْ لكم ، ولا تُخَلِّفوا كُلاًّ فيكون عليكم .

٩٢ – قال[2] مجاهد : خرج علينا علي عليه السلام يوماً معتجراً فقال : جُعْتُ مرة بالمدينة جوعاً شديداً ، فخرجتُ أطلبُ العملَ في عوالي المدينة ، فإذا

....

٩١ نهج البلاغة : ٣٢٠ . ومن الغريب أن ينسبها ابن أبي الحديد (شرح النهج ٥ : ٢٣٢) لأعرابي كان والياً على ضرية ، وكذلك هي لأعرابي في المحاسن والأضداد : ١١٢ . وفي محاضرات الأبرار ١ : ٣١٤ ، وزهر الآداب : ٤٠٤ ونثر الدر ٦ : ٢٥ .

٩٢ حلية الأولياء ١ : ٧٠ ، وصفة الصفوة ١ : ١٢٤ . والرياض النضرة ٢ : ٣٠٨ ، وذخائر العقبى : ١٠٤ .

---

١ ما بقي من الفقرة لم يرد في ر .

٢ الفقرات ٩٢ – ٩٤ ، ٩٦ سقطت من ر .

أنا بامرأة قد جمعت مدراً فظننتها تريد بلّه فأتيتها فقاطعتها كلَّ ذَنوب على تمرة ، فمددتُ ستةَ عَشَرَ ذَنوباً حتى مَجِلَتْ يداي ، ثم أتيتُ الماءَ فأصبتُ منه ، ثم أتيتها فقلت بكفّي هكذا بين يديها[1] فعدَّتْ لي ست عشرة تمرة ، فأتيتُ النبي صلى الله عليه فأخبرته ، فأكل معي منها . قوله : مجلت أي تنفَّطَتْ .

٩٣ – ودخل عليه بعض أصحابه بالخورنق وهو يرعد تحتَ سَمَلِ قطيفةٍ ، فقال : يا أمير المؤمنين إن الله قد جعل لكَ ولأهل بيتك في هذا المال ، وأنت تصنعُ بنفسك ما تصنع ؟! فقال : والله ما أَرْزَأُكُمْ من مالكم شيئاً ، وإنها لقطيفتي التي خرجتُ بها من منزلي ، أو قال : من المدينة .

٩٤ – وقسم عليه السلام ما في بيت المال على سبعةِ أسباع ، ثم وجد رغيفاً فكسره سَبْعَ كِسَرٍ ، ثم دعا أمراءَ الأجنادِ فأقرع بينهم .

٩٥ – قال الأحنف : دخلتُ على معاويةَ فقدَّم إليَّ من الحلو والحامض ما كَثُرَ تعجبي منه ، ثم قدَّم لوناً ما أدري ما هو ، فقلت ما هذا ؟ قال : مصارين البطِّ محشوة بالمخّ قد قلي بدهن الفستق وذُرَّ عليه الطبرزد ، فبكيت ، فقال : ما يُبْكيك ؟ قلت : ذكرتُ علياً ، بينا أنا عنده فحضر وقتُ إفطاره ، فسألني المقامَ إذ دعا بجراب مختوم ، قلت : ما في الجراب ؟ قال : سويقُ شعير ، قلت : خفتَ عليه أن يُؤْخَذَ أو بخلتَ به ؟ قال : لا ولا أحدهما ولكني خفت أن يلتّه الحسنُ والحسين بسمن أو زيت . قلت : مُحَرَّمٌ هو يا أمير

---

٩٣ حلية الأولياء ١ : ٨٢ ، وصفة الصفوة ١ : ١٢٢ وتذكرة الخواص : ١١٣ وانظر التعارض بين هذه الرواية وما ورد في رقم : ١٤٣ ، فهنا عليّ يرعد من البرد وهنالك كفي الحرّ والبرد .
٩٤ حلية الأولياء ٧ : ٣٠٠ .
٩٥ نثر الدر ١ : ٣٠٤ وتذكرة الخواص : ١١٠ .

---

[1] في المصادر : وبسط اسماعيل راوي الحديث يديه جميعاً .

المؤمنين ؟ قال : لا ولكن يجبُ على أئمة الحقِّ أن يعتدّوا أنفسَهُمْ من ضَعَفة الناس لئلا يُطغي الفقيرَ فقرُهُ ، قال معاوية : ذكرتَ من لا يُنْكَرُ فَضْلُهُ .

٩٦ – واشترى علي عليه السلام بالكوفة تمراً فحمله في طَرَف ردائه ، فتبادره الناس وقالوا : يا أمير المؤمنين نحمله عنك ، فقال : رب العيال أحقّ بحمله[١] .

٩٧ – وروي أنه عليه السلام مَلَكَ أربعةَ دراهم ، فتصدَّق بدرهم ليلاً وبآخر نهاراً وبدرهم سراً وبآخر علانيةً فأنزل الله عز وجل : ﴿ الذينَ يُنْفِقُونَ أموالَهُمْ بالليل والنّهار سرّاً وعلانيةً فلهم أجرهم عند ربِّهِمْ ولا خوفٌ عليهم ولا هُمْ يَحْزَنُون ﴾ (البقرة : ٢٤٧) .

٩٨ – ومن كلامه عليه السلام : يا ابن آدم إذا رأيتَ ربَّكَ سبحانه يتابعُ نِعَمَهُ عليكَ فاحذره .

٩٩ – وقال : من كفاراتِ الذنوب العظام إغاثةُ الملهوف والتنفيسُ عن المكروب .

....

٩٦ نثر الدر ١ : ٢٩٢ ، وزهد ابن حنبل : ١٣٣ وتذكرة الخواص : ١١٦ .
٩٧ نثر الدر ١ : ٢٩٣ ، ومحاضرات الراغب ١ : ٥٨٦ .
٩٨ نهج البلاغة : ٤٧٢ ، وربيع الأبرار : ٣٩٦ ب وتذكرة الخواص : ١٣٢ وفي أن النعمة استدراج قارن برقم : ١٥٩ ، ونسب القول لأبي حازم في حلية الأولياء ٣ : ٢٤٤ ، وفي أنس المحزون : ٧/أ ، وفي نثر الدر ٧ : ٦٧ (رقم : ٥٠) . ولعليّ في لقاح الخواطر : ١٤/أ .
٩٩ نهج البلاغة : ٤٧٢ ونثر الدر ١ : ٢٩١ وتذكرة الخواص : ١٣٢ .

---

١ بحمله : زيادة من ر ؛ وفي نثر الدر : بحمل متاعه ، وفي الزهد : أحق أن يحمل .

١٠٠ – ومن كلامه : أفضلُ الزهدِ إخفاء الزهد . إذا كنتَ في إدبارٍ والموتُ في إقبالٍ فما أسرعَ الملتقى . من أطال الأَمَلَ أساءَ العملَ . لا قُرْبَةَ بالنوافِلِ إذا أضرَّتْ بالفرائض . سيئةٌ تسوءك خيرٌ عند الله من حسنةٍ تعجبك .

١٠١ – وقال[١] عليه السلام : الدهر يُخْلِقُ الأبدانَ ويجدّدُ الآمالَ ويقرِّبُ المنيةَ ويباعد الأمنية ، من ظفر به نَصِبَ ، ومن فاته تعب .

١٠٢ – وقال : أوصيكم بخمسٍ لو ضربتم إليها آباطَ الإبل كانت لذلك أهلاً ، لا يرجونَّ أحدٌ منكم إلا ربَّه ، ولا يخافنَّ إلا ذنبَهُ ، ولا يستحيينَّ أحد إذا سُئِلَ عما لا يعلم أن يقولَ لا أعلم[٢] ، ولا يستحيين أحدٌ إذا لم يعلْم الشيءَ أن يتعلمه ، وعليكم بالصبر[٣] فإن الصبر من الإيمان كالرأس من الجسد ، ولا خيرَ في جَسَدٍ لا رأسَ معه ، ولا في إيمانٍ لا صبر معه .

....

١٠٠ نهج البلاغة : ٤٧٢ ، ٤٧٥ ، ٤٧٧ وتذكرة الخواص : ١٣٢ ، ١٣٦ وقوله « إذا كنت في ادبار ... الخ » في نثر الدر ١ : ٣٢٦ ، وكتاب الآداب : ٧٧ ، وقوله : « من أطال الأمل ... » في البيان والتبيين ٣ : ١٤٤ ، وأدب الدنيا والدين : ١٠٨ ، للحسن البصري ، وكذلك في محاضرات الأبرار ٢ : ٤٤٠ ، ولعلي في الخصال ١ : ١٥ . وانظر محاضرات الراغب ١ : ٤٥٧ ، والفصول المهمة : ١١٨ ، وقوله « أفضل الزهد » لابن المبارك في أدب الدنيا والدين : ١١١ وفي زهر الآداب : ٨١٠ وهو ليحيى بن معاذ في الإيجاز والإعجاز : ٣٥ .

١٠١ نهج البلاغة : ٤٨٠ ، ومجموعة ورام ١ : ١٣٥ ، وورد في أمالي القالي ٣ : ٤٢ والعقد ٣ : ١٧٤ ، ولباب الآداب : ١٨ ، (لراهب) وزهر الآداب : ١٠١٠ وتذكرة الخواص : ١٣٣ وبعضه في البصائر ٢ : ٤٣٣ ، (لزاهد) وقارن بما ورد لأرسطاطاليس في صوان الحكمة : ١٤٨ ، ومحاضرات الأبرار ٢ : ٢٨٤ ، والسعادة والإسعاد : ٣٠٩ .

١٠٢ نهج البلاغة : ٤٨٢ ، وحلية الأولياء ١ : ٧٥ والعقد ٤ : ٨٠ ، ونثر الدر ١ : ٢٨٠ (أوصيكم بأربع) ، ولباب الآداب : ٢٩٣ ، وعين الأدب : ٢٠٢ ، وكتاب الآداب : ٥١ ، وأدب الدنيا والدين : ٨٣ ، والخصال ١ : ٣١٥ ، وقارن بعيون الأخبار ٢ : ١١٩ ، والبيان والتبيين ٢ : ٧٧ (أوصيكم بأربع) وتذكرة الخواص : ١٤٠ – ١٤١ .

---

١ الفقرة : ١٠١ ، سقطت من ر .
٢ ولا يستحيين ... لا أعلم : سقط من ر .
٣ ر ع : وبالصبر.

١٠٣ – وقال عليه السلام : عجبتُ لمن يقنطُ ومعه الاستغفار .

١٠٤ – وقال : كان في الأرض أمانان فَرُفِعَ أحدهما فدونكم الآخر فتمسكوا به ، أما الأمان الذي رفع في الدنيا[1] فهو رسول الله ﷺ ، وأما الأمانُ الآخر فالاستغفار ، قال الله تعالى :﴿ وما كانَ الله ليُعَذِّبَهُمْ وأنت فيهم وما كانَ الله مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُون ﴾ (الأنفال : ٣٣) .

١٠٥ – وقال عليه السلام : من اصلح ما بينه وبين الله أصلحَ الله ما بينه وبين الناس ، ومن أصلح أمرَ آخرته أصلحَ الله أمرَ دنياه ، ومن كان له من نفسه واعظٌ كان عليه من الله حافظٌ .

١٠٦ – وقال وقد سمع رجلاً من الحرورية يتهجَّدُ ويقرأ : نومٌ على يقين خيرٌ من صلاة في شكٍّ .

١٠٧ – وقال عليه السلام : لا يَتْرُكُ الناسُ شيئاً من دينهم لاستصلاح دنياهم إلا فتح الله عليهم ما هو أضرُّ منه .

١٠٨ – وقال عليه السلام : كم من مُسْتَدْرَجٍ بالاحسان إليه ، ومغرور بالستر عليه ، ومفتونٍ بحُسْن القول فيه .

....

١٠٣ نهج البلاغة : ٤٨٢ ، ومحاضرات الراغب : ٤ : ٤٠٦ وتذكرة الخواص : ١٣٣ .
١٠٤ نهج البلاغة : ٤٨٣ ، ونثر الدر ١ : ٢٧٨ وتذكرة الخواص : ١٣٣ .
١٠٥ نهج البلاغة : ٤٨٣ وتذكرة الخواص : ١٣٣ .
١٠٦ نهج البلاغة : ٤٨٥ ، ونثر الدر ١ : ٢٨٠ ، ومجموعة ورام ١ : ٢٤ ، والبصائر ١ : ٣١٨ .
١٠٧ نهج البلاغة : ٤٨٧ .
١٠٨ نهج البلاغة : ٥١٣ وتذكرة الخواص : ١٣٣ .

---

١ في الدنيا : في ر وحدها ، ولم ترد في النهج .

١٠٩ – وقال : شتَّانَ بين عملين : عمل تذهب لذته وتبقى تبعته ، وعمل تذهب مؤونته ويبقى أجره .

١١٠ – وقال عليه السلام وقد سمع رجلاً يذمّ الدنيا : أيها الذامُّ للدنيا المغتر بغرورها ، بمَ تذمّها ؟ أنت المتجرِّمُ عليها أم هي المتجرّمة عليك ؟ متى استهوتك أم متى غرَّتك ؟ أبمصارع آبائِكَ من البلى ، أم بمضاجع أمهاتِكَ تحت الثرى ؟ كم علَّلْتَ بكفيكَ ، وكم مرَّضت بيديكَ ، تبغي لهم الشفاء ، وتستوصفُ لهم الأطباء[1] ، لم ينفعْ أحدَهُمْ إشفاقُكَ ، ولم تُسْعَفْ فيه بِطَلِبَتِكَ ، ولم تَدفَعْ عنه بقوتك ، قد مَثَّلَتْ لك به الدنيا نَفْسَكَ ، وبمصرعه مَصْرَعَكَ . إن الدنيا دارُ صدق لمن صدقها ودار عافيةٍ[2] لمن فهم عنها ، ودار غنىً لمن تزوَّدَ منها ، ودارُ موعظةٍ لمن اتَّعظَ بها : مسجدُ أحبّاءِ الله ، وَمُصَلَّى ملائكته ، ومهبطُ وحي الله ، وَمَتْجَرُ أولياءِ الله ، اكتسبوا فيها الرحمةَ ، وتربحوا[3] فيها الجنة ؛ فمن ذا يذمُّها وقد آذنت ببينها ، ونادَتْ بفراقها ، ونَعَتْ نفسَها وأهلَها ، فمَثَّلَتْ لهم ببلائها البلاءَ ، وشوقتهم بسرورها إلى السرور ؟ راحتْ بعافيةٍ ، وابتكرت بفجيعةٍ ، ترغيباً وترهيباً ، وتخويفاً وتحذيراً ، فذمَّها رجالٌ غداةَ الندامة وحمدها آخرون ، ذكَّرتهم فذكروا ، وحدَّثتهم فصدقوا ، ووعظتهم فاتعظوا .

....

١٠٩ نهج البلاغة : ٤٩٠ ، ومجموعة ورام ١ : ٢٢ ، وربيع الأبرار : ٢٩٨/ أ ونسب في الامتاع والمؤانسة ٢ : ١٢٢ لبعض السلف .
١١٠ نهج البلاغة : ٤٩٢ – ٤٩٣ ، وبعضه في محاضرات الراغب ٢ : ٣٩١ ، ومروج الذهب ٣ : ١٧٢ – ١٧٣ ، ومحاضرات الأبرار ١ : ٣١٥ – ٣١٦ ، والبيان والتبيين ٢ : ١٩٠ .

---

١ زاد في النهج : غداة لا يغني عنهم دواؤك ولا يجدي عليهم بكاؤك .
٢ رح : عاقبة .
٣ النهج : وربحوا .

١١١ – وقال عليه السلام : استنزلوا الرزقَ بالصدقة ، ومن أيقن بالخلف جاد بالعطية .

١١٢ – وقال : لكلِّ أمرِ عاقبةٌ حلوةٌ أو مرة . لكلِّ مقبلٍ إدبار وما أدبر كأنْ لم يكنْ . الرحيلُ وشيك . من ابدى صَفْحَتَهُ للحقّ هلك .

١١٣ – وقال عليه السلام : من أُعطي أربعاً لم يُحْرَمْ أربعاً : من أُعطيَ الدعاءَ لم يحرم الإجابة ، ومن أُعطي التوبةَ لم يُحْرَمِ القَبول ، ومن أعطي الاستغفارَ لم يُحْرَم المغفرة ، ومن أعطي الشكر لم يحرم الزيادة . وتصديق ذلك في كتاب الله تعالى :﴿ ادعوني استجب لكم ﴾ (المؤمن : ٦٠) . ثم قال في الاستغفار : ﴿ ومن يعملْ سوءاً أو يظلمْ نفسَه ثم يستغفر الله يجد الله غفوراً رحيماً ﴾ (النساء : ١١٠) . وقال في الشكر : ﴿ لَئِنْ شكرتُمْ لأزيدنَّكُمْ ﴾ (ابراهيم : ٧) . وقال في التوبة : ﴿ إنَّما التَّوبةُ على الله للذين يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهالَةٍ ثم يتوبونَ مِنْ قريبٍ فأولٰئكَ يتوبُ الله عليهم وكانَ الله عليماً حكيماً ﴾ (النساء : ١٦) .

---

١١١ نهج البلاغة : ٤٩٤ (رقم : ١٣٧ ، ١٣٨) وتذكرة الخواص : ١٣٣ . وقوله من أيقن بالخلف ... إلخ في البيان ٣ : ١٤٣ ، واللباب : ٧٠ ، والإيجاز والإعجاز : ٨ ، والتمثيل والمحاضرة : ٣٠ ، وكتاب الآداب : ٧٨ ، وبهجة المجالس ١ : ٦٢٥ (لبعض الحكماء) .

١١٢ نهج البلاغة : ٤٩٩ (رقم : ١٥١ ، ١٥٢) ، ٥٠٢ (رقم : ١٨٧ ، ١٨٨) وقوله « من أبدى صفحته ... » في الفصول المهمة : ١١٣ .

١١٣ نهج البلاغة : ٤٩٤ وتذكرة الخواص : ١٣٣ . (قوله ، وتصديق ذلك ... إلخ. يبدو انه تعليق للشريف الرضيّ) والبيان والتبيين ٢ : ١٩٧ ، ونسب في ٣ : ٢٨٨ ، لعمر وانظر أنس المحزون ٤/أ ، وقوله « من أعطي الدعاء ... » ورد في أنساب الأشراف : ٦٩٥ (استانبول) ونثر الدر ٢ : ٥٤ منسوباً لعمر بن الخطاب ؛ وانظر مجموعة ورام ٢ : ٨٤ حيث نسب القول لجعفر الصادق ؛ وقارن بكتاب الآداب : ٤٦ ، حيث ورد : « من ألهم ثلاثاً لم يحرم ثلاثاً ... » ونسب في الخصال ١ : ١٠١ ، ٢٠٢ لجعفر الصادق ، مرة على أساس ثلاثي ومرة على أساس رباعي كما نسب في برد الأكباد : ١٢٥ للشعبي .

١١٤ - وقال عليه السلام لرجل سأله أن يعظه : لا تكنْ ممن يرجو الآخرة بغير عمل ، ويرجىء التوبةَ لطول الأمل ، يقولُ في الدنيا بقول الزاهدين ، ويعملُ فيها بعمل الراغبين ، إن أعطي منها لم يشبعْ ، وإن مُنع منها لم يَقْنَعْ ، يعجزُ عن شُكْر ما أوتي ، ويبتغي الزيادةَ على ما أُولي[١]، يُنْهَى ولا يَنْتَهي ، ويأمُر بما لا يأتي ، يحبُّ الصالحين ولا يعملُ عملهم ، ويُبْغِضُ المذنبينَ وهو أحدهم ، يكرهُ الموتَ لكثرةِ ذنوبه ، ويقيم على ما يُكْرَهُ الموتُ له[٢] ، إن سَقِمَ ظلَّ نادماً ، وإن صحَّ أمِنَ لاهياً ، يُعْجَبُ بنفسه إذا عوفي ، ويَقْنَطُ إذا ابتلي ، إن أصابه بلاءٌ دعا مضطراً ، وإن ناله رخاءٌ أعرضَ مغترّاً ، تغلبُهُ نفسه على ما يظنّ ، ولا يغلبها على ما يستيقن ، يخافُ على غيره بأدنى من ذنبه ، ويرجو لنفسه بأكثرَ من عمله ؛ إن استغنى بَطِرَ وفُتِنَ ، وإن افتقر قَنِطَ وَوَهَن ، يقصِّر إذا عمل ، ويبالغ إذا سأل ؛ أسلف[٣] المعصية وسوَّفَ بالتوبة[٤] ، يصف العِبْرة ولا يعتبر ، ويبالغُ في الموعظة ولا يتّعظ ، فهو بالقول مُدِلٌّ ، ومن العمل مُقِلٌّ ؛ ينافس فيما يَفْنَى ، ويسامحُ فيما يَبْقَى ؛ يرى الغُنْمَ مَغْرماً والغُرْمَ مغنماً ؛ يخشَى الموتَ ولا يبادرُ الفَوْتَ ؛ يستعظمُ من معصيةِ غيره ما يستقلُّ أكثرَ منه من نفسه ، ويستكثرُ من طاعته ما يَحْقِرُهُ من طاعةِ غيره ، فهو على الناس طاعنٌ ولنفسه مُدَاهِنٌ ؛ اللغو[٥] مع الأغنياء أحبُّ إليه من الذّكْر

١١٤ نهج البلاغة : ٤٩٧ - ٤٩٩ ، ونثر الدر ١ : ٢٧٧ ، والمجتنى : ٣٩ ، وعين الأدب ١ : ١٨٩ . وسراج الملوك : ١٨٣ وتذكرة الخواص : ١٣٣ وبعضه في البيان والتبيين ٢ : ١٠١ . وأدب الدنيا والدين : ١١٦ ، وفي أمالي الطوسي ١ : ١١٠ ، نسبه إلى عبدالله ابن عباس يوصي ابنه عليًّا ، والبصائر ١ : ٣٥٦ - ٣٥٧ (باختلاف) وانظر كنز العمال ١٦ : ٢٠٥ .

١ النهج : فيما بقي .
٢ النهج : الموت من أجله .
٣ النهج : إن عرضت له شهوة أسلف .
٤ زاد في النهج : وإن عرته محنة انفرج عن شرائط الملة .
٥ النهج : اللهو .

مع الفقراء ؛ يحكم على غيره لنفسه ، ولا يحكمُ عليها لغيره ؛ يُرْشِدُ غيرَه ويُغْوي نفسه .

١١٥ – وقال له رجل أوصني قال : لا تُحَدِّثْ نفسك بفقرٍ ولا طول عمر .

١١٦ – وقال : الأمَلُ على الظنِّ آفةُ العمل على اليقين .

١١٧ – وسئل عن الإيمان فقال : الإيمانُ معرفةٌ بالقلب ، وإقرارٌ باللسان ، وعملٌ بالأركان .

١١٨ – وقال عليه السلام : من أصبح على الدنيا حزيناً فقد أصبح لقضاء الله ساخطاً ، ومن أصبح يشكو مصيبةً نزلت به فإنما يشكو ربَّه ، ومن أتى غنياً فتواضع لغناه ذهب ثلثا دينِهِ .

١١٩ – وقال عليه السلام : إن قوماً عبدوا الله رغبةً فتلك عبادة التجار ، وإن قوماً عبدوا الله رهبةً فتلك عبادة العبيد ، وإن قوماً عبدوا الله شكراً فتلك عبادة الأحرار .

....

١١٥ نثر الدر ١ : ٢٧٨ .

١١٦ نثر الدر ١ : ٢٧٨ .

١١٧ نهج البلاغة : ٥٠٨ ، وقد رواه علي ؛ ورفعه في الخصال ١ : ١٧٨ ، ١٧٩ ، وكذلك ورد مرفوعاً في أمالي الطوسي ٢ : ٦٤ ، ونثر الدر ١ : ٣٦٢ .

١١٨ نهج البلاغة : ٥٠٨ وتذكرة الخواص : ١٣٥ . ونسب لابن أدهم في حلية الأولياء ٨ : ٢٣ .

١١٩ نهج البلاغة : ٥١٠ وصفة الصفوة ٢ : ٥٣ ، وربيع الأبرار : ٢ : ١٤٠ ، وتذكرة الخواص : ١٣٥ . وقارن بقول منسوب لعلي بن الحسين في حلية الأولياء ٣ : ١٣٤ ، ونسب القول للباقر في نثر الدر ١ : ٣٤٤ .

١٢٠ – وقال : يومُ المظلوم على الظالم أشدُّ من يوم الظالم على المظلوم .

١٢١ – وقال : احذروا نِفارَ النعم فما كلُّ شاردٍ بمردود .

١٢٢ – وقال : أفضل الأعمال ما أكرهت نفسك عليه .

١٢٣ – وقال عليه السلام : لو لم يتوعّدِ الله على معصيةٍ لكان يجبُ أن لا يُعْصَى شكراً لنعمته[1] .

١٢٤ – وقال : ما أكثرَ العبرَ وأقلَّ الاعتبار .

١٢٥ – وقال : ما المبتلى الذي قد استبدَّ به البلاء بأحوجَ إلى الدعاء من المعافَى الذي لا يأمنُ البلاء .

١٢٦ – وقال : أقلُّ ما يلزمكم لله أن لا تستعينوا بنعمه على معاصيه .

....

١٢٠ نهج البلاغة : ٥١١ ، وربيع الأبرار : ٢٢٩ ب وقارن بكتاب الآداب : ٧٢ حيث ورد : « يوم العدل على الظالم أشدّ من يوم الجور على المظلوم » والمستطرف ١ : ١٠٤ .

١٢١ نهج البلاغة : ٥١١ ، وربيع الأبرار : ٣٩٦ ب ، والفصول المهمة : ١١٣ ، ولقاح الخواطر : ١٤ ب وتذكرة الخواص : ١٣٥ .

١٢٢ نهج البلاغة : ٥١١ ونثر الدر ١ : ٢٩٤ ، وبهجة المجالس ٢ : ٣٤٣ (دون نسبة) وربيع الأبرار : ٢٥٨/ أ وتذكرة الخواص : ١٣٥ . ونسب في نثر الدر ٧ : ٤ للمسيح .

١٢٣ نهج البلاغة : ٥٢٧ وتذكرة الخواص : ١٣٥ . وقارن بالبصائر ٢ : ٤٢٣ ، وربيع الأبرار : ٣٩٧ ب ، حيث نسب قول مشابه لعيسى بن مريم ، وأنس المحزون : ٧/ أ .

١٢٤ نهج البلاغة : ٥٢٨ .

١٢٥ نهج البلاغة : ٥٢٨ .

١٢٦ نهج البلاغة : ٥٣٣ وتذكرة الخواص : ١٣٥ .

---

١ شكراً لنعمته : سقطت من ر .

١٢٧ – وقال عليه السلام في صفة المؤمن : المؤمن بشْرُهُ في وجهه ، وحزنُهُ في قلبه ، أوسعُ شيء صدراً ، وأذلُّ نفساً ، يكرهُ الرفعةَ ، ويشنأُ السمعة ، طويلٌ غمُّهُ ، بعيدٌ همُّه ، كثيرٌ صمتُهُ ، مشغولٌ وقتُهُ ، شكورٌ صبور ، مغمورٌ بفكرته ، ضنينٌ بخلّته ، سهلُ الخليقةِ ، ليّنُ العريكةِ ، نفسهُ أصلبُ من الصَّلْدِ ، وهو أذلُّ من العبدِ .

١٢٨ – ومما ينسب إليه قوله : المدة[1] وإن طالتْ قصيرة . والماضي[2] للمقيم عِبْرة ، والميت للحيِّ عِظَةٌ ، وليس لأمس إذا مضى عَوْدَةٌ ، ولا أنت من غدٍ[3] على ثقةٍ ، وكلٌّ لكلٍّ مفارق ، وكلٌّ بكلٍّ لاحقٌ ، واليومُ الهائلُ لكلٍّ آزف ، وهو اليوم الذي لا ينفعُ فيه مالٌ ولا بنون ، إلا من أتى الله بقلب سليم ، اصبروا على عمل لا غنىً بكم عن ثوابه ، وارجعوا عن عمل لا صبر لكم على عقابه ، فإن الصبرَ على طاعة الله أهونُ من الصبر على عذابه ، واعلموا أنكم في نَفَسٍ معدود ، وأملٍ محدود ، وأجلٍ ممدود ، ولا بدّ للأجل [من] أن يتناهى ، وللنَّفس أن يُحصَى ، وللأمل أن يُطْوى ﴿ وإن عليكم لحافظين كراماً كاتبين ﴾ (الانفطار : ١٠ ، ١١) .

١٢٩ – قال سويد بن غفلة : دخلتُ على عليّ عليه السلام بعد ما

....

١٢٧ نهج البلاغة : ٥٣٣ وربيع الأبرار ١ : ٨٠٥ وتذكرة الخواص : ١٣٨ .

١٢٨ نثر الدر ١ : ٢٨٣ وتذكرة الخواص : ١٣٥ والبصائر ٧ : ٧٢ ؛ وعلق أبو حيان على هذه القطعة بقوله : « انظر إلى انتثار اللؤلؤ في هذا الفصل ، فإنك ترى ما يعجب صدقاً في المعنى وترتيباً في اللفظ ... إلخ » وانظر مجموعة ورام ٢ : ٢٢ ، وبعضه في محاضرات الراغب ٢ : ٤٨٧ .

١٢٩ تذكرة الخواص : ١١٥ .

---

١ البصائر : الدنيا .
٢ والماضي ... مضى : سقط من ر ع .
٣ البصائر : ولا المرء من غده .

صار إليه الأمر ، فإذا هو جالسٌ في مصلّى ليس في داره سواه ، فقلت : يا أمير المؤمنين ، ملك الاسلام ولا أرى في بيتك أثاثاً ولا متاعاً سوى مصلّى أنت جالس عليه ؟ ! فقال : يا ابن غفلة إن اللبيب لا يتأثث في دار النقلة ، وأمامنا دارٌ هي دارُ المقامةِ ، وقد نَقَلْنا إليها حُرَّ المتاع ؛ ونحن إليها منتقلون .

١٣٠ – ومما ينسب إليه من [الوافر] :

إذا عقد القضاء عليك أمراً فليس يحلُّه غيرُ القضاءِ
فما لك قد أقمتَ بدار ذلٍّ ودارُ العزِّ واسعةُ الفضاء
تبلَّغْ باليسير فكلُّ شيءٍ من الدنيا يؤولُ إلى انقضاء

١٣١ – ومن كلام له في صفة فتنة : يكيلكم بصاعها ، وَيَخْبطُكُمْ بباعها ، قائدها خارجٌ من الملّة ، قائمٌ على الضلّة ، فلا يبقى يومئذ منكم إلا ثُفالةٌ كثفالة القِدْر أو نُفَاضَةٌ كنفاضة العِكْم ، تعرككم عَركَ الأديم ، وتدوسكم دَوْسَ الحصيدِ ، وتستخلصُ المؤمنَ منكم استخلاصَ الطير الحبةَ البطينةَ من بين هزيل الحب .

١٣٢ – ومن كلامه : ما قال الناسُ لشيءٍ طوبى له ، إلا وقد خبأ له الدهرُ يومَ سوء .

١٣٣ – ووقف عليه سائلٌ فقال لأحد ولديه : قل لأمك هاتي درهماً من ستة دراهم . فقالت : هي للدقيق ، فقال : لا يصدقُ إيمانُ عبدٍ حتى يكونَ بما في يد الله أوثقَ منه بما في يديه فيتصدقَ به ، ثم مرَّ به رجلٌ يبيع جملاً

---

١٣١ ربيع الأبرار : ١ : ٥٥٣ .
١٣٢ نهج البلاغة : ٢٥٦ ، ومجالس ثعلب : ٤٥ ، وربيع الأبرار ١ : ٥٦١ وتذكرة الخواص : ١٥٦ وغرر الخصائص : ٨١ ، ونسب في تعازي المدائني : ٧٣ لابن عباس .
١٣٣ مروج الذهب ٣ : ١٧٦ ، وربيع الأبرار ١ : ٦٠١ وتذكرة الخواص : ١١٨ .

فاشتراه بمائة وأربعين درهماً وباعه بمائتين ، فجاء بالستين إلى فاطمة عليها السلام ، فقالت : ما هٰذا ؟ قال : هٰذا ما وعدنا الله على لسان أبيك : ﴿ مَنْ جَاءَ بِالحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ﴾ (الأنعام : ١٦٠) .

١٣٤ – ومن كلامه : لا خير في الدنيا إلا لأحد رجلين : محسن يزداد كلَّ يوم إحساناً ومسيء يتدارك بالتوبة .

١٣٥ – وقال : أعظم الذنوب ما استخفَّ به صاحبه .

١٣٦ – وقال : العِلْمُ في غير طاعة الله مادَّةُ الذنوب .

١٣٧ – ومن كلامه عليه السلام : ليخزن الرجلُ[١] لسانه ، فإن هٰذا اللسان جَمُوحٌ بصاحبه ، والله ما أرى عبداً يتّقي تقوىً تنفعه حتى يخزنَ لسانه ، وإن لسانَ المؤمن من وراءِ قلبه ، وإن قلبَ الكافِرِ من وراء لسانه ، لأن المؤمن إذا أراد أن يتكلم بكلام تدبَّره في نفسه ، فإن كان خيراً أبداه ، وإن كان شراً واراه ، وإنَّ المنافقَ يتكلم بما أتى على لسانه لا يدري ماذا له وماذا عليه . ولقد قال رسول الله ﷺ : لا يستقيمُ إيمانُ عبد [حتى يستقيم قلبه ، ولا يستقيم قلبه] حتى يستقيم لسانه ، فمن استطاع منكم أنْ يلقى الله وهو نقيُّ الراحةِ من

....

١٣٤ نهج البلاغة : ٤٨٤ (مع اختلاف) ، وحلية الأولياء ١ : ٧٥ ، وصفة الصفوة ١ : ١٢٤ ، وبهجة المجالس ٢ : ٢٧٩ ، ونثر الدر ١ : ٣١٣ ، وربيع الأبرار ١ : ٧٣٨ ، ٨٠٤ وتذكرة الخواص : ١٣١ ، وقد نسب للقمان في مختار الحكم : ٢٦٩ .

١٣٥ نهج البلاغة : ٥٣٥ (وروايته : أشد الذنوب) وكذلك نثر الدر ١ : ٣٢٥ وانظر ربيع الأبرار ١ : ٧٤٤ .

١٣٧ نهج البلاغة : ٢٥٣ – ٢٥٤ ، وربيع الأبرار ١ : ٧٧٤ وتذكرة الخواص : ١٣٨ وبعضه في الفصول المهمة : ١١٣ ولقاح الخواطر : ١٤/أ ؛ والحديث « لا يستقيم إيمان عبد ... » في مسند أحمد ٣ : ١٩٨ ، والشهاب : ٢٩ (اللباب : ١٥٥) .

---

١ ح : اختزن رجل ، وكذلك في ربيع الأبرار .

دماءِ المسلمين وأموالهم ، سليمُ اللسان من أعراضهم فليفعل .

١٣٨ – ومن كلامه عليه السلام : أين[١] الذين دُعُوا إلى الإسلام فقبلوه ، وقرأوا القرآن فأحكموه ، وهيجوا إلى الجهاد فَولهوا [وله] اللقاح [إلى] أولادها ، وسلبوا السيوف أغمادها ، وأخذوا بأطراف الأرض زحفاً زحفاً وصفاً صفاً ؟ بعضٌ هَلَكَ وبعض نجا ، لا يُبَشَّرون بالأحياء ، ولا يُعَزَّوْنَ عن القتلى ، مُرْهُ العيون من البكاء ، خُمْصُ البطون من الطَّوَى ، ذُبُلُ الشفاهِ من الظما[٢] ، صُفرُ الألوان من السَّهَر ، على وجوههم غَبَرَةُ الخاشعين ، أولئك إخواني الذاهبون ، فحقٌّ لنا أن نظمأَ ، ونَعَضَّ الأيدي على فراقهم .

١٣٩ – ومن كلامه كَرَّمَ الله وجهه : واعلموا أنَّ المتقين ذهبوا بعاجل الدنيا وآجل الآخرة ، فشاركوا أهلَ الدنيا في دنياهم ، ولم يشارِكْهُمْ أهلُ الدنيا في آخرتهم ، سكنوا الدنيا بأفضل ما سُكِنَتْ ، وأكلوها بأفضل ما أُكِلَتْ ، فَحَظُوا من الدنيا بما حَظِيَ به المترفون ، وأخذوا منها ما أخَذه الجبَّارونَ المتكبرون ، ثم انقلبوا عنها بالزاد المبلّغ والمتجر المربح .

١٤٠ – ومنه : اتقوا معاصيَ اللهِ في الخَلَوات فإن الشاهد هو الحاكم .

١٤١ – وقال عليه السلام : كانت العلماءُ والحكماءُ والأتقياءُ يتكاتبون

....

١٣٨ نهج البلاغة : ١٧٧ – ١٧٨ وربيع الأبرار ١ : ٨٠٥ وانظر أيضاً ١ : ٨٣٦ .

١٣٩ نهج البلاغة : ٣٨٣ ، وربيع الأبرار ١ : ٨٢٥ – ٨٢٦ .

١٤٠ ربيع الأبرار ١ : ٨٢٦ (وروايته : فإن المشاهد) وتذكرة الخواص : ١٣٥ .

١٤١ قارن بما في نهج البلاغة : ٥٥١ (رقم : ٤٢٣) وورد كما هو هنا في ربيع الأبرار ١ : ٨٢٨ ، والخصال ١ : ١٢٩ .

---

١ النهج : أين القوم .

٢ النهج : الدعاء .

بثلاث ليس معهن رابعة : من أَحْسَنَ سريرتَهُ أحسنَ الله علانيته ، ومن أحسن فيمَا بينه وبين الله كفاه الله ما بينه وبين الناس ، ومن كانت الآخرة هَمَّهُ كفاه الله هَمَّهُ من الدنيا .

١٤٢ – ومن كلامه عليه السلام : عليكَ بكتاب الله ، فإنه الحبلُ المتين ، والنورُ المبين ، والشفاءُ النافعُ ، والريُّ الناقعُ ، والعصمةُ للمتمسِّك ، والنجاةُ للمتعلِّق ، لا يَعْوَجُّ فيقام ولا يزيغُ فَيُسْتَعْتَب ، ولا تُخْلِقُهُ كثرةُ الردِّ وولوجُ السمع ، من قال به صَدَق ، ومن عمل به سَبَق .

١٤٣ – وكان علي كرم الله وجهه يخرج في الشتاء والبردِ الشديدِ في إزار ورداء خفيفين ، وفي الصيف في القَباءِ المحشوِّ والثوب الثقيل لا يبالي ، فقيل له في ذلك[1] ، فقال ، إن رسول الله ﷺ يومَ خيبرَ حين أعطاني الرايةَ وكنتُ أرمد تَفَلَ في عينيَّ ، وقال : اللهم اكفهِ الحرَّ والبردَ ، فما آذاني بَعْدَهُ حرٌّ ولا بردٌ .

١٤٤ – عاد علي عليه السلام العلاءَ بن زياد الحارثي فرأى سعةَ داره ، فقال : ما كنتَ تصنع في سعةِ الدار في الدنيا ؟ أنت إليها في الآخرة أحوج ؛ بلى إن شئتَ بلغتَ بها الآخرة : تقري فيها الضيف ، وتصلُ فيها الرَّحِمَ ، وتُطْلِعُ منها الحقوق مطالِعَها ، فإذا أنت قد بلغتَ بها الآخرة .

١٤٥ – ووقف على خيَّاطٍ ، فقال : يا خيَّاطُ ثكلتك أُمُّكَ ، صلِّبْ

....

١٤٢ نهج البلاغة : ٢١٩ «وعليكم بكتاب الله ...» .

١٤٣ انظر الإرشاد : ٦٦ وذخائر العقبى : ٧٤ وأمالي الطوسي ١ : ٨٧ ، ٢ : ١٦٠ ، وربيع الأبرار ١ : ١٦٧ ، وراجع ما تقدم رقم : ٩٣ .

١٤٤ نهج البلاغة : ٣٢٤ ، وربيع الأبرار ١ : ٣٣٦ .

١٤٥ مجموعة ورام ١ : ٤٢ ، وربيع الأبرار : ١٩٢/أ وتذكرة الخواص : ١١٨ .

---

١ في ذلك زيادة من ر .

الخيوطَ ، ودقّق الدُّروزَ ، وقارب الغُرَزَ ، فإنّي سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : يحشرُ الله الخياط الخائنَ وعليه قميصٌ ورداءٌ مما خاط وخان فيه ، واحذر السقاطات فإن صاحب الثوب أحقُّ بها ، ولا تتخذْ بها الأيادي تطلبُ بها المكافأة .

١٤٦ – قال نافع بن أبي نعيم : كان أبو طالب يُعْطي علياً قَدَحاً من لبن يصبُّه على اللات ، فكان عليّ يشربُ اللبنَ ويبولُ على اللات ، حتى سَمِنَ فأنكر ذلك أبو طالب حتى عرف القصةَ فولّى ذلك عقيلاً .

١٤٧ – نزل بالحسن بن علي ضيفٌ فاستسلف درهماً اشترى له به خبزاً ، واحتاج إلى الادام فطلب من قنبر أن يفتح له زقاً من زقاق عَسَلٍ جاءت من اليمن ، فأخذ منه رطلاً ، فلما قعد علي رضي الله عنه ليقسمها ، قال : يا قنبرُ قد حَدَثَ في هٰذا الزقّ[1] حَدَث ، فقال : صدق فوك ، وأخبره الخبر ، فغضبَ وقال : عليَّ به ، فرفع عليه الدرة[2] ، فقال : بحقِّ عمي جعفر ، وكان إذا سئل بحقّ جعفرٍ سكن ، وقال : ما حملك على أن أخذتَ منه قبلَ القسمة ؟ قال : إنَّ لنا فيه حقاً فإذا أعطيتناه رددناه ، قال : فداك أبوك ، وإن كان لك فيه حق فليس لك أن تنتفعَ بحقك قبلَ أن ينتفعَ المسلمون بحقوقهم ، لولا أني رأيت رسول الله ﷺ يقبل ثَنِيَّتَيْكَ لأوجعتُكَ ضرباً ، ثم دفع إلى قنبر درهماً وقال : اشتر به أجودَ عسل تقدر عليه ، قال الراوي : فكأني أنظرُ إلى يدي عليّ على فم الزق وقنبر يقلبُ العسلَ فيه ، ثم شدَّه وجعل يبكي ويقول : اللهم اغفرها للحسن فإنه لم يعلم .

....

١٤٦ ربيع الأبرار : ٢٢١ ب والمستطرف ١ : ١٧٨ .

١٤٧ ربيع الأبرار : ٢٤٥ ب وتذكرة الخواص : ١١٤ .

---

١ ر ع : الدين .

٢ ر ع : فوقع عليه .

١٤٨ – قال علي عليه السلام : ولقد كنا مع رسول الله ﷺ نقتل آباءنا وأبناءنا وإخواننا وأعمامنا فمَا يزيدنا ذلك إلا إيماناً وتسليماً ومضيّاً على اللَّقَم ، وصبراً على مَضَض الألم . ولقد كان الرجلُ منا والآخرُ من عدوِّنا يتصاولان تصاوُلَ الفَحْلَيْن ، يتخالسان أنفسهما ، أيُّهما يسقي صاحبَه كأسَ المنون ، فمرةً لنا من عدونا ومرّةً لعدوّنا منّا ، فلما رأى الله صِدْقَنا أنزل بعدوِّنا الكَبْتَ وأنزلَ علينا النصرَ ، حتى استقرَّ الإسلام مُلْقِياً جرانه ، متبوَئاً أوطانَه . ولعمري لو كنا نأتي ما أتيتم ما قام للدين عمودٌ ولا اخضرَّ للإيمان عود ، وايمُ الله لَتحْتَلِبُنَّها دماً ولتتبعنّها ندماً .

١٤٩ – استعدى رجلٌ عمر على علي رضي الله عنهما ، وعليٌّ جالس ، فالتفت عمر إليه وقال : يا أبا الحسن قم فاجلس مع خصمك ، فقام فجلس مع خصمه ، فتناظرا وانصرف الرجل ، ورجع علي إلى مجلسه فتبيَّنَ عمرُ التغيُّرَ في وجه علي[١] فقال : يا أبا الحسن مالي أراك متغيّراً ؟ أكرهتَ ما كان ؟ قال : نعم ، قال : وما ذاك ؟ قال : كنَّيْتَني بحضرة خصمي فألاَّ قلت : قم يا عليُّ فاجلسْ مع خصمك ، فأخذ عمر برأس عليٍّ فقبَّل بين عينيه ، ثم قال : بأبي أنتم بكم هَدَانا الله ، وبكم أُخرِجْنا من الظُّلمات إلى النور .

١٥٠ – ومن كلامه : إنَّ أبغض الخلائق إلى الله رجلان : رجلٌ وكَلَهُ اللهُ إلى نفسِه فهو جائرٌ عن قَصْدِ السبيل ، مشغوفٌ بكلام بدعةٍ ودعاءِ

١٤٨ نهج البلاغة : ٩١ – ٩٢ ، وربيع الأبرار : ٢٨٠/أ .
١٤٩ شرح النهج ١٧ : ٦٥ ، وربيع الأبرار : ٣١٣/أ والمستطرف ١ : ٩٧ .
١٥٠ نهج البلاغة : ٥٩ ، والإرشاد : ١٢٣ – ١٢٤ ، ونثر الدرّ ١ : ٣٠٨ – ٣٠٩ (وقد اختلط برقم : ١٦٧) وبعضه في ربيع الأبرار : ٣ : ٦١٤ – ٦١٦ .

١ ع : في وجهه .

ضلالةٍ ، ورجلٌ قمش جهلاً ، موضعٌ في جُهَّال الأمة ، غارٌّ[1] في أغباش الفتنة ، عمٍ بمَا في عَقْدِ الهدنة ، قد سمَّاهُ أشباهُ الناس عالماً وليس به ، تكثَّر[2] فاستكثر من جمعٍ ما قلَّ منه خيرٌ مما كثُرَ ، حتى إذا ارتوى من آجنٍ[3] ، واكتنز من غير طائل ، جلس للناس قاضياً ضامناً لتخليص ما التَبَسَ على غيره ، فإن نزلت به إحدى المهمات هيأ له حَشْواً رثّاً من رأيه ، ثم قَطَعَ به ، فهو من لَبْسِ الشهوات[4] في مثل نسج العنكبوت ، لا يدري أصابَ أم أخطأ ، إن أصاب خاف أن يكون قد أخطأ ، وإن أخطأ رجا أن يكونَ قد أصاب ، خبَّاطُ[5] جهالاتٍ ، ركَّابُ[6] عَشَوات ، لم يَعَضَّ على العلم بضرس قاطع ، يُذْرِي الرواياتِ إذراء الريح الهشيمَ ، تصرخ[7] من جَوْرِ قَضَائِهِ الدماءُ ، وتعجُّ منه المواريثُ إلى الله .

١٥١ – قال الربيع بن زياد الحارثي لعلي عليه السلام : أعنِّي[8] على أخي عاصم ، قال : ما باله ؟ قال : لبس العباءَ يريدُ النسك ، قال : عليَّ به ، فأتي به مؤتزراً بعباءةٍ مرتدياً[9] بأخرى أشعثَ الرأس واللحية ، فعبس في وجهه وقال : ويحك أما استحييتَ من أهلك ، أما رحمتَ ولدك ؟ أترى الله أباح

....

١٥١ بعضه في نهج البلاغة : ٣٢٤ – ٣٢٥ ، والبصائر ٢ : ٦٦٩ – ٦٧٠ ، وانظر ربيع الأبرار : ٤١١/أ (٤ : ٣٨٠) (حيث نسبه إلى العلاء بن زياد) وتذكرة الخواص : ١١١ والعقد ٦ : ٢٢٥ .

---

١ النهج : عاد .
٢ النهج : بكر .
٣ النهج : ماء آجن .
٤ النهج : الشبهات .
٥ النهج : جاهل خباط .
٦ النهج : عاش ركاب .
٧ ع ر : يضرج .
٨ ر : أعدني .
٩ ر : مرتد .

لك الطيبات وهو يكره أن تنال منها شيئاً ؟ بل أنت أهونُ على الله ، أما سمعت الله تعالى في كتابه يقول :﴿ والأرض وَضَعَها للأنام ﴾ إلى قوله :﴿ يخرجُ منهما اللؤلؤ والمرجان ﴾ (الرحمٰن : ١٠ – ٢٢) ، أفترى الله أباح هٰذه لعباده ليبتذلوه ويحمدوا الله عليه فيثيبهم ، وإن ابتذالك نعمَ الله بالفعال خير منه بالمقال ، قال : عاصم : فمَا بالك في جُشُوبةِ مأكلك وخشونة ملبسك ، فإنمَا تزييتُ بزيك ، قال : ويحك إن الله فَرَضَ على أئمة الحقِّ أن يقدروا نفسهم بضَعَفَةِ الناس لئلا يتبيّغَ بالفقير فقرُهُ .

١٥٢ – قال ابن عبّاس : دخلت على علي عليه السلام بذي قار وهو يخصف نعله ، فقال لي : ما قيمة هٰذه النعل ؟ فقلت : لا قيمة لها ، فقال : والله هي أحبُّ إليَّ من إمرتكم ، إلا أنْ أقيمَ حقاً أو أدفعَ باطلاً .

١٥٣ – ومن كلام له : ولقد كان ﷺ يأكل على الأرض ، ويجلسُ جلسة العبد ، ويَخْصِفُ بيده نَعْلَهُ ، ويرقعُ بيده ثوبه ، ويركب الحمارَ المعرَّى[1] ، ويُرْدِفُ خَلْفَه ، ويكونُ السترُ على باب بيته فيه التصاويرُ فيقول : يا فلانة غَيّبيه عنّي فإني إذا نظرتُ إليه ذكرتُ الدنيا وزخارفَها ، فأعرضَ عن الدنيا بقلبه ، وأمات ذكرَها عن نفسه ، وأحبَّ أن يُغيِّبَ زينتها عن عينيه . ولقد كان في رسول الله ﷺ ما يدلُّكَ على مساوئها وعيوبها إذ جاع فيها مع خاصّته ، وَزُوِيَتْ عنه مع عِظم زُلْفَتِهِ ، فلينظر ناظرٌ بعقله : أأكرمَ الله محمداً بذلك أمْ أهانه ؟ فإن قال : أهانه فقد كذب والعظيم ، وإن قال أكرمه ، فليعلم أن الله قد أهانَ غيره حين بسط الدنيا له وزواها عن اقرب الناس إليه :

....

١٥٢ نهج البلاغة : ٧٦ ، ومجموعة ورام ٢ : ٩ ، وربيع الأبرار : ٣٧٦/أ .

١٥٣ نهج البلاغة : ٢٢٨ ، وقارن بالمستطرف ١ : ١١٥ ، ومكارم الأخلاق : ٧ ، ١٣ ، والبيان والتبيين ٢ : ٣٠ (دون نسبة) .

---

١ النهج : العاري .

خَرَجَ من الدنيا خميصاً ، وورد الآخرة سليماً ، لم يضع حَجَراً على حجر ، فما أعظم منَّة الله عندنا حين أنعم به علينا سَلَفاً نتبّعه ، وقائداً نطأ عقبه . والله لقد رَقَعْتُ مِدْرَعَتي هٰذه حتى استحييتُ من راقعها ، ولقد قال لي قائل ألا تَنْبُذُها ، فقلتُ : اغربْ عني فعند الصباح يَحْمَدُ القومُ السرى * .

١٥٤ – روي عن عبد الله بن عبّاس رضي الله عنهما قال : مرض الحسنُ والحسينُ وهما صبيّان ، فعادهما رسول الله ﷺ ومعه أبو بكر وعمر رضي الله عنهما ، فقال عمر : يا أبا الحسن لو نَذَرْتَ في ابنيك نذراً إن عافاهما الله ، فقال : أصومُ ثلاثةَ أيّامٍ شكراً لله تعالى وكذلك قالت فاطمة ، وقال الصبيّان : نحن كذلك أيضاً نصوم ثلاثةَ أيّام ، وكذلك قالت جاريتهما فِضَّة ، فألبسهما الله تعالى عافيته ، فأصبحوا صياماً وليس عندهم طعام ، فانطلق عليٌّ إلى جارٍ له يهوديّ اسمه شمعون ، فأخذ منه جُزَّةَ صوفٍ تغزلها فاطمة بثلاثةِ أصوُع شعير ، فكانوا كلما قدَّموا طعامهم جاءهم مسكين فآثروه به ليالي صومهم ، حتى نزلتْ :﴿ وَيُطْعِمُونَ الطَّعامَ على حُبِّهِ ﴾ (الدهر : ٨) .

١٥٥ – وقال : لو رأى العبدُ الأجلَ ومصيره لأبغض الأمل وغروره .

١٥٦ – وقال : الداعي بلا عمل كالرامي بلا وتر .

١٥٧ – وقال من كلام له عليه السلام : الأقاويلُ محفوظةٌ ، والسرائرُ

....

١٥٤ ربيع الأبرار : ١٦٩/أ ، ومحاضرات الأبرار ١ : ١٥٠ – ١٥١ .

١٥٥ نهج البلاغة : ٥٣٤ ، وجاء في الحكمة الخالدة : ١١٦ ، قول حكيم : لو رأيتم مسير الأجل لأعرضتم عن غرور الأمل ، وقارن بما في محاضرات الراغب ٢ : ٥٢٠ وانظر ربيع الأبرار ٢ : ٧٧٠ ، ٧٧٢ .

١٥٦ نهج البلاغة : ٥٣٤ ، وانظر شرح النهج ٦ : ١٩٣ وربيع الأبرار ٢ : ٢١٧ .

١٥٧ نهج البلاغة : ٥٣٥ ، (رقم : ٣٤٣ ، ٣٤٤) وتذكرة الخواص : ١٣٥ .

---

* عند الصباح يحمد القوم السرى : هذا مثل ؛ انظر أمثال أبي عبيد : ١٧٠ وجمهرة العسكري ٢ : ٤٢ والميداني ٢ : ٣ ، والمستقصى ٢ : ١٦٨ ، وفصل المقال : ٢٥٤ .

مبلوَّةٌ ، وكلٌّ نفس بما كسبت رهينة . معاشر الناس اتقوا ربكم فكم مِنْ مؤمّل ما لا يبلغه ، وبان ما لا يسكنه ، وجامع ما سوف يتركه ، ولعلّه من باطل جمعه ، أصابه حراماً ، واحتمل به آثاماً ، فباء بوزره ، وقدم على ربه أسِفاً لاهفاً ، قد خسر الدنيا والآخرة ،﴿ ذلك هُوَ الخُسْرَانُ المبينُ ﴾ (الزمر : ١٥) .

١٥٨ – وقال : من علم أن كلامه من عمله قلّ كلامه إلا فيما يعنيه .

١٥٩ – وقال عليه السلام : أيها الناسُ ، ليَرَكُمُ الله من النعمة وَجلين ، كما يراكم من النقمة فَرِقِينَ : إنه من وُسِّع عليه في ذاتِ يده فلم ير ذلك استدراجاً ، فقد أمن مخوفاً ، ومن ضيق عليه في ذات يده فلم ير ذلك[1] اختباراً فقد ضيّع مأمولاً .

١٦٠ – وقال : الفكرُ مرآةٌ صافية ، والاعتبارُ منذرٌ ناصح[2] ، وكفى أدباً لنفسك تجنُّبُكَ ما كرهته لغيرك .

١٦١ – وروي أنه قل ما اعتدلَ به المنبرُ إلا قال أمام خطبته : أيها الناس اتقوا الله فما خُلِقَ امرؤٌ عبثاً فيلهو ، ولا تُرِكَ سدىً فيلغو ، وما دنياه التي

....

١٥٨ نهج البلاغة : ٥٣٦ ، وورد غير منسوب في شرح النهج ١٠ : ١٣٧ ، ومحاضرات الراغب ١ : ٦٩ .

١٥٩ نهج البلاغة : ٥٣٧ .

١٦٠ نهج البلاغة : ٥٣٨ ، وقوله « الفكر مرآة صافية » في نثر الدر ١ : ٢٨٥ ، وكتاب الآداب : ٦٥ ، وقارن بقول الفضيل بن عياض في حلية الأولياء ٨ : ١٠٩ ، الفكرة مرآة تريك حسناتك وسيئاتك .

١٦١ نهج البلاغة : ٥٤٠ ، ومجموعة ورام ١ : ٧٩ .

---

١ استدراجاً ... ذلك : من ر .

٢ ع ر : فاضح .

تحسَّنَتْ له بخَلَفٍ من الآخرة التي قبَّحها سوءُ النظر عنده ، وما المغرورُ الذي ظفر من الدنيا بأعلى هِمَّته كالآخر الذي ظفر من الآخرة بأدنى سُهْمَتِهِ .

١٦٢ - وقال : ربَّ مستقبلٍ يوماً ليس بمستدبره ، ومغبوط في أوّل ليله قامت بواكيه في آخره ؛ كما قال الشاعر[١] :[من البسيط]

يا راقدَ الليل مسروراً بأوَّلِهِ ... إنَّ الحوادثَ قد يَطْرُقْنَ أسحارا

أنشد ذلك ابن السكيت ، وتمام الشعر[٢] :

أفنى القرون التي كانت مسلَّطةً ... مرُّ الجديدين إقبالاً وإدبارا
يا من يكابد دنيا لا مقام بها ... يمسي ويصبح في دنياه سيارا
كم قد أبادتْ صروفُ الدهر من مَلِكٍ ... قد كان في الأرض نفّاعاً وضرارا

١٦٣ - وقال عليه السلام : الركونُ إلى الدنيا مع ما تعاينُ منها جهل ، والتقصيرُ في حُسْن العمل إذا وثقت بالثواب عليه غَبْنٌ ، والطمأنينة إلى كلِّ أحدٍ قبل الاختبار عجز .

١٦٤ - وقال لقائل قال بحضرته ، استغفر الله : ثكلتك أمك ، أتدري

....

١٦٢ نهج البلاغة : ٥٤٣ ، ولم ترد الأبيات فيه ، والاستشهاد بها من عمل المؤلف أو أحد المعلقين ، فهي منسوبة إلى محمد بن حازم الباهلي كما جاء في معجم الشعراء : ٣٧١ (وأورد منها البيت الأول) ، وهي في البصائر ١ : ٥١ ، والبيت الأول في البيان ٣ : ٢٠٢ ، والحيوان ٦ : ٥٠٨ (دون نسبة) ونسب مع بيت آخر لابن الرومي في تفسير القرطبي ؛ وانظر تذكرة الخواص : ١٣٥ .
١٦٣ نهج البلاغة : ٥٤٤ ومجموعة ورام ٢ : ٢٩٧ ، ونسب لأميروس الشاعر في فقر الحكماء : ١٦٣ ، وفي البصائر ٣/ ٢ : ٦٤١ ، لبزرجمهر ، والفصول المهمة : ١١٨ .
١٦٤ نهج البلاغة : ٥٤٩ .

---

١ ح : ومن هذا أخذ الشاعر قوله .
٢ أنشد . . . الشعر : سقط من ر .

ما الاستغفار ؟ إنَّ الاستغفار درجة العليّين[1] ، وهو اسمٌ واقعٌ على ستةِ معانٍ[2] : أولها الندمُ على ما فعل[3] ، والثاني العزمُ على تركِ العَوْدِ إليه أبداً ، والثالث أن تؤدي إلى المخلوقين حقوقَهم حتى تلقى الله أملسَ ليس عليك تَبعَةٌ ، والرابع أن تعمدَ إلى كلِّ فريضةٍ عليك ضيعتها فتؤدي حقَّها ، والخامس أن تعمد إلى اللحم الذي نبت على السُّحْتِ فتذيبَهُ بالأحزان حتى تُلْصِقَ الجلدَ بالعظم وينشأ بينهما لحم زائد[4] ، والسادس أن تذيقَ الجسمَ ألم الطاعة كما أذقْتَهُ حلاوةَ المعصية .

١٦٥ – وقال عليه السلام : الزهدُ كلُّه بين كلمتين من القرآن ، قال الله تعالى :﴿ لكيلا تأْسَوْا على ما فاتَكُمْ ولا تَفْرَحُوا بما آتاكم ﴾ (الحديد : ٢٣) ومن لم يأسَ على الماضي ولم يفرحْ بالآتي فقد أخذ الزهدَ بطَرَفيه .

١٦٦ – ومن كلام له لما قبض رسول الله ﷺ : أيها الناس شُقُّوا أمواجَ الفتن بسفن النجاةِ ، وعرِّجوا عن طريق المناظرة[5] ، وضعوا[6] تيجانَ المفاخرة ، أفلح من نهض بجناح أو استسلم فأراح ؛ ماء آجنٌ ولقمةٌ يَغَصّ بها آكلها ، ومجتني الثمرة لغير وقتِ إيناعها كالزارع بغير أرضه ، فإن أقلْ يقولوا : حَرَصَ على الملك ، وإن أسكت يقولوا[7] : جَزِعَ من الموت ، هيهات بعد اللّتيا

....

١٦٥ نهج البلاغة : ٥٥٣ ، ومحاضرات الراغب ١ : ٥١١ للفضيل بن عياض وربيع الأبرار ١ : ٨٢٦ وتذكرة الخواص : ١٣٦ وسيأتي منسوباً له رقم : ٥٤٦ .
١٦٦ نهج البلاغة : ٥٢ ، ونثر الدر ١ : ٣٩٩ – ٤٠٠ ، ولقاح الخواطر : ١٣/أ .

---

١ ان . . . العليين : سقط من ر ع .
٢ ح : معاني .
٣ النهج : مضى .
٤ النهج : جديد .
٥ النهج ونثر الدر : المنافرة .
٦ نثر الدر : وحطوا .
٧ ر ع : تقولوا . . . تقولوا .

والتي ! ! والله لابنُ أبي طالب آنسُ بالموت من الطفل بثدي أمه ، بل اندمجتُ على مكنون علمٍ لو بحت به[1] لاضطربتم اضطرابَ الأرشيةِ في الطويِّ البعيدةِ .

١٦٧ – ومن خطبة له عليه السلام : ذمتي بما أقول رهينة وأنا به زعيم ، إنَّ من صَرَّحَتْ له العبرُ عما بين يديه من المَثُلاتِ حَجَزَه[2] التقوى عن تقحُّم الشبهاتِ .

ومنها : ألا وإن الخطايا خيلٌ شُمُسٌ حُمِلَ عليها أهلها وخُلِعَتْ لجمها وقحمت[3] بهم في النار . ألا وإن التقوى مطايا ذلل حمل عليها أهلها ، وأعطوا أزمّتها فأوردتهم الجنَّة ، حقٌّ وباطلٌ ، ولكلٍّ أهلٌ ، فلئن أَمِرَ الباطل لقديماً فَعَل ، ولئن قلَّ الحقّ فربَّما ولعلّ ، ولقلما أدبر شيء فأقبل .

١٦٨ – ومن كلام له عليه السلام : فإن المرء المسلم ما لم يَغْشَ دناءة وتظهر فيخشع لها إذا ذُكِرَتْ ويُغرى به لئامُ الناس ، كان كالفالج الياسِرِ الذي ينتظر أوَّل فوزةٍ من قداحه توجبُ له المَغْنَم ، فيرفعُ عنه بها المغرم ، وكذلك المرءُ المسلم البريء من الخيانة ، ينتظر إحدى الحسنيين : إما داعيَ الله فما عندَ الله خيرٌ له ، وإما رزق الله فإذا هو ذو أهلٍ ومالٍ ، ومعه دينه وحسبه ؛ إن المالَ والبنين حرثُ الدنيا ، والعملَ الصالحَ حرثُ الآخرة ، قد يجمعها الله لأقوام ، فاحذروا من الله ما حَذَّركم من نفسه ، واخشوه خشيةً ليست بتعذير ، واعملوا في غير رياءٍ ولا سُمْعةٍ ، فإنه من يعملُ لغير الله يَكِلْهُ الله إلى من عمل له .

١٦٧ نهج البلاغة : ٥٧ ، ونثر الدر ١ : ٣٠٨ ، وعيون الأخبار ١ : ٦٠ ، وأمالي الطوسي ١ : ٢٤٠ ، وكنز العمال ١٦ : ١٩٧ ، وبعضه في الحكمة الخالدة : ١١١ ، ولقاح الخواطر : ١٣ ب .

١٦٨ نهج البلاغة : ٦٤ ، ونثر الدر ١ : ٣٠٦ .

١ ح : أفضيت فيه .
٢ النهج : حجزته .
٣ النهج : فتقحمت .

١٦٩ – ومن مواعظه : واتقوا اللهَ عبادَ الله وبادروا آجالكم بأعمالكم ، وابتاعوا ما يبقى لكم بما يزولُ عنكم ، وترحَّلوا فقد جُدَّ بكم ، واستعدُّوا للموت فقد أظلكم ، وكونوا قوماً صيح بهم فانتبهوا ، وعلموا أنَّ الدنيا ليست لهم بدار فاستبدلوا ، فإن الله لم يَخلُقْكُمْ عَبَثاً ولم يتركْكُمْ سُدَىً ، وما بين أحدِكم وبين الجنةِ أو النار إلا الموتُ أن ينزلَ به ، وإنّ غايةً تَنْقُصها اللحظةُ وتهدمها الساعةُ لجديرةٌ بِقِصَر المدةِ ، وإنّ غائباً يحدوه الجديدان الليلُ والنهارُ لحريٌّ بسرعةِ الأَوْبةِ ، وإن قادماً يقدمُ بالفوز أو الشقوة لمستحقٌّ لأفضل العدّة ، فاتّقى عبد ربه : نصح نفسه ، قدم توبته ، غلب شهوته ، فإن أجله مستور عنه ، وأمله خادع له ، والشيطان موكل به يزين له المعصية ليركبها ، ويمنّيه التوبة[1] ليسوِّفَها حتى تهجمَ منيتُهُ عليه أغفلَ ما يكونُ عنها ، فيا لها حسرةً على كلِّ ذي غفلةٍ أن يكونَ عمره عليه حُجّةً ، وان تؤديه أيامه إلى شِقْوَةٍ ، نسأل الله سبحانه أن يجعلنا وإياكم[2] ممن لا تُبْطِره نعمةٌ ، ولا تُقَصِّرُ به عن طاعةِ ربه غايةٌ ، ولا تَحُلُّ به بعد الموت ندامةٌ ولا كآبة .

١٧٠ – ومن مواعظه : رحم الله عبداً أُسْمعَ حكماً فوعى ، ودُعيَ إلى رشادٍ فدنا ، وأَخَذَ بحُجْزَةِ هادٍ فنجا ، راقبَ ربَّه ، وخاف ذنبه ، قدَّمَ صالِحاً ، وعملَ خالصاً ، اكتسب مذخوراً ، واجتنب محذوراً ، رمى غرضاً ، وأحرز عِوَضاً ، كابر هواه ، وكذَّب مناه ، جعل الصبرَ مطيَّةَ نجاتِهِ ، والتقوى عُدَّةَ وفاته ، ركب الطريقةَ الغراء ، ولزم المحجَّة البيضاء ، اغتنم المَهَلَ ، وبادر الأجَل ، وتزوَّدَ من العمل .

....

١٦٩ نهج البلاغة : ٩٥ وتذكرة الخواص : ١٣٦ .
١٧٠ نهج البلاغة : ١٠٣ .

---

١ نصح نفسه . . . التوبة : سقط من ح .
٢ وإياكم : سقطت من ح .

١٧١ – ومنها : فاتعظوا عبادَ اللهِ بالعِبَر النوافع ، واعتبروا بالآي السَّواطع ، وازدجروا بالنُّذُر البوالغ ، وانتفعوا بالذِّكَر والمواعظ ، فكأنْ قد علقتكم مخالبُ المنيّة ، وانقطعت منكم علائقُ الأمنيّة ، ودهمتكم مُفْظِعاتُ الأمور ، والسياقة إلى الورد[1] المورود ، وكل نفس معها سائق وشهيد : سائق يسوقها إلى مَحْشَرِهَا ، وشاهدٌ يشهدُ عليها بعملها .

١٧٢ – ومن كلامه عليه السلام في صفة الدنيا : ما أَصِفُ من دارٍ أَوَّلُها عناءٌ وآخرها فناء ، في حَلالِها حسابٌ ، وفي حَرامها عذاب ، من استغنى فيها فُتِن ، ومن افتقر[2] حزن ، ومن سعى لها فاتته ، ومن قعد عنها أتته[3] ، ومن أبصر بها بَصَّرته ، ومن أبصرَ إليها أعمته .

١٧٣ – وله عليه السلام كلام يصف فيه المتقين نبه فيه على آداب ، أفلح من استضاء بنورها ، أوله : أما بعدُ فإن الله تعالى خلق الخلقَ حيث خلقهم غنياً عن طاعتهم ، آمناً لمعصيتهم[4] ، لأنه سبحانه[5] لا تضرُّهُ معصيةُ مَنْ عصاه ، ولا تنفعُهُ طاعةُ من أطاعه ، فالمتقون فيها هم أهلُ الفضائل ، منطقهم الصوابُ ، ومَلْبَسُهُمُ الاقتصادُ ، ومشيُهُمُ التواضعُ ، غَضُّوا أبصارهم عمّا حرَّمَ

---

١٧١ نهج البلاغة : ١١٦ (قوله : ومنها : يعني ومن مواعظه ، لا أن هذه الموعظة جزء من السابقة) .

١٧٢ نهج البلاغة : ١٠٦ ونثر الدر ١ : ٢٩٤ ، ومجموعة ورام ١ : ٨٨ ، ٢ : ٢٨ ، وأدب الدنيا والدين : ١١٥ ، ومحاضرات الراغب ٢ : ٣٨٦ ، وأنس المحزون : ٦٥ ب والعقد ٣ : ١٧٢ ، والشريشي ٣ : ٩٨ ، ولقاح الخواطر : ١٥ ب وتذكرة الخواص : ١٣٦ .

١٧٣ نهج البلاغة : ٣٠٣ وتذكرة الخواص : ١٣٨ – ١٣٩ وبعضه في العقد ٣ : ١٧٧ .

---

١ إلى الورد . . . سائق : سقط من ح .

٢ النهج : افتقر فيها .

٣ النهج : واتته .

١ النهج : آمناً من معصيتهم .

٢ سبحانه : زيادة من ر ، ولم ترد في النهج .

الله عليهم ، ووقفوا أسماعهم على العلم النافع لهم ، نزلت أنفسهم منهم في البلاء كالذي نزلتْ في الرخاء ، لولا الأجلُ الذي كتب الله هم[1] لم تستقرَّ أرواحهم في أجسادهم طَرْفَةَ عينٍ شوْقاً إلى الثواب ، وخوفاً من العقاب ، عَظُمَ الخالقُ في أنفسهم فَصَغُرَ ما دونَهُ في أعينهم ، فهم والجنةُ كمن قد رآها ، فهم فيها مُنَعَّمون ، وهم والنارُ كمن قد رآها فهم فيها معذبون ، قلوبهم محزونةٌ ، وشرورهم مأمونة ، وأجسادهم نحيفة ، وحاجتهم[2] خفيفة ، وأنفسهم عفيفة ، صَبَروا أياماً قصيرةً أعقبتهم راحةً طويلةً ، تجارةٌ مربحةٌ[3] يَسَّرها لهم ربهم ، أرادتهم الدنيا فلم يريدوها ، وأسَرَتْهُمْ ففادَوْا[4] أنفسهم منها . أما الليل فصافون أقدامهم تالون لأجزاء القرآن[5] يرتلونه ترتيلاً ، يُحَزِّنون به أنفسهم ، ويستثيرون به دواءَ دائهم ، فإذا مرُّوا بآيةٍ فيها تشويقٌ ركنوا إليها طمعاً ، وتطلَّعَتْ نفوسهم إليها شوقاً ، وظنوا أنها نُصْبَ أعينهم ، وإذا مروا بآيةٍ فيها تخويفٌ أصْغَوْا إليها مسامعَ قلوبهم ، فظنوا أن زفيرَ جهنم وشهيقَها في أصول آذانهم ، فهم حَانُونَ على أوساطهم مفترشون لجباههم وأكفِّهم وَرُكَبِهِمْ وأطرافِ أقدامِهِم ، يطلبون إلى الله في فَكَاكِ رقابهم ، وأما النهارَ فحلماء علماء أبرارٌ أتقياء ، قد براهم الخوفُ بريَ القِدَاح ، ينظرُ إليهم الناظرُ فيحسبهم مَرْضَى ، وما بالقوم من مَرَض ، ويقول : قد خولطوا ، ولقد خالطهم أمرٌ عظيم ، لا يَرْضَوْنَ من أعمالهم بالقليل[6] ولا يستكثرون الكثيرَ ، فهم لأنفسهم مُتَّهمون ، ومن أعمالهم مُشْفِقون ، إذا زُكِّيَ أحدٌ منهم خاف مما يُقالُ له ، فيقول : ربي أعلمُ بنفسي مني ، وأنا أعلمُ بنفسي من غيري ، اللهم لا تؤاخذني بما يقولون ، واجعلني أفضلَ مما يظنون ، واغفرْ لي ما لا يعلمون . فمن علامة أحدهم : أنك ترى له

---

١ النهج : عليهم .
٢ النهج : وحاجاتهم .
٣ مربحة : سقطت من ر .
٤ النهج ففدوا .
٥ ر : فصافون أرجلهم تالون لكلام ربهم .
٦ النهج : القليل .

قوةً في دين ، وحَزْماً في لين ، وإيماناً في يقين ، وحرصاً في علم ، وعلماً في حلم ، وقَصْداً في غنىً ، وخُشوعاً في عبادةٍ ، وتجملاً في فاقة ، وصبراً في شدّة ، وطلباً في حلال ، ونشاطاً في هُدىً ، وتحرُّجاً عن طمع ، يعملُ الأعمالَ الصالحةَ وهو على وجلٍ يمسي وهمُّهُ الشكرُ ، ويصبحُ وهمُّهُ الذِّكرُ ، يبيت حذراً ويصبحُ فَرِحاً ، حذراً من الغَفْلةِ ، وفرحاً بما أصاب من الفَضْل والرحمة ، إن استصعبتْ عليه نفسُهُ فيما تكره لم يُعْطِها سُؤْلَها فيما تُحِبُّ ، قُرَّةُ عينه فيما لا يزولُ ، وزهادته فيما لا يبقى ، يمزجُ الحلمَ بالعلم ، والقولَ بالعمل ، تراه قريباً أملُه ، قليلاً زللُهُ ، خاشعاً قلبُهُ ، قانعةً نفسه ، منزوراً أكلُهُ ، سهلاً أمره[1] ، حريزاً دينُهُ ، ميتةً شهوته ، مكظوماً غيظُهُ ؛ الخيرُ منه مأمولٌ ، والشرُّ منه مأمونٌ ، إن كان في الغافلين كُتِبَ في الذاكرين ، وإن كان في الذاكرين لم يُكْتَبْ من الغافلين ، يعفو عَمَّنْ ظَلَمه ، ويعطي من حَرَمه ، ويصلُ مَنْ قطعه ، بعيداً فُحْشُهُ ، ليناً قوله ، غائباً مُنْكَرُهُ ، حاضراً معروفُهُ ، مقبلاً خيرُهُ ، مدبراً شرُّهُ ، في الزلازل وقورٌ ، وفي المكارهِ صبورٌ ، وفي الرخاءِ شكُورٌ ، لا يحيفُ على من يُبْغِضُ ، ولا يأثم[2] فيمن يحبّ ، يعترفُ بالحقّ قبل أن يُشْهَدَ عليه ، لا يُضَيِّع ما استُحْفِظَ ، ولا ينسى ما ذُكِّر ، ولا ينابزُ بالألقاب ، ولا يضرُّ[3] بالجار ، ولا يشمتُ بالمصائب ، ولا يدخلُ في الباطل ، ولا يخرجُ من الحقّ ، إن صمت لم يغمّه صَمْتُهُ ، وإن ضَحِكَ لم يعلُ صوتُهُ ، وإن بُغِيَ عليه صَبَرَ حتى يكونَ الله هو الذي ينتقمُ له ، نفسه منه في عناء ، والناسُ منه في راحةٍ ، أتعبَ نفسه لآخرته ، وأراحَ الناسَ من نفسه ، بُعْدُهُ عمن تباعدَ عنه زُهْدٌ ونزاهةٌ ، ودنوُّهُ ممن دنا منه لينٌ ورحمةٌ ، ليس تباعده بكِبْر وعظمة ، ولا دنوُّه بمكر وخديعة .

---

١ منزوراً . . . أمره : سقط من ر .
٢ ر : يألم .
٣ النهج : يضار .

١٧٤ – وسمع قوماً من أصحابه يسبّون أهلَ الشام أيام حربهم بصفين فقال لهم : إنّي أكرهُ لكم أن تكونوا سبَّابين ، ولكنكم لو وَصَفْتُمْ أعمالَهُمْ ، وذكرتم حالَهُمْ ، كان أصوبَ في القول وأَبلغَ في العذر ، وقلتم مكانَ سبِّكم إياهم : اللّهم احقِنْ دماءنا ودماءهم ، وأَصْلحْ ذاتَ بَينِنا وبَينِهِمْ ، واهْدِهِمْ من ضلالتهم ، حتى يعرفَ الحقَّ مَنْ جَهِلَهُ ، ويرعوي عن الغيّ والعدوان من لَهجَ به .

١٧٥ – ومن[١] كلام له عليه السلام : وحقاً أقول ما الدنيا غَرَّتْكَ ولكنْ بها اغتررتَ ، ولقد كاشفتك الغطاء[٢] ، وآذنتك على سواء ، ولهي بما تَعِدُكَ من نزول البلاء بجسمك والنقص في قوتك أصدقُ وأوفى من أن تَكْذِبَكَ وتغرَّكَ ، ولربَّ ناصحٍ لها عندك مُتَّهم ، وصادق من خبرها مكذَّب ، ولئن تعرفتها في الديار الخاوية والربوع الخالية ، لتجدنَّها من حسن تذكرك[٣] وبلاغ موعظتك بمحلةِ الشفيق عليك والشحيح بك ، ولنعم دارُ من لم يرضَ بها داراً ، ومحلٌّ من لم يوطنها محلاً ، وإن السعداء بالدنيا [غداً][٤] هم الهاربون منها اليومَ ، إذا رجفت الراجفةُ وحقَّتْ بجلائلها القيامة .

منها : فكم حُجَّةٍ يومَ ذاك داحضةٌ ، وعلائق عُذْر متقطعة ، فتحرَّ من أمركَ ما يقوم به عذرُك ، وتثبتُ به حُجَّتُكَ ، وخُذْ ما يبقى لك مما لا تبقى له ، وَتَيَسَّرْ لسفرك ، وَشِمْ بَرْقَ النجاة ، وارحَلْ مطايا التشمير .

....

١٧٤ نهج البلاغة : ٣٢٣ وتذكرة الخواص : ١٥٤ .

١٧٥ نهج البلاغة : ٣٤٥ .

---

١ هذه الفقرة سقطت كلها من ر .

٢ النهج : العظات .

٣ النهج : تذكيرك .

٤ زيادة من النهج .

١٧٦ – ومن كلام له عليه السلام : والله لأن أبيتَ على حَسَك السَّعدان مُسَهَّداً ، وأجرَّ في الأغلال مُصَفَّداً ، أحبُّ إليَّ من أن ألقى الله ورسوله يومَ القيامةِ ظالماً لبعض العباد ، وغاصباً لشيء من الحُطَام ، وكيف أظلمُ أحداً والنفسُ[١] يُسْرِعُ إلى البلى قفولُها ، ويطولُ في الثرى حُلولُها ؟! والله لقد رأيت عَقيلاً وقد أملقَ حتى استماحني من بُرّكم صاعاً ، ورأيت صبيانَهُ شُعْثَ الألوان من فقرهم ، كأنما سُوِّدَتْ وجوههم بالعِظْلِم ، وعاودني مؤكداً ، وكَرَّرَ عليَّ القولَ مُرَدِّداً ، فأصغيتُ إليه سمعي ، فظنَّ أني أبيعُهُ ديني ، وأتبع قيادَهُ مفارقاً طريقتي[٢] فأحميتُ له حديدةً ثم أدنيتُها من جسمه ليعتبر بها ، فضجَّ ضجيجَ ذي دَنَفٍ من ألمها ، وكاد أن يحترقَ من مِيْسَمها ، فقلت له : ثكلتك الثواكل[٣] أتئنُّ من حديدةٍ أحماها إنسان للعبه ، وتجرُّني إلى نارٍ سجَّرها جبارها[٤] لغضبه ؟ أتئنُّ من الأذى ولا أئنُّ[٥] من لظى ؟! وأعجبُ من ذلك طارقٌ طرقنا بملفوفة في وعائها ومعجونةٍ شَنِئْتُها كأنما عُجِنَتْ بريق حَيَّةٍ أو قَيْئِها ، فقلتُ : أَصِلَةٌ أم زكاةٌ أم صَدَقَةٌ ؟ فذلك مُحَرَّمٌ علينا أهلَ البيت فقال : لا ذا ولا ذاك ، ولكنها هديّةٌ ، فقلتُ له : هَبَلَتْكَ الهَبُولُ ، أعن دين الله أتيتني لتخدَعَني ؟ أَمُخْتَبِطٌ أنتَ أم ذو جِنَّةٍ أم تُهْجِرُ ؟ والله لو أعطيتُ الأقاليمَ السبعةَ بما تحت أفلاكها على أن أعصيَ الله في نملةٍ أسلبها جُلْبَ شعيرةٍ ما فعلته ، وإن دنياكم عندي لأهونُ من ورقة في فم جرادة تقضَّمتها[٦] ، ما

....

١٧٦ نهج البلاغة : ٣٤٦ وتذكرة الخواص : ١٥٥ وبعضه في مجموعة ورام ١ : ٥٦ ، وفي ربيع الأبرار : ٢٣١/أ وفيه أيضاً ١ : ١٩٢ .

---

١ النهج : لنفس .
٢ ر : طريقي .
٣ ح : أمك .
٤ ح : الجبار .
٥ ر : تئن .
٦ النهج : تقضمها .

لعليٍّ ونعيمٍ يَفْني ؟! نعوذ بالله من سُباتِ العقل وقُبْحِ الزلل ، وبه نستعين .

١٧٧ – ومن كلام له : فاحذروا عباد الله الموتَ وقُرْبَهُ ، وأعدُّوا له عُدَّتَهُ ، فإنه يأتي بأمر عظيم وخطب جليل ، بخير لا يكون معه شرٌّ أبداً ، وشرٍّ لا يكونُ معه خيرٌ أبداً ، فمن أقربُ إلى الجنةِ من عاملها ؟ ومن أقرب إلى النار من عاملها ؟ وإنكم[١] طرداءُ الموتِ : إن أقمتم له أخَذَكُمْ ، وإن فَرَرْتُمْ منه أدرككم ، وهو ألزمُ لكم من ظلكم . الموتُ معقودٌ بنواصيكم ، والدنيا تُطْوَى من خلفكم ، واحذروا ناراً قَعْرُهَا بعيدٌ ، وحرُّها شديد ، وعذابُها جديدٌ ، دارٌ ليس فيها رحمةٌ ، ولا تُسْمَعُ فيها دَعْوَةٌ ، ولا تُفَرَّجُ فيها كُرْبَةٌ ، وإن استطعتم أن يشتدَّ خوفكم من الله وأن يحسنَ ظنكم به ، فاجمعوا بينهما ، فإن العبد إنما يكونُ حسنُ ظنِّه بربه على قَدْر خوفِهِ من ربه ، وإن أحسنَ الناس ظنّاً بالله أشَدُّهُمْ خوفاً لله .

١٧٨ – ومن كتاب له إلى عثمان بن حُنَيف الأنصاري ، وهو عامله على البصرة ، وبلغه أنه دُعي إلى وليمةِ قوم من أهلها فمضى إليها : أما بعدُ يا ابنَ حُنَيْفٍ ، قد بلغني أنَّ رجلاً من فتيةِ أهل البصرة دعاك إلى مأدُبَةٍ فأسرعتَ إليها ، تُستطابُ[٢] لك الألوان ، وتُنْقَلُ عليك[٣] الجفان . وما[٤] ظننتُ أنك تجيبُ إلى طعام قوم عائلُهُمْ مجفوّ ، وغنيُّهُمْ مدعوٌّ ، فانظر إلى ما تقضمه من هٰذا المَقْضِمِ[٥] ، فما اشتبه عليك علمُهُ فالفِظْهُ ، وما أيقنتَ بطيب وجوهِهِ فنلْ منه .

---

١٧٧ نهج البلاغة : ٣٨٤ (من عهد له إلى محمد بن أبي بكر) .
١٧٨ نهج البلاغة : ٤١٦ وربيع الأبرار : ٢١٧/أ ، (٢ : ٧١٩) ، ولقاح الخواطر : ١٣/أ .

---

١ النهج : وأنتم .
٢ ر ح : فتستطاب .
٣ النهج : إليك .
٤ من هنا حتى آخر الفقرة (١٧٨) سقط من ع .
٥ ر : القضم .

ألا وإن لكلّ مأمومٍ إماماً يَقْتَدي به ويستضيء بنور علمه ، ألا وإن إمامكم قد اكتفى من دنياه بِطِمْرَيْهِ ، ومن طُعْمِهِ بقُرْصَيه ، ألا وإنكم لا تقدرونَ على ذلك ، ولكنْ أعينوني بورعٍ واجتهاد[1] ، فوالله ما كنزتُ من دنياكم تبراً ، ولا ادخرتُ من غنائمها وَفْراً ، ولا أعددتُ لبالي ثوبيَّ طِمْراً ؛ بلى ، كانت في أيدينا فدك من كلِّ ما أظَلَّتْهُ السماء ، فشحَّتْ عليها نفوسُ قوم ، وسَخَتْ عنها نفوسُ آخرين . وَنِعمَ الحَكَمُ الله ؛ ما أصنعُ بِفَدَك وغير فدك والنفسُ مظانُّها في غدٍ جَدَثٌ تنقطع في ظُلْمَتِهِ آثارُها وتغيبُ أخبارها ، وحفرةٌ لو زيد في فُسحتها وأوْسَعَتْ يدا حافِرها لأضْغَطَها الحجرُ والمدرُ ، وسدَّ فُرَجَها الترابُ المتراكم ؛ وإنما هي نفسٌ أرُوضُها بالتقوى لتأتي آمنةً يومَ الخوفِ الأكبر منها . ولو شئتُ لاهتديت الطريقَ إلى مُصَفّى هٰذا العسل ولباب هٰذا القمح ونسائج هٰذا القزّ ، ولكن هيهات أن يغلبني هوايَ ويقودَني جَشَعي إلى تخير[2] الأطعمة ، ولعلَّ بالحجاز أو باليمامة مَنْ لا طمعَ له في القُرْصِ ولا عَهْدَ له بالشِّبَع ؛ أو أبيتَ مبطاناً وحولي بطونٌ غَرْثَى وأكباد حَرَّى ، أو أكون كما قال القائل [من الطويل] :

وحسبك داءً أن تبيتَ ببطْنَةٍ وحولك أكبادٌ تَحِنُّ إلى القِدِّ

أأقنع من نفسي بأن يُقالَ أمير المؤمنين ولا أشاركهم في مكاره الدَّهر ؟ أو أكونَ أسوةً لهم في خشونة[3] العيش ، فما خُلقْتُ لِيَشْغَلني أكلُ الطيباتِ كالبهيمة المربوطةِ هَمُّها عَلَفُها ، والمُرْسَلَةِ شُغْلُها تقمُّمُها .

١٧٩ – ومن[4] كلام له عليه السلام : فلا يكنْ أفضلَ ما نلتَ من

١٧٩ نهج البلاغة : ٤٥٧ ، من كتاب له إلى ابن عباس .

١ زاد في النهج : وعفة وسداد .
٢ ر : خير .
٣ النهج : جشوبه .
٤ انفردت ح بهذه الفقرة .

دنياك في نفسك بلوغُ لذةٍ أو شفاءُ غيظٍ ، ولكنْ إطفاءُ باطل وإحياءُ حقّ ، وليكنْ سرورُكَ بما قَدَّمتَ ، وأسفُكَ على ما خَلَّفت ، وَهَمُّكَ فيما بعد الموت .

١٨٠ – وقال[١] كرم الله وجهه : ما أحسن تواضعَ الأغنياءِ للفقراءِ طلباً لما عند الله ، وأحسنُ منه تيهُ الفقراءِ على الأغنياءِ اتكالاً على الله .

١٨١ – وقال : إن أخسر الناس صفقةً وأخيبَهُمْ سعياً رجلٌ أخلَقَ بَدَنَهُ في طَلَب آماله ، ولم تساعد المقاديرُ على إرادته ، فخرج من الدنيا بحسرته ، وقدم على الآخرة بتبعته .

١٨٢ – وقال كرم الله وجهه : اذكروا انقطاعَ اللذات وبقاء التبعات[٢] .

١٨٣ – ودخل عليه قومٌ فقالوا : يا أميرَ المؤمنين لو أعطيتَ هذه الأموال وفضَّلْتَ بها هؤلاء الأشرافَ ومن تخافُ فراقَهُ ، حتى إذا استتب لك ما تريدُ عدت إلى أفضل ما عوَّدَكَ الله تعالى من العَدْلِ في الرعية والقَسْم بالسوية ، فقال : تأمرونني أن أطلب النصر بالجور فيمن وليتُ عليه من أهلِ الإسلام[٣] ؟ والله لا أفعلُ ذلك ما سَمَر ابنا سمير ، وما آب في السماء نجم[٤] ، لو كان هذا المالُ لي لسوَّيْتُ بينهم ، وكيف وإنما هي أموالهم[٥] ؟

....

١٨٠ نهج البلاغة : ٥٤٧ ، وربيع الأبرار : ٣٥٤/أ ، والفصول المهمة : ١١٨ .

١٨١ نهج البلاغة : ٥٥٢ ونثر الدر ١ : ٢٨٨ ، والحكمة الخالدة : ١٣٠ .

١٨٢ نهج البلاغة : ٥٥٣ .

١٨٣ نهج البلاغة : ١٨٣ ، وقوله : فمن آتاه الله مالاً فليصل به القرابة ورد في ص : ١٩٨ من النهج ؛ وورد النصان موصولين في نثر الدر ١ : ٣١٨ – ٣١٩ .

---

١ الفقرتان ١٨٠ ، ١٨٢ سقطتا من ع .

٢ ح : الشبهات .

٣ من أهل الإسلام : لم ترد في النهج .

٤ النهج : وما أم نجم في السماء نجما .

٥ النهج : وإنما المال مال الله .

ثم أرمَ طويلاً ثم قال : من منكم له مالٌ فاياه والفسادَ ، فإن إعطاءَ المال في غير حلِّهِ[1] تبذيرٌ وإسراف وفساد ، وهو يرفعُ ذِكْرَ صاحبهِ ويضعُهُ عند الله عزَّ وجلّ ، ولن يضعَ امرؤ مالَهُ في غير حقِّهِ وعند غيرِ أهله إلا حَرَمَهُ الله تعالى شُكْرَهُمْ ، وكان لغيره ودُّهُمْ ، فإن بقي معه منهم من [يبدي له] الود ويظهر له الشكر فإنما هو مَلَقٌ وكذب[2] ، فإن زلَّتْ بصاحبه النّعلُ واحتاج إلى معونته ومكافأته فشرُّ خليلٍ والأمُ خدين ، فمن[3] آتاه الله مالاً فليصلْ به القرابةَ وليحسنْ فيه الضيافةَ ، وليفكَّ به العاني والأسيرَ ، وليعطِ منه الغارمَ وابنَ السبيل والفقراء والمجاهدين ، وليصبرْ نفسه على الحقوق ابتغاء الثواب ، فإنه ينالُ بهٰذه الخصال مكارم الدنيا وفضائلَ الآخرة ، إن شاء الله .

١٨٤ – وقال : يوشكُ أن يفقدَ الناسُ ثلاثةً : درهمٌ حلالٌ ، ولسانٌ صادقٌ ، وأخٌ يُستراحُ إليه .

١٨٥ – وكان الحسن بن علي عليهما السلام يقول في مواعظه : يا ابنَ آدم عِفَّ عن محارم الله تكنْ عابداً ، وارضَ بما قَسَمَ الله سبحانه تكنْ غنياً ، وأحسنْ جوارَ من جاورك تكنْ مسلماً ، وصاحب الناسَ بمثل ما تحبُّ أن يصاحبوك بمثله تكنْ عدلاً . إنه كان بين أيْديكم أقوامٌ يجمعون كثيراً ، ويبنونَ مَشيداً ، ويأملون بعيداً ، أصبح جمعهم بُوراً ، وعملهم غروراً ، ومساكنهم قبوراً ، يا ابنَ آدم إنك لم تزلْ في هَدْم عمرك منذ سقطتَ من بطن أمك فخذ مما في يديك لما بين يديك ، فإن المؤمنَ يتزودُ والكافرَ يتمتع . وكان يتلو بعد هٰذه الموعظة :﴿ وتزودوا فإنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى ﴾ (البقرة : ١٩٧) .

....

١٨٤ تذكرة الخواص : ١٣٦ .

---

١ النهج : حقه .

٢ فإن بقي . . . وكذب : لم ترد العبارة في النهج .

٣ من هنا حتى آخر الفقرة غير وارد في هذا الموضع من النهج .

١٨٦ – ومن كلام الحسين بن علي عليه السلام : أيها الناس نافِسُوا في المكارم ، وسارعوا في المغانم ، ولا تَحْتَسِبوا بمعروفٍ لم تُعَجّلوه ، واكتسبوا الحمدَ بالنُّجْح ، ولا تكتسبوا بالمَطْلِ ذمّاً : فمهما يكنْ لأحدٍ صنيعةٌ له رأى أنه لا يقومُ بشكرها فالله مُكَافٍ له[1] ، فإنه أجزلُ عطاءً وأعظم أجراً . اعلموا أنَّ حوائجَ الناس إليكم من نِعَمِ الله عليكم ، ولا تَمَلُّوا النعمَ فتحور نِقماً ، واعلموا أنَّ المعروف مُكسبٌ[2] حمداً ومُعْقبٌ أجراً ، فلو رأيتم المعروف رجلاً رأيتموه[3] حسناً جميلاً يسرُّ الناظرين ويفوقُ العالمين ، ولو رأيتم اللؤمَ رجلاً رأيتموه سَمِجاً مشوّهاً تنفرُ منه القلوبُ وتُغَضّ دونه الأبصار . أيها الناس[4] من جاد ساد ، ومن بَخِلَ رُذِلَ ، وإن أجودَ الناسِ من أعطى مَنْ لا يرجوه ، وإن أعفى الناس من عفا عن قُدْرة ، وإنّ أوصلَ الناس من وصل مَنْ قَطَعه ، والأصولُ على مغارسها بفروعها تسمو . من تعجَّلَ لأخيه خيراً وجده إذا قدم عليه غداً ، ومن أراد الله تعالى بالصنيعة إلى أخيه كافأه بها في وقت حاجته ، وصرف عنه من بلاءِ[5] الدنيا ما هو أكثرُ منه ، ومن نَفَّسَ كُرْبَةَ مؤمنٍ فَرَّجَ الله عنه كُربَ الدنيا والآخرة ، ومن أحسنَ أحسنَ الله إليه ، والله يُحِبُّ المحسنين .

١٨٧ – ومن كلام[6] محمد بن علي المعروف بابن الحنفية : أيها الناس

---

١٨٦ نثر الدر ١ : ٣٣٤ .

١٨٧ نسبت له في التعازي والمراثي : ٨٧ – ٨٨ ، وأصول هذه الكلمة في النهج : ٢٠٢ ، وكذلك نسبت لعلي في الارشاد : ١٢٧ ، ومجموعة ورام ١ : ٧٦ ، وقد نسبت هذه الكلمة في شرح النهج ١٢ : ١٨ لعمر بن الخطاب (قال ابن أبي الحديد : وأكثر الناس يرويه لعلي) وفي نثر الدر ٢ : ٤٩ ، كما رويت لعمر بن عبد العزيز في حلية الأولياء ٥ : ٢٦٥ ، وانظر البيان والتبيين ٤ : ٧٤ .

---

١ نثر الدر : فالله له بمكافأته .

٢ ج ونثر الدر : يكسب .

٣ ح : لرأيتموه رجلاً .

٤ الناس : سقطت من ح .

٥ ر : بلايا .

٦ سقط معظم هذه الفقرة من ر ع .

إنكم أغراضٌ تنتضلُ فيكم المنايا . لن يستقبلَ أحدٌ منكم يوماً بدأ من عمره إلا بانقضاء آخرَ من أجله ، فأية أكلةٍ ليس معها غَصَص ، أو أية شربة ليس معها شَرَق ؟ أيها الناس استصلحوا ما تقدمون عليه مما تظعنون عنه ، فإن اليومَ غنيمةٌ وغداً لا يُدْرَى لمن هو . أهلُ الدنيا أهلُ سَفَرٍ يحلّون عَقْدَ رحالهم في غيرها ، قد خَلَتْ من قبلنا أصولٌ نحن فروعها ، فما بقاءُ الفرع بعد ذهاب أصله ؟ أين الذين كانوا أطوَلَ منّا أعماراً وأبعد منّا آمالاً ؟! أتاك يا ابن آدم ما لا تردّه ، وذهب عنك ما لا يعود ، ولا تعدَّنَّ عيشاً منصرفاً ، عيشاً ما لك منه إلا لذّة تَزْدَلِفُ بك إلى حمامك وتقرّبك من أجَلِكَ ، وكأنك قد صرتَ الحبيبَ المفقودَ والسوادَ المختَرَمَ ، فعليكَ بذاتِ نفسك ودعْ عنك ما سواها ، واستعنْ بالله يُعِنْكَ .

١٨٨ – وقال جعفر بن محمد : المرءُ بين ذنبٍ ونعمة ، لا يصلحُهُ غيرُ استغفارٍ من هٰذا وشكر على هٰذا .

١٨٩ – قيل لعبدالله بن العبّاس : أيما أحبُّ إليك رجلٌ يُكْثِرُ من الحسنات ويكثر من السيئات[1] ، أم رجل يُقِلُّ من الحسنات ويُقِلُّ من السيئات ؟ قال : ما أَعدِلُ بالسلامة شيئاً .

١٩٠ – وقال عبد الله قال لي أبي العبّاس : يا بني إن[2] أمير المؤمنين قد

....

١٨٨ قارن بما في ربيع الأبرار : ١٥٥/أ (ونسب القول لبعض العباد) والتمثيل والمحاضرة : ١٧١ (ونسب لذي النون) وزهر الآداب : ٨١٠ (لذي النون أيضاً) .

١٨٩ البيان والتبيين ٣ : ٢٥٧ ، ٢ : ٩٤ (وكتب لابن عياش) ، وأنساب الأشراف ٣ : ٣٤ ، وأدب الدنيا والدين : ١٠٤ .

١٩٠ أخبار الدولة العباسية : ١٢٠ ، والكامل للمبرد ١ : ٢٦٥ ، ٢ : ٣١٢ ، وأنساب الأشراف =

---

١ ر : رجل يكثر . . . أحب إليك . . .

٢ ر : لو أن .

اختصَّكَ من دون من أرى من المهاجرين والأنصار ، فاحفظ عني ثلاثاً ولا تجاوزهنّ : لا يُجَرِّبَنَّ عليك كذباً ، ولا تغتبْ عنده أحداً ، ولا تفشيَنَّ لأحدٍ سرّاً .

١٩١ – وقال العبّاس رضي الله عنه : شهدت مع النبيّ ﷺ حُنَيناً ، فلمّا انهزم الناس ، قال : ناد يا أصحاب السَّمُرَةِ ، فناديت ، فوالله لكأنَّ عَطْفَتَهُمْ حين سمعوا صوتي كَعَطْفَةِ البقر على أولادها .

١٩٢ – وقال[1] العبّاس لابنه رضي الله عنهما : تعلّم العلم ولا تعلَّمه لتماريَ به ولا لتباهيَ به ، ولا تدعْهُ رغبةً في الجهل وزهادةً في العلم واستحياءً من التعلم .

١٩٣ – أتي[2] زيدُ بن ثابت بدابته ، فأخذ عبد الله بن عبّاس بركابه ، فقال زيد : دعه بالله ، فقال عبد الله : هٰكذا أمرنا أنْ نفعل بعلمائنا ، فقال

....

= ٣ : ٥١ ، والعقد ١ : ٩ ، وعيون الأخبار ١ : ١٩ ، والزهرة ٢ : ٢٦٤ ، ولباب الآداب : ١٥ ونثر الدر ١ : ٤٠٤ ، وبهجة المجالس ١ : ٣٤٣ ، ٤٠٢ ، ٤٥٨ ، وكتاب الآداب : ٢٨ ، وشرح النهج ٦ : ٣٥٧ – ٣٥٨ ، وربيع الأبرار ١ : ٤٩٦ ، وعين الأدب : ١٥٤ ، وسراج الملوك : ٢٠٣ ، والمستطرف ١ : ٨٩ ، ونهاية الأرب ٦ : ١٦ ، وغرر الخصائص : ٤٤١ ، وبرد الأكباد : ١١٤ والشهب اللامعة : ٥ .

١٩١ قارن بسيرة ابن هشام ٢ : ٤٤٤ – ٤٤٥ ، وطبقات ابن سعد٤ : ١٨ ، ١٩ ، والكامل للمبرد ٢ :١٦٤ ونثر الدر ١ : ٤٠٤ ، وربيع الأبرار : ١٩٦/أ ، والبيان ١ : ١٢٣ ، وفي البصائر ٢ : ٤٦١ إشارة موجزة إلى ذلك .

١٩٢ نثر الدر ١ : ٤٠٥ ، وقارن بما في ألف باء ١ : ٢٥ .

١٩٣ نثر الدر ١ : ٤٠٨ – ٤٠٩ ، وعيون الأخبار ١ : ٢٦٩ ، وأنساب الاشراف ٣ : ٤٦ ، والعقد ٢ : ١٢٧ ، ٢٢٤ ، والبصائر ١ : ١١٢ ، ومحاضرات الراغب ١ : ٢٦٢ ، وألف باء ١ : ١٩ .

---

١ الفقرة : ١٩٢ سقطت من ر .

٢ الفقرات ١٩٣ – ١٩٨ سقطت من ع .

زيد : أخرجْ يدك ، فأخرجها فقبلها ، وقال : هٰكذا أمرنا أن نفعل بأهل بيت نبيّنا عليه السلام .

١٩٤ – وكان عبد الله يقول : تواعظوا وتناهَوْا عن معصيةِ ربكم تعالى ، فإن الموعظةَ تنبيهٌ للقلوب[١] من سِنَةِ الغفلة ، وشفاءٌ من داء الجهالة ، وفكاكٌ من رقِّ مَلَكَةِ الهوى .

١٩٥ – وقال أيضاً : من استؤذن عليه فهو مَلِكٌ .

١٩٦ – وقيل لهُ : أنَّى لك هٰذا العلم؟ قال : قلبٌ عقولٌ ولسان سؤول.

١٩٧ – وقال : مَنْ تركَ قَوْلَ لا أدري أُصيبتْ مقاتِلُهُ .

١٩٨ – وجاء إليه رجل فقال : أريدُ أن أعِظَ[٢] ؟ فقال : إن لم تخشَ أن تُفْتَضَحَ بثلاثِ آياتٍ من كتاب الله تعالى قوله عزَّ وجل : ﴿أتأْمُرُونَ النَّاسَ بالبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ﴾ ، (البقرة : ٤٤) . وقوله تعالى : ﴿يا أَيُّها الذينَ آمنوا لِمَ تَقُولونَ ما لا تَفْعَلُونَ﴾ (الصف : ٢) ، وقول العبد الصالح شعيب : ﴿وما أُريدُ أنْ أُخَالِفَكُمْ إلى ما أنهاكُمْ عَنْهُ﴾ (هود : ٨٨) . أأحكمتَ هذه الآيات ؟ قال : لا ، قال : فابدأ بنفسك إذن .

١٩٤ نثر الدر ١ : ٤٠٩ .
١٩٥ نثر الدر ١ : ٤٠٩ .
١٩٦ نثر الدر ١ : ٤١٢ ، والبيان والتبيين ١ : ٨٤ – ٨٥ (قال الجاحظ : وقد رووا هذا الكلام عن دغفل بن حنظلة العلامة ، وعبد الله أولى به منه) وأنساب الأشراف ٣ : ٣٣ .
١٩٧ نثر الدر ١ : ٤١٢ ، والبيان ٢ : ٩٠ ، وعيون الأخبار ٢ : ١٢٥ ، وأنساب الأشراف ٣ : ٥٢ ، والعقد ٢ : ٢١٧ (لمالك بن أنس) ، ونسبت في نهج البلاغة : ٤٨٢ لعلي وفي حلية الأولياء ٧ : ٢٤٧ لسفيان بن عيينة ؛ وألف باء ١ : ٢٢ .
١٩٨ نثر الدر ١ : ٤١٣ ومجموعة ورام ٢ : ١١ .

١ ح : تنبه القلوب .
٢ ح : أتعظ .

١٩٩ – وقال : ملاك أموركم الدين ، وزينتكم العلم ، وحصونُ أعراضِكم الأدبُ ، وعزكم الحِلْمُ ، وصلتكم الوفاءُ ، وطَوْلكم في الدنيا والآخرة المعروف ، فاتقوا الله يجعلْ لكم من أمركم يُسْراً .

٢٠٠ – وسمع كعباً يقول : مكتوبٌ في التوراة من يظلمْ يخربْ بيته ، فقال ابن عبّاس : تصديق ذلك في كتاب الله عزَّ وجلّ : ﴿ فتلكَ بيوتُهُمْ خَاوِيَةٌ بما ظَلَمُوا ﴾ (النمل : ٥٢) .

٢٠١ – وقال : كل ما شئت . والبس ما شئت[١] إذا أخطأتك اثنتان : سَرَف ومَخِيلَةٌ .

٢٠٢ – وقال إنكم مرَّ الليلِ[٢] والنهار في آجالٍ منقوصة وأعمال محفوظة . من زرع خيراً أوشك أن يحصدَ رغبةً ، ومن عمل شراً أوشك أن يحصدَ ندامةً ، ولكلٍّ زارع[٣] ، لا يسبقُ بطيءٌ بحظه ، ولا يُدْرِكُ حريص ما لم يُقَدَّرْ له بحرصه . ومن أُوتِيَ خيراً فالله آتاه ، ومن وُقِيَ شَرّاً فالله وقاه ، المتقون سادة والعلماء قادة[٤] .

٢٠٣ – وقال : ذللتُ للعلم طالباً فعززتُ مطلوباً .

....

١٩٩ نثر الدر ١ : ٤١٣ .

٢٠٠ نثر الدر ١ : ٤١٤ .

٢٠١ نثر الدر ١ : ٤١٥ ، وعيون الأخبار ١ : ٢٩٦ ، والبصائر ٢ : ١٩٤ ، وربيع الأبرار : ٣٣١ ب (٤ : ١٢) ومحاضرات الراغب ٢ : ٣٦٥ .

٢٠٢ نثر الدر ١ : ٤٢٢ ، ونسب في عين الأدب : ١٩٨ لابن مسعود .

٢٠٣ نثر الدر ١ : ٤٢٢ وعيون الأخبار ٢ : ١٢٢ ، وربيع الأبرار : ٢٧٤ ب وألف باء ١ : ١٨ .

---

١ والبس ما شئت : سقطت من ر .

٢ نثر الدر : من الليل ؛ ح : في مرّ الليل .

٣ نثر الدر : وكل زارع وما زرع .

٤ زاد في النثر : ومجالستهم زيادة (لعلها عبادة) .

٢٠٤ – وقال علي بن عبد الله بن عبّاس : من لم يَجدْ مسَّ نقص الجهل في عقله ، وذلةَ المعصية في قلبه ، ولم يستبنْ موضعَ الخَلَّةِ في لسانِهِ عند كلال حَدِّه عن حَدِّ خصمه ، فليس ممن ينزعُ عن ذنبه[1] ولا يرغبُ عن حال مَعْجِزة ، ولا يكترثُ لفضل ما بين حُجَّة وشُبْهة .

٢٠٥ – وقال : سادةُ الناس في الدنيا الأسخياءُ وفي الآخرةِ الأتقياءُ .

٢٠٦ – وكان علي بن عبد الله سيداً شريفاً ، يقال إنه كان له خمسمائة أصل زيتون ، يصلي في كل يوم إلى كل أصل منها ركعتين . وكان علي بن أبي طالب بشَّر أباه حين ولد بانتقال الخلافة إلى ولده وقال : خُذْ إليكَ أبا الأملاكِ ؛ وله في ذلك حكاياتٌ كثيرة منها أنه دخل على هشام بن عبد الملك ومعه ابنا ابنه الخليفتان أبو العباس وأبو جعفر ، فلما ولَّى قال هشام : إن هذا الشيخَ قد أخلَّ وأسنَّ وصار يقول : إنَّ هذا الأمر سينتقلُ إلى ولده ، فسمع ذلك عليٌّ فالتفت إليه وقال : أي والله ليكوننَّ ذلك وليملكنَّ هذان .

٢٠٧ – ومن كلام عليٍّ بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهما السلام : لا يَهْلكُ مؤمنٌ بين ثلاثِ خصال : شهادة أن لا إله إلّا الله وحده لا شريكَ له ، وشفاعة رسول الله ﷺ ، وسعة رحمة الله عزَّ وجلّ . خَفِ الله لقدرته عليك واستحي لقربه منك . إذا صليتَ فصلِّ صلاةَ مودِّع ، وإيّاك وما

٢٠٤ نثر الدر ١ : ٤٣٠ ، والبيان والتبيين ١ : ٨٥ ، وبهجة المجالس ١ : ٣٩٤ ، وربيع الأبرار ١ : ٦٣٨ (دون نسبة) .

٢٠٥ نثر الدر ١ : ٤٣٠ ، والجوهر النفيس : ٦٣ ب (للمأمون) .

٢٠٦ نثر الدر ١ : ٤٣٨ ، وأخبار الدولة العباسية : ١٤٤ ، ١٣٩ – ١٤٠ ، والكامل للمبرد ٢ : ٢١٧ ، وقارن بما في ألف باء ١ : ٢٢٥ .

٢٠٧ قارن بما في ربيع الأبرار : ٣٦٩/أ ، وقوله : «إياك وما يعتذر منه» يعدّ حديثا ، انظر الجامع الصغير ١ : ١١٦ ، كما أنه يدرج في الأمثال : انظر الميداني ١ : ٢٩ وما تقدم ص : ٤٧ .

١ نثر الدر : ريبة .

يُعْتَذَرَ منه ، وخفِ الله خوفاً ليس بالتعذّر . إيّاك والابتهاجَ بالذنب فإنَّ الابتهاجِ بالذنب[1] أعظمُ من ركوبه .

٢٠٨ – وقال : أعجبُ لمن يحتمي من الطعام لمضرَّته ، ولا يحتمي من الذنب لمعرَّته[2] .

٢٠٩ – وقال أبو حمزةَ الثُّمالِيّ : أتيتُ بابَ عليٍّ بن الحسين فكرهتُ أنْ أصوِّتَ ، فقعدتُ حتى خرج ، فسلمتُ عليه ودعوتُ له ، فردَّ عليٌّ السلام ودعا لي ، ثمّ انتهى إلى الحائط فقال لي : يا أبا حمزة ، تَرَى هٰذا الحائط ؟ قلتُ : بلى يا ابنَ رسول الله ، قال فإني اتكأتُ عليه يوماً وأنا حزينٌ ، فإذا رجلٌ حَسَنُ [الوجه حسن] الثياب ينظر في اتجاهِ وجهي ، ثم قال : يا عليّ بن الحسين مالي أراك كئيباً حزيناً ؟ أعلى الدنيا ، فهي رزقٌ حاضرٌ يأكلُ منها البَرُّ والفاجر . فقلت : ما عليها أحزن [لأنه] كما تقول . فقال : أعلى الآخرة ؟ فهي وعدٌ صادق ، يحكمُ فيها ملكٌ قاهر . قلت : ما عليها أحزنُ لأنه كما تقول . فقال : وما حُزْنُكَ يا عليّ بن الحسين ؟ قلت : الخوف من فتنةِ ابن الزبير . فقال : يا عليّ بن الحسين ، هل رأيتَ أحداً سأل الله فلم يعطه ؟ قلت : لا ، قال : فخافَ اللهَ فلم يكفِهِ ؟ قلت : لا ؛ ثم غاب عنّي ، فقيل لي : يا عليّ هٰذا الخضرُ ناجاك .

٢٠٨ نثر الدر ١ : ٣٤٠ ، والفصول المهمة : ٢٠٢ ومحاضرات الراغب ٢ : ٤٠٧ ، ونسب لحماد بن زيد في أدب الدنيا والدين : ١٠٤ ولاسقليبيوس في نزهة الارواح ١ : ٨٩ .

٢٠٩ حلية الأولياء ٣ : ١٣٤ ، والارشاد : ٢٥٨ ، والفصول المهمة : ٢٠٢ ، وبعضه في البصائر ٤ : ٢٩٩ .

١ بالذنب : سقطت من ح .

٢ ح : الذنوب لمعرته .

٢١٠ – قال[١] ابن شهاب الزهري شهدت عليَّ بن الحسين يوم حمله إلى عبد الملك بن مروان من المدينة إلى الشام ، فأثقله حديداً ، ووكلَ به حُفَّاظاً في عُدَّةٍ وجمع ، فاستأذنتهم في التسليم عليه والتوديع له فأذنوا لي ، فدخلتُ عليه وهو في قُبَّةٍ والقيودُ في رجليه والغلُّ في يديه ، فبكيتُ وقلتُ : وددتُ أني مكانك وأنت سالم ، فقال : يا زهري أوتَظُنّ هٰذا مما ترى عليّ وفي عنقي يكربني ؟ أما لو شئتُ ما كان ، فإنه إن بلغ منك ومن أمثالك[٢] ليذكرني عذابَ الله ، ثم أخرج يديه من الغلّ ورجليه من القيد ، ثم قال : يا زهري لا جزتُ معهم على ذا ميلين[٣] من المدينة . قال : فما لبثتُ إلّا أربعَ ليالٍ حتّى قَدِمَ الموكلون به يطلبونه بالمدينة ، قال : فلمّا وجدوه[٤] ، فكنت فيمن سألهم عنه ، فقال لي بعضهم : إنا نراه متبوعاً ، إنه لنازلٌ ونحن حوله لا ننام لنرصده ، إذ أصبحنا نفتقده فما وجدنا بين محمليه إلا حديده . قال الزهريّ : وقدمتُ بعد ذلك على عبد الملك ، فسألني عن عليّ بن الحسين فأخبرته ، فقال : إنه قد جاءَ في يوم فَقَدَه الأعوانُ ، فدخل عليّ فقال : ما أنا وأنت ، فقلت : أقم عندي ، قال : لا أحبّ ، ثم خرج فوالله لقد امتلأ[٥] ثوبي منه خيفة ؛ قال الزهريّ فقلت : يا أميرَ المؤمنين ليس عليّ بن الحسين حيثُ يُظَنُّ ، إنه مشغولٌ بنفسه ، قال : حبذا شُغْلُ مثلِهِ . قال :وكان الزهريّ إذا ذكر عليّ بن الحسين يبكي ويقول : زين العابدين .

....

٢١٠ حلية الأولياء ٣ : ١٣٥ وتذكرة الخواص : ٣٢٤ (وصرح بالنقل عن التذكرة الحمدونية) .

---

١ سقطت الفقرة من ر .
٢ في الأصول : بلغ بينك وبين أمثالك .
٣ الحلية : مترلتين .
٤ ح : فلما وجده .
٥ ح : املأ .

٢١١ – ولمّا مات عليّ بن الحسين غسلوه ، ثمّ جعلوا ينظرون إلى آثار سواد في ظهره فقالوا : ما هٰذا ؟ فقيل : كان يحملُ جُرُبَ الدقيقِ ليلاً على ظهره يعطيه فقراء أهل المدينة .

٢١٢ – وقال محمد بن إسحاق : كان ناسٌ من أهل المدينة يعيشون لا يدرون من أين كان معاشهم ، فلمّا مات زينُ العابدينَ فقدوا ما كانوا يُؤْتَوْنَ بهِ باللّيل .

٢١٣ – وكان نافع بن جبير يقول لزين العابدين : غفر الله لك ، أنت سيد الناس وأفضلهم تذهبُ إلى هٰذا العبد فتجلس معه ؟! يعني زيد بن أسلم ، فقال : إنه ينبغي للعلم أن يُتَبَّعَ حيثُ كان .

٢١٤ – قال محمد بن عليّ بن الحسين : ندعو الله فيما نحبُّ فإذا وقع الذي نكره لم نخالِف[1] الله فيما أحبَّ .

٢١٥ – وقال : توقي الصرعة قبل الرجعة[2] .

٢١٦ – وقال لابنه جعفر : يا بني إنَّ الله تعالى خبأ ثلاثةَ أشياء في ثلاثةِ

٢١١ حلية الأولياء ٣ : ١٣٦ ، وصفة الصفوة ٢ : ٥٤ ، وربيع الأبرار : ٢٥٨/أ (٢ : ١٤٩) ولقاح الخواطر : ٤٢/أ .
٢١٢ حلية الأولياء ٣ : ١٣٦ ، وهو في زهد ابن حنبل : ١٦٦ ، وصفة الصفوة ٢ : ٥٤ ، والفصول المهمة : ٢٠٢ وتذكرة الخواص : ٣٢٧ (ببعض اختلاف) .
٢١٣ حلية الأولياء ٣ : ١٣٧ – ١٣٨ ، وصفة الصفوة ٢ : ٥٥ وتذكرة الخواص : ٣٢٩ .
٢١٤ حلية الأولياء ٣ : ١٨٧ ، وعيون الأخبار ٣ : ٥٧ .
٢١٥ البصائر ٧ : ١٩٦ (دون نسبة) وروايته : اسهل من طلب الرجعة .
٢١٦ نثر الدر ١ : ٣٤٣ ، وكتاب الآداب : ٤٤ والفصول المهمة : ٢١٦ ، ونسب في الخصال ١ : ٢٠٩ لعلي بن أبي طالب ، وهو في البصائر ٤ رقم : ٤٤٩ وسقط من الطبعة الدمشقية .

١ ح : كان محمد . . . يدعو . . . يكره . . . يخالف . . .
٢ ح : خير من سؤال الرجعة .

أشياء : خبأ رضاه في طاعته فلا تحقرن من الطاعة شيئاً فلعلَّ رِضاه فيه ، وخبأ سخطه في معصيته فلا تحقرن من المعصية شيئاً فلعلَّ سخطه فيه ، وخبأ أولياءهُ في خَلْقِهِ فلا تحقرنَّ أحداً فلعلَّ ذلك الوليّ .

٢١٧ – وقال جعفر بن محمد بن علي[1] : تأخيرُ التوبةِ اغترارٌ ، وطولُ التسويفِ حَيْرة ، والاعتلالُ على الله عزّ وجل هَلَكَةٌ ، والإصرار [على الذنب] أمنٌ :﴿ فلا يَأمَنُ مَكْرَ الله إلّا القومُ الخاسرون ﴾ (الأعراف : ٩٩) .

٢١٨ – وقال[2] : ما كلّ من أراد شيئاً قَدَرَ عليه ، ولا كلُّ من قدر على شيءٍ وُفِّقَ له ، ولا كلُّ من وفّقَ أصاب له موضعاً ، فإذا اجتمع النيةُ والقدرةُ والتوفيقُ والإصابةُ فهناكَ تَمَّت السعادة .

٢١٩ – وقال : صِلَةُ الرَّحِمِ تُهَوِّنُ الحسابَ يومَ القيامةِ ، قال الله تعالى : ﴿ والذينَ يَصِلونَ ما أمَرَ الله بِهِ أنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُم ويَخَافُونَ سُوءَ الحِسَاب ﴾ (الرعد : ٢٣) .

٢٢٠ – وممّا[3] ينسب إليه : الصلاةُ قربانُ كلِّ تقيّ ، والحجُّ جهادُ كلِّ ضعيف ، وزكاةُ البدن الصيام ، والداعي بلا عملٍ كالرامي بلا وتر ، واستنزلوا

....

٢١٧ الارشاد : ٢٨٣ ، والفصول المهمة : ٢٢٨ .
٢١٨ الارشاد : ٢٨٢ والفصول المهمة : ٢٢٨ .
٢١٩ محاضرات الراغب١ : ٣٥٧ ، وقارن بقوله في نثر الدر ١ : ٣٥٥ ، صلة الرحم منسأة في الأعمار . . . إلخ .
٢٢٠ حلية الأولياء ٣ : ١٩٤ – ١٩٥ ، ومعظم هذه الأقوال ورد في نهج البلاغة ، ٤٩٤ – ٤٩٥ ، وقوله « الداعي بلا عمل . . . » قد مرَّ منسوباً لعلي برقم : ١٥٦ ، وكذلك قوله استنزلوا الرزق بالصدقة رقم : ١١١ ؛ وقوله : قلة العيال . . . الخ في أمثال الماوردي : ١٠٤/ أ .

---

١ بن علي : سقطت من ح .
٢ الفقرة : ٢١٨ سقطت من ر .
٣ الفقرة : ٢٢٠ سقطت من ر .

الرزق بالصدقة ، وحصّنوا أموالكم بالزكاة ، وما عال من اقتصد ، والتقديرُ نصفُ العيش ، والتوددُ نصفُ العقل ، وقلةُ العيال أحدُ اليسارين ، ومن حزّن والديه فقد عقّهما ، والصنيعة لا تكون صنيعة إلاّ عند ذي حسب أو دين ، الله ينزل الصبر على قدر المصيبة ، وينزل الرزقَ على قدر المؤونة ، ومن قدر معيشته رزقه الله ، ومن بذّر معيشته حرمه الله .

٢٢١ – وكان عليّ بن الحسين إذا رأى مبتلى أخفى الاستعاذةَ ، وكان لا يُسْمَعُ من داره : يا سائل بُورك فيكَ ، ولا يا سائل خُذْ هٰذا ، وكان يقول : سَمُّوهم بأحسن أسمائهم .

٢٢٢ – وقيل له[1] : من أعظم قدراً ؟ قال : من لا يرى بالدنيا لنفسه قدراً .

٢٢٣ – وقالوا : قارف الزهريُّ ذنباً فاستوحشَ من الناس وهام على وجهه ، فقال له زيد بن عليّ بن الحسين : يا زهريّ لَقُنوطُكَ من رحمةِ الله التي وَسِعَتْ كلَّ شيءٍ أشدُّ عليك من ذنبك ، فقال الزهريّ : الله يعلم حيث يجعل رسالاته .

٢٢٤ – وقال موسى بن جعفر : وجدتُ علمَ الناسِ في أربع : أولها أن

....

٢٢١ البيان والتبيين ٣ : ١٥٨ – ١٥٩ ، وعيون الأخبار ٢ : ٢٠٨ ، ونسب لمحمد بن علي الباقر في نثر الدر ١ : ٣٤٥ .
٢٢٢ نثر الدر ١ : ٣٣٩ ، والبداية والنهاية ٩ : ١٠٥ « من أعظم الناس خطراً » .
٢٢٣ نثر الدر ١ : ٣٤٧ ، والبداية والنهاية ٩ : ١٠٧ (مروياً عن علي بن الحسين) والبيان والتبيين ٣ : ١٦٨ (مروياً عن زيد بن عليّ) وربيع الأبرار : ٤١٤/أ (٤ : ٣٨٩) (لعلي بن الحسين) وطبقات ابن سعد ٥ : ٢١٤ والجوهر النفيس ٤٨ ب – ٤٩/أ .
٢٢٤ نسب في أمالي الطوسي ٢ : ١٩٤ ، ٢٦٥ لجعفر الصادق .

---

١ سقطت الفقرتان : ٢٢٢ ، ٢٢٣ من ر .

تعرفَ ربك ، والثانية أن تعرفَ ما صَنَعَ بك ، والثالثة أن تعرف ما أراد بك ، والرابعة أن تعرف ما يخرجك من ذنبك . معنى هٰذه الأربع ، الأولى : وجوب معرفة الله تعالى التي هي اللطف ، الثانية : معرفة ما صنع بك من النعم التي يتعيَّنُ عليك لأجلها الشكرُ والعبادة ، الثالثة : أن تعرف ما أراد منك فيما أوجبه عليك وندبك إلى فعله على الحدِّ الذي أراده منك فتستحق بذلك الثواب ، الرابعة : أن تعرف الشيء الذي يخرجك عن طاعة الله فتجتنبه .

٢٢٥ - وقال علي بن موسى بن جعفر : من رضي من الله عزّ وجلّ بالقليل من الرزق رضي منه بالقليل من العمل .

٢٢٦ - وقال : لا يعدم المرء دائرةَ السَّوْءِ مع نَكْثِ الصفقة ، ولا يعدم تعجيلَ العقوبةِ مع ادّراع البغي .

٢٢٧ - وقال[1] : الناس ضربان : بالغٌ لا يكتفي وطالبٌ لا يجد .

٢٢٨ - وقال محمد بن علي بن موسى : كيف يضيعُ مَن اللهُ كافِلُهُ ، وكيف ينجو من الله طالبه ؟ ومن انقطع إلى غير الله وكله الله تعالى إليه ، ومن عمل على غير علم أفسد أكثر مما يصلح .

٢٢٩ - وقال : القصد إلى الله تعالى بالقلوب أبلغ من إتعاب الجوارح بالأعمال .

٢٣٠ - كتب المنصور إلى جعفر بن محمد : لم لا تغشانا كما يغشانا سائرُ الناس ؟ فأجابه : ليس لنا ما نخافُكَ من أجله ، ولا عندك من أمر الآخرة ما

٢٢٧ ورد في مختار الحكم : ٢٥٤ ، لبطليموس ؛ وهو في أمثال الماوردي : ٥٠ ب ، ونسب لابن المعتز في الوافي بالوفيات ١٧ : ٤٥٠ ولهرمس في نزهة الأرواح ١ : ٧٥ .

[1] سقطت الفقرتان : ٢٢٧ ، ٢٢٩ من ر .

نرجوك له ، ولا أنت في نعمة فنهنئك بها ، ولا تراها نقمةً فنعزّيك بها ، فما نصنعُ عندك ؟ قال فكتب إليه : تصحبنا لتنصَحَنا ، فأجابه : من أراد الدنيا لا ينصحُك ، ومن أراد الآخرة لا يصحبك . فقال المنصور : والله لقد ميّز عندي منازل الناس ، من يريد الدنيا ممن يريد الآخرة ، وإنه ممن يريد الآخرة لا الدنيا .

٢٣١ – قال سفيان الثوري لجعفر بن محمد : حدثني ، قال جعفر : أمَا إنّي أحدثك ، وما كثرةُ الحديث لك بخير ، يا سفيان : إذا أنعَمَ الله عليك بنعمةٍ فأحببتَ تمامها[1] ودوامها فأكثرْ من الحمدِ والشكر فإن الله تعالى قال في كتابه المبين :﴿ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لأزيدَنَّكُمْ ﴾ (إبراهيم : ٧٢) . وإذا استبطأت الرزق فأكثر من الاستغفار ، فإن الله تعالى قال في كتابه :﴿ اَسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إنَّهُ كانَ غَفَّاراً ، يرسل السماء عليكم مِدْراراً وَيُمْدِدْكُمْ بأموالٍ وبَنينَ ﴾ يعني في الدنيا والآخرة ،﴿ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أنْهاراً ﴾ (نوح : ١٠ – ١٢) . يا سفيان إذا حَزَبك[2] أمرٌ من سلطان أو غيره فأكثرْ من لا حولَ ولا قوةَ إلّا بالله ، فإنها مفتاحٌ للفرج وكنزٌ من كنوز الجنّة . فعقد سفيان بيده وقال : ثلاث وأي ثلاث ، قال جعفر : عقلها والله أبو عبد الله ولينفعنه بها .

٢٣٢ – سقط[3] ابن لعلي بن الحسين عليهما السلام في بئر ، فتفرغ أهل المدينة لذلك حتى أخرجوه ، وكان قائماً يصلّي فما زال عن محرابه ، فقيل له في ذلك ، فقال : ما شعرت ، كنت أناجي ربّاً كريماً .

---

٢٣١ حلية الأولياء ٣ : ١٩٣ ، ومحاضرات الراغب ٤ : ٤٦٧ ، والفصول المهمة : ٢٢٣ .
٢٣٢ نثر الدر ١ : ٣٣٨ .

---

١ الحلية : بقاءها .
٢ في الأصل : أحزنك .
٣ لم ترد هذه الفقرة في ر .

٢٣٣ – وكان عليّ بن الحسين يأتي ابن عم له بالليل[1] متنكراً فيناوله شيئاً من الدنانير ، فيقول : لكن عليّ بن الحسين لا يَصِلُني ، لا جزاه الله خيراً ، فيسمعُ ذلك ويحتمله ويصبرُ عليه ولا يعرّفه نفسه ، فلمّا مات عليّ بن الحسين عليه السلام فقدها ، فحينئذٍ علم أنه هو كان ، فجاء إلى قبره وبكى عليه .

٢٣٤ – وقيل له : ما بالك إذا سافرتَ كتمتَ نسبك أهل الرفقة ؟ فقال : أكره أن آخذ برسول الله عليه السلام ما لا أُعطي مثله .

٢٣٥ – قال طاووس : رأيت رجلاً يصلي في المسجد الحرام تحت الميزاب ويدعو ويبكي في دعائه فتبعته حين[2] فرغ[3] من الصلاة فإذا هو عليّ بن الحسين ، فقلت : يا ابن رسول الله رأيتُكَ على حالةٍ كذا وكذا ، ولك ثلاثةٌ أرجو أن تؤمّنَكَ من الخوف أحدها : أنك ابن رسول الله ، والثانية : شفاعة جدك ، والثالثة : رحمة الله . فقال : يا طاووس أما أني ابن رسول الله فلا يؤمنني ، وقد سمعت الله عزَّ وجل يقول : ﴿فلا أنْسابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ﴾ ، (المؤمنون : ١٠١) ، وأما شفاعةُ جدِّي فلا تؤمنني لأن الله تعالى يقول : ﴿لا يَشْفَعُونَ إلَّا لِمَنْ ارْتَضَى﴾ (الأنبياء : ٢٨) ، وأما رحمة الله فإن الله عزّ وجلّ يقول : انها قريب من المحسنين ، ولا أعلم أني مُحْسِنٌ .

....

٢٣٣ نثر الدر ١ : ٣٣٩ .
٢٣٤ نثر الدر ١ : ٣٤١ ، وربيع الأبرار : ٢٤٣ ب ، ولقاح الخواطر : ٣٩ ب والكامل ٢ : ١٣٨ .
٢٣٥ نثر الدر ١ : ٣٤٢ ، والعقد ٣ : ٣٠٧ ، والكامل للمبرد ١ : ٢٥٥ .

____

١ ح : وكان له ابن عم يأتيه علي بالليل (وهو موافق لنثر الدر) .
٢ ح : حتى .
٣ ر : خرج .

٢٣٦ – وقال أيضاً[١] : كلُّ عين ساهرةٌ يومَ القيامة إلَّا ثلاثَ عيونٍ : عينٌ سهرت في سبيل الله تعالى ، وعين غمضتْ عن محارم الله ، وعين فاضت من خشية الله .

٢٣٧ – سئل محمد بن علي بن الحسين : لم فرض الله تعالى الصومَ على عباده ، فقال : ليجد الغنيُّ من الجوع فيحنو على الضعيف .

٢٣٨ – قُرِّبَ إلى عليِّ بن الحسين طَهوره في وقتِ وِرْدِهِ ، فوضع يَدَهُ في الإناء ليتوضأ ، ثم رفع رأسه فنظر إلى السماءِ والقمرِ والكواكبِ ، فجعل يفكّر في خَلْقِها حتى أصبح ، وأذَّن المؤذِّنُ ويدُهُ في الإناء .

٢٣٩ – كان زيد بن موسى بن جعفر خرج بالبصرة ودعا إلى نفسه وأحرق دوراً وعاث ، ثمّ ظفر به وحمل إلى المأمون ، قال زيد : لما دخلتُ إلى المأمون نظر إليَّ ثمّ قال : اذهبوا به إلى أخيه أبي الحسن علي بن موسى الرضا ، وتركني بين يديه ساعة ، ثمّ قال : يا زيد سوأةً لك ، ما أنت قائلٌ لرسول الله ﷺ إذ سفكتَ الدماءَ وأخَفْتَ السبيلَ وأخَذْتَ المالَ من غير حِلّه ؟ لعلّه غَرَّكَ حديثُ حمقى أهل الكوفةِ أن النبيّ صلَّى الله عليه وآله قال : إن فاطمة أحصنت فرجها وذريتها عن النار ، إنَّ هذا لمن خرج من بطنها ، الحسن والحسين فقط ، والله ما نالوا ذلك إلا بطاعة الله ، فلئن أردتَ أن تنالَ بمعصيةِ الله ما نالوا بطاعته إنك إذاً لأكرمُ على الله منهم .

....

٢٣٦ نثر الدر ١ : ٣٤٣ .

٢٣٧ نثر الدر ١ : ٣٤٤ .

٢٣٨ ربيع الأبرار ١ : ١٢٨ .

٢٣٩ ربيع الأبرار : ٣٠٥ ب وقوله « إن فاطمة أحصنت فرجها . . . » وأن ذلك يراد به الحسن والحسين فقط منسوب إلى جعفر الصادق في شرح النهج ١٨ : ٢٥٢ ، وانظر أيضاً ربيع الأبرار ١ : ٧٤٧ – ٧٤٨ والجليس الصالح ٢ : ٢٠٩ وتذكرة الخواص : ٣٥١ .

---

[١] سقطت الفقرة هذه من ر وكذلك رقم : ٢٣٩ .

٢٤٠ - نظر عليّ بن الحسين عليهما السلام إلى الناس يضحكون في يوم فطر ، فقال : إنَّ الله عز وجل جعل شهرَ رمضان مضماراً لخلقه يستبقون فيه إلى مَرْضَاتِهِ ، فسبقَ أقوامٌ ففازوا وقصَّر آخرون فخابوا ، فالعجبُ من الضاحك اللاهي في اليوم الذي يفوزُ فيه المحسنون ويخيب فيه المبطلون ، أما والله لو كُشِفَ الغطاءُ لشُغِلَ محسنٌ بإحسانه ومسيءٌ باساءته عن تجديدِ ثوبٍ وترجيل شَعْر .

٢٤١ - قال جعفر بن محمد : كفارةُ عمل السلطان الإحسانُ إلى الإخوان .

٢٤٠ البيان والتبيين ٣ : ١٣٧ للحسن البصري (يضحكون يوم فطر) ، والعقد ٣ : ١٩٩ للحسن في ناس يضحكون في شهر رمضان ؛ وللحسن أيضاً في مجموعة ورام ١ :٧٨ ، ورأى الناس يضحكون في يوم فطر ؛ وللحسن في بهجة المجالس ٢ : ٣٣٥ ، إذ رأى الناس يضحكون يوم عيد ، وله في زهر الآداب : ٥٧٨ .

٢٤١ نثر الدر ١ : ٣٥٤ ومحاضرات الراغب ١ : ١٧٤ ، والبصائر ٧ : ١٢٣ ، وربيع الأبرار : ٣٧٠/ أ والتمثيل والمحاضرة : ١٥٠ ، والمستطرف ١ : ٨٧ .

الفصل الثالث

كلامُ الصّحابةِ رَضِيَ اللهُ عَنهم ومَأثورُ أخبارهم وَسِيَرِهِم

٢٤٢ – كان أبو بكر رضيَ الله عنه إذا مُدِحَ يقول : اللهم أنت أعلم مني بنفسي وأنا أعلم منهم بنفسي ، اللهم اجعلني خيراً مما يحسبون ، واغفر لي ما لا يعلمون ، ولا تؤاخذني بما يقولون .

٢٤٣ – وقيل[1] له في مرضه : لو أرسلتَ إلى الطبيب ، قال ، قد رآني ، قيل : فما قال لك ؟ قال : إني أفعلُ ما أشاء .

٢٤٤ – ولما استخلف قال للناس : إنكم قد شغلتموني عن تجارتي فافرضوا لي ، ففرضوا له كلّ يوم درهمين .

٢٤٥ – وروي عن عبد الرحمٰن بن عوف أنه قال : دخلتُ عليه في علته

٢٤٢ نثر الدر ٢ : ١٥ ، وزهر الآداب ١ : ٣٨ ، وربيع الأبرار : ٣٥٥/أ (٤ : ١٥٥) وعيون الأخبار ١ : ٢٧٦ ، والمستطرف ١ : ٢٢٩ ، ومحاضرات الراغب ١ : ٣٨١ ، وورد ضمن كلمة لعلي رقم : ١٧٣ ص : ٩٤ وهو لعلي في أمالي المرتضى ١ : ٢٧٤ .

٢٤٣ نثر الدر ٢ : ١٤ ، ومحاضرات الراغب ١ : ٤٣١ ، وحلية الأولياء ١ : ٣٤ ، وصفة الصفوة ١ : ١٠٠ ، وطبقات ابن سعد ٣ : ١٩٨ وزهد ابن حنبل : ١١٣ ، وأدب الدنيا والدين : ١٢٥ ، وأنس المحزون : ١١/أ .

٢٤٤ نثر الدر ٢ : ١٥ ، وطبقات ابن سعد ٣ : ١٨٤ ، ١٨٥ ، وصفة الصفوة ١ : ٩٧ ، ومحاضرات الراغب ١ : ٤٧٤ .

٢٤٥ نثر الدر ٢ : ١٦ ، والعقد ٤ : ٢٦٧ ، والكامل ١ : ٨ ، وحلية الأولياء ١ : ٣٤ ، وأنساب =

١ سقطت الفقرتان : ٢٤٣ ، ٢٤٥ ، من ر .

التي مات فيها ، فقلت ، أراك بارئاً يا خليفةَ رسول الله فقال : أما إني على ذلك لشديدُ الوجع ، وما لقيتُ منكم يا معشرَ المهاجرين أشدُّ عليَّ من وجعي ، إني وَلَّيتُ أموركم خيركم في نفسي ، فكلكم وَرِمَ أنفه أن يكونَ له الأمر من دونه ، والله لتتخذُنَّ نضائدَ الديباج ولتألمنَّ النومَ على الصوف الأذربيّ كما يألم أحدكم النومَ على حَسَكِ السعدان . والذي نفسي بيده لأنْ يُقَدَّمَ أحَدُكُمْ فتضربَ عنقُهُ بغير حِلٍّ خيرٌ له من أن يخوضَ غَمَراتِ الدنيا . يا هاديَ الطريق جُرْتَ إنما هو والله الفجر أو البجر . فقلت : اخفضْ عليك يا خليفة رسول الله ، فإنَّ هٰذا يهيضك إلى ما بك ، فوالله ما زلتَ صالحاً مصلحاً ، لا تأسى على شيءٍ فاتك من أمر الدنيا ، ولقد تخليتَ الأمرَ وَحْدَكَ فما رأيت إلّا خيراً .

٢٤٦ – وقال رجل لأبي بكر رضي الله عنه والله لاشتمنك شتماً يدخلُ معك قبرك[1] قال : معكَ واللهِ يدخلُ لا معي .

٢٤٧ – بلغ عمر بن الخطاب رضي الله عنه : أن أقواماً يفضلونه على أبي بكر فوثب مغضباً حتّى صعد المنبّر فحمد الله وأثنى عليه وصلّى على رسوله ﷺ ، ثمّ أقبل على الناس فقال : إني أخبركم عنّي وعن أبي بكر ، إنّه لمّا

....

= الأشراف (استانبول) : ٧٠٤ ، ولقاح الخواطر : ٨/أ ، وورد في النص قوله : « إنما هو الفجر أو البجر » وقد ذهب هذا القول مثلاً ؛ انظر الميداني ١ : ٤٥ ، واللسان (بجر ، بحر ، فجر) ، ولفظة « البجر » تروى بالجيم وبالحاء المهملة ؛ فالبجر – بالجيم – الداهية والبحر بالمهملة إشارة إلى غمرات الدنيا شبهها بالبحر ؛ ومعنى القول : ان انتظرت حتى يضيء لك الفجر أبصرت قصدك وإن خبطت الظلماء وركبت العشواء هجا بك على المكروه .

٢٤٦ نثر الدر ٢ : ١٧ ، والعقد ٢ : ٢٧٥ ، والكامل ١ : ٣٥٠ ، ٣ : ٨١ ومجموعة ورام ١ : ١٢٥ ، والمستطرف ١ : ١٩٤ ، وألف باء ١ : ٤٦٤ ، وشرح النهج ١٨ : ٣٧٩ .

٢٤٧ نثر الدر ٢ : ١٦ – ١٧ ، والكامل ١ : ٣٤٣ .

---

١ ح : القبر .

توفي رسول الله ﷺ ارتدَّتِ العربُ ومنعتْ شاتَها وبعيرَها ، فاجتمع رأينا كلّنا أصحابَ محمدٍ أن قلنا : يا خليفةَ رسول الله إنَّ رسول الله ﷺ كان يقاتلُ العربَ بالوحي والملائكة يُمِدُّهُ الله تعالى بهم ، وقد انقطعَ ذلك اليومَ ، فالزمْ بيتكَ ومسجدَكَ فإنه لا طاقةَ لك بالعرب ، فقال أبو بكر : أوكلُّكم رأيُهُ هٰذا ؟ فقلنا : نعم فقال : والله لأن أَخِرَّ من السماء فتخطَّفَني الطيرُ أحبُّ إليَّ منْ أن يكونَ[1] هٰذا رأيي .

ثمّ صعد المنبر فحمد الله واثنى عليه وكبّره وصلّى على النبيّ عليه السلام ، ثمّ أقبل على الناس فقال : أيها الناس من كان يعبُدُ محمداً فإنَّ محمداً قد مات ، ومن كان يعبد الله تعالى فإنَّ الله حيٌّ لا يموت ، أيها الناس إن كثر اعداؤكم وقلَّ عددكم ركبَ الشيطان منكم هٰذا المركب ؟! والله ليظهرنَّ هٰذا الدينُ على الأديان كلّها ولو كره المشركون ، وقولُهُ الحقُّ ووعده الصدق : ﴿ بل نَقْذِفُ بالحقِّ على الباطِل فيدمَغُهُ فإذا هو زاهقٌ ، ولكُم الويلُ مِمّا تَصِفُون ﴾ (الأنبياء : ١٨) . ﴿ وكم من فئةٍ قَليلةٍ غَلَبَتْ فئةً كثيرةً بإذْن الله والله مَعَ الصَّابرينَ ﴾ (البقرة : ٢٤٩) ، أيها الناس ، لو أُفردتُ من جمعكم لجاهدتُهُم في الله حقَّ جهاده حتى أبلُغَ من نفسي عُذْراً أو أُقْتَلَ مُقْبلاً ، والله أيها الناس لو منعوني عِقالاً لجاهدتُهُم عليه ، واستعنتُ بالله خير معين . ثم نزل فجاهد في الله حقَّ جهاده ، حتّى أذعنتِ العربُ بالحقّ .

وهذا الخبر يدلُّ على قوّة اليقين والإيمان والتشمير في ذات الله عزَّ وجلَّ على ما يوجب له التقديم والتسليم .

٢٤٨ – ومن كلامه[2] في خطبته يوم الجمعة : الوحَى الوحَى النجاءَ

٢٤٨ نثر الدر ٢ : ١٨ ، وانظر عيون الأخبار ٢ : ٢٣٢ ، وحلية الأولياء ١ : ٣٥ – ٣٦ ، وصفة الصفوة ١ : ٩٩ .

---

١ ح : أكون .

٢ سقطت الفقرتان : ٢٤٨ ، ٢٤٩ من ر .

النجاءَ ؛ وراءكم طالبٌ حثيثٌ ، مرُّهُ سريعٌ ، ففكّروا عبادَ الله فيمن كانوا قبلكم ، أين كانوا أمس وأين هم اليومَ ، أين الشبابُ الوضَأَةُ[1] المعجَبون بشبابهم ؟ صاروا كَلاَ شيءٍ ، أين الملوكُ الذين بنوا الحوائطَ واتخذوا العجائبَ ؟ تلك بيوتهم خاويةٌ ، وهم في ظُلُماتِ القبور ، ﴿هَلْ تُحِسُّ منهمْ مِنْ أحَدٍ أو تسمعُ لهم رِكْزاً﴾ (مريم : ٩٨) أين الذين كانوا يُعْطَوْنَ الغلَبَةَ في مواطِنِ الحرب ؟ تضعضع بهم الدهرُ فصاروا رميماً ، أين من كنتم تعرفون من آبائكم وأبنائكم وإخوانكم وقراباتكم ؟ وردوا على ما قدَّموا وحلُّوا بالشقاوةِ والسعادة فيما بعد الموت . اعلموا عباد الله أن الله ليس بينه وبين أحد من خلقه نسب يعطيه خيراً ، ولا يدفعُ به عنه سوءاً إلَّا بطاعته واتباع أمره ، فإن أحببتمْ أن تسلَم دنياكُمْ وآخرتُكُم فاسمعوا وأطيعوا ولا تَفَرَّقُوا فتتفرّق بكمُ السُّبُلُ ، وكونوا إخواناً بما أمركم الله ، أقول قولي هٰذا وأستغفر الله لي ولكم .

٢٤٩ – وقال في خطبة له : تعلمون[2] أنَّ أَكْيَسَ الكيس التُّقى وانَّ أعْجَزَ العجز الفجور ، وأن أقواكم عندي الضعيف حتّى أعطيَه حقَّه ، وأن أضعفكم عندي القويّ حتّى آخُذَ منه الحقَّ ، أيها الناس إنما أنا مُتَّبعٌ ولست بمبتدع ، فإذا أحسنتُ فأعينوني ، وإذا زُغْتُ فقوموني .

٢٥٠ – وقال : أربعٌ من كنَّ فيه كان خيار[3] عبادِ الله : من فَرِحَ

....

٢٤٩ نثر الدر ٢ : ٢٠ ، وطبقات ابن سعد ٣ : ١٨٣ ، وعيون الأخبار ٢ : ٢٣٤ ، وانظر العقد ٤ : ٥٩ ، والكامل ١ : ١٣ ، وصفة الصفوة ١ : ٩٨ ، وقوله « إن اكيس الكيس . . . . الفجور » في التمثيل والمحاضرة : ٣٠ للحسن بن علي .

٢٥٠ نثر الدر ٢ : ٢٣ .

---

١ نثر : الوضاء .

٢ نثر : تعلّموا .

٣ نثر : من خيار .

للتائبِ ، واستغفر للمذنب[1] ، ودعا للمَدِين[2] ، وأعان المحسنَ على إحسانه .

٢٥١ – وروي أنّه قال لعمر رضي الله عنهما : إني مستخلفك من بعدي ، وَمُوصِيكَ بتقوى الله . فإن لله تعالى عملاً بالليلِ لا يقبله بالنهار ، وعملاً بالنهار لا يقبله بالليل ، وإنّه لا يقبلُ نافلةً حتّى تؤدّى فريضة[3] ، وإنما ثَقُلَتْ موازينُ من ثقلت موازينُهُ يومَ القيامة باتباعهم الحقَّ في الدنيا وَثِقْلِهِ عليهم ، وحقٌّ لميزان يوضَعُ فيه الحق أن يكون ثقيلاً ، وإنما خَفَّت موازينُ من خَفَّت موازينه يومَ القيامةِ باتباعهم الباطلَ وخفتِهِ عليهم ، وحقٌّ لميزانٍ لا يوضع فيه إلّا الباطل أن يكونَ خفيفاً . إن الله تعالى ذكر أهلَ الجنةِ فذكرهم بأحسن أعمالِهم ، وتجاوز عن سيئاتهم ، فإذا ذكرتُهُمْ أقُولُ إني لأَرجو أن أكونَ من هؤلاء ، وذَكَرَ أهلَ النار فذكرهم بأسوأ أعمالهم ، ولم ينكر حسناتِهِمْ ، فإذا ذكرتُهُمْ ، قلت : إنّي لأخافُ أن أكونَ من هؤلاء ، وَذَكَرَ العدل مع آية الرحمة[4] ، ليكونَ العبدُ [راغباً] راهباً ولا يتمنّى على الله تعالى غيرَ الحقّ ، ولا يُلْقِي بيدِهِ إلى التَّهْلُكَةِ . فإن قبلتَ[5] وصيّتي فلا يكونَنَّ غائبٌ أحبَّ إليك من الموت ، وهو آتيك ، وإن أضعتَ وصيَّتي فلا يكونَنَّ غائبٌ أبْغَضَ إليك من الموت ، ولست بمعجز الله تعالى .

٢٥٢ – قال عمر بن الخطاب رضوان الله عليه في خطبة له : إنما الدنيا

٢٥١ نثر الدر ٢ :٢٢ ، والبيان والتبيين ٢ : ٤٥ ، والعقد ٣ : ١٤٨ ، وطبقات ابن سعد ٣ : ٢٠٠ ، وحلية الأولياء ١ : ٣٦ ، وصفة الصفوة ١ : ١٠٠ ، وعين الأدب : ٢٢٧ ، وربيع الأبرار : ٣٧٥أ – ب ، وبهجة المجالس ١ : ٥٨٠ – ٥٨١ ، والتعازي والمراثي : ١١٦ – ١١٧ ، ٢٢٠ ، ولباب الآداب :٢١ .

٢٥٢ نثر الدر ٢ : ٢٩ ، والبصائر ٢ : ٥٤٥ .

١ ر : للمذنبين .
٢ ح : للمدبر .
٣ نثر : فريضته .
٤ نثر : وذكر الرحمة مع آية العدل .
٥ نثر : حفظت .

أمل مُخْتَرَمٌ ، وأجلٌ منتقص ، وبلاغٌ إلى دارٍ غيرها ، وسيرٌ إلى الموت ليس فيه تعريج ، فرحم الله امرءاً فكّر في أمره ، ونصح لنفسه ، وراقب ربَّه[1] ، واستقال ذَنْبَهُ .

٢٥٣ – وقال له[2] المغيرة : إنا بخيرٍ ما أبقاك الله . فقال عمر : أنت بخير ما اتقيت الله .

٢٥٤ – وخطب فقال : إياكم والبطنة فإنها مَكْسَلَةٌ عن الصلاة ، مَفْسَدَةٌ للجسم ، مُؤَدِّيَةٌ إلى السَّقَم ، وعليكم بالقصدِ في قُوتِكُمْ فهو أبعدُ من السَّرَفِ وأصحُّ للبدن وأقوى على العبادة ، وإنَّ العبدَ لن يهلك حتّى يُؤْثِرَ شهوتَهُ على دينه .

٢٥٥ – وقال[3] على المنبر : اقرءوا القرآن تعرفوا به ، واعلموا به تكونوا من أهله . إنه لن يبلغَ من حقٍّ ذي حق أن يُطاعَ في معصيةِ الله عزّ وجلّ . إني أنزلتُ نفسي من مال الله عزَّ وجلّ بمنزلةِ والي اليتيم ، إن استغنيتُ عففتُ ، وإن افتقرتُ أكلتُ بالمعروف ، تَقَرُّمَ البَهْمةِ الأعرابيّة : القضمَ لا الخضمَ .

....

٢٥٣ نثر الدر ٢ : ٢٩ ، ومجموعة ورام ٢ : ١٧ ، والحكمة الخالدة : ١١٧ ، (يقولها رجل لعمر بن عبد العزيز) والبصائر ١ : ١٦ .

٢٥٤ نثر الدر ٢ : ٣٠ ، والمجتنى : ٣٦ ، والبصائر ٣ : ١٠٣ ، وبهجة المجالس ٢ : ٧٣ ، والشريشي ٥ : ١٥٨ .

٢٥٥ نثر الدر ٢ : ٣٠ – ٣١ ، ٣٢ ، وطبقات ابن سعد ٣ : ٢٧٦ ، والبيان والتبيين ٢ : ٧٠ ، وعيون الأخبار ١ : ٥٤ ، والعقد ٤ : ٦٢ ، والبصائر ٣ : ٢٠١ ، وأنساب الاشراف (مخطوطة استانبول) : ٧٠٥ ، وكنز العمال ١٦ : ١٥٢ – ١٥٣ ، وقوله « إني أنزلت نفسي من مال الله . . . . » في أنساب الأشراف : ٦٩٦ ، ٧٠٦ ، وورد قوله « تعلموا القرآن تعرفوا به . . . الخ » منسوباً لعلي في عيون الأخبار ٢ : ٣٥٢ .

---

١ ح : لربه .

٢ الفقرة : ٢٥٣ من ر وحدها .

٣ الفقرة رقم : ٢٥٥ سقطت من ر .

٢٥٦ – وكتب إلى ابنه عبد الله : أما بعد فإنه من اتّقى الله وقاه ، ومن توكَّلَ عليه كفاه ، ومن أقرضَهُ جزاهُ ، ومن شكره زادَهُ ، فعليك بتقوى الله فإنّه لا ثوابَ لمن لا نيّة له ، ولا مالَ لمن لا رِفْقَ له ، ولا جديد لمن لا خَلَق له .

٢٥٧ – ومن كتاب إلى أبي موسى : فإيّاك يا عبد الله أن تكونَ بمنزلةِ البهيمة مَرَّتْ بوادٍ خصبٍ ، فلم يكن لها همٌّ إلَّا السِّمَنَ وإنما حَتْفُها في السمن[١] .

٢٥٨ – وحضر بابَ عمر رحمه الله جماعة منهم سهيلُ بن عمرو ، وعيينةُ بن حصن ، والأقرعُ بن حابس ، فخرج الآذن فقال : أين صهيبٌ ؟ أين عمار ؟ أين سلمان ؟ فتغيّرت[٢] وجوه القوم . فقال سهيل : لم تتغيّر[٣] وجوهُكُمْ ؟ دُعُوا وَدُعِينا فأسرَعوا وأبطأنا ، ولئن حسدتموهم على باب عمر لَمَا أُعِدَّ[٤] لهم من الآخرة أكثر .

٢٥٩ – وسأله عبد الرحمٰن أن يلين للناس فقال : الناس لا يصلُحُ لهم

٢٥٦ نثر الدر ٢ : ٣١ ، والعقد ٣ : ١٥٥ ، وعيون الأخبار ١ : ٢٤٩ ، وزهر الآداب ١ : ٤٠ ، وبهجة المجالس ٢ : ٢٤٧ – ٢٤٨ ، وكنز العمال ١٦ : ١٥٥ .

٢٥٧ نثر الدر ٢ : ٣١ والبيان والتبيين ٢ :٢٩٣ ، وعيون الأخبار ١ : ١١ ، والعقد ١ :٨٩ ، وحلية الأولياء ١ : ٥٠ ، وشرح النهج ١٢ : ١٢ ، وكنز العمال ١٦ : ١٦٠ .

٢٥٨ نثر الدر ٢ : ٣٣ ، والبيان والتبيين ١ : ٣١٧ ، وعيون الأخبار ١ : ٨٥ ، ومحاضرات الراغب ٤ : ٤٨٠ ، وقارن بزهد ابن حنبل ١١٣ – ١١٤ ، وشرح النهج ١٧ : ٩١ – ٩٢ .

٢٥٩ نثر الدر ٢ : ٣٥ ، ومحاضرات الراغب ١ : ١٦٦ ، وقارن بالطبري ١ : ٢٧٤٦ ، وانظر رقم : ١٠٥١ ، في ما يلي .

١ وإنما حتفها في السمن : سقطت من ر .

٢ نثر : فتمعرت .

٣ ر ونثر : تتمعر .

٤ نثر : أعد الله .

إلاّ هٰذا ، ولو علموا ما لهم عندي لأخذوا ثوبي من عاتقي .

٢٦٠ – ومرَّ عمر رضي الله عنه بشابٍّ فاستسقاه ، فخاض له عسلاً فلم يشرب وقال : إني سمعتُ الله سبحانهُ وتعالى يقول :﴿أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ في حَيَاتِكُمْ الدُّنيا﴾ (الأحقاف : ٢٠) . فقال الفتى : إنها ليست لك ، اقرأ ما قبلها :﴿ويَوْمَ يُعْرَضُ الذينَ كَفَرُوا على النَّار﴾ (الاحقاف : ٢٠) . أفنحن منهم ؟ فشربها وقال : كلُّ الناس أفقهُ من عمر .

٢٦١ – وكان يحملُ الدقيقَ على ظهره إلى الفقراء فقال له بعضُهُمْ : دَعْني أحْمِلْهُ عنكَ ، فقال : ومن يحملُ عني ذنوبي ؟

٢٦٢ – وكتب[1] إلى عبيدة : أما بعد فإنه لم يُقِمْ أمرَ الله سبحانه وتعالى في الناس إلا حصيفُ العُقْدَةِ بعيد الغِرَّة ، لا يحنقُ في الحقِّ على جِرَّةٍ ، ولا يطّلعُ للناسِ على عورة ، ولا تأخذه في الله لومة لائم .

٢٦٣ – وخطب فقال : ألا لا تَضْربُوا المسلمين فَتَذِلُّوهُم ، ولا تمنعوهم [حقوقهم] فتكفِّروهم ، ولا تُجَمِّروهُم فتفتنوهم .

٢٦٤ – وطلى بعيراً من الصدقة بالقطران ، فقال له رجلٌ : لو أمرتَ

---

٢٦٠ نثر الدر ٢ : ٣٦ ، وأنساب الأشراف (استانبول) : ٦٩٦ – ٦٩٧ ، وشرح النهج ١ : ١٨٢ .
٢٦١ نثر الدر ٢ : ٤٠ .
٢٦٢ نثر الدر ٢ : ٤٣ ، والمجتنى : ٧٢ ، وبهجة المجالس ١ : ٣٣١ ، وعيون الأخبار ١ : ٩ والبيان ٣ : ٢٥٥ ، وتسهيل النظر : ٢٣٩ ، وكنز العمال ٥ : ٤٣٦ – ٤٤٠ والمصباح المضيء ٢ : ١٣٠ ، ولقاح الخواطر : ٩/أ .
٢٦٣ نثر الدر ٢ : ٤٥ ، وتاريخ الطبري ١ : ٢٧٤١ ، ٢٧٤٢ .
٢٦٤ نثر الدر ٢ :٤٨ .

---

١ الفقرات ٢٦٢ ، ٢٦٣ ، ٢٦٥ ، ٢٦٦ سقطت من ر .

عبداً من عبيد الصدقة كفاكَهُ ، فضربَ صدره[1] وقال : عبدٌ أعبدُ مني ؟!

٢٦٥ – وقال : كلُّ عمل كرهتَ من أجله الموتَ فاتركْهُ ثم لا يضرُّكَ متى مت .

٢٦٦ – وقال : من زاغ زاغتْ رعيته ، وأشقى الناس من شقيت به رعيته .

٢٦٧ – وقال : الناس طالبان : فطالبٌ يطلبُ الدنيا فارفضوها في نحره ، فإنه ربما أدرك الذي طلب منها فهلك بما أصاب منها ، وربما فاتَهُ الذي طَلَبَ منها فهلك بما فاته منها[2] ، وطالبٌ يطلب الآخرة ، فإذا رأيتم طالبَ الآخرة فنافسوه .

٢٦٨ – وقال : استغزروا[3] العيون بالتذكر .

٢٦٩ – وقال أيضاً : أيها الناسُ إنه أتى عليَّ حينٌ وأنا احسب أنه من

....

٢٦٥ نثر الدر ٢ : ٤٨ ، وشرح النهج ١٢ : ١١٧ ، وحلية الأولياء ٣ : ٢٣٩ ، (لأبي حازم) وكذلك في زهر الآداب : ١٦٩ .

٢٦٦ هو تكلة للرقم : ٢٥٧ ، من كتابه لأبي موسى . انظر نثر الدر ٢ : ٣٢ ، وبقية المصادر المذكورة في رقم ٢٥٧ .

٢٦٧ نثر الدر ٢ : ٥٢ – ٥٣ ، والبيان والتبيين ٣ : ١٣٧ – ١٣٨ ، وأدب الدنيا والدين : ١٢٨ .

٢٦٨ نثر الدر ٢ : ٥٣ ، والبيان والتبيين ١ : ٢٩٧ ، ٣ : ١٤٩ ، وعيون الأخبار ٢ : ٢٩٨ ، وسراج الملوك : ١٧٢ ، وورد في أدب الدنيا والدين : ٢٨٦ «لا تستفزوا العيون بالتذكر» وهو تحريف غريب ؛ وانظر كنز العمال ١٦ : ١٥٨ .

٢٦٩ نثر الدر ٢ : ٥٣ ، والبيان والتبيين ٣ : ١٣٨ ، والعقد ٤ : ٦٤ ، وأنساب الأشراف (استانبول) : ٦٩٦ ، والنص في شرح النهج ١٢ : ٢٢ ، بتغيير في الترتيب ، وانظر كنز العمال ١٦ : ١٦٢ – ١٦٣ .

---

١ ح : صدري .

٢ فهلك . . . منها : سقط من ر .

٣ نثر : استعبروا .

قرأ القرآن إنما يريد به الله تعالى وما عنده ، ألا وقد خُيِّلَ إليَّ أخيراً أن أقواماً يقرأونَ القرآن يريدونَ به ما عند الناس ، ألا فأريدوا الله بقراءتكم وأريدوا اللهَ بأعمالكم ، فإنما كنا نعرفكم إذ الوحيُ ينزلُ وإذ النبيُّ بين أَظْهُرِنَا ، فقد رُفِعَ الوحيُ وذهبَ النبيُّ ﷺ وأنا أَعرفكُمْ بما أقولُ لكم ، ألا فَمَنْ أظهَرَ لنا خيراً ظَنَنَّا به خيراً وأثنينا عليه ، ومن أظهر لنا شرّاً ظنّنا به شرّاً وأبغضناه عليه ،اقدعوا هذه النفوسَ عن شهواتها فإنها طلاّعة تنزعُ إلى شرٍّ غاية ، إن هذا الحق ثقيلٌ مَريءٌ ، وإن الباطلَ خفيفٌ وَبيءٌ ، وتركُ الخطيئةِ خيرٌ من معالجةِ التوبة ، وربَّ نظرةٍ زرعتْ شهوةً ، وربَّ شهوةٍ ساعةٍ أورثتْ حزناً دائماً .

٢٧٠ – بُعِثَ إلى عمر رضي الله عنه بحللٍ فقسمها ، فأصاب كلَّ رجل ثوبٌ ، ثم صعد المنبر وعليه حلّة ، والحلةُ ثوبان ، فقال : أيها الناس ألا تسمعون ؟ فقال سلمان الفارسي رحمه الله : لا نسمعُ ، فقال عمر : ولِمَ يا أبا عبدِ الله ؟ فقال : إنك قسمت علينا ثوباً ثوباً وعليك حلة فقال : لا تعجل يا أبا عبد الله ؛ ثمَّ نادى يا عبد الله ، فلم يجبه أحد ، فقال : يا عبد الله بن عمر ، فقال : لبيك يا أمير المؤمنين ، فقال : نَشَدْتُكَ اللهَ ، الثوبُ الذي اتزرتُ به أهو ثوبُكَ ؟ قال : نعم ، فقال سلمان : أما الآن فَقُلْ نسمع .

٢٧١ – قال عمر رضي الله عنه : لو ماتت سخلةٌ على شاطىء الفرات ضيعةً لخشيتُ أن أسأل عنها .

---

٢٧٠ نثر الدر ٢ : ٣٣ ، وعيون الأخبار ١ : ٥٥ ، وسيرة عمر : ١٤٧ ، وصفة الصفوة ١ : ٢١٥ ، والمصباح المضيء : ١٦٢ .

٢٧١ قارن بطبقات ابن سعد ٣ : ٣٠٥ ، وحلية الأولياء ١ : ٥٣ ، وصفة الصفوة ١ : ١٠٩ ، وتسهيل النظر : ١٤٤ ، وسيرة عمر (ابن الجوزي) : ١١٣ والمصباح المضيء ١ : ٢٧٤ ، والشفا : ٦١ (باختلاف بين سخلة أو شاة أو جدي . . . إلخ) ، ولقاح الخواطر : ٢٩ ب .

٢٧٢ - وقال : السلطان أربعةُ أمراء : فأميرٌ قويٌّ ظَلَفَ نَفْسَهُ وعمَّالَهُ فذلك المجاهدُ في سبيل الله ، يدُ الله باسطةٌ عليه بالرحمة ؛ وأميرٌ فيه ضَعْفٌ ظَلَفَ نفسهُ وأَرتَعَ عماله بضعفه فهو على شفا هلاكٍ إلا أن يرحمه الله ، وأمير ظَلَفَ عُمَّاله وأَرْتَعَ نفسه فذلك الحُطَمة الذي قال [فيه] رسول الله صلّى الله عليه وآله : شرُّ الرِّعاءِ الحُطمة ، فهو الهالكُ وحدهُ ، وأميرٌ أَرتعَ نفسه وعماله فهلكا جميعاً .

٢٧٣ - وقال عمر : اللهم إنْ كنتَ تعلمُ أني أبالي إذا قعد الخصمان بين يديَّ على من كان الحقُّ من قريب أو بعيدٍ فلا تُمْهِلْني طَرْفَةَ عينٍ .

٢٧٤ - وقال عمر رضي الله عنه لعبد الله بن أرقم : اقسمْ بيتَ المال في كلِّ شهر لا بل في كل جمعة ؛ فقال طلحة : يا أميرَ المؤمنين ، لو حبستَ شيئاً بعده ، عسى أن يأتيك أمرٌ تحتاجُ إليه ، فلو تركت عدةً لنائبةٍ ان نابتِ المسلمين ، فقال عمر : كلمةٌ ألقاها الشيطانُ على لسانك لقَّاني الله حُجَّتها ووقاني فتنتها ، لتكونَنَّ فتنةً لقوم بعدي ، أعصي الله العامَ مخافَةَ عام قابل ؟ أُعِدُّ لهم ما أعدَّ رسول الله عليه السلام ، يقول الله تعالى : ﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً ، وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ ﴾ (الطلاق : ٢ ، ٣) .

٢٧٥ - ومن كلامه : ما عاقبتَ من عَصَى الله فيك بمثل أن تطيعَ الله

---

٢٧٢ الذهب المسبوك : ٢٠٦ ، وعيون الأخبار ٢ : ٣٤٠ ، والمصباح المضيء ٢ : ١٣٠ .
٢٧٣ قارن بابن سعد ٣ : ٢٩٠ ، والسعادة والاسعاد : ٢٤٢ .
٢٧٤ حلية الأولياء ٧ : ٢٩١ ، وقارن بأنساب الأشراف (استانبول) : ٧٠٠ وشرح النهج ١٢ : ٧ ، ومحاضرات الراغب ١ : ٥١٧ ، والبصائر ٢ : ٤٥٥ ، ومجالس ثعلب : ٢٣ .
٢٧٥ هذه حكم متفرقة وقد جمعها الآبي في نثر الدر ٢ : ٤٣ ، ما عدا « لا تعترض فيما لا يعنيك » و « تخشع . . . المعصية » ، وفي كنز العمال ١٦ : ٢٦٢ ، أن سعيد بن المسيب قال : وضع عمر بن الخطاب للناس ثماني عشرة كلمة ؛ وأورد زيادة عما جاء هنا ؛ وانظر الموفقيات : ١٠٧ ، وعيون الأخبار ٣ : ١٢ ، وقوله « لا تظن بكلمة . . . » في نهج البلاغة : ٥٣٨ ، =

فيه . (وقد ورد هذا الكلام عن أبي ذر رضي الله عنه ، ويرد فيما بعد) ضعْ أمر أخيكَ على أحسنهِ . لا تظنَّ بكلمة خرجت من مسلم شرّاً وأنت تجدُ لها في الخير محملاً . لا تهاونوا بالحلف[1] بالله فيهينكم الله . لا تعترض فيما لا يعنيك . لا تسأل عما لم يكن فإن فيما كان شغلاً . اعتزل عدوَّك ، واحذرْ صديقك إلا الأمين ، والأمين من خشيَ الله . تَخَشَّعْ عند القبور ، وذلَّ عند الطاعة ، واستغفرْ عند المعصية ،واستشر في أمورك الذين يخشون الله .

٢٧٦ – لما حضر معاذَ بن جَبَلٍ الموتُ قال : انظروا أصبحنا ؟ فأُتي فقيل له : لم تُصْبحْ ، فقالِ : انظروا أصبحنا ؟ فأُتي فقيل له : لم تصبح ، حتى أتي في بعض ذلك فقيل له : قد أصبحت ، فقال : أعوذُ بالله من ليلةٍ صباحها إلى النار ؛ مرحباً بالموت ، مرحباً بزائرٍ مُغبٍّ حبيب جاءَ على فاقة . اللهم إني قد كنت أخافك وأنا اليوم أرجوك ، اللهم إنك تعلم أني لم أكن أحبُّ الدنيا وطولَ البقاءِ فيها لِكَرْيِ الأنهار ولا لغرس الأشجار ، ولكن لظمأ الهواجرِ ، ومكابدةِ الساعات ، ومزاحمةِ العلماءِ بالرُّكَب عند حَلَقِ الذكر .

٢٧٧ – قالت أم ذر : لما حضرتْ أبا ذرٍّ الوفاةُ بكيتُ ، فقال : ما

= لعلي ، وانظر روضة العقلاء : ٩٠ ، والمحاسن والأضداد : ٢٠ (ونسبها للرسول) وقوله : « ما عاقبت من عصى . . . » في كتاب الآداب : ٥ ، وربيع الأبرار : ٧٢٧ ، وزهر الآداب : ١٠٧٤ ورقم : ٢٩٣ ، ونسب القول نفسه في الخصال ١ : ٢٠ لجعفر الصادق ؛ وقوله « واحذر صديقك . . . الله » في ربيع الأبرار ١ : ٤٦٣ ، وقوله « اعتزل عدوك . . . خشي الله » في عيون الأخبار ٣ : ١١٢ .

٢٧٦ عيون الأخبار ٢ : ٣٠٩ ، وحلية الأولياء ١ : ٢٣٩ ، وصفة الصفوة ١ : ٢١٠ ، وزهد ابن حنبل : ١٨٠ – ١٨١ ، والعقد ٣ : ٢٢٩ ، وأنس الوحيد : ١٦ ب وبعضه في البصائر ٣ : ٦٢٦ .

٢٧٧ أنساب الأشراف ٤/أ : ٥٤٥ ، وطبقات ابن سعد ٤ : ٢٣٢ – ٢٣٥ ، وحلية الأولياء ١ : ١٧٠ ، وصفة الصفوة ١ : ٢٤٣ ، وبعضه في نثر الدر ٢ : ٧٧ – ٧٨ ، وربيع الأبرار ٢٤٨ ب – ٢٤٩/أ .

---

١ بالحلف : سقطت من ح .

يبكيكِ ؟ قلتُ : أبكي أنه لا بدَّ لي من تكفينك وليس لي ثوب من ثيابي يسعك كفناً ، قال : فلا تبكي فإني سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول لنفرٍ أنا فيهم : ليموتنَّ رجلٌ منكم بفلاةٍ من الأرض تشهدُهُ عصابةٌ من المؤمنين ، وليس من أولئك النفر رجلٌ إلا وقد مات في قريةٍ وجماعةٍ من المسلمين ، وأنا الذي أموتُ بفلاة ، والله ما كَذَبْتُ ولا كُذِبْتُ ، فانظري الطريقَ ، فقلت : أنّى وقد انقطع الحجّاج ؟ فكانت تشتد الى كثيب[1] تقوم عليه ثم تنظر ، ثم ترجعُ إليه فتمرّضه ، ثم ترجعُ إلى الكثيب ، فبينا هي كذلك إذا بنفرٍ[2] تخبُّ بهم رواحلهم كأنّهم عليها الرَّخَم ، فألاحت بثوبها فأقبلوا حتى وقفوا عليها ، فقالوا : مالك ؟ قالت : امرؤ من المسلمين يموتُ تكفّنونه ، قالوا : من هو ؟ قالتْ : أبو ذر ، ففدَّوْهُ بآبائهم ووضعوا السِياطَ في نحورها يستبقون إليه حتى جاءوه ، فقال : أَبْشِروا ، فحدَّثهم وقال : إني سمعتُ رسول الله ﷺ وذكر الخبر ، إنه لو كان عندي ثوبٌ يسعني كفناً لي أو لامرأتي لم أكفَّنْ إلا في ثوب لي أو لها ، أنتم تسمعون إليّ ، إني أنشدكم الله والإسلام أنَّ يكفّنني رجلٌ منكم كان أميراً أو عريفاً أو نقيباً أو بريداً ، فليس أحدٌ من القوم إلا قارف بعضَ ما قال ، إلا فتىً من الأنصار ، فقال : يا عمِّ أنا أكفّنك ، لم أصبْ مما ذكرتَ شيئاً ، أكفّنك في ردائي هذا الذي عليّ وفي ثوبين في عيبتي من غَزْل أمي حاكتهما لي ، قال : أنت فكفّني ، فكَفَّنَهُ الأنصاريُّ في النفر الذين شهدوه ، ومنهم حجر بن الأدبر ومالك الأشتر[3] في نفر كلهم يمان .

٢٧٨ – ولما حضرتْ سلمان الفارسيَّ الوفاةُ عُرِفَ منه بعضُ الجزع ،

....

٢٧٨ نثر الدر ٢ : ٧٤ – ٧٥ (ببعض اختلاف) ، وطبقات ابن سعد ٤ : ٩٠ ، ٩١ ، وحلية الأولياء ١ : ١٩٧ ، وصفة الصفوة ١ : ٢٢٣ ، وزهد ابن حنبل : ١٥٢ .

---

[1] ح : تمضي . . . تشتد تقوم .
[2] ح : نفر .
[3] ر ع : ومالك بن الأشتر .

فقالوا : ما يُجْزعك أبا عبد الله ، وقد كان لك سابقةٌ في الخير ، شَهِدْتَ مع رسول الله ﷺ مغازيَ حسنةً وفتوحاً عظاماً ؟ فقال : يَحْزنني أنَّ حبيبي محمداً عهد إلينا حين فارقنا ، فقال : ليكفِ المؤمنَ كزاد الراكب ، فهذا الذي حَزَنني ؛ فَجُمِعَ مال سلمان فكان قيمته خمسة عشر ديناراً .

٢٧٨ب – وعنه رحمه الله أنه أُكْرِه على طعامٍ يأكله ، فقال : حسبي حسبي ، فإني سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : أكثر الناس جمعاً في الدنيا أكثرهم جزعاً في الآخرة ، يا سلمان إنما الدنيا سجنُ المؤمن وجنَّةُ الكافر .

٢٧٩ – كتب[١] أبو الدرداء إلى أخٍ له : أما بعد فلستَ في شيءٍ من أمر الدنيا إلاَّ وقد كان له أهلٌ قبلكَ ، وهو صائرٌ له أهلٌ بعدك ، وليس لك منه إلا ما قَدَّمْتَ لنفسكَ ، فآثِرْها على المصلح من ولدك ، فإنك تقدمُ على من لا يَعْذِرُكَ ، وتجمَعُ لمن لا يحمدك . وإنما تجمعُ لواحدٍ من اثنين : إما عامل فيه بطاعة الله يسعد بما شقيت له ، وإما عامل فيه بمعصيةِ الله فيشقَى بما جمعتَ له ، وليس والله أحدٌ منهما بأهلٍ أن تبرد له على ظهرك ، ولا تؤثره على نفسك . ارجُ لمن مضى منهم رحمةَ الله ، وثِقْ بمن بقي منهم رزق الله ، والسلام .

٢٨٠ – قال عبد الله بن مسعود : إني لأمقتُ الرجلَ أن أراه فارغاً ليس في شيء من عمل الدنيا ولا عمل الآخرة .

٢٧٨ب حلية الأولياء ١ : ١٩٨ وقوله « إنما الدنيا سجن المؤمن ... » في العقد ٣ : ١٧٢ ومجموعة ورام ١ : ١٢٨ ، ٢ : ٥٥ والخصال ١ : ١٠٨ .

٢٧٩ حلية الأولياء ١ : ٢١٦ وصفة الصفوة ١ : ٢٦١ – ٢٦٢ ونسب لابي حازم في عيون الأخبار ٢ : ٣٦٠ – ٣٦١ وفي قوله : « وانما تجمع لواحد من اثنين . . . » قارن بما تقدم لعلي رقم : ٨٥ .

٢٨٠ حلية الأولياء ١ : ١٣٠ وصفة الصفوة ١ : ١٦٣ وزهد ابن حنبل : ١٥٩ وقارن بربيع الأبرار : ٢٤٦ ب (منسوباً لعمر بن الخطاب) والفوائد : ١٩٢ .

---

١ سقطت الفقرة : ٢٧٩ من ر .

٢٨١ – ومن كلام كان يقوله ابن مسعود : أيها الناس ، إنكم مجموعون لصعيدٍ واحدٍ يسمعكم الداعي ويفقدكم البصر ؛ إنَّ أصدقَ الحديث كلامُ الله ، وأوثقَ العرى كلمة التقوى ، وخير الملل ملةُ إبراهيم ، وأحسنُ القَصَص هذا القرآن ، وأحسنُ السنن سنةُ محمدٍ ﷺ ، وأشرفُ الحديث ذكرُ الله ، وخيرُ الأمور عزائمها ، وشرُّ الأمور محدثاتها ، وأحسنُ الهَدْي هَدْيُ الأنبياء ، وأشرف الموتِ قتلُ الشهداء ، وأعزُّ الضلالةِ ضلالةٌ بعدَ الهدى ، وخيرُ العمل ما نَفَعَ ، وخير الهدى ما اتبع ، وشرُّ العمى عمى القلب ، وما قلَّ وكفى خيرٌ مما كثر وألهى ، وشرُّ الندامة ندامةُ يوم القيامة ، ورأسُ الحكمةِ مخافة الله ، وخيرُ ما أُلْقِيَ في القلب اليقين ، والريب من الكفر ، والغُلول من جمر جهنم ، والكبرُ كيٌّ من النار ، والشعرُ مزاميرُ إبليس ، والخمر جامعُ الإثم ، والنساءُ حبائلُ الشيطان ، والشبابُ شُعْبَةٌ من الجنون ، وشرُّ المكاسب أكلُ الربا والأمر بأخذه ، وأملكُ العمل به خواتِمُهُ ، وشرُّ الروايا روايا الكذب ، وسبابُ المؤمن فسوقٌ وقتالُهُ كفر وَحُرْمَةُ مالِهِ كحرمة دمه ، ومن يتألَّ على الله يكذبه ، ومن يَغْفِرْ يغفر الله له ، ومن يعفُ يعفُ الله عنه ، ومن يكظِم الغيظَ يأجره الله ، ومن يصبر على الرزايا يُعقبه الله ، ومن يتبع السُّمعةَ يُسَمِّع الله به ، ومن يثقْ بالدنيا تعجزه ، ومن يطع الشيطانَ يعص الله ، ومن يعص الله يعذِّبْهُ .

٢٨٢ – وروي[١] أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه استعمل سعيد بن

....

٢٨١ نثر الدر ٢ : ٦٩ والبيان والتبيين ٢ : ٥٦ – ٥٧ والبصائر ٧ : ٦٩ – ٧٢ (منسوبة للرسول) ومصنف عبد الرزاق ١١ : ١٥٩ (لابن مسعود) ١١ : ١٦ (للرسول) وانظر حلية الأولياء ١ : ١٣٨ وصفة الصفوة ١ : ١٦٢ وعين الأدب : ٢٢٢ والفوائد : ١٩١ .

٢٨٢ مروج الذهب ٣ : ٤٨ – ٤٩ وصفة الصفوة ١ : ٢٧٥ وألف باء ١ : ٤٤٢ وحلية الأولياء ١ : ٢٤٤ .

---

١ سقطت الفقرتان : ٢٨٢ ، ٢٨٣ ، من ر .

عامر بن خذيم الجمحي على حمص ، فلما قدم عمر حمصَ قال : كيف وجدتم عاملكم ؟ قال : وكان يقال لحمص الكويفة الصغرى لشكايتهم العمَّال ، قالوا : نشكو أربعاً : لا يخرج إلينا حتى يتعالَى النهار ، قال : أَعْظِمْ بها ، وماذا ؟ قالوا : لا يجيبُ أحداً بليل ، قال : عظيمة ، وماذا ؟ قالوا : وله يومٌ في الشهر لا يخرجُ إلينا ، قال : عظيمة ، وماذا ؟ قالوا : يَغْنَظ الغنظ[1] بين الأيام حتى تأخذه موتة ، قال : فجمع عمر بينهم وبينه وقال : اللهم لا تفيّل رأيي فيه اليوم ؛ ما تشكون منه ؟ قالوا لا يخرج إلينا حتى يتعالى النهار ، قال : والله إن كنتُ لأكره ذكره ، ليس لأهلي خادمٌ فأعجن عجيني ثم أجلسُ حتى يختمر ثم أخبز خبزي ثم أتوضأ ثم أخرج اليهم ، قال عمر : وما تشكون منه ؟ قالوا : لا يجيب أحداً بليل ، [قال : ما تقول ؟] قال : إن كنت لأكره ذكره ، إني جعلت النهار لهم وجعلتُ الليلَ لله ؛ قال : وما تشكون منه ؟ قالوا : إن له يوماً في الشهر لا يخرج إلينا فيه ، قال : ليس لي خادم تغسلُ ثيابي ولا لي ثيابٌ أبدلها ، فأجلس حتى تجف ثم أدلكها ، ثم أخرج إليهم في آخر النهار . قال : وما تشكون منه ؟ قالوا يغنظ الغنظ بين الأيام ، قال : شهدت مصرع خبيب الأنصاري بمكة وقد بضعت قريشٌ لحمه ثم حملوه على جذعة ، فقالوا له : أتحبُّ أن محمداً مكانك ، فقال : والله ما أحبُّ أني في أهلي ومالي وولدي وأنَّ محمداً شِيْكَ بشوكةٍ ، ثم نادى يا محمد ، فما ذكرتُ ذلك اليوم وتركي نصرته في تلك الحال وأنا مشركٌ لا أومِنُ بالله العظيم ، إلا ظننت أنَّ اللهَ لا يغفر لي بذلك الذنب أبداً ، فيصيبني تلك الغنظة . فقال عمر رضي الله عنه : الحمد لله الذي لم يفيِّل فراستي ، فبعث إليه بألف دينار وقال : استعنْ بها على أمرك ، فقالت امرأته : الحمدُ لله الذي أغنانا عن خدمتك ، فقال لها : فهل لكِ في خير من ذلك ؟ ندفعها إلى من يأتينا بها

---

١ يغنظ : يصيبه كرب وجهد حتى يشرف على الهلاك .

أحوجَ ما نكون إليها . قالت : نعم ، فدعا رجلاً من أهل بيته يثق به ، فصرّها صُرَراً ثم قال : انطلق بهذه إلى أرملة آل فلان وإلى يتيم آل فلان ، وإلى مسكين آل فلان ، وإلى مبتلى آل فلان . فبقيت ذُهَيْبَةٌ ، فقال : أنفقي هذه ، ثم عاد إلى عمله ، فقالت : ألا تشتري لنا خادماً ؟ ما فعل ذلك المال ؟ قال : سيأتيكِ أحوجَ ما تكونين .

٢٨٣ – وروي أن عمر رضي الله عنه بعث عمير بن سعد الأنصاري عاملاً على حمص ، فمكث حولاً لا يأتيه خَبَرُهُ ، فقال عمرُ لكاتبه : اكتبْ إلى عمير ، فوالله ما أراه إلا خائناً : إذا جاءك كتابي هذا فأقبل ، وأقبل بما جبيت من فيء مال المسلمين حين تنظر في كتابي هذا . قال : فأخذ عمير جرابَهُ فجعل فيه زادَهُ وَقَصْعَتَهُ وعلَّقَ إداوتَهُ وأخذ عَنَزَته[1] ، ثم أقبل يمشي من حمص حتى دخل المدينة ، فقدمَ وقد شحب لونه واغبرَّ وجهه وطال شعره ، فدخل على عمر وسلَّم عليه ، فقال عمر : ما شأنك ؟ فقال ؟ عمير : ما ترى من شأني ، ألست تراني صحيحَ البدن ظاهرَ الدم ، معي الدنيا أجرُّها بقرنيها ؟ قال : وما معك ؟ – وظنَّ عمر أنه قد جاء بمال – فقال : معي جرابي أجعل فيه زادي ، وقصعتي آكلُ فيها وأغسلُ فيها رأسي وثيابي ، وإداوتي أحملُ فيها وضوئي وشرابي ، وعَنَزتي أتوكأ عليها وأجاهد بها عدواً إن عرض لي ، فوالله ما الدنيا إلاَّ تبعٌ لمتاعي ، قال عمر : فجئت تمشي ؟ قال : نعم . قال : ما كان أحد يتبرَّعُ لكَ بدابة تركبها ؟ قال : ما فعلوا وما سألتهم ذلك ؛ فقال عمر : بئسَ المسلمون خرجتَ من عندهم ، فقال عمير : اتقِّ الله يا عمر ، قد نهاك

٢٨٣ حلية الأولياء ١ : ٢٤٧ وصفة الصفوة ١ : ٢٩١ وانظر البيان والتبيين ٣ : ٤٣ وسراج الملوك : ٢٢٣ – ٢٢٤ والمستطرف ١ : ١١٠ ومنه جزء يسير في محاضرات الراغب ١ : ١٧٠ وألف باء ١ : ٤٤٨ والمنهج المسلوك ٢٤/أ – ٢٥/أ .

[1] العنزة : العصا .

الله عن الغيبة ، وقد رأيتهم يُصَلُّون صلاةَ الغداة ، قال عمر : فأين بَعَثْتُكَ وأي شيء صنعتَ ؟ قال : وما سؤالك يا أمير المؤمنين ؟ فقال عمر : سبحان الله ، فقال عمير : لولا أني أخشى أن أغمك ما أخبرتك ، بعثتني حتى أتيت البلدة فجمعت صلحاء أهلها فولّيتهم جباية فيئهم ، حتى إذا جمعوه وضعته مواضعه ، ولو نالك منه شيء لأتيتك به ، قال فما جئتنا بشيء ؟ قال : لا ، قال : جددوا لعمير عهداً ، قال : إن ذلك لشيء ، لا عملتُ لك ولا لأحد بعدك ، والله ما سلمت ، بلى لم أَسْلَمْ ، لقد قلت لنصراني : أي أخزاك الله ، فهذا ما عرَّضتني له ، ورجع إلى منزله ، قال : وبينه وبين المدينة أميال ، فقال عمر حين انصرف عمير : ما أراه الاّ قد خاننا ، فبعث رجلاً يقال له الحارث وأعطاه مائةَ دينار وقال : انطلق إلى عمير حتى تنزلَ به كأنك ضيفٌ ، فإن رأيت أثر شيءٍ فأقْبلْ ، وإن رأيت حالاً شديداً فادفعْ إليه هذه المائةَ دينار . فانطلق الحارثُ فإذا هو بعمير جالسٌ يفلي قميصَهُ إلى جنب الحائطِ ، فسلّم عليه ، فقال له عمير : انزلْ رحمك الله ، فنزل ثم سأله فقال : من أين جئتَ ؟ قال : من المدينة ، قال : فكيف تركتَ أميرَ المؤمنين ؟ فقال : صالحاً ، قال : فكيف تركتَ المسلمين ؟ قال : صالحين ، قال : ليس يقيم الحدود ؟ قال : بلى ضَرَب ابناً له على أن أتى فاحشةً فمات من ضربه . فقال عمير : اللهم أَعِنْ عمر فإني لا أعلمه إلاّ شديداً حبُّه لك ، قال : فنزل به ثلاثةَ أيامٍ وليس لهم إلا قُرْصَةٌ من شعير كانوا يَخُصُّونَهُ بها ويطوون ، حتى علم أن قد أتاهم الجَهْدُ ، فقال له عمير : إنك قد أجعتنا فإن رأيت أن تتحولَ عنا فافعل ، قال : فأخرج إليه الدنانير فدفعها إليه وقال : بعث بها أميرُ المؤمنين إليك فاستعن بها ، فصاح وقال : لا حاجةَ لي فيها رُدَّها ، فقالت له امرأته : إن احتجتَ إليه وإلا فَضَعْهَا موضعَهَا ، فقال عمير : والله مالي شيء أجعلها فيه ، فشقَّت المرأة أسفلَ درعها ، فأعطته خرقةً فجعلها فيها ، ثم خرج فقسمها بين أبناء الشهداء والفقراء ، ثم رجع والرسول يظنُّهُ يعطيه منها شيئاً ، فقال له

عمير : اقرأ السلام مني أميرَ المؤمنين ، فرجع الحارث إلى عمر ، فقال : ما رأيت ؟ قال : رأيت يا أمير المؤمنين حالاً شديداً ، قال : فما صنع بالدنانير ؟ قال : لا أدري ، فكتب إليه عمر : إذا جاءك كتابي هذا فلا تضعه من يدك حتى تُقْبل ، فدخل على عمر فقال له : ما صنعت بالدنانير ؟ قال : صنعتُ ما صنعتُ ، وما سؤالك عنها ؟ فقال : أُقسم بالله لتخبرنّي ما صنعتَ بها ، قال : قَدَّمْتُها لنفسي . قال : رحمك الله ، وأمر له بوسقٍ من طعامٍ وثوبين ، فقال : أما الطعامُ فلا حاجة لي فيه ، قد تركتُ في المنزل صاعين [من] شعير ، إلى أن آكل ذلك قد جاء الله بالرزق ، ولم يأخذ الطعام ، وأما الثوبان فنعم ، إن أمَّ فلانٍ عارية ، فأخذهما ورجع إلى منزله ، ولم يلبث أن هلك رحمه الله .

٢٨٤ – قال الشعبي : مرَّ رجل في مُراد على أويسٍ القَرَنيّ فقال : كيف أصبحتَ ؟ فقال : أصبحتُ أحمد الله ، قال : كيف الزمان عليك ؟ قال : كيف الزمانُ على رجل إن أصبح ظنَّ أنه لا يُمسي ، وإن أمسى ظنَّ أنه لا يُصْبح ، فمبشر بالجنة أو مبشرٌ بالنار . يا أخا مراد إن الموتَ وذكره لم يتركْ لمؤمنٍ فرحاً ، وإنَّ عِلْمَهُ بحقوق الله لم يترك في ماله فضةً ولا ذهباً ، وإن قيامه بالحقِّ لم يترك له صديقاً .

وأويس وإن لم يكن صحب النبي ﷺ ، فإنه ذكره عليه السلام ونبّه عليه[1] بما شرف محله ، فلهذا أضفته إلى ما جاء عن الصحابة رضي الله عنهم أجمعين .

٢٨٥ – وقال عبد الله بن مسعود : إذا رأيتم أخاكم قارفَ ذنباً فلا تكونوا أعوانَ الشيطان عليه ، تقولوا : اللهم أخزِهِ ، اللهم العَنْهُ ، ولكنْ سلوا

٢٨٤ طبقات ابن سعد ٦ : ١٦٤ – ١٦٥ حلية الأولياء ٢ : ٨٣ وصفة الصفوة ٣ : ٢٨ .

١ ح : فإنه عليه السلام نبه عليه وذكره .

الله العافيةَ فانا أصحابَ محمدٍ كنّا لا نقولُ في أحدٍ شيئاً حتى نعلم على ما يموت ، فإن خُتِمَ له بخير علمنا أنه قد أصاب خيراً ، وإنْ خُتم له بشرٍّ خفنا عليه .

٢٨٦ – لقي هرم بن حيان أويساً القرني فقال : السلام عليك يا أويس ابن عامر ، فقال : وعليك [السلام] يا هرم بن حيان ، قال : أما أنا فعرفتك بالصفة فكيف عرفتني ؟ قال : عرفتْ روحي روحك ، لأن أرواح المؤمنين تَشَامّ كما تَشَامُّ الخيل ، فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف . قال : إني أُحبك في الله ، قال : ما ظننتُ أن أحداً يحبّ في غير الله ؛ قال : إني أريد أن أستأنس بك ، قال : ما ظننت أنَّ أحداً يستوحش مع الله . قال : أوصني ، قال : عليك بالأسياف ، يعني ساحلَ البحر ، قال : فمن أين المعاش ؟ قال : أفٍّ أف ، خالط الشكُّ الموعظةَ ، تفرُّ إلى الله بدينك وتتهمه في رزقك ؟ !

٢٨٧ – قال رجل لأم الدرداء : إني لأجد في قلبي داءً لا أجد له دواءً ، وأجد قسوةً شديدة ، وأملاً بعيداً . قالت : اطّلع في القبور واشهدِ الموتى .

٢٨٨ – قال أبو بكر بن حفص : جاءت عائشة إلى أبيها رضي الله عنهما

....

٢٨٦ طبقات ابن سعد ٧ : ١٣٢ وحلية الأولياء ١٠ : ٢٠ شرح النهج ٣ : ١٦٢ – ١٦٣ وربيع الأبرار : ٤١٢ ب (٤ : ٣٨٥) وقارن بما في حلية الأولياء ٢ : ٨٤ وبهجة المجالس ٢ : ٢٥٠ وعقلاء المجانين : ٤٨ – ٥١ .

٢٨٧ البيان والتبيين ٣ : ١٥٩ وفي الشريشي ٢ : ٤ ان رجلاً سأل عائشة رضي الله عنها عما يحسه من قسوة فقالت : عد المرضى واشهد الجنائز وتوقع الموت .

٢٨٨ بعضه في زهد ابن حنبل : ١٠٩ ، ١١٠ والتعازي والمراثي : ١٤٧ ، ٢١٩ وقارن أيضاً ص : ١١١ وانظر طبقات ابن سعد ٣ : ١٩٦ ، ١٩٧ وبهجة المجالس ١ : ٣٦٨ وألف باء ١ : ١٣٤ وبعضه في ربيع الأبرار : ٢٤٨/أ والعقد ٣ : ٢٣٢ والبصائر ٢ : ١١٦ وفي ردّ أبي بكر ما =

فرأته يعالج الموت ، فتمثلت بهذا البيت : [من الطويل] .

لعمرك ما يُغْني الثراءُ عن الفتى　　إذا حَشْرَجَتْ يوماً وضاق بها الصدرُ

فنظر إليها كهيئةِ الغضبان ، وقال : يا بُنَيَّةُ ليس كذلك ، ولكن : ﴿ جاءَتْ سَكْرَةُ الموتِ بالحقِّ ذلكَ ما كنتَ منهُ تَحيدُ ﴾ (ق : ١٩) وهو في قراءة ابن مسعود هكذا[1] ، قال : أي بنية إني كنتُ آثرتكِ بحائطٍ ، وإنه كان في نفسي منه شيءٌ فردّيه ، قالت : فرددته ، قال : يا بنية إنا وَلِينا أمرَ المسلمين فلم نأخذ لهم درهماً ولا ديناراً ، ولكنا أكلنا من جَريش طعامهم في بطوننا ، ولبسنا من خَشِنِ ثيابهم على ظهورنا ، وإنه لم يبقَ عندنا من فيء المسلمين قليلٌ ولا كثيرٌ ، إلا هذا العبد الحبشي وهذا البعير الناضح ، وجرد هذه القطيفة ، فإذا أنا متُّ فابعثي بهنَّ إلى عمر . فجاءه الرسول وعنده عبد الرحمن ابن عوف ، فبكى عمر رضي الله عنه حتى سالت دموعُهُ على الأرض وقال : يرحمُ الله أبا بكرٍ لقد أتعبَ مَنْ بعده ، ارفعهنَّ يا غلام . فقال عبد الرحمن بن عوف : سبحان الله يا أميرَ المؤمنين تسلبُ عيالَ أبي بكر عبداً حبشياً وبعيراً ناضحاً وجردَ قطيفة ثمنه خَمْسُ دراهمَ ، قال : فما تأمر ؟ قال : آمر بردهنَّ على عياله ، فقال : يخرج أبو بكر منهنّ عند الموتِ وأردهنّ أنا على عياله ؟ لا يكونُ والله ذلك أبداً ، الموتُ أسرعُ من ذلك .

٢٨٩ — وكتب سلمان الفارسي رحمه الله إلى أبي هريرة : إنك لن

....

= لديه إلى بيت المال انظر الروايات المختلفة في ابن سعد ٣ : ١٩٢ — ١٩٥ والمصباح المضيء ١ : ٣٣٤ ؛ والبيت الذي استشهدت به عائشة لحاتم الطائي في ديوانه : ٢١٠ وروايته « أماويّ ما يغني . . . » وورد في المصادر التي ذكرت القصة .

٢٨٩ نثر الدر ٢ : ٧٥ .

---

١ وهو . . . هكذا : لم يرد في ر ؛ وهذه هي القراءة المعتمدة ؛ وفي قراءة ابن مسعود : وجاءت سكرة الحق بالموت .

تكونَ عالماً حتى تكونَ متعلماً ، ولن تكونَ بالعلم عالماً حتى تكون به عاملاً .

٢٩٠ – وكتب إليه أيضاً : إن نافرتَ الناس نافروك ، وإن تركتهم تركوك[١] ، فأَقْرِضْهُمْ من عِرْضِكَ ليوم فقرك ، وكفى بكَ ظالماً ألا تراك مخاصماً .

٢٩١ – واشترى رجلٌ بالمدائن شيئاً فمرَّ بسلمان ، وهو أميرها ، فلم يعرفْهُ فقال : احملْ هذا[٢] يا عِلْجُ ، فحمله ، فكان من يتلقّاهُ يقول ادفعه إليَّ أيها الأمير ، والرجل يعتذرُ وهو يقول : لا والله ما يحمله إلا العلجُ ، حتى بلغ منزله .

٢٩٢ – وكان أبو ذر رضي الله عنه يقول : إنما مالك لك أو للجائحة أو للوارث ، فلا تكنْ أعجزَ الثلاثة .

٢٩٣ – وشتمه رجل فقال له أبو ذر : يا هذا لا تُغْرِقْ في سَبِّنا ودعْ للصلح موضعاً ، فانا لا نكافىء من عصى الله فينا بأكثرَ مِنْ أنْ نطيعَ اللهَ فيه .

٢٩٤ – وقال أبو ذر : ما تقدر قريش أن تعمل بي ؟ والله للذلُّ أحبُّ

٢٩٠ نثر الدر ٢ : ٧٥ .

٢٩١ نثر الدر ٢ : ٧٤ وطبقات ابن سعد ٤ : ٨٨ وصفة الصفوة ١ : ٢١٩ ومحاضرات الراغب ١ : ٢٦٢ .

٢٩٢ نثر الدر ٢ : ٧٦ والبيان ٣ : ٩١ وغرر الخصائص : ٢٣٩ وانظر العقد ١ : ٢٢٨ وقارن بالبصائر ١ : ١٢٥ نقلا عن نوادر الأموي .

٢٩٣ نثر الدر ٢ : ٧٦ وبهجة المجالس ١ : ٤١٨ والعقد ٢ : ٢٧٦ وحلية الأولياء ١ : ١٦٣ وصفة الصفوة ١ : ٢٤١ وعيون الأخبار ١ : ٢٨٥ وبهجة المجالس ١ : ١٩٦ وعين الأدب : ١٧١ وأدب الدنيا والدين : ٢٤٥ (لأبي الدرداء) والمستطرف ١ : ١٩٣ وقوله : فانا لا نكافىء . . . فيه ، من قول عمر وقد مرَّ أيضاً آنفاً رقم : ٢٧٥ .

٢٩٤ نثر الدر ٢ : ٧٧ .

١ نثر : لم يتركوك .

٢ نثر : هذا معي .

إليَّ من العزِّ ، ولبطنُ الأرض أحبُّ إليَّ من ظهرها .

٢٩٥ – ولما بنى معاوية خضراء دمشق أدخلها[١] أبا ذرٍّ ، فقال له : كيف ترى ما هاهنا ؟ قال : إن كنتَ بنيتها من مال الله عز وجل فأنت من الخائنين ، وإن كنتَ بنيتها من مالِكَ فأنتَ من المسرفين .

٢٩٦ – قال أبو الدرداء : أضحكني ثلاث وأبكاني ثلاث : أضحكني مؤمِّلُ الدنيا والموتُ يطلبه ، وغافلٌ وليس بمغفول عنه ، وضاحكٌ ملءَ فيه.ولا يدري أساخطٌ عليه ربه تعالى ، أم راضٍ عنه ؛ وأبكاني : هول المُطَّلَع ، وانقطاعُ الأَمل ، وموقفي بين يدي الله سبحانه وتعالى لا أدري أيأمُر بي إلى الجنة أم إلى النار .

٢٩٧ – سأل رجل بلالاً وقد أقبل من الحلبة فقال : من سبق ؟ قال المقربون . قال : إنما أسألك عن الخيل ؟ قال : وأنا أجيبك عن الخير .

٢٩٨ – وقال رجل لعمار بن ياسر رحمه الله : أيها العبد الأجدع ، وكانت أذنه قد أُصيبتْ في سبيل الله ، فقال : عيَّرتموني بأحبِّ أذني إليَّ .

٢٩٩ – كان بين سعد بن أبي وقاص وبين خالد بن الوليد كلام ،

٢٩٥ نثر الدر ٢ : ٧٥ وأنساب الأشراف ٤/ ١ : ٥٤٢ وشرح النهج ٨ : ٢٥٦ .
٢٩٦ نثر الدر ٢ : ٩٦ والبيان والتبيين ٣ : ١٥١ وعيون الأخبار ٢ : ٣٥٩ وحلية الأولياء ١ : ٢٠٧ وزهد ابن حنبل : ١٥٤ (منسوباً الى سلمان الفارسي) وشرح النهج ٦ : ٢٣٤ .
٢٩٧ نثر الدر ٢ : ٩٩ والبيان والتبيين ٢ : ٢٨٢ ومحاضرات الراغب ٤ : ٤٤٠ وطبقات ابن سعد ٣ : ١٧٢ وانظر ما يأتي رقم : ٤٧١ حيث نسب مثله لعامر بن عبد قيس ، وفي انساب الاشراف رواية أخرى عن بلال وكذلك انظر البصائر ٢ : ٢٤٧ وطبقات ابن سعد ٣ : ١٧٢ .
٢٩٩ نثر الدر ٢ : ١٠٣ وطبقات ابن سعد ٢ : ١٦ والعقد ٢ : ٣٣٥ وحلية الأولياء ١ : ٩٤ وصفة الصفوة ١ : ١٤٠ وبهجة المجالس ١ : ٣٩٧ وربيع الأبرار : ١٧٢ ب ونثر الدر ٢ : ١١١ .

[١] ر : أحلها .

فذهب رجلٌ ليقعَ في خالدٍ عند سعدٍ ، فقال : مَهْ إنَّ ما بيننا لم يبلغْ دينَنا .

٣٠٠ - قال عمر في كلامٍ له : العلم بالله يوجبُ الخشوعَ والخوفَ ، وعدمُ الخوف دليلٌ على تعطيل القلب من المعرفة ، والخوفُ ثمرةُ العلم ، والرجاءُ ثمرةُ اليقين ، ومن طمع في الجنة اجتهد في طلبها ، ومن خاف من النار اجتهد في الهرب منها ، وللحبِّ علامات وللبغض علامات ، فمن وجدناه يعمل عملَ أهل الجنة استدللنا بعمله على يقينه ، ومن وجدناه يعمل عملَ أهل النار استدللنا بعمله على شكه ، ولو وجدنا رجلاً يستدبر مكةَ ذاهباً ثم زعم أنه يريد الحج لم نُصَدِّقه ، ولو وجدناه يؤمّها ثم زعم أنه لا يريدها لم نصدقه .

٣٠١ - ومرَّ عمر على معاذ بن جبل وهو قاعد عند قبر النبي ﷺ يبكي فقال : ما يبكيك يا معاذ ؟ لعلك ذكرتَ أخاك ، إن ذكرته إنه لذلك أهل ، قال : لا ولكن أبكاني شيء سمعته منه في مجلسي هذا ، أو مكاني هذا . يقول ﷺ : يسيرُ الرياءِ شرك . إن الله يحبُّ الأتقياءَ الأخفياءَ الأبرارَ ، الذين إذا غابوا لم يُفْتَقَدوا ، وإذا حضروا لم يُعْرَفوا ، قلوبهم مصابيحُ الهدى ، يخرجون من كلِّ سوداء مظلمةٍ .

٣٠٢ - ومن كلام لقمان لابنه : يا بنيَّ إنك حين سقطت من بطنِ أمك استدبرت الدنيا واستقبلتَ الآخرة ، فأنت لما استقبلت أقربُ منك لما استدبرت .

٣٠٣ - وقال : يا بني كيف يذهلُ الناسُ عما يوعدون وهم كلَّ يوم سراعٌ إلى الوعد يذهبون .

٣٠٤ - قال هرم بن حيان لأويس : أوصني ، فقال له أويس : ادعُ

---

٣٠١ شرح النهج ٢ : ١٨٣ .

الله أن يصلحَ لك ذنبك وقلبك فما تجد شيئاً أشدَّ عليك منهما ، بينما قلبك مقبولٌ إذا هو مدبر ، وبينما هو مدبرٌ إذا هو مُقبل ، ولا تنظرْ في صغر الخطيئة ، ولكن انظر عظم مَنْ عصيتَ فإنك إن عظمتها فقد عظَّمتَ الله ، وإن صغَّرتها فقد صغرتَ أمره .

٣٠٥ - وقال له هرم : صِلْنَا بالزيارة ، فقال له أُوَيْسٌ : قد وصلتك بما هو خيرٌ من الزيارة ، الدعاء بظهر الغيب ، إن الزيارةَ قد يعرضُ فيها الرياءُ والتزيّن .

٣٠٦ - كان معيقيب على بيت مال عمر ، فكسحَ بيتَ المال يوماً فوجد فيه درهماً فدفعه إلى ابنٍ لعمر ، قال معيقيب : ثم انصرفتُ إلى بيتي ، فإذا رسولُ عمر قد جاء يدعوني ، فجئت فإذا الدرهم في يده فقال : ويحك يا معيقيب أوجدت في نفسك عليَّ شيئاً أو مالي ولك ؟ قلت : وما ذاك ؟ قال : أرَدت أن تخاصمني أمّةُ محمدٍ في هذا الدرهم يومَ القيامة .

٣٠٧ - كتب عمر إلى أبي موسى : إذا جاءك كتابي هذا فأعطِ الناسَ أعطياتهم ، واحملْ إليَّ ما بقي مع زياد ، ففعل ؛ فلما كان عثمان كتب إلى أبي موسى بمثل ذلك ففعل ، فجاء زياد بما معه فوضعه بين يدي عثمان ، فجاء ابنٌ لعثمان فأخذ استيدانة[1] من فضة فمضى بها ، فبكى زياد ، فقال له عثمان : ما يبكيك ؟ قال : أتيت أمير المؤمنين عمر بمثل ما أتيتك ، فجاء ابنٌ له وأخذ درهماً فأمر به فانتزع منه حتى بكى الغلام ، وإن ابنك جاء فأخذ هذا فلم أرَ أحداً قال له شيئاً ، فقال عثمان : إن عمر كان يمنع أهله وأقرباءه ابتغاءَ وجهِ

٣٠٥ صفة الصفوة ٣ : ٢٩ ، وربيع الأبرار ٢ : ٢٥٥ .
٣٠٦ سيرة عمر (لابن الجوزي) : ٧٥ والشفا : ٨٣ .
٣٠٧ قارن بشرح النهج ١٢ : ١٠٦ - ١٠٧ .

١ ر : استدانة .

الله ، وأنا أُعطي أهلي وقرابتي ابتغاءَ وجهِ الله ، ولن تلقى مثل عمر ولن تلقى مثل عمر ، ثلاثاً .

٣٠٨ – حدث زيد بن أسلم عن أبيه قال : خرجتُ مع عمر ذاتَ ليلةٍ حتى أشرفنا على واقم فإذا نارٌ تؤرَّثُ بضرام ، فقال يا أسلم : إني أحسب هؤلاء ركباً يضربُهُم[1] الليل والبرد ، انطلق بنا إليهم ، قال : فخرجنا نُهَرْولُ حتى أتينا إليهم ، فإذا امرأة توقدُ تحت قِدْر ومعها صبيان يتضاغَوْنَ ، فقال عمر : السلامُ عليكم أصحابَ الضوء ، وكره أن يقول أصحاب « النار » ، أدنو ؟ فقالت : ادنُ بخيرٍ أو دعْ ، قال : ما بالكم ؟ قالت : يضربنا البرد والليل ، قال : فما بال هؤلاء الصبية يتضاغون ؟ قالت : الجوع ، قال : فما هذه القدر ؟ قالت : ماءٌ أسكتهم به ، اللهَ بيننا وبين عمر ، قال : وما يُدري عمر ؟ قالت : يتولّى أمرنا ثم يغفل عنّا ، فأقبل عَليَّ فقال : انطلق بنا فخرجنا نهرول حتى أتينا دارَ الدقيق فأخرج عدلاً من دقيق فيه كُبَّةٌ من شحم ، فقال : أتحمله علي ، قلت : أنا أحمله عنك قال : احمله علي ، قلت : أنا أحمله عنك[2] . قال : أنت تحمل وزري عني يومَ القيامة ؟ لا أمَّ لك ، احمله عليَّ ، فحملته عليه ، فخرجنا نهرولُ حتى ألقينا ذلك العِدْلَ عندها ، ثم أخرجَ من الدقيق شيئاً فجعل يقول للمرأة ذرّي عليّ وأنا أحركه ، يعني أَسُوطُهُ ، وجعل ينفخُ تحتَ القدر ، وكان ذا لحيةٍ عظيمة ، فجعلت أنظر إلى الدخان يخرجُ من خلل لحيته حتى أنضج فأخذ من الشحم فأدمها به ، ثم قال : ابغيني شيئاً ، فجاءته بصحفةٍ

---

٣٠٨ تاريخ الطبري ١ : ٢٧٤٣ وشرح النهج ١٢ : ٤٧ – ٤٩ والشفا : ٨٢ وسيرة عمر (ابن الجوزي) : ٤٨ والمنهج المسلوك : ١٣/أ ولقاح الخواطر : ٥٦/أ والقصص عن عسّه بالليل مختلفة ، قارن بالمصباح المضيء ١ : ٣٤٢ .

---

١ ح : يضرهم .
٢ قال احمله . . . عنك : سقط من ر .

فأفرغ القدر فيها ، ثم جعل يقول لها أطعميهم ، وأنا أسطح[1] لك ، يعني أبرّده لك ، حتى أكلوا وشبعوا ، ثم خلّى عندها فَضْلَ ذلك ، فقالت له : جزاك الله خيراً أنت أولى بهذا الأمر من أمير المؤمنين قال : قولي خيراً ، إنك إذا جئت أميرَ المؤمنين وجدتني هناك ، ثم تنحَّى قريباً وربضَ مربض السبع ، فقلت : إنَّ لك شأناً غير هذا ؛ فلم يكلمني حتى رأيتُ الصبيةَ يصطرعون ويضحكون ثم ناموا ، فقام وهو يحمد الله ثم أقبل عليّ[2] فقال : يا أسلم إني رأيت الجوعَ أبكاهم فأحببت أن لا أنصرف حتى أرى منهم مثل الذي رأيت .

٣٠٩ – اغتاظت عائشة على خادمها ، فقالت : لله درُّ التقوى ما ترك لذي غيظٍ[3] شفاءً .

٣١٠ – لما بنى سعد بن أبي وقاص منزله بالعقيق قيل له تركتَ مجالس إخوانك ، وأسواق الناس ونزلت العقيق ، فقال[4] : رأيتُ أسواقَهُم لاغيةً ، ومجالسهم لاهيةً ، فوجدتُ الاعتزالَ فيما هناك عافية .

٣١١ – قال خارجة بن مصعب : خَتَمَ القرآن في الكعبة في ركعةٍ أربعةٌ من الأئمة عثمان بن عفان رضي الله عنه وتميم الداري وسعيد بن جبير وأبو حنيفة .

---

٣٠٩ أدب الدنيا والدين : ٢٤٥ .
٣١٠ ربيع الأبرار ١ : ٧٦٨ والعزلة : ١٧ (ونسبه لعروة) والمستطرف ١ : ٨٦ والبصائر ١ : ١٧٥ والصداقة والصديق : ٩٧ (لعروة) .
٣١١ ربيع الأبرار : ١٦٣ ب والمستطرف ١ : ٧ .

---

١ ح : أنضح .
٢ علي : سقطت من ح .
٣ ح : غيظاً .
٤ تركت مجالس . . . فقال : سقط من ح .

٣١٢ – قال عمر رضي الله عنه : جالسوا التوابين فإنهم أرقُّ أفئدةً .

٣١٣ – وقال أيضاً : يا ابن آدم لا يُلْهِكَ الناسُ عن نفسك ، فإنَّ الأمرَ يخلُصُ إليك دونهم ، ولا تقطع النهار سادراً[١] فإنه محفوظٌ عليكَ ما عملت ، وإذا أسأت فأحْسِنْ فإني لم أَرَ شيئاً أشدَّ طلباً ولا أسرعَ دركاً من حسنةٍ حديثةٍ لذنب قديم .

٣١٤ – قال أبو ذر لغلامه : لَم أرسلتَ الشاة على عَلَفِ الفرس ؟ قال : أردت أن أغيظَكَ ، قال : لأجمعن مع[٢] الغيظ أجراً ، أنت حرٌّ لوجه الله .

٣١٥ – قال[٣] الحسن : كان عطاء سلمان الفارسي خمسة آلاف ، وكان أميراً على زهاء ثلاثين ألفاً من المسلمين ، وكان يخطب في عباءة يفترش نصفها ويلبس نصفها ، فإذا خرج عطاؤه تصدَّق به وأكل من سفيف يده .

٣١٦ – كان أبو بكر رضي الله عنه يقول إذا حضرت الصلاة : قوموا إلى ناركم التي أوقدتموها فأطفئوها .

....

٣١٢ زهد ابن حنبل : ١٢٠ وزهد ابن المبارك : ٤٢ وربيع الأبرار ١ : ٧٢٧ وروضة العقلاء : ٣١ .

٣١٣ البيان والتبيين ٣ : ١٤٣ وشرح النهج ١٢ : ١١٧ والبصائر ٤ : ١٢٣ وربيع الأبرار ١ : ٧٥٨ وكنز العمال ١٦ : ١٥٨ وسيأتي القول منسوباً لمطرف بن عبد الله بن الشخير رقم : ٤١٩ وهو لمطرف في البيان والتبيين ٣ : ١٧٢ .

٣١٤ نثر الدر ٢ : ٧٧ والبصائر ٢ : ٣٣١ – ٣٣٢ والمستطرف ١ : ١٩٣ .

٣١٥ حلية الأولياء ١ : ١٩٧ – ١٩٨ وصفة الصفوة ١ : ٢١٧ وزهد ابن حنبل : ١٥٠ وطبقات ابن سعد ٤ : ٨٧ وربيع الأبرار ٤ : ٣٧٧ .

٣١٦ ربيع الأبرار : ١٦٣/أ ، ١٦٤/أ ، والمستطرف ١ : ٧ .

---

١ ر : مبادراً ؛ الكنز : سارباً .

٢ ر : من .

٣ هذا النص شديد الاضطراب في ح .

٣١٧ – وجّه عمرُ رضي الله عنه إلى ملك الروم بريداً فاشترت امرأة عمر ، أمُّ كلثوم بنتُ عليّ ، طيباً بدينار وجعلته في قارورتين وأهدته إلى امرأة[1] ملك الروم ، فرجع البريدُ بملءِ القارورتين من الجواهر[2] ، فدخل عليها عمر وقد صبَّته في حِجْرها فقال : من أين لكِ هذا ؟ فأخبرته فقبض عليه وقال : هذا للمسلمين ، فقالت : كيف وهو عوضٌ من هديتي ، قال : بيني وبينك أبوك ، فقال عليّ : لكِ منه بقيمة دينارك والباقي للمسلمين لأن بريد المسلمين حمله .

٣١٨ – مرَّ عُمر براعٍ مملوك فاستباعه شاة ، فقال : ليست لي ، فقال : أين الغَلَلُ ؟ فقال : أين الله ؟ فاشتراه وعتقه ، فقال : اللهم قد رزقتني العتقَ الأصغر فارزقني العتقَ الأكبر .

٣١٩ – قال الفضيل : ما ينبغي لك أن تتكلمَ بفمك كلِّه ، تدري من كان يتكلم بفمه كله ؟ عُمَرُ بنُ الخطاب ، كان يطعمهم الطيِّبَ ويأكل الغليظَ ، ويكسوهم الليّنَ ويلبس الخشن ، ويعطيهم الحقَّ ويزيدهم ، وأعطى رجلاً عطاءه أربعة آلاف درهم وزاده ألفاً فقيل له : ألا تزيدُ ابنك كما تزيد هذا ؟ فقال : إن هذا ثبتَ أبوه يومَ أحد ولم يثبتْ أبو هذا .

٣٢٠ – قال الحسن : أتى عمَر رضي الله عنه مالٌ كثير فأتته حفصة

....

٣١٧ ربيع الأبرار ٢ : ٢٨٧ .
٣١٨ البيهقي : ٥٧٢ والبصائر ٧ : ١١٩ (وأسند الخبر إلى ابن عمر) ومحاضرات الراغب ٢ : ٤٠٢ ، ١ : ٢١١ (وفي الموضع الثاني نسبه إلى ابن عمر) . وهو لابن عمر في ربيع الأبرار ٣ : ١٥ – ١٦ .
٣١٩ شرح النهج ١١ : ١٠٠ وربيع الأبرار : ٢٤٤/أ (٣ : ٧٣) .
٣٢٠ زهد ابن حنبل : ١١٦ وطبقات ابن سعد ٣ : ٢٧٧ – ٢٧٨ وقارن بأنساب الاشراف (استانبول) : ٦٩٨ وربيع الأبرار : ٢٤٥ ب .

---

١ امرأة : لم ترد في ر .
٢ ح : من جواهر .

فقالت : يا أمير المؤمنين حق أقربيك ، فقد أوصى الله بالأقربين ، فقال : يا حفصةُ إنما حقُّ أقربائي من مالي ، فأما مالُ المسلمين فلا ، يا حفصة نصحتِ قومك وغششتِ أباك ، فقامت تجرُّ ذيلها .

٣٢١ – قال أبو الدرداء : ما من مؤمن إلا والموتُ خيرٌ له ، وما من كافر إلا والموت خير له ، فمن لم يصدّقْني فإنَّ الله تعالى يقول : ﴿وما عِنْدَ اللهِ خَيْرٌ للأَبْرار﴾ (آل عمران : ١٩٨) ، ﴿ولاَ يَحْسَبَنَّ الذِينَ كفروا أنَّما نُمْلِي لهُمْ خَيْرٌ لأنْفُسِهِم﴾ (آل عمران : ١٧٨) .

٣٢٢ – قال ابن عمر : تضرَّعتُ إلى ربي سنةً أن يُرِيَني أبي في النوم ، حتى رأيته وهو يمسحُ العرقَ عن جبينه فسألته فقال : لولا رحمةُ اللهِ هلك أبوك ، إنه سألني عن عقال بعير الصدقة ، وعن حياض الإبل ، فسمع بذلك عمر بن عبد العزيز فصاح وضرب بيده على رأسه ، وقال : فُعِلَ هذا بالتقيّ الطاهر ، فكيف بابن المترف عمر بن عبد العزيز ؟ !

---

٣٢١ ربيع الأبرار : ٣٦١/أ والمحاسن والأضداد : ٢٥٤ وشرح النهج ٨ : ٢٩١ والحكمة الخالدة : ١٦٢ وتحسين القبيح : ٧٢ (لابن مسعود مع اختلاف يسير) ومحاضرات الراغب ٢ : ٤٩٧ .

٣٢٢ ربيع الأبرار : ٤٠١ ب (٤ : ٣٣٩) .

الفصل الرابع

في أخبار التابعين وسائر طبقات الصالحين رضي الله عنهم وكلامهم ومواعظهم

٣٢٣ - قال الحسن البصري : لا تخرجُ نفسُ ابن آدم من الدنيا إلا بحسراتٍ ثلاث : أنه لم يتمتعْ بما جمع ، ولم يُدْرِكْ ما أَمَّل ، ولم يُحْسِنِ الزادَ لما قدم عليه .

٣٢٤ - كتب سفيان الثوري إلى أخٍ له : واحذر حبَّ المنزلة فإن الزهادةَ فيها أشدُّ من الزهادة[1] في الدنيا .

٣٢٥ - وقيل لسفيان : أيكونُ الرجلُ زاهداً ويكونُ له المال ؟ قال : نعم إن كان إذا ابتُلِيَ صَبَرَ وإذا أُعطي شكر .

٣٢٦ - أتى رجلٌ بعضَ الزهاد ، فقال له الزاهد : ما جاء بك ؟ قال : بلغني زهدُكَ ، قال : أفلا أدلك على من هو أزهَدُ مني ؟ قال : من هو ؟ قال : أنت ، قال : وكيف ذاك ، قال : لأنك زهدت في الجنة وما أَعَدَّ الله فيها ، وزهدتُ أنا في الدنيا على فنائها وذمِّ الله إياها ، فأنت أزهدُ مني .

٣٢٤ حلية الأولياء ٦ : ٣٨٧ وقارن بربيع الأبرار ١ : ٨٢٩ « اياك وطلب المحمدة الى الناس وحبها فإن الزهد فيها أشد من الزهد في الدنيا » .

٣٢٥ حلية الأولياء ٦ : ٣٨٧ - ٣٨٨ .

٣٢٦ عين الأدب : ١٩٧ وقارن بنثر الدر ٢ : ١٧٢ ، ٧ : ٦٥ (رقم : ٢٩) والبصائر ٤ : ١٨٨ .

[1] ح : أشد الزهاد .

٣٢٧ – لما [١] ولي عمر بن عبد العزيز الخلافة بدأ بلحمته وأهل بيته وأخذَ ما كان في أيديهم فسمَّى أعمالَهم المظالم ، ففزعتْ بنو أمية إلى عمّته فاطمةَ بنت مروان ، فأرسلت إليه : إنه قد عناني أمرٌ لا بدَّ من لقائك فيه ، فأتته ليلاً فأنزلها عن دابتها ، فلما أخذت مجلسها قالت : تكلَّمْ يا أمير المؤمنين ، فقال : إنَّ الله تبارك وتعالى بعث محمداً ﷺ رحمةً ، ولم يبعثه عذاباً إلى الناس كافّة ، ثم اختار له ما عنده فقبضه اليه ، وترك لهم نهراً شربهم فيه شرباً ، ثم قام أبو بكر رضوان الله عليه فترك النهر على حاله ، ثم قام عمرُ فعملَ على أمر صاحبه ، فلما ولي عثمانُ اشتقَّ من ذلك النهر نهراً ، ثم ولي معاوية فاشتقَّ الأنهار ، ثم لم يزلْ ذلك النهر يَشْتَقُّ منه يزيدُ ومروان وعبد الملك والوليد وسليمان ، حتى أفضى الأمرُ إليَّ ، وقد يبسَ النهرُ الأعظم ، ولن تري أصحاب النهر حتى يعود النهر الأعظم إلى ما كان عليه . فقالت له : قد أردتُ كلامَكَ ومذاكرتك ، فأما إذا كانت هذه مقالَتَكَ فلستُ بذاكرةٍ لك شيئاً ، ورجعتْ إلى بني أمية فقالت : ذوقوا مغبةَ أمركم في تزويجكم إلى عمرَ بن الخطاب . وأُمُّ عمرَ بن عبد العزيز أمُّ عاصم بنت [عاصم بن] عمر بن الخطاب .

٣٢٨ – ولما حضرت عمرَ بنَ عبد العزيز الوفاةُ جمع وَلَدَهُ حوله ، فلما رآهم استعبر ثم قال : بأبي وأمي مَنْ خَلَّفْتُهُمْ بعدي فقراء ، فقال له مسلمةُ بن عبد الملك : يا أميرَ المؤمنين فتعقَّبْ فِعْلَكَ وأَغْنِهِمْ فما يمنعك أحدٌ في حياتك ولا

....

٣٢٧ قارن بصفة الصفوة ٢ : ٦٩ – ٧٠ وطبقات ابن سعد ٥ : ٣٧٣ وبسيرة عمر (ابن كثير) : ١٠٨ – ١٠٩ وشرح النهج ١٧ : ١٠٣ – ١٠٤ وربيع الأبرار : ٢٤٥/أ والمستطرف ١ : ١٠٢ .

٣٢٨ قارن بصفة الصفوة ٢ : ٧١ .

---

١ سقطت الفقرة : ٣٢٧ من ر .

يرتجعُهُ الوالي بعدك ، فنظر إليه نَظَرَ مُغْضَبٍ متعجّبٍ ثم قال : يا مسلمةُ منعتُهم إياه في حياتي وأشقى به بعد وفاتي ؟ ! إن ولدي بين رجلين : إما مطيعٌ لله فالله تعالى مصلحٌ شأنَهُ ورازقُهُ ما يكفيه ، أو عاصٍ له فما كنتُ لأُعينَهُ على معصية ؛ يا مسلمةُ إني حضرتُ أباك حين دُفِنَ فحملتني عيني عند قبره فرأيتُهُ قد أفضى إلى أمر من الله عز وجل هالني وراعني ، فعاهدت الله أني لا أعملُ مثلَ عمله إن وَلِيْتُ ، وقد اجتهدتُ في ذلك طولَ حياتي ، وأرجو أن أُفضي إلى [عفو من] الله وغفران . قال مسلمة : فلما دُفِنَ حضرتُ دفنه ، فلما فُرِغَ من شأنِهِ حملتني عيني فرأيته فيما يرى النائم وهو في روضةٍ خضراءَ فيحاءَ وأنهارٍ مطّرِدَةٍ ، وعليه ثيابٌ بيض ، فأقبل عليَّ وقال : يا مسلمةُ ، لمثل هذا فليعملِ العاملون ، هذا أو نحوه .

٣٢٩ - وكتب إليه الحسن البصري لما استخلف : من الحسن البصري إلى عمر بن عبد العزيز - فقيل له : إن الرجل قد ولي وتغيَّر فقال : لو أعلم أن غير ذلك أحبُّ إليه لاتبعت محبَّته - أما بعد فكأنك بالدنيا لم تكن ، وكأنك بالآخرةِ لم تزل . قال : فمضى الرسول بالكتاب إليه ، فإنه لعنده يتوقَّعُ الجوابَ إذ خرج يوماً غير جمعة حتى صعد المنبر واجتمع الناس ، فلما كثروا قام فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أيها الناس ، إنكم في أسلاب الماضين ، وسيرثكم الباقون ، حتى نصيرَ إلى خير الوارثين ، كلَّ يوم تُجَهِّزُونَ غادياً إلى الله ورائحاً ، وقد حضر أجلُهُ وطُوِيَ عمله ، وعاينَ الحسابَ ، وخَلَعَ الأسلابَ ، وسكن التراب ، ثم يَدعُونَهُ غيرَ موسَّدٍ ولا ممهَّدٍ ، ثم وضع يديه على وجهه فبكى ملياً ، ثم رفعها فقال : أيها الناس من وصل إلينا بحاجة لم نألُهُ خيراً ، ومن عجز فوالله لوددتُ أنه وآل عمر في العجز سواء ؛ قال : ثم نزل فكتب إلى الحسن : أما بعدُ فكأنك بآخرِ مَنْ كُتِبَ عليه الموت قد مات ، والسلام .

٣٣٠ – قال المعروف بجسر[1] القصاب : كنتُ أجلبُ الغنمَ في خلافة عمر بن عبد العزيز فمررتُ براعٍ وفي غنمه نحوٌ من ثلاثين ذئباً ، فحسبتها كلاباً ، ولم أكنْ رأيتُ الذئابَ قبلَ ذلك ، فقلت : يا راعي ، ما ترجو بهذه الكلاب كلِّها ؟ فقال : يا بنيّ ، إنها ليست كلاباً إنما هي ذئاب ، فقلت : سبحانَ الله ذئبٌ في غنم لا يضرها ؟ فقال : يا بنيَّ إذا صلح الرأسُ ، فليس على الجسدِ بأس .

٣٣١ – وخطب عمر بن عبد العزيز بالشام على منبرٍ من طين ، فحمد الله وأثنى عليه ثم تكلم بثلاث كلمات فقال : أيها الناس أصلحوا سرائركم تصلح علانيتكم ، واعملوا لآخرتكم تُكْفَوْا أمرَ دنياكم ، واعلموا أن رجلاً ليس بينه وبين آدم أب حي لمعرق في الموت ، والسلام عليكم .

٣٣٢ – ولما مات عبد الملك ابنه جعل عمر يثني عليه[2] فقال له مسلمة : يا أميرَ المؤمنين ، لو بقي كنت تعهدُ إليه ؟ قال : لا ، قال : ولمَ أنت تثني عليه ؟ قال : أخاف أن يكونَ زيِّنَ في عيني [منه] ما زُيِّنَ في عين الوالدِ من ولده .

٣٣٣ – وروي أنَّ مولى لعمر قال له ، وقد رجع من جنازة سليمان : مالي أراكَ مغتماً ؟ قال : مِثْلُ ما أنا فيه يُغْتَمُّ له ، ليس أحدٌ من أمةِ محمدٍ ﷺ في شرق الأرض وغربها إلا وأنا أريدُ أن أؤدي إليه حقَّه غيرَ كاتبٍ إليَّ فيه

٣٣٠ حلية الأولياء ٥ : ٢٥٥ وقارن بما في طبقات ابن سعد ٥ : ٣٨٧ .

٣٣١ حلية الأولياء ٥ : ٢٦٥ وطبقات ابن سعد ٥ : ٣٩٨ وبعضه في حلية الأولياء ٥ : ٢٩٨ وانظر غرر الخصائص : ١١٥ .

٣٣٢ حلية الأولياء ٥ : ٢٦٧ وزهد ابن حنبل : ٣٠١ .

٣٣٣ حلية الأولياء ٥ :٢٨٩ وصفة الصفوة ٢ : ٦٦ وزهد ابن حنبل : ٢٩٢ .

١ ح : بن بجير .

٢ ح : ولما مات ولده عبد الملك أثنى عليه .

ولا طالبه مني .

٣٣٤ – وقال عمر لرجلٍ من جلسائه : لقد أرقتُ الليلة تفكراً ، قال : فيمَ يا أمير المؤمنين ؟ قال : في القبر وساكنه ، إنك لو رأيتَ الميتَ بعد ثالثة[١] في قبره لاستوحشتَ من قربه بعد طول الأُنْس منك بناحيته ، ولرأيتَ بيتاً تجولُ فيه الهوامّ ويجري فيه الصديدُ وتخترقه الديدانُ ، مع تغيّر الريح وَبلَى الأكفان ، بعد حُسْن الهيئة وطيب الريح ونقاء الثوب ، ثم شهق شهقة وخرَّ مغشياً عليه ، فقالت فاطمة : يا مزاحمُ ، ويحك أخرجْ هذا الرجل عنّا فلقد نغَّصَ على أمير المؤمنين الحياةَ منذ ولي ، فليته لم يكنْ ، فخرج الرجل ، فجاءتْ فاطمةُ تصبُّ على وجهه الماء وتبكي حتى أَفاقَ من غشيته ، فرآها تبكي فقال : ما يُبكيكِ يا فاطمة ؟ قالت : يا أمير المؤمنين ، رأيت مصرعك بين أيدينا فذكرتُ به مصرعك بين يدي الله عز وجل للموت وتخلّيكَ من الدنيا وفراقَكَ لنا ، فذاك الذي أبكاني . قال : حَسْبُكِ يا فاطمةُ فلقد أبلغتِ ، ثم مال ليسقط فضمَّته إليها وقالت : بأبي أنت يا أمير المؤمنين ما نستطيع أن نكلمك بكلِّ ما نجدُ لك في قلوبنا ، فلم يزل على حاله تلك حتى حضرته الصلاة فصبَّتْ على وجههِ ماءً ثم نادته : الصلاةَ يا أمير المؤمنين ، فأفاق فزعاً .

٣٣٥ – وكتب عمر بن عبد العزيز إلى أهل الموسم : أما بعدُ فإني أُشهد اللهَ وأَبرأُ إليه في الشهر الحرام والبلدِ الحرام ويوم الحجِّ الأكبر أني بريء من ظلم من ظلمكم ، وعدوان من اعتدى عليكم ، أنْ أكونَ أمرتُ بذلك أو رضيتُهُ أو

---

٣٣٤ حلية الأولياء ٥ : ٢٦٨ – ٢٦٩ وسيرة عمر (ابن كثير) : ٨٢ – ٨٣ وسيرة عمر (ابن الجوزي) : ١٨٧ .

٣٣٥ حلية الأولياء ٥ : ٢٩٢ – ٢٩٣ .

---

١ ح : ثلاثة أيام .

تعمدته ، إلا أن يكونَ وهماً مني ، أو أمراً خَفِيَ عليَّ لم أتعمده ، وأرجو أن يكونَ ذلك موضوعاً عنّي مغفوراً لي إذا عُلِمَ مني الحرصُ والاجتهاد . ألا وإنه لا إذنَ على مظلوم دوني ، وأنا مُعَوَّلُ كلِّ مظلومٍ ، ألا وأيُّ عامل من عمالي رغبَ عن الحقِّ ولم يعملْ بالكتاب والسنةِ فلا طاعةَ له عليكم ، وقد صيَّرتُ أمره إليكم حتى يراجعَ الحقَّ وهو ذميم . ألا وإنه لا دُولَةَ بين أغنيائكم ولا أَثَرَةَ على فقرائكم في شيء من فيئكم ، ألا وأيُّما واردٍ ورد في أمر يصلح الله به خاصّاً أو عاماً من [1] هذا الدين فله بين مائة دينار إلى ثلثمائة دينار على قدر ما نوى من الحسنة وتجشَّمَ من المشقة . رحم الله امرءاً لم يتعاظَمْهُ سَفَرٌ يُحيي الله[2] به حقاً لمن وراءه . لولا أن أشغلكم عن مناسككم لرسمتُ لكم أموراً من الحقِّ أحياها الله ، وأموراً من الباطل أماتها الله عنكم ، وكان الله هو المتوحدَ بذلك فلا تحمدوا غيره ، فإنه لو وكلني إلى نفسي كنتُ كغيري ، والسلام .

٣٣٦ – وقال عمر : ما أُحبُّ أن يُخَفَّفَ عني الموت لأنه آخر ما يؤجَرُ المسلمُ عليه .

٣٣٧ – وقال رجاء بن حيوة : قُوِّمتْ ثيابُ عمر بن عبد العزيز وهو خليفة اثنا عشر درهماً ، فذكر قميصه ورداءه وقباءه وسراويله وعمامته وقلنسوته وَخُفَّيْهِ .

٣٣٨ – وقيل إنه كان في إمارته على المدينة إذا غسل ثيابه أُعطي غاسِلُها دراهمَ ممن يغسلُ ثيابه بعدها من كثرة الطِّيب ، وكان يلبسُ الرقيقَ من الثياب

٣٣٦ حلية الاولياء ٥ : ٣١٧ .

٣٣٧ حلية الأولياء ٥ : ٣٢٣ ، ومحاضرات الراغب ٢ : ٣٦٦ وصفة الصفوة ٢ : ٦٧ وشرح النهج ١١ : ١٩٧ وألف باء ١ : ٤٤٩ وسيرة عمر (ابن الجوزي) ٧٥ ، ٨٥ والشفا : ٨٦ .

٣٣٨ نثر الدر ٢ : ١١٨ والبصائر ٢ : ٦٠٣ .

١ ح : في .

٢ ح : به الله .

ويبالغُ في أثمانها .

٣٣٩ – وقال عمر لجلسائه : أخبروني بأحمق الناس ؟ قالوا : رجل باع آخرته بدنياه ، فقال : ألا أُنبئكم بأحمقَ منه ؟ قالوا : بلى ، قال : رجلٌ باع آخرته بدنيا غيره .

٣٤٠ – وروي[١] أنه أُتِيَ بعنبرةٍ من اليمن ، فوضع يَدَهُ على أَنْفِهِ بثوبه . فقال له مزاحم : إنما هو ريحها يا أميرَ المؤمنين ، قال : ويحكَ يا مزاحم ، وهل يُنْتَفَعُ من الطِّيب إلا بريحه ، (وإنما اقتدى في ذلك بعمر بن الخطاب رضي الله عنه لما حمل إليه الكافور من فتح العراق ، فإنه فعلَ مثلَ هذا الفعل فيه ، وقال مثلَ هذه المقالة) .

٣٤١ – ولما كانت الصرعةُ التي هَلَكَ فيها عمر بن عبد العزيز دخل عليه مسلمةُ بن عبد الملك فقال : يا أميرَ المؤمنين ، إنك أقفرت أفواه ولدك من هذا المال ، فتركتهم عَيْلَى لا شيءَ لهم . فلو[٢] أوصيتَ بهم إليَّ أو إلى نُظَرائي من أهل بيتك ، فقال : أَسْنِدُوني ، ثم قال : أما قولك إنِّي أقفرت أفواهَ ولدي من هذا المال ، فإني والله ما منعتهم حقاً هو لهم ، ولم أُعْطِهِمْ ما ليس لهم ، وأما قولك لو أوصيتَ بهم إليَّ أو إلى نُظَرائي من أهل بيتي ، فإن وصيي ووليِّيَ فيهم

....

٣٣٩ حلية الأولياء ٥ : ٣٢٥ وشرح النهج ١٨ : ٣٢٩ وقارن بالايجاز والاعجاز : ٢٧ حيث أورد القول منسوباً للحاكم وزير نوح بن نصر .

٣٤٠ حلية الأولياء ٥ : ٣٢٦ وقارن بطبقات ابن سعد ٥ : ٣٦٨ وبسيرة عمر (ابن عبد الحكم) : ٤٠ ومطالع البدور ١ : ٦٢ .

٣٤١ نثر الدر ٢ : ١٢٨ وحلية الأولياء ٥ : ٣٣٣ وصفة الصفوة ٢ : ٧١ وسيرة عمر (ابن عبد الحكم) : ٩٧ – ٩٨ وألف باء ١ : ٤٥٨ وقارن برقم : ٣٢٨ في ما تقدَّم .

---

١ سقطت الفقرة : ٣٤٠ من ر .

٢ ح : فإذا .

﴿ اللهُ الذي نزَّلَ الكتابَ بالحقِّ وهو يتولَّى الصَّالحين﴾ (الأعراف : ١٩٦) . بنيّ أحدُ رجلين إما رجل يتقي الله فسيجعل الله له مخرجاً ، وإما رجل مكبّ على المعاصي فإني لم أكن لأقوّيه على معصية الله . ثم بعث إليهم وهم بضعةَ عشر ذكراً ، قال : فنظر إليهم فذرفتْ عيناه فبكى ثم قال : بنفسي الفتيةُ الذين تركتهم عَيْلَى لا شيء لهم ، بل بحمدِ اللهِ قد تركتهم بخير ، أي بَنِيَّ إنكم لن تَلْقَوا أحداً من العرب ولا من المعاهدين[1] إلا أنَّ لكم عليه حقاً ، أي بنيّ إن أباكم ميَّل[2] بين أمرين : بين أن تستغنوا ويدخلَ أبوكم النارَ ، أو تفتقروا ويدخلَ أبوكم الجنة ، فكان أن تفتقروا ويدخلَ أبوكم الجنةَ أحبَّ إليه من أن تستغنوا ويدخلَ النار ؛ قوموا عصمكم الله .

٣٤٢ – لما حضرت عبدَ الله بن شداد الوفاةُ دعا ابنه محمداً فأوصاه وقال : يا بني إني أرى داعيَ الموت[3] لا يُقْلِعُ ، وبحقٍّ إنَّ من مضى لا يَرْجعُ ، ومن بقيَ فإليه يَنْزعُ ، يا بنيّ : ليكُنْ أَوْلَى الأمور بك تقوى اللهِ في السرِّ والعلانيةِ والشكرُ لله وصدقُ الحديثِ والنيّة ، فإن الشكر مزيد والتقوى خيرُ زاد ، كما قال الحطيئة : [من الوافر] .

ولستُ أرى السعادة جَمْعَ مالٍ ... ولكنَّ التقيَّ هو السعيد
وتقوى الله خيرُ الزادِ ذخراً ... وعند الله للأتقى مزيد[4]

٣٤٢ البيان والتبيين ٢ : ١١٣ – ١١٤ ، ٢٦٢ والعقد ٣ : ١٨٦ وأمالي القالي ٢ : ٢٠٢ وأنس المحزون : ٦/أ والأغاني ٢ : ١٤٦ ولباب الآداب : ٢٢ والحماسة البصرية ٢ : ٦٧ وديوان الحطيئة : ٣٩٣ (وهي ملحقة بديوانه) وورد البيتان الأول والثاني في الحماسة البصرية ٢ : ٤٢٤ وهما منسوبان لعبد الله بن المخارق نابغة بني شيبان وكذلك في حماسة البحتري : ١٥٩ وهما من قصيدة طويلة في ديوانه : ٣٥ .

١ ح : المهاجرين .
٢ ح : مثل .
٣ ح : الحكم .
٤ هذا البيت والذي يليه لم يردا في ح .

وما لا بدَّ أن يأتي قريبٌ ولكن الذي يمضي بعيد

٣٤٣ – وقال بعضهم : الايام ثلاثة فأمس حكيمٌ مؤدِّب أبقى فيك موعظةً وترك فيك عبرةً ، واليومُ ضيفٌ كان عنك طويلَ الغيبةِ وهو عنك سريعُ الظعن ، وغداً لا تدري من صاحبه .

٣٤٤ – وأنشد الرياشي : [من البسيط] .

حتَّى متى نحنُ في الأيام نحسبها وإنما نحنُ فيها بين يومين
يومٌ تولَّى ويومٌ نحنُ نأملُهُ لعلهُ أجلبُ الأيامِ للحَيْنِ

٣٤٥ – وقال الأقرع بن معاذ : [من الطويل] .

وقد هوَّنَ الدنيا عليَّ وأهلها منازلُ قد بادتْ وبادت قرونُها
وأني أراني للمنايا رهينةً وأنّ المنايا لا يُفَكُّ رهينها

٣٤٦ – وقال أيضاً : [من الطويل] .

بكتْ أمُّ بكر أنْ تَشتَّتَ شَمْلُهَا وأن أصبحوا منهم شعوبُ وهالِكُ
فقالتْ كذاك الناسُ ماض ولابثٌ وباكٍ قليلاً شجوَهُ ثم ضاحك
فإمَّا تَرَيْني اليومَ حيّاً فإنني على قتب من غارب الموتِ وارِكُ

٣٤٧ – قال خالد بن صفوان بن الأهتم : أوفدني يوسفُ بن عمر إلى

٣٤٣ بهجة المجالس ٢ : ٣٣٠ وحلية الأولياء ٧ : ٣٠٥ والنمر والثعلب : ١١٠ (٧١) وقارن بما قاله سفيان الثوري (حلية الأولياء ٧ : ٢٨٧) .

٣٤٥ الأقرع بن معاذ : اسمه الأشيم بن معاذ القشيري وقيل اسمه معاذ بن كليب ، كان في أيام هشام ابن عبد الملك ، وكان يناقض جعفر بن علبة الحارثي اللص (معجم المرزباني : ٢٩١) .

٣٤٧ الذهب المسبوك : ١٨٣ – ١٨٦ وعيون الأخبار ٢ : ٣٤١ والأغاني ٢ : ١٣٦ والامامة =

هشام بن عبد الملك في وفدِ أهل العراق ، قال : فقدمتُ عليه ، وقد خرج بقرابته وحشمه وحاشيته وجلسائه فنزل في أرض قاع صحصح ، في عام قد بَكَّرَ وسميُّهُ وتتابع وَلِيُّهُ ، وأخذتِ الأرض زينتَها ، فهي في أحسن منظر ، قال : وقد ضُرِبَ له سرادق من حَبَر كان يوسف بن عمر صنعه له باليمن ، فيه فسطاط فيه أربعةُ أفرشة من خزٍّ أحمر ، مثلها مرافقها ، وعليه دُرَّاعة من خزّ أحمر مثلها عمامتها ، وقد أخذ الناسُ مجالِسَهُمْ ، قال فأخرْجتُ رأسي من ناحية السِّماطِ ، فنظر إليَّ شبهَ المستنطق لي ، فقلت : أتمَّ الله نِعَمَهُ عليكَ يا أميرَ المؤمنين ، وجعل ما قلَّدَكَ من هذا الأمر رشداً ، وعاقبةَ ما يؤولُ إليه حمداً ، أخلصه الله لك بالتقى وكثَّره لك بالنماء ، ولا كدَّر عليك ما صفا ، ولا خالط سُرُورَكَ الأذى ، فلقد أصبحتَ للمؤمنين ثقة [ومستراحاً] - إليك يَقْصِدُونَ في مظالمهم ويفزعون في أمورهم ، وما أجدُ شيئاً هو يا أمير المؤمنين أبلغُ من حديثِ مَنْ سلفَ قبلك من الملوكِ ، فإن أَذِنَ أميرُ المؤمنين أخبرته به ، قال : فاستوى جالساً وكان متكئاً ثم قال : هاتِ يا ابنَ الأهتم ، قلت : يا أمير المؤمنين ، إنَّ ملكاً من الملوكِ قبلك خرج في عام مثل عامك هذا إلى الخَوَرْنَق والسَّدِير ، وكان قد أُعْطِيَ فَتاء السنِّ مع الكثرة والغلبةِ والقهر ، فنظرَ فأبعدَ النظر ، ثم قال لجلسائه : هل رأيتم مثلَ ما أنا فيه وهل أُعطي مثل ما أُعطيتُ ؟ قال : وعنده رجلٌ من بقايا حَمَلةِ الحُجَّةِ والمضيّ على أدب الحقِّ ومنهاجه ، قال : ولم تَخلُ الأرض من قائمٍ لله عز وجلّ بحجّةٍ في عباده ، فقال : أيها الملك إنك قد سألْتَ عن أمرٍ ، أفتأذنُ في الجواب عنه ؟ قال : نعم ، قال : أرأيْتَ الذي أنتَ فيه أشيءٌ لم تَزَلْ فيه أم شيءٌ صار إليك ؟ قال : كذلك هو ، قال : فلا أراك إلا أُعجبتَ بشيءٍ يسير تكونُ فيه قليلاً وتغيبُ عنه طويلاً ، وتكونُ غداً بحسابه

= والسياسة ٢ : ١٠٥ ومعجم الأدباء ١١ : ٢٨ - ٣٤ والمصباح المضيء ٢ : ١١٠ وقصيدة عدي بن زيد في ربيع الأبرار ١ : ٥٩٦ - ٥٩٨ وعيون الأخبار ٣ : ١١٥ والشريشي ٣ : ٣٩٣ - ٣٩٤ ومنها عشرة أبيات في العقد ٣ : ١٩١ وديوان عدي : ٨٤ (وفيه تخريج كثير) .

مُرْتَهَناً ، قال : ويلك فأين المهربُ وأين المطلبُ ؟ قال : إما أن تقيمَ في ملكك فتعملَ بطاعة الله ، على ما ساءكَ وسرَّكَ وأمضَّكَ وأَرْمَضَكَ ، وإما أن تضعَ تاجَكَ وتلبسَ أَطمارَكَ وتعبدَ ربَّكَ حتى يأتيكَ أَجَلُكَ ، قال : فإذا كان السحرُ فاقرعْ عليَّ بابي ، فإني مختارٌ أحدَ الرأيين فإن اخترتُ ما أنا فيه كنتَ وزيراً لا يُعْصَى ، وإن اخترتُ فلواتِ الأرض وقفر البلاد كنت رفيقاً لا يخالَفُ ، فقرعَ عليه البابَ عند السَّحَر ، فإذا هو قد وضع تاجَهُ ولبس أَمْساحَهُ وتهيَّأ للسياحة ، فلزما والله الجبل حتى أتاهما أجلهما ، وهو حيث يقول عدي بن زيد العباديّ : [من الخفيف] .

أيها الشامتُ المعيِّر بالدهـ ـر أأنت المبـرَّأُ الموفورُ
أم لديك العهدُ الوثيقُ من الأيا م بل أنت جاهلُ مغرور
من رأيتَ المنونَ خَلَّدن أم من ذا عليه من أَنْ يُضامَ خفير
أين كسرى ، كسرى الملوكِ أنوشر وانَ ، أم أين قبله سابور
وأخو الحَضْر إذ بناه وإذ دِجْـ ـلَةُ تُجْبَى إليه والخابور
شادَهُ مَرْمَراً وشيَّدهُ كلـ ـساً فللطير في ذَراهُ وكور
لم يَهَبْهُ ريبُ المنون فباد الـ ـمُلْكُ منه فبابُهُ مهجور
وتذكَّرْ ربَّ الخورنق اذ أشـ ـرف يوماً وللهدى تفكير
سرَّه مالُهُ وكثرةُ ما يمـ ـلك والبحرُ مُعْرِضاً والسدير
فارْعوى قلبُهُ وقال وما غبـ ـطةُ حيٍّ إلى المماتِ يصير
ثم بعد الفلاح والملك والإ مَّة وارتْهُمُ هنالكَ القبور
ثم أَضْحَوْا كأنَّهُم ورقٌ جـ ـفَّ فألوتْ به الصَّبَا والدَّبور

قال : فبكى والله هشامٌ حتى اخضلَّتْ لحيتُهُ وبلَّ عمامته ، وأمر بنزع أبنيته ولزم قصره ، فأقبلت الموالي والحشمُ على خالد بن صفوان وقالوا : ما أردت إلى أمير المؤمنين ؟ أفسدتَ عليه لذته ونغَّصتَ عليه باديته ، فقال : إليكم عنِّي فإنِّي عاهدتُ الله عهداً ألا أخلو بملكٍ إلا ذكَّرتُهُ اللهَ عزّ وجل .

٣٤٨ – قال الحسن بن أبي الحسن البصري : المؤمن يصبح حزيناً ويمسي حزيناً ، ولا يسعه إلا ذلك لأنه بين مخافتين : بين ذنبٍ قد مضى لا يَدْري ما الله يصنعُ فيه ، وبين أَجَلٍ قد بقيَ لا يدري ما يُصيبُهُ فيه من المهالك .

٣٤٩ – وقال الحسن : يحقُّ لمن يعلمُ أن الموتَ مورده ، وأن القيامة موعده ، وأن القيام بين يدي اللهِ مشهده ، أن يطولَ حزنه .

٣٥٠ – ومن كلام الحسن رحمه الله : وقد يدلُّك على شرٍّ هذه الدار ، أن اللهَ زواها عن أنبيائِهِ وأحبّائِهِ اختباراً ، وَبَسَطَها لغيرهم اعتباراً واغتراراً ، فيظنُّ المغرور فيها والمفتونُ عليها أنه إنما أَكْرَمَهُ بها ، ونسيَ ما صنع بمحمد ﷺ نبيه ورسوله ، وبموسى المصطفى بالكرم وبمناجاةِ المختار له ، فأمّا محمدُ فشدَّ الحجر على بطنه من الجوع ، وأما موسى الكليمُ فرئي خُضْرةُ البقل من صِفاق بطنِهِ من هزاله ، وما سأل اللهَ يوم أوى إلى الظلِّ طعاماً من جوعه ، ولقد جاءت الروايات عنه أن الله أوحى إليه : أنْ يا موسى إذا رأيتَ الفقرَ مُقْبلاً فقلْ مرحباً بشعار الصالحين ، وإذا رأيتَ الغنى قد أقبل فقل ذنبٌ عُجِّلَتْ عقوبته . وإن شئت ثلثت[١] بصاحب الروح والكلمة ففي أمره عجيبة ، كان يقول أدمي الجوعُ ، وَشعاري الخوفُ ، ولباسي الصوفُ ، ودابتي رجلي ، وسراجي بالليل القمر ، وَصِلائي في الشتاء مشارقُ الشمس ، وفاكهتي وريحاني ما أنبتتِ الأرضُ للسباع والأنعام ، أَبيتُ وليس لي شيءٌ وليس أحدٌ أغنى مني . ولو

---

٣٤٨ حلية الأولياء ٢ : ١٣٢ وقوله « بين مخافتين . . . الخ » من حديث للرسول في زهد ابن المبارك : ١٠٢ وقارن بما في كتاب الحسن البصري : ٦١ وأمالي الطوسي ١ : ٢١١ (لعلي) .

٣٤٩ حلية الأولياء ٢ : ١٣٣ والبصائر ٢ : ١٢٧ .

٣٥٠ حلية الأولياء ٢ : ١٣٦ – ١٣٨ وقارن بربيع الأبرار ٤ : ٣٨٣ حيث نسب لعلي .

---

١ ح : مثلت .

شئت ربَّعْتُ بسليمان بن داود فليس دونهم في العجب ، كان يأكلُ خُبْزَ الشعير في خاصّته ويطعمُ أهله الخُشْكار ويطعمُ النّاسَ الدرمك[1] ، فإذا جنَّه الليلُ لبس المسوحَ وغلَّ اليَد إلى العُنُق وبات باكياً حتى يصبح ، كلُّ هذا منهم : يبغضون ما أبغضَ الله ، وَيُصَغِّرونَ ما صغَّر الله ، وَيَزْهَدون فيما فيه زهَّدَ . ثم اقتصَّ الصالحون بعدُ منهاجهم ، وأخذوا بآثارهم ، وألزموا أنفسهم الذكرَ والعبرَ ، وألطفوا الفكرَ ، وصبروا في مدة الأجل القصير عن متاع الغرور ، والذي إلى الفناء يصير ، [ونظروا] إلى آخر الدنيا ولم ينظروا إلى أولها ، ونظروا إلى باطن الدنيا ولم ينظروا إلى ظاهرها ، ونظروا إلى عاقبةِ مرارتها ولم ينظروا إلى عاجلةِ حلاوتها ، وأنزلوها من أنفسهم بمنزلةِ الميتة التي لا يحلُّ الشبعُ منها في حال[2] الضرورةِ إليها ، فأكلوا منها قَدْرَ ما ردَّ النَفَسَ وبقَّى الروحَ ومكَّنَ من النوم .

٣٥١ – ومن كلام الحسن : لا تغترَّ يا ابن آدم بقول من يقول أنتَ مع من أحببت ، فإنه من أحبَّ قوماً تبع آثارهم ، واعلَم أنك لم[3] تلحقْ بالأخيار حتى تتبعَ آثارهم وحتى تهتدي بهداهم[4] وتقتديَ بسنتهم ، فتسلكَ مسلكهم ، وتأخذَ طريقتهم ، وإنما مِلاكُ الأمر أن تكونَ على استقامة . والله إنما هلك من هلك حين تشعبتْ بهم السبلُ وحادوا عن الطريق ، فتركوا الآثار وقالوا في الدين برأيهم ، فضلوا وأضلوا . يا ابن آدم ما رأيت اليهودَ والنصارى وأهلَ الأهواء المردية يُحبُّونَ أنبياءهم وليسوا معهم لأنهم خالفوهم في العمل والقول وسلكوا غير طريقتهم فصار موردهم إلى النار ، فتعوَّذْ باللهِ من ذلك[5] . قال الله عز وجل : ﴿ فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الكتابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هذا

---

١ ح : المدرمك .
٢ ح : حلال .
٣ ح : ان .
٤ ح : تأخذ بهديهم .
٥ يا ابن آدم . . . ذلك : سقط من ر .

الأَدْنَى ويقولونَ سَيُغْفَرُ لنا وإن يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مثلُهُ يَأْخُذُوهُ أَلَمْ يُؤْخَذْ عليهم ميثاقُ الكتاب أنْ لا يقولوا على الله إلا الحقّ﴾ (الاعراف : ١٦٩) . وقال : ﴿ليس بأمانيّكُمْ ولا أمانيِّ أهل الكتاب مَنْ يَعْمَلْ سوءاً يُجزَ بهِ ولا يجدُ لَهُ مِنْ دون الله وليّاً ولا نصيراً﴾ (النساء : ١٢٤) . وقال : ﴿ولكنكم فَتَنْتُمْ أنْفُسَكُمْ وتربَّصْتُمْ وارْتَبْتُمْ وغرَّتْكُم الأمانيُّ حتى جاءَ أمرُ اللهِ وغرَّكُمْ باللهِ الغرور﴾ (الحديد : ١٤) . وقال : ﴿وأن ليس للإنسان إلاَّ ما سَعَى ، وأن سَعْيَهُ سوف يُرَى ، ثم يُجْزاهُ الجزاءَ الأوفى﴾ (النجم : ٣٩ – ٤١) .

٣٥٢ – ولما ولي عمر بن هبيرةَ العراقَ أرسل إلى الحسن البصريِّ وإلى الشعبيِّ فأمر لهما ببيتٍ فكانا فيه شهراً أو نحوه ، ثم إن الخصيَّ غدا عليهما ذاتَ يومٍ فقال : إن الأميرَ داخلٌ عليكما ، فجاء عمرُ يتوكأ على عصا له ، فسلَّم ثم جلس معظِّماً لهما فقال : إن أميرَ المؤمنين يزيدَ بن عبد الملك يكتبُ إليَّ كتباً أعلمُ أن في إنفاذها الهلكةَ ، فإن أطعْتُهُ عصيتُ الله ، وإن عصيتُهُ أطعتُ الله ، فهل تَرَوْنَ لي في متابعتي إياه فَرَجاً ؟ فقال الحسن : يا أبا عمرو أجب الأميرَ ، فتكلم الشعبيُّ فانحطَّ في حَبْل ابن هبيرة ، فقال : ما تقول أنت يا أبا سعيد ؟ فقال : أيها الأمير قد قال الشعبي ما قد سمعت ، قال : ما تقول أنت ؟ قال : أقول يا عمر بن هبيرة يوشِكُ أن ينزلَ بكَ ملكٌ من ملائكة اللهِ فَظٌّ غليظٌ لا يعصي الله ما أمره فيخرجُكَ من سَعَةِ قصركَ إلى ضيق قبْركَ[١] ، يا عمر ابن هبيرة إن تَتَّقِ الله يَعْصِمْكَ من يزيد بن عبد الملك ، ولن يَعْصِمَكَ يزيدُ بن عبد الملك من الله . يا عمر بن هبيرةَ لا تأمنْ أنْ ينظرَ اللهُ إليكَ على أقبح ما

---

٣٥٢ حلية الأولياء ٢ : ١٤٩ – ١٥٠ وقارن بعيون الأخبار ٢ : ٣٤٣ ومجموعة ورام ١ : ٨٨ – ٨٩ والبيهقي ٣٤٣ ، ٣٤٤ ، والمصباح المضيء ٢ : ٢١١ ومحاضرات الأبرار ١ : ١١٧ وشرح النهج ١٦ : ١٥٨ .

---

١ يا عمر . . . قبرك : سقط من ح .

تعمل في[1] طاعةِ يزيد بن عبد الملك نظرةَ مَقْتٍ فيغلقَ بها بابَ المغفرةِ دونَكَ ؛ يا عمر بن هبيرة لقد أدركتُ ناساً من صدر هذه الأمة كانوا والله على الدنيا ، وهي مقبلةٌ ، أشدَّ إدباراً من إقبالهم عليها وهي مدبرة ؛ يا عمر بن هبيرة إني أخوِّفك مقاماً خَوَّفكَهُ الله تعالى فقال : ﴿ ذلِكَ لِمَنْ خَافَ مقامي وخافَ وَعيد ﴾ (ابراهيم : ١٤) يا عمر ابن هبيرة إن تكُ مع الله في طاعته يَكْفِكَ بائقةَ يزيدَ بن عبد الملك ، وإن تكُ مع يزيد بن عبد الملك على معاصي الله يَكِلْكَ الله إليه . قال : فبكى عمر وقام بعبرته . فلما كان الغد أرسَلَ إليهما بإذنهما وجوائزهما فأكثر منه ما للحسن ، وكان في جائزة الشعبي بعضُ الإقتار ، فخرج الشعبي إلى المسجد فقال : أيها الناسُ من استطاعَ منكم أن يُؤْثِرَ اللهَ على خَلْقِهِ فليفعَلْ ، فوالذي نفسي بيده ما عَلِمَ الحسنُ شيئاً جهلته ولكنْ أردت وَجْهَ ابن هبيرة فأقصاني الله منه .

٣٥٣ – قال هُشَيْم بن بشير قلتُ لعمرو بن عبيد : صفْ ليَ الحسن ؟ فقال : كان إذا أقبل فكأنه قد جاء من دَفْن أمه ، وكأنَّ زفيرَ جهنَّمَ في آذانِهِ ، وكأنه قد قعد قعودَ الأسير يُضْرَبُ عنقُهُ .

٣٥٤ – وقال هَمَّامُ بنُ مَطَرٍ : كان رجلَ أهل البصرةِ جابرُ بن زيد ، فلمَّا ظهر الحسن جاء رجل كأنما كان في الآخرة فهو يخبر عما رأى وعاين .

٣٥٥ – وقال عونُ بن ذكوان : صلَّى بنا زرارةُ بن أوفى صلاة الصبح

---

٣٥٣ البيان ٣ : ١٧١ وقارن بما في ربيع الأبرار ١ : ٨٠٨ وعيون الأخبار ٢ : ٣٥٥ – ٣٥٦ ومحاضرات الراغب ٢ : ٤١٢ ؛ وهشيم بن بشير بن القاسم السلمي محدث حافظ وثقه ابن سعد وغيره وكانت وفاته سنة ١٨٣ (تهذيب التهذيب ١١ : ٥٩ – ٦٤) .

٣٥٥ عيون الأخبار ٢ : ٣٦٦ وطبقات ابن سعد ٧ : ١٥٠ وحلية الأولياء ٢ : ٢٥٨ وأخبار القضاة ١ : ٢٩٤ وصفة الصفوة ٣ : ٥٢ وزهد ابن حنبل : ٢٤٧ والبصائر ٢ : ٢٣١ ؛ وعون ابن ذكوان هو أبو جناب القصاب ، وهو بالكنية أعرف ، وقال الدارقطني متروك ، ووثقه غيره (ميزان الاعتدال ٣ : ٣٠٥) .

---

١ ح : من .

فقرأ : ﴿ يا أيُّها المدَّثِّر﴾ حتى بلغ منها إلى قوله تعالى : ﴿ فإذا نُقِرَ في الناقُورِ﴾ (المدَّثِّر : ١– ٨) خرَّ ميتاً .

٣٥٦ – روي أن محمد بن سيرين ركبه دينٌ فقال : إني لأعرفُ الذنبَ الذي حُمِلَ بهِ عليَّ الدينُ ما هو ، قلتُ لرجل منذ أربعينَ سنة يا مُفْلِسُ . فَحُدِّثَ بهذا الحديث أبو سليمان الداراني فقال : قَلَّتْ ذُنوبُهُمْ فعرفوا من أينَ يُؤْتَوْنَ ، وَكَثُرَتْ ذنوبي وذنوبك فليس ندري من أين نُؤْتَى .

٣٥٧ – وروي أن ثابتاً البناني بكى حتى كادتْ عينُهُ تذهبُ ، فجاء برجلٍ يعالجها فقال : أُعالِجُهَا على أن تطيعَني . قال : على أيِّ شيء ؟ قال : على أن لا تبكي . قال : فما خيرها إن لم يبكيا ؟ وأبى أن يُعَالج .

٣٥٨ – اجتمع مالك بن دينار ومحمد بن واسع ، فقال مالك : إني لأغبطُ رجلاً معه دِينُهُ [له قوام من عيش راض عن ربه عز وجل ؛ فقال محمد ابن واسع : إني لأغبطُ رجلاً معه دينه][1] ليس معه شيء من الدنيا راضياً عن ربه . فانصرف القومُ عنهما وهم يرونَ أن محمداً أقوى الرجلين .

٣٥٩ – وقال رجل لمحمد بن واسع : أوصني ، قال : أوصيك أن تكونَ ملكاً في الدنيا والآخرة ، فقال : كيف لي بذلك ؟ قال : ازهدْ في الدنيا .

....

٣٥٦ حلية الأولياء ٢ : ٢٧١ وصفة الصفوة ٣ : ١٦٩ وربيع الأبرار ١ : ٧٥٢ .
٣٥٧ حلية الأولياء ٢ : ٣٢٣ وصفة الصفوة ٣ : ١٨٥ .
٣٥٨ حلية الأولياء ٢ : ٣٤٩ .
٣٥٩ حلية الأولياء ٢ : ٣٥٠ – ٣٥١ والحكمة الخالدة : ١٦٢ ومحاضرات الراغب ١ : ٥١٨ .

---

١ ما بين معقفين زيادة ضرورية من الحلية .

٣٦٠ – وكان أيوب السختياني يقول : ليتّقِ الله رجلٌ ، وإن زهد فلا يجعلنَّ زهده عذاباً على الناس ، فلأن يُخْفِيَ الرجلُ زهده خيرٌ من أنْ يُعْلِنَهُ .

وكان أيوب ممن يخفي زهده ؛ قال حماد بن زيد : فدخلنا عليه مرةً فإذا على فراشه مجلسٌ أحمرُ فرفعته – أو رفعه بعض أصحابه – فإذا خَصْفَةٌ محشُوَّةٌ بليف .

٣٦١ – وكان يقول : والله ما صدق عبدٌ إلاَّ سَرَّهُ ألا يُشْعَرَ بمكانِهِ .

٣٦٢ – وقال له إنسان يوماً : أَوْصِني يا أَيُّوب ، فقال : أَقِلَّ الكلامَ .

٣٦٣ – قال عون بن عبد الله : كان أخوان في بني إسرائيل ، فقال أحدهما لصاحبه ما أخوفُ عمل عملتَهُ عندك ؟ قال ما عملتُ عملاً أخوفَ عندي من أني مررتُ بين قَرَاحَيْ سُنْبل فأخذتُ من أحدهما سنبلةً ، ثم ندمتُ فأردت أن ألقيها في القراح الذي أخذتُها منه فلم أدر أيَّ القراحين هو ، فطرحتُها في أحدهما ، فأخافُ أن أكونَ طرحتُها في القراح الذي لم آخذها منه . فما أخوفُ عملٍ عملتَهُ أنتَ عندك ؟ قال الآخر : إذا قمتُ إلى الصلاةِ أخافُ أن أكونَ أَحْمِلُ على إحدى رجليَّ فَوق ما أحملُ على الأخرى . قال : وأبوهما يسمع كلامهُما ، فقال : اللهم إن كانا صادقين فاقْبَضْهُمَا إليكَ قبلَ أن يَفْتَتِنَا فماتا . قال يزيد بن هارون : أي هؤلاء أفضل ؟ الأب ارى أفضل .

....

٣٦٠ حلية الأولياء ٣ : ٦ وربيع الأبرار : ٢٦٢/ أ ؛ وأيوب بن أبي تميمة السختياني أبو بكر ، كان ثقةً ثبتاً في الحديث جامعاً وكان يكره الشهرة ويقول : ذكرت وما أحبّ أن أذكر ، وتوفي في الطاعون بالبصرة سنة ١٣١ (ابن سعد ٧ : ٢٤٦) وتوفي حماد بن زيد أبو اسماعيل سنة ١٧٩ وكان له أربعة آلاف حديث يحفظها ولم يكن له كتاب (عبر الذهبي ١ : ٢٧٤) .

٣٦١ حلية الأولياء ٣ : ٦ .

٣٦٢ حلية الأولياء ٣ : ٧ (والذي طلب منه الوصية هو صالح بن أبي الأخضر) .

٣٦٣ حلية الأولياء ٤ : ٢٤٩ .

٣٦٤ – كان زبيد الأيامي[١] إذا كانت ليلةٌ مطيرةٌ أخذ بشعلةٍ من نار فطاف على عجائز الحيِّ فقال : أوكفَ عليكُنَّ البيتُ ؟ أتُرِدْنَ ناراً ؟ فإذا أصبح طافَ على عجائز الحيِّ فيقول : ألكنَّ في السوق حاجة ؟ أتردْنَ شيئاً ؟

٣٦٥ – وروي أن منصور بن المعتمر[٢] صام ستين سنة ، قام ليلها وصام نهارها ، وكان يبكي فتقول له أمه : يا بنيَّ قتلتَ قتيلاً ؟ فيقول : أنا أعلمُ بما صنعت بنفسي ، فإذا كان الصبح كَحَلَ عينيه ودهنَ رأسه وبرَّقَ شفتيه وخرج إلى الناس .

٣٦٦ – قال عبد الله بن محيريز : إني صبحت فَضَالة بن عبيدٍ صاحبَ رسول الله ﷺ ، فقلت : أَوْصِني رحمكَ الله ؛ قال : احفظ عني ثلاثَ خصالٍ ينفعك الله بها ، إن استطعتَ أن تَعْرِفَ ولا تُعْرَف فافعل ، وإن استطعت أن تَسْمَعَ ولا تتكلَّم فافعلْ ، وإن استطعت أن تجلسَ ولا يُقام[٣] إليك فافعل .

....

٣٦٤ حلية الأولياء ٥ : ٣١ ؛ وزبيد بن الحارث اليامي أو الأيامي محدث كوفي توفي سنة ١٢٢ أو ١٢٤ وقد وثقوه ، وقال فيه البخاري كان صدوقاً (تهذيب التهذيب ٣ : ٣١٠ – ٣١١) .

٣٦٥ حلية الأولياء ٥ : ٤١ وصفة الصفوة ٣ : ٦٢ وقارن بطبقات ابن سعد ٦ : ٣٣٧ ؛ ومنصور المعتمر السلمي أبو عتاب كان ثقةً مأموناً كثير الحديث رفيعاً عالياً توفي سنة ١٣٢ ؛ انظر طبقات ابن سعد (نفسه) وتهذيب التهذيب ١٠ : ٣١٢ – ٣١٥) .

٣٦٦ حلية الأولياء ٥ : ١٤١ وبعضه في عيون الأخبار ٢ : ٣٥٨ ؛ وعبد الله بن محيريز مكي نزل الشام وسكن بيت المقدس ، وكان الأوزاعي لا يذكر خمسة من السلف إلا ذكره فيهم ، وكانت وفاته سنة ٩٩هـ (تهذيب التهذيب ٦ : ٣٢) وفضالة بن عبيد الذي يروي عنه عبد الله أنصاري ، انتقل إلى الشام وسكن دمشق ، وكان فيها قاضياً لمعاوية (الاستيعاب : ١٢٦٢) .

---

١ الاسم مضطرب في النسخ ، وأثبت ما في الحلية ؛ ح : النامي (اقرأ : اليامي) ر ع : السانى (دون إعجام) .

٢ ر : عمار .

٣ ح : يجلس .

٣٦٧ - قال الأعشى وهو ميمون بن قيس : [من الطويل] .

إذا أنت لم ترحلْ بزادٍ من التّقى ولاقيتَ بعد الموتِ من قد تزودا
ندمتَ على ألا تكونَ كمثله وأنك لم تُرْصِدْ كما كان أرصدا

٣٦٨ - وقال عمران بن حطان : [من الطويل] .

أرى أشقياءَ الناس لا يسأمونها على أنَّهُمْ فيها عُرَاةٌ وَجُوَّعُ
أراها وإن كانت تُحَبّ فإنَّها سحابةُ صيفٍ عن قليل تَقَشَّعُ

٣٦٩ - أهدى رجلٌ نصرانيٌّ إلى الأوزاعيِّ جرةَ عسلٍ وقال له : يا أبا عمرو ، تكتب لي إلى والي بعلبك فقال : إن شئتَ رددتُ[1] الجرةَ وكتبتُ لك ، وإلاّ قبلتُ الجرةَ ولم أَكْتُبْ لك . قال : رُدَّ الجرة ، [فردَّها] وكتب له فوضع عنه ثلاثين ديناراً .

٣٧٠ - قال صالح المري وقفت في دار[2] المورياني[3] حين خَرِبَتْ ، فعرض لي فيها بضع عشرة آية : ﴿ فتلكَ مساكِنُهُمْ لم تُسْكَنْ من بعدهم إلاَّ قليلاً ﴾ (القصص : ٥٨) و ﴿ كَمْ تَرَكُوا مِن جَنّاتٍ وعُيون ﴾ (الدخان :

....

٣٦٧ ديوان الأعشى : ١٠٣ والأغاني ٩ : ١٢٢ .
٣٦٨ شعر عمران في الخزانة ٢ : ٤٤٠ وابن كثير ٩ : ٥٣ والذهبي ٣ : ٢٨٤ والشريشي ٢ : ٣١٨ ومجموعة المعاني : ٤ وكنايات الجرجاني : ١٠١ وانظر ديوان شعر الخوارج : ١٧٢ (وفيه مزيد من التخريج) .
٣٦٩ حلية الأولياء ٦ : ١٤٣ وصفة الصفوة ٤ : ٢٣٠ .
٣٧٠ حلية الأولياء ٦ : ١٦٩ وقارن بالبيان والتبيين ٣ : ١٤٩ ومحاضرات الراغب ١ : ٢١٦ .

---

١ ح : ذكرت .
٢ ح : في باب دار .
٣ الحلية : المرزباني ؛ المحاضرات : المادراني .

٢٥) وما أشبه ذلك ، قال:فإني أقرأ إذ خرج عليَّ أسود من ناحيتها ، فقال يا أبا عبد الله ، هذه سخطةُ مخلوق على مخلوق[١] فكيف بسخطةِ الخالق ؟ قال : ثم ذهب فاتبعته فلم أرَ أحداً .

٣٧١ – وقال صالح قال لي عطاء : يا أبا بشر أشتهي الموتَ ولا أرى لي فيه راحةً ، غير أني قد علمتُ أن الميتَ قد حيل بينه وبين الأعمال ، فاستراح من أن يعمل معصية[٢] فيحطبَ[٣] على نفسه ، والحيُّ في كل يومٍ هو من نفسه على وَجَلٍ ، وآخر ذلك كلِّهِ الموتُ .

٣٧٢ – وكان عطاءٌ السلميُّ إذا فرغ من وضوئه انتفض وارتعد وبكى بكاءً شديداً ، فقيل له في ذلك ، فيقول : إني أريدُ أن أقدمَ على أمرٍ عظيمٍ ، أريدُ أن أقومَ بين يدي الله عز وجل . وكذلك كان يصيبُ عليَّ بن الحسين زينَ العابدين ، فيقال له في ذلك ، فيقول : أتدرون إلى من أقوم ومن أريد أن أناجي ؟ .

٣٧٣ – روي أنَّ عبد الواحد بن زيد لقي عتبةَ بن أبان الغلامَ برحبة القصَّابين في يومٍ شات شديد البرد ، فإذا هو يرفضُّ عرقاً ، فقال له عبد الواحد : عتبة قال : نعم ، قال : فما شأنك ؟ مالك تعرقُ في مثل هذا

....

٣٧١ هو عطاء السلمي أو العبدي ، وقوله هذا في حلية الأولياء ٦ : ٢٢٣ .
٣٧٢ ورد الخبر في حلية الأولياء ٦ : ٢١٨ وعن ما كان يصيب علي بن الحسين انظر طبقات ابن سعد ٣ : ٢٨ وحلية الأولياء ٣ : ١٣٣ ونثر الدر ١ : ٣٣٨ والعقد ٣ : ١٦٩ والشفا : ١٠٩ . والبداية والنهاية ٩ : ١٠٤ ونسب ذلك إلى الحسن في ربيع الأبرار : ١٦٢ ب .
٣٧٣ حلية الأولياء ٦ : ٢٢٨ وربيع الأبرار ١ : ٧٦٠/ أ .

---

١ على مخلوق : سقطت من ح .
٢ ح : من أن يعصيه .
٣ الحلية : فيحبط .

اليوم ؟ قال : خير ، قال : لتُخبْرَنّي ، قال : خير ، قال فقال : بالأنس الذي بيني وبينك والإخاء إلا ما أخبرتني ، قال : إني والله ذكرتُ ذنباً أصبتُهُ في هذا المكان فهذا الذي رأيته من أجل ذلك .

٣٧٤ – وكان رأس مال عتبة فلساً ، فيشتري بالفلس الخوصَ ، فإذا عمله باعه بثلاثة فلوس ، فلس يتصدَّقُ بِهِ ، وفلسٌ يتَّخِذُهُ رأسَ مال ، وفلس يشتري به شيئاً يفطر عليه .

٣٧٥ – ونازعت عتبةَ نفسُهُ لحماً ، فقال لها : اندفعي عنّي إلى قابل ، فما زال يدافعها سبعَ سنين ، حتى إذا كان في السابعة أخذ دانقاً ونصفاً أفلاساً فأتى بها صديقاً له من أصحاب عبد الواحد بن زيد خبازاً ، فقال : يا أخي إن نفسي تنازعني لحماً منذ سبع سنين ، وقد استحييت منها ، كم أَعِدُهَا وأُخْلِفُها ، فَخُذْ لي رغيفين وقطعةً من لحم بهذا الدانق والنصف ، فلما أتى به إذا هو بصبي ، قال : يا صبي ألست أنت ابنَ فلان وقد مات أبوك ؟ قال : بلى ، فجعل يبكي ويمسح رأسه ، وقال : قرةُ عيني من الدنيا أن تصيرَ شهوتي في بطن هذا اليتيم ، فناوله ما كان معه ثم قرأ ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعامَ على حُبِّهِ مِسْكِيناً وَيَتِيماً وأسيراً﴾ (الانسان : ٨) .

٣٧٦ – كان يجالس سفيانَ الثوريَّ رجلٌ ضرير ، فإذا كان شهر رمضان يخرج إلى السواد فيصلّي بالناس ، فَيُكْسَى ويُعْطَى ، فقال سفيان : إذا كان يومُ القيامة أُثيب أهلُ القرآن من قراءتهم ، ويقال لمثل هذا : قد تعجَّلْتَ ثوابكَ في الدنيا[1] فقال : يا أبا عبد الله تقول لي هذا وأنا جليسٌ لك ؟ قال : إني

---

٣٧٤ حلية الأولياء ٦ : ٢٢٩ – ٢٣٠ .
٣٧٥ حلية الأولياء ٦ : ٢٣٠ .
٣٧٦ حلية الأولياء ٧ : ١٦ .

---

١ في الدنيا : سقطت من ح .

أخاف أن يقالَ لي يومَ القيامة : هذا كان جليسَكَ ، أفلا[1] نصحْتَهُ ؟ .

٣٧٧ – وقال سفيان : لو أنَّ اليقين استقرَّ في القلب كما ينبغي لطار فرحاً وحزناً ، شوقاً إلى الجنة وخوفاً من النار .

٣٧٨ – وكان سفيان بمكة فرض ومعه الأوزاعيُّ ، فدخل عليه عبد الصمد بن علي فحوَّل وجهه إلى الحائطِ ، فقال الأوزاعيُّ لعبد الصمد : إن أبا عبد الله سهرَ البارحةَ فلعلَّهُ أن يكونَ نائماً ، فقال سفيان : لستُ بنائم ، لستُ بنائم ؛ فقام عبد الصمد ، فقال الأوزاعيّ لسفيان : أنت مُسْتَقْتِلٌ لا يحلُّ لأحدٍ أن يصحبك .

٣٧٩ – وعنه أنه قال : النظرُ إلى وجهِ الظالم خطيئةٌ ، ولا تنظروا إلى الأئمة المضلّين إلاَّ بإنكارٍ من قلوبكم لئلا تَحْبَطَ أعمالكم .

٣٨٠ – وقال ، وقد ذكروا أَمْرَ السلطان وَطَلَبَهُمْ إياه : أترون أني أخافُ هوانهم[2] ؟ إنما أخاف كرامتهم[3] .

٣٨١ – قال عبد الرحمن بن مهديّ : ما عاشرتُ في الناس رجلاً هو

---

٣٧٧ حلية الأولياء ٧ : ١٧ .
٣٧٨ حلية الأولياء ٧ : ٣٨ .
٣٧٩ حلية الأولياء ٧ : ٤٠ .
٣٨٠ حلية الأولياء ٧ : ٤٠ .
٣٨١ حلية الأولياء ٧ : ٦٠ وصفة الصفوة ٣ : ٨٤ – ٨٥ ؛ وعبد الرحمن بن مهدي البصري الحافظ أبو سعيد ، كان الغالب عليه حديث سفيان ، وكان ثقة توفي سنة ١٩٨ (تهذيب التهذيب ٦ : ٢٧٩ – ٢٨١) .

---

١ ح : فالا .
٢ ح : هوانكم .
٣ ع : كرامتكم .

أرقُّ من سفيان الثوري ، قال ابن مهدي : وكنت أرمقه الليلةَ بعد الليلة ، فما كان ينامُ إلا في أول الليل ثم ينتفض فزعاً مرعوباً ينادي : النار النار ، شغلني ذكرُ النار عن النوم واللذات[1] ، كأنه يخاطب رجلاً في البيت ، ثم يدعو بماءٍ إلى جانبه فيتوضأ ثم يقولُ على أَثَر وضوئه : اللهم إنك عالمٌ بحاجتي غير مُعَلَّم بما أطلب ، وما أطلب إلا فكاكَ رقبتي من النار ، إلهي إن الجزعَ قد أَرَّقَني والخوف فلم يؤمِّني ، وكلٌّ هذا من نعمك[2] السابغةِ عليّ ، وكذلك فعلتَ بأوليائك وأهل طاعتك ، إلهي قد علمتُ أنْ لو كان لي عذرٌ في التخلّي ما أقمتُ مع الناس[3] طرفة عين ، ثم يقبل على صلاته . وكان البكاء يمنعُهُ من القراءة حتى إني كنتُ لا أستطيع سماعَ قراءته من كثرةِ بكائه ، وما كنت أقدر أن أنظر إليه استحياءً وهيبة منه .

٣٨٢ – ورؤي سفيان يأكل الطباهج ، وقال : إني لم أنهكم عن الأكل ، ولكن انظرْ من أين تأكل ، وادخل[4] وانظر على من تدخل ، وتكلّم وانظر كيف تكلم ، كيف أنهاكم عن الأكل ، والله عز وجل يقول ﴿ خُذوا زينتكُمْ عندَ كلِّ مسجدٍ وكُلُوا واشْرَبُوا ﴾ (الأعراف : ٣١) .

٣٨٣ – وعن سفيان أنه رأى رجلاً قريباً من المنبر فقال له : شغلتني يا فلانُ بقربك من المنبر ، أما خفتَ أن يقولوا قولاً[5] فيجبُ عليك رده ؟ فقال له

....

٣٨٢ حلية الأولياء ٧ : ٧٠ .
٣٨٣ حلية الأولياء ٧ : ٧٠ وربيع الأبرار : ٣٧٢/أ .

---

١ الحلية : والشهوات .
٢ الحلية : نعمتك .
٣ مع الناس : سقطت من ح .
٤ الحلية : وارتحل .
٥ الحلية : قولاً عجيباً .

الرجل : أليس يقال ادنُ واستمع ؟ قال : ذاك لأبي بكر وعمر والخلفاء ، فأمّا هؤلاء فتباعدْ منهم حتى لا تسمعَ كلامهم ولا ترى وجوهَهُم .

٣٨٤ – روي أنَّ علياً والحسن ابني صالح بن حي وأمهما كانوا قد جزّءوا الليل كله ثلاثة أجزاء ، فكان علي يقوم الثلث ثم ينام ، ويقوم الحسن الثلث ثم ينام ، وتقوم أمهما الثلث ، فماتت أمهما ، فجزءا الليل بينهما[1] فكانا يقومان به حتى الصباح ، ثم مات عليّ فقام به الحسن كله .

٣٨٥ – وكان الحسن بن صالح لا يقبلُ من أحدٍ شيئاً ، فيجيء إليه صبيه وهو في المسجد ، فيقول : أنا جائع ، فيعلله بشيء حتى تذهب الخادم إلى السوق ، فتبيع ما غزلت هي ومولاتها من الليل ، ثم تشتري قطناً وتشتري شيئاً من الشعير ، فتجيء به فتطحنه ثم تعجنه فتخبز ما يأكل الصبيان والخادم ، ويرفع له ولأهله لافطارهما ، فلم يزل على ذلك حتى مات رحمه الله .

٣٨٦ – وقال الحسن بن صالح : لما احتضر أخي علي بن صالح رفع بصره ثم قال : ﴿مع الذين أنعمَ الله عليهم منَ النَّبيّين والصّدّيقينَ والشُهداءِ والصالحينَ وَحَسُنَ أولئك رفيقاً﴾ (النساء : ٦٩) ثم خرجت نفسه ، قال :

---

٣٨٤ حلية الأولياء ٧ : ٣٢٧ – ٣٢٨ وصفة الصفوة ٣ : ٨٧ – ٨٨ وقارن بخبر عن محمد بن المنكدر في ربيع الأبرار ٢ : ٩٩ . وعلي بن صالح بن صالح بن حي الهمداني ابو محمد كوفي وهو وأخوه الحسن توأمان ؛ وعليّ محدث مأمون عند اكثرهم ، توفي سنة ١٥١ في أرجح الأقوال (تهذيب التهذيب ٧ : ٣٣٢) ، وكان الحسن صحيح الرواية متفقهاً صائناً لنفسه في الحديث والورع ، وثقه بعضهم ، وكانت وفاته سنة ١٦٧ (تهذيب التهذيب ٢ : ٢٨٥) .

٣٨٥ حلية الأولياء ٧ : ٣٢٨ وصفة الصفوة ٣ : ٨٩ .

٣٨٦ حلية الأولياء ٧ : ٣٢٩ وصفة الصفوة ٣ : ٨٨ وتهذيب التهذيب ٦ : ٣٣٣ .

---

[1] كله ثلاثة . . . بينهما : سقط من ح .

فنظرنا إلى جنبه فإذا ثَقْبٌ في جنبه وقد وصل إلى جَوْفِهِ وما علم به أحدٌ من أهلِهِ .

٣٨٧ – وروي أن داودَ بن نُصَيرِ الطائيّ رحمه الله لقيه رجلٌ فسأله عن حديث ، فقال : دعني فإني أبادرُ خروجَ نفسي ، فكان سفيان إذا ذكر داود قال : أبصر الطائي[١] أمره .

٣٨٨ – وقال له رجل : يا أبا سليمان ما ترى في الرَّمْي فإني أحبُّ أن أتعلَّمه ؟ قال : إنَّ الرمْي لحسنٌ ، ولكن هيَ أيامُكَ فانظرْ بم[٢] تقطعها .

٣٨٩ – قال عبد الله بن إدريس : قلت لداود الطائي : أوصني ؟ قال : أقللْ من معرفة الناس ، قلت : زدني ، قال : ارضَ باليسير من الدنيا مع سلامة الدين ، كما رضي أهل الدنيا بالدنيا مع فساد الدين ، قلت : زدني ، قال : اجعل الدنيا كيومٍ صُمْتَهُ ثم أَفْطِرْ على الموت .

٣٩٠ – وقال أحمد بن ضرار العجلي : أتيت داود الطائيّ وهو في دارٍ واسعةٍ خَرِبَةٍ ليس فيها إلا بيتٌ ، وليس على البيت بابٌ ، فقال له بعضُ

٣٨٧ حلية الأولياء ٧ : ٣٣٥ – ٣٣٦ وصفة الصفوة ٣ : ٧٧ ؛ وداود بن نصير الطائي أبو سليمان كوفي زاهد متفقه أخذ عن أبي حنيفة ، وتوفي سنة ١٦٥ (تاريخ بغداد ١١ : ٢٢١) .

٣٨٨ حلية الأولياء ٧ : ٣٣٦ وصفة الصفوة ٣ : ٨٠ ومجموعة ورام ١ : ٧٤ ومحاضرات الراغب ٢ : ٣٨٤ وورد في الكلم الروحانية : ١٣٠ أن رجلاً قال لبعض الحكماء : أترى لي أن اتعلم الفروسية فقال : العمر عمرك أنفقه كما شئت .

٣٨٩ حلية الأولياء ٧ : ٣٤٣ ؛ وعبد الله بن ادريس بن يزيد الأودي ابو محمد الكوفي محدث قال فيه أحمد : كان نسيج وحده ، وقال غيره : هو ثقة في كل شيء ، وتوفي سنة ١٩٢ (تهذيب التهذيب ٥ : ١٤٤) .

٣٩٠ حلية الأولياء ٧ : ٣٤٣ .

---

١ ح والحلية : داود .

٢ ح : فيم .

القوم : يا أبا سليمان أنت في دار وحشة فلو اتخذتَ لبيتك هذا باباً ، أما تستوحش ؟ فقال : حالت وحشةُ القبر بيني وبين وحشة الدنيا .

٣٩١ – وقال عطاء بن مسلم[١] الحلبي : .عاش داود عشرين سنة بثلثمائة درهم ينفقها على نفسه ، فأتاه ابنُ أخيه فقال : يا عمِّ تكرهُ التجارةَ ؟ قال : لا ، قال : فأعطني شيئاً أتّجرُ به ، قال : فأعطاه ستين درهماً ، قال : فمكث شهراً ثم جاءه بعشرين ومائة درهم فقال : هذه ربْحُهَا ، فقال : أنت كلَّ شهر تربحُ للدرهم درهماً ؟ ينبغي أن يكونَ عندك بيت مال ، أردتَ أن تخدعني ؟ قال : فرمى بها عليه وقال : ردَّ عليَّ رأس مالي .

٣٩٢ – وقالت مولاةٌ لداودَ الطائيّ : لو طبختُ لك دسماً قال : فافعلي ، فطبخت له شحماً ثم جاءته به ، فقال لها : ما فعل أيتامُ بني فلان ؟ قالت : على حالهم ، قال : اذهبي بهِ إليهم ، قالت له : فديتك[٢] انما تأكلُ هذا الخبز بالماء من المطهرة ، قال : إني إذا أكلتُهُ كان في الحُشِّ ، وإذا أكله هؤلاء الأيتامُ كان عند الله مذخوراً .

٣٩٣ – ودخل رجلٌ على داودَ الطائي فقال : يا أبا سليمان بعتَ كلَّ شيءٍ حتى التراب ، وبقيتَ تحت نصفِ سقفٍ ، فلو سوَّيتَ هذا السقفَ فكان يُكنّك[٣] من الحرِّ والبرد والمطر ، فقال داود : اللهمَّ غفراً ، كانوا يكرهون

....

٣٩١ حلية الأولياء ٧ : ٣٤٧ ؛ وعطاء بن مسلم الخفاف أصله من الكوفة ونزل حلب ، وكان صاحب حديث ، توفي سنة ١٩٠ (عبر الذهبي ١ : ٣٠٦) .
٣٩٢ حلية الأولياء ٧ : ٣٥١ وصفة الصفوة ٣ : ٧٥ .
٣٩٣ حلية الأولياء ٧ : ٣٥١ .

---

١ ح : سلم .
٢ فديتك : سقطت من ر .
٣ ح : يقيك .

فضولَ النظر كما يكرهون فضولَ الكلام ، يا عبد الله ، اخرج عنّي ، فقد شغلتَ قلبي ، إني أبادرُ جفوفَ القلم وطيَّ الصحيفةِ . قال : يا أبا سليمان ، أنا عطشان ، قال : اخرجْ واشربْ ، فجعل يدورُ في الدار لا يجدُ ماءً ، فرجع إليه فقال : يا أبا سليمان ليس في الدار حُبٌّ ولا جَرَّةٌ ، فقال : اللهم غُفْراً ، بل هناك ماءٌ ، فخرج يلتمسُ فإذا دنٌّ من هذه الأُصُص الذي ينقل فيه الطين وخزفةٌ[1] أسفلَ كوزٍ ، فأخذ تلك الخزفة فغرفَ بها فإذا ماءٌ حارٌّ كأنه قد غُليَ لم يقدرْ أن يُسيغَهُ ، فرجع إليه وقال : يا أبا سليمان : مثل هذا الحر ؟ ! الناسُ يكادون ينسلخون[2] من شدَّةِ الحرِّ ، ودنٌّ مدفونٌ في الأرض وكوزٌ مكسور فلو كانت جُرَيْرَةٌ وَقُلَّةٌ ؟ فقال داود : حُبٌّ حِيريٌّ وجرة مَذَارِيّة وقلالٌ مُنَقَّشة ، وجاريةٌ حسناء وأثاثٌ وناضّ - يعني بالناض الدنانير والدراهم - وفضول ، لو أردتُ هذا الذي يشغلُ القلبَ لم أسجنْ نفسي ها هنا ، إنما طلّقتُ[3] نفسي من هذه الشهواتِ ، وسجنتُ نفسي حتى يُخرجني مولايَ من سجن الدنيا إلى رَوْح الآخرة . فقال : يا أبا سُليمان ففي هذا الحرِّ أين تنامُ وليس لك سطحٌ ؟ قال إني أستحي من مولاي أن يراني أخطو خطوة ألتمسُ راحةَ نفسي في الدنيا حتى يكونَ مولاي هو الذي يُخرْجني[4] من الدنيا .

٣٩٤ - وقال داود : اليأسُ سبيلُ أعمالنا هذه ، ولكنَّ القلوب تحنُّ إلى الرجاء .

٣٩٥ - وقال إبراهيم بن بشار الصوفي الخراساني خادم إبراهيم بن

....

٣٩٤ حلية الأولياء ٧ : ٣٥٩ وصفة الصفوة ٣ : ٨٠ .

٣٩٥ حلية الأولياء ٧ : ٣٦٨ وقارن بصفة الصفوة ٤ : ١٢٧ وسراج الملوك : ٢٠ والذهب المسبوك : =

---

١ الحلية : وقطعة خرقة ؛ ح : وأسفل كوز وخرقة .

٢ ح : يكادون الناس ينسلخون .

٣ هكذا هي ، ولعل الصواب « ظلفت » .

٤ الحلية : يريحني (من الدنيا وأهلها) .

أدهم : قلت لابن أدهم[1] : يا أبا إسحاق ، كيف كان أوائلُ أَمْرِكَ حتى صرتَ إلى ما صرتَ إليه ؟ فقال : غيرُ ذا أولى بك ؛ فقلت له : هو كما تقول رحمك الله ، ولكنْ أخبرني لعلَّ الله ينفعنا به يوماً ، فقال : اشتغلْ بالله ، فسألته الثالثة فقلت : يا أبا إسحاق ، إن رأيت ، فقال : كان أبي من أهل بلخ ، وكان من ملوكِ خراسانَ والمياسير[2] ، وَحُبِّبَ إليَّ الصيد ، فخرجتُ راكباً فرسي وكلبي معي ، فبينما أنا كذلك ثار أرنبٌ أو ثعلب ، فحركتُ فرسي فسمعتُ نداءً من ورائي : ليس[3] لذا خُلقتَ ولا بذا أُمِرْتَ ؟ فوقفتُ أنظر يمنةً ويسرةً فلم أَرَ أحداً ، فقلت : لعنَ الله إبليس ، ثم حركتُ نفسي فسمعت[4] نداءً أجهرَ من ذلك ، يا إبراهيم ليس لهذا خُلقت ولا بذا أُمِرْتَ ، فوقفتُ أنظر يمنةً ويسرةً فلم أَرَ أحداً ، فقلت : لعن الله إبليس ، ثم حركتُ فرسي فأسمع نداءً من قَرَبوس سرجي : يا إبراهيم ما لذا خلقت ولا بذا أمرت ، فوقفت انظر يمنة ويسرةً[5] فقلت : أُنْبِهْتَ أنبهت ، جاءني نذيرٌ من ربي[6] ، والله لا عصيتُ الله بعد يومي هذا أبداً ما عَصَمَني ربِّي ، فرجعتُ إلى أهلي ، فخَلَّيْتُ عن فرسي ثم جئت إلى راعٍ لأبي فأخذتُ جبة منه وكساءً وألقيتُ ثيابي إليه ، ثم أقبلتُ إلى العراق ، أرضٌ تضعني وأرض ترفعني ، حتى وصلتُ إلى العراق ، فعملتُ بها أياماً ، فلم يصفُ لي منها شيءٌ من الحلال ، فسألتُ بعضَ المشايخ عن الحلال فقالوا لي : عليك ببلاد الشام ، فصرت إلى مدينةٍ يقال لها المنصورة ، وهي

= ٢٧٤ والمستطرف ٢ : ٣١٢ والمصباح المضيء ٢ : ٢٥٩ والشفا : ١٠٦ ؛ وابراهيم بن بشار خادم ابن أدهم كان أيضاً صوفياً ودخل بغداد وحدث بها (تاريخ بغداد ٦ : ٤٧) .

---

١ لابن أدهم : سقطت من ح والحلية .
٢ الحلية : وكان من المياسير .
٣ ح : ما .
٤ الحلية : فأسمع .
٥ انظر يمنة ويسرة : سقطت من ح والحلية .
٦ ح والحلية : من رب العالمين .

المصيّصة ، فعملتُ بها أياماً فلم يصفُ لي شيءٌ من الحلال ، فسألت بعضَ المشايخ فقال لي : إن أردتَ الحلالَ الصافي فعليكَ بطرسوس فإن فيها المباحاتِ والعملَ الكثير ، فتوجهت إلى طرسوس فعملتُ بها ، أنظرُ البساتينَ وأحصدُ الحصادَ ، فبينما أنا قاعدٌ على باب البحر جاءني رجلٌ فاكتراني أنطر له بستاناً ، فكنتُ في البستان أياماً كثيرة ، فإذا أنا بخادم قد أقبلَ ومعه أصحابه فقعد في مجلسه ثم صاح : يا ناطور ، فقلت : هو ذا أنا ، قال : فاذهبْ فأتنا بأكبر رمّان تقدرُ عليه وأطيبه ، فذهبتُ فأتيته بأكبر رمان فأخذ الخادمُ رمانةً فكسرها فوجدها حامضة ، فقال لي : يا ناطور أنت في بستاننا منذ كذا وكذا تأكلُ فاكهتنا وتأكل رمّاننا ولا تعرفُ الحلوَ من الحامض ؟ قال إبراهيم فقلت : واللهِ ما أكلتُ من فاكهتك شيئاً ، وما أعرف الحلو من الحامض ، فأشار الخادم إلى أصحابه وقال : أما تسمعون كلامَ هذا ؟ ثم قال : أتراك لو أنك[1] إبراهيم بن أدهم ما زاد على هذا ، وانصرف فلما كان من الغدِ ذكر صفتي[2] في المسجد فعرفني بعضُ الناس ، فجاء الخادمُ ومعه خلق[3] فلما رأيته قد أقبل مع أصحابه اختفيتُ خلف الشجر ، والناسُ داخلون ، فاختلطتُ معهم وهم داخلون وأنا هارب . كان هذا[4] أوائلَ أمري وخروجي من طرسوس إلي بلاد الرمال .

٣٩٦ – وكان إبراهيم يعمل بفلسطين بكراء إذ مرَّ به الجيشُ إلى مصر وهو يستقي الماء قَطَعَ الدلو وألقاه في البئر لئلا يسقيهم ، فكانوا يضربونَ رأسه يسألونه عن الطريق وهو يتخارسُ عليهم لئلا يدلَّهم .

---

٣٩٦ حلية الأولياء ٧ : ٣٧٩ .

---

١ ح : كنت .
٢ ح : الغد فوصفني .
٣ الحلية : ومعه عنق من الناس .
٤ ح : هذا كان ؛ الحلية : فهذا كان .

٣٩٧ – قال علي بن بكار : كنا جلوساً عند الجامع بالمصيصة وفينا إبراهيم ابن أدهم ، فقدم رجلٌ من خراسان وقال : أيكم إبراهيمُ بن أدهم ؟ قال القومُ : هذا ، أو قال : أنا هو ، قال : إنَّ إخوتك بعثوني إليك ، فلما سمع ذِكْرَ إخوتِهِ قام فأخذ بيده فنحَّاهُ وقال : ما جاء بك ؟ قال : أنا مملوكك ، معي فَرَسٌ وبغلةٌ وعشرةُ آلاف درهم بعثَ بها إليك إخوتك ، قال : إن كنتَ صادقاً فأنت حرٌّ وما معك فلك ، اذهبْ فلا تخبرْ أحداً .

٣٩٨ – وقال إبراهيم : المسألة مسألتان : مسألةٌ على أبوابِ الناس ومسألةٌ يقولُ الرجلُ ألزمُ المسجدَ وأصلّي وأصومُ وأعبدُ اللهَ ، فمن جاء بشيءٍ قبلته ، فهذه شرُّ المسألتين وهذا قد ألحفَ في المسألة .

٣٩٩ – قال شقيق بن إبراهيم : مرَّ إبراهيم بن أدهم في أسواق البصرةِ فاجتمع الناسُ إليه فقالوا : يا أبا إسحاق إن الله يقول في كتابه : ﴿ٱدْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ (غافر : ٦٠) ونحن ندعوه منذ دهر فلا يستجيبُ لنا ، فقال إبراهيم : يا أهلَ البصرة ، ماتت قلوبكم في عشرة أشياء ، أولها : عرفتم الله ولم تؤدّوا حقه : والثاني : قرأتم كتابَ الله ولم تعملوا به ، والثالث : ادعيتم حب رسول الله عليه السلام وتركتم سنته[1] ، والرابع[2] ادعيتم عداوة الشيطان ووافقتموه ، والخامس : قلتم نحبُّ الجنةَ ولم تعملوا لها ، والسادس : قلتم نخاف النار ورهَنْتُمْ أنفُسَكُمْ بها ، والسابع : قلتم إن الموتَ حقٌّ ولم تستعدُّوا له ، والثامن : اشتغلتم بعيوب إخوانكم ونبذتم عيوبكم ، والتاسع : أكلتم نعمةَ

٣٩٧ حلية الأولياء ٧ : ٣٨٣ وصفة الصفوة ٤ : ١٢٩ وربيع الأبرار : ٤٠٩/أ .
٣٩٨ حلية الأولياء ٨ : ١٤ .
٣٩٩ حلية الأولياء ٨ : ١٥ – ١٦ .

١ الثالث . . . سنته : سقط من ح هنا ووقع بعد لفظة « ووافقتموه » على أنه الرابع .
٢ ح : والثالث .

ربّكم ولم تشكروها ، والعاشر : دفنتم موتاكم ولم تعتبروا بهم .

٤٠٠ – وقال إبراهيم بن أدهم : لم يَصْدُقِ اللهَ من أحبَّ الشهرةَ .

٤٠١ – وقال إبراهيم بن بشار : كنت يوماً من الأيام ماراً مع إبراهيم ابن أدهم في الصحراء ، فأتينا على قبرٍ مُسنَّم ، فترحم عليه وبكى ، فقلت : قبرُ مَنْ هذا ؟ قال : هذا قبر حُمَيد بن جابر أميرِ هذه المدن كلّها ، كان غريقاً[١] في بحار الدنيا ثم أخرجه الله منها واستنقذه ، ولقد بلغني أنه مرَّ[٢] ذاتَ يوم بشيء من ملاهي ملكه ودنياه وغروره وفتنته ، ثم نام في مجلسه مع من يخصّه من أهله ، فرأى رجلاً واقفاً على رأسه بيده كتاب[٣] ، فناوله إياه فإذا فيه مكتوب بالذهب : لا تؤثرنَّ فانياً على باق ، ولا تغترنَّ بملكك وقدرتك وسلطانك وخدمك وعبيدك ولذاتك وشهواتك ، فإن الذي أنت فيه جسيم لولا أنه عديم ، وهو ملكٌ لولا أنَّ بعده الهلك[٤] ، وهو فرح وسرور لولا أنه لهوٌ وغرور ، وهو يوم لو كان يوثق له بغدٍ ، فسارعْ إلى أمر الله تعالى فإن الله تعالى قال : ﴿وسارِعُوا إلى مَغْفِرَةٍ من ربّكم وجنّةٍ عرضُهَا السمواتُ والأرضُ أُعِدَّتْ للمتقين﴾ (آل عمران : ١٣٣) . قال : فانتبه فزعاً وقال : هذا تنبيه من الله وموعظة ، فخرج من ملكه لا يعلم به أحد ، وقصد هذا الجبل فتعبد فيه ، فلما بلغني قصته وَحُدِّثتُ بأمره قصدته ، فحدثني ببدءِ أمره وحدثته ببدء أمري ، فما زلت أقصده حتى مات ودفن ها هنا ، رحمه الله .

---

٤٠٠ حلية الأولياء ٨ : ١٩ – ٢٠ .
٤٠١ حلية الأولياء ٨ : ٣٣ .

---

١ الحلية : غرقاً .
٢ الحلية : سرّ .
٣ ح : على رأسه بكتاب .
٤ ح : الهلكة .

٤٠٢ – قال إبراهيم : الزهدُ ثلاثةُ أصنافٍ : فزهدٌ فرضٌ ، وزهدٌ فضلٌ ، وزهد سلامةٌ ؛ فالفرضُ الزهدُ في الحرام ، والفضلُ الزهدُ في الحلال ، والسلامةُ الزهدُ في الشبهات .

٤٠٣ – ومن كلام الحسن البصري : يا ابنَ آدم ، بعْ دنياكَ بآخرتك تربحهما جميعاً ، ولا تبع آخرتك بدنياك فتخسرهما جميعاً . يا ابنَ آدم ، إذا رأيت الناسَ في الخير فنافسهم فيه ، وإذا رأيتهم في الشرّ فلا تغبطهم به . الثواء ها هنا قليل والبقاء هناك طويل ، وأمتكم آخر الأمم ، وأنتم آخر أمتكم ، وقد أُسْرِعَ بخياركم فماذا تنتظرون ؟ المعاينةَ فكأن قد ، هيهاتَ هيهاتَ ! ذهبتِ الدنيا بحال بالها[1] وبقيت الاعمالُ قلائد[2] في أعناقِ بني آدم ، فيا لها موعظةً لو وافقتْ من القلوب حياةً ! إنه والله لا أمةَ بعد أمتكم ، ولا نبيَّ بعد نبيكم ، ولا كتابَ بعد كتابكم . أنتم تسوقون الناسَ والساعةُ تسوقكم ، وإنما يُنْتَظَرُ بأوّلكم أن يلحقَ بآخركم . من رأى محمداً صلى الله عليه فقد رآه غادياً ورائحاً لم يضعْ لَبِنَةً على لبنة ولا قصبةً على قصبة ، رُفِعَ له عَلَمٌ فشمر إليه ، فالوحى الوحى والنجاء النجاء . على ما تعرّجون ؟ أُتيتم وربِّ الكعبة . إن الله بعث محمداً على عِلْمٍ به ، اختاره لنفسه ، وبعثَهُ برسالاته[3] ، وأنزل عليه كتابَهُ ، وكان صفوتَهُ من خلقه ، ورسوله إلى عباده ، ثم وضعه من الدنيا موضعاً ينظرُ إليه أهلُ الأرض ، وآتاه منها قوتاً وَبُلْغَةً ، ثم قال ﴿لَقَدْ كانَ لَكُمْ في رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ

....

٤٠٢ حلية الأولياء ٨ : ٢٦ ومحاضرات الراغب ٢ : ٥١١ وقارن بما في بهجة المجالس ٢ : ٣٠٣ (لسفيان أو إبراهيم) حيث جعل الزهد زهدين .

٤٠٣ البيان والتبيين ٣ : ١٣٢ – ١٣٥ وبعضه في حلية الأولياء ٢ : ١٤٣ ومحاضرات الراغب ١ : ٥١١ وعيون الأخبار ٢ : ٣٤٤ وألف باء ١ : ٤٤٧ .

---

١ ح : بحاله ، وسقطت لفظة « بالها » من ح .

٢ عيون : أطواقاً .

٣ ح والبيان : برسالته .

حَسَنَةٌ ﴾ (الأحزاب : ٢١) فرغب أقوامٌ عن عيشه ، وسخطوا ما رضي له ربه ، فأبعدهم الله وسحقهم . ابنَ آدم طأ الأرضَ بقدمك فإنها عما قليل قبرك ، واعلم أنك لم تزلْ في هَدْمِ عمرك منذ سقطتَ من بطنِ أمك . رَحِمَ الله رجلاً نظر فتفكر وتفكر فاعتبر واعتبر فأبصر وأبصر فصبر ، فقد أبصرَ أقوامٌ فلم يصبروا فذهب الجَزَعُ بقلوبهم فلم يُدركوا ما طلبوا ، ولم يَرْجعوا إلى ما فارقوا . يا ابنَ آدم اذكر قوله : ﴿ وكلَّ إنسانٍ أَلْزَمْنَاهُ طائِرهُ في عُنُقِهِ ونُخْرِجُ له يومَ القيامةِ كتاباً يلقاه مَنْشُوراً اقرأ كتابَكَ كَفَى بنفسِكَ اليومَ عليكَ حَسِيباً ﴾ (الإسراء : ١٣ - ١٤) . عَدَلَ عليك من جَعَلَكَ حسيبَ نفسك . لقد رأيتُ أقواماً كانوا من حسناتهم أشفقَ من أن تُرَدَّ عليهم منكم من سيئاتكم أن تُعَذَّبوا عليها وكانوا فيما أحلَّ الله لهم من الدنيا أزهدَ منكم فيما حُرِّم عليكم . يا ابنَ آدم ليس الإيمانُ بالتحلّي ولا بالتمني ، ولكنه ما وَقَر في القلبِ[1] وصدَّقته الأعمال .

٤٠٤ - وكان يقول : لا يستحقُّ أحدٌ حقيقةَ الإيمان حتى لا يعيبَ أحداً بعيبٍ هو فيه ، ولا يأمرَ بإصلاحِ عيوبهم حتى يبدأ بإصلاح ذلك في نفسه ، فإنه إذا فعل ذلك لم يُصْلح عملاً[2] إلا وجد في نفسه عيباً آخر ينبغي أن يُصْلِحَهُ ، فإذا فعل ذلك شُغِلَ بخاصة نفسه عن عيب غيره . وإنك ناظرٌ إلى عملك خيرِه وشرِّه فلا تحقرنَّ شيئاً من الخير وان صَغُرَ ، فانك إذا رأيته سرّك مكانُهُ ، ولا تحقرنَّ شيئاً من الشرِّ وإن صغر ، فإنك إذا رأيته سلءك مكانه .

٤٠٥ - وكان يقول : كان أهلُ الدنيا يبذلونَ دنياهم لأهلِ العلم رغبةً في علمهم ، فأصبح أهلُ العلمِ اليوم يبذلون عِلْمَهُمْ لأهلِ الدنيا رغبةً في

....

٤٠٤ البيان والتبيين ٣ : ١٣٥ .

٤٠٥ البيان والتبيين ٣ : ١٣٦ وجامع بيان العلم ١ : ٢٣١ (لأبي حازم) .

---

١ البيان : القلوب .

٢ البيان : عيباً .

دنياهم ، فرغب أهلُ الدنيا بدنياهم وزهدوا في علمهم لِمَا رأوا من سوءِ مَوْضِعِهِ عندهم .

٤٠٦ – وكان يقول : لا أذهبُ إلى من يواري عنّي غناه ، ويبدي لي فَقْرَهُ ، ويغلقُ دوني بابه ، ويمنعني ما عنده ، وأدعُ من يفتحُ لي بابه ، ويُبْدي لي غناه ، ويدعوني إلى ما عنده .

٤٠٧ – دخل أبو حازم الأعرج على بعضِ ملوك بني مروان ، فقال : يا أبا حازم ، ما المخرج [١] مما نحن فيه ؟ قال : تنظرُ إلى ما عندك فلا تَضَعُهُ إلا في حقه وما ليس عندك فلا تأخذه إلا بحقه ، قال : ومن يطيقُ ذلك ؟ قال : فمن أجل ذلك مُلِئَتْ جهنم من الجِنَّةِ والناسِ أجمعين ، قال : ما مالك ؟ قال : مالان ، قال : ما هما ؟ قال : الثقةُ بما عند الله ، واليأسُ مما في أيدي الناس ، قال : ارفعْ إلينا حوائجَكَ ، قال : هيهاتِ رفعتها إلى مَنْ هو لا تُخْتَزَلُ الحوائجُ دونه ، فإن أعطاني منها شيئاً قبلتُ ، وإن زَوَى عنّي منها شيئاً رضيتُ .

٤٠٨ – ومن كلام الفضيل بن عياض : يا ابن آدم إنّما يَفْضُلُكَ الغنيُّ بيومك ، أمْسِ قد خلا وغدٌ لم يأتِ ، فإن صبرتَ يَوْمَكَ أحمدتَ أمرك ، وقويتَ على غَدِكَ ، وإن عجزتَ عن يومك ذممتَ أمرك وضعفتَ عن غدك .

....

٤٠٦ البيان والتبيين ٣ : ١٣٦ .

٤٠٧ البيان والتبيين ٣ : ١٣٩ وبعضه في ربيع الأبرار : ٤٠٨ ب والذهب المسبوك : ١٧٢ وأدب الدنيا والدين : ١١٩ ونزهة الظرفاء : ١١ب ؛ وفي الموفقيات : ١٤٨ سئل أبو حازم ما مالك . . . الخ .

٤٠٨ البيان والتبيين ٣ : ١٣٩ وقارن بقول منسوب لأبي حازم في أدب الدنيا والدين : ١٢١ وآخر غير منسوب في المستطرف ١ : ٢٥ .

---

١ ح : الخروج .

وإنّ الصبرَ يورِثُ البُرْءَ ، وان الجَزَعَ يورثُ السّقم ، وبالسقم يكون الموتُ ، وبالبرءِ تكونُ الحياة .

٤٠٩ – وقال بكر بن عبد الله المزني : الدنيا ما مضى منها فَحُلُمٌ ، وما بقي منها فأمانيّ .

٤١٠ – وقال عامر بن عبد قيس : الدنيا والدةٌ للموت ، ناقضة للمبرَم ، مرتجعةٌ للعطيَّةِ ، وكلٌّ من فيها يجري إلى ما لا يدري ، وكلٌّ مُسْتقرٌّ فيها غيرُ راضٍ بها ، وذلك شهيدٌ على أنها ليستْ بدارِ قرارٍ .

٤١١ – وقيل : من تذكَّر قدرةَ الله لم يستعملْ قدرتَهُ في ظُلْمِ عباده .

٤١٢ – قال هانىء بن قبيصة لِحُرَقَةَ بنت النعمان ورآها تبكي : مالكِ تبكين ؟ قالت : رأيتُ لأهلك غضارةً ، وقلَّما امتلأتْ دارٌ فرحاً[١] ، إلا امتلأتْ حزناً .

---

٤٠٩ نثر الدر ٧ : ٦٣ (رقم : ١١) والبيان والتبيين ٣ : ١٥٢ والعقد ٣ : ١٧٢ والقول منسوب لأبي حازم في حلية الأولياء ٣ : ٢٣٨ والمستطرف ١ :٥٣ .

٤١٠ نثر الدر ٧ : ٦٢ (رقم : ٨) والبيان والتبيين ٣ : ١٤٣ والعقد ٣ : ١٧٢ وشرح النهج ٢ : ٩٥ والنمر والثعلب : ١١٢ (٦٩) ولم يرد منه في البصائر ٢ : ٦٩٩ إلا قوله « الدنيا والدة الموت » .

٤١١ البيان والتبيين ٣ : ١٤٤ ونثر الدر ٤ : ٧٨ وقارن بقول عمر بن عبد العزيز لعدي بن أرطاة : « اذا أمكنتك القدرة على المخلوق فاذكر قدرة الخالق » (نهاية الأرب ٦ : ٤١ . وقريب منه قولة له في ربيع الأبرار ٢ : ٨٢٠) .

٤١٢ البيان والتبيين ٣ : ١٤٥ ، ١٦١ ، والبصائر ٢/ ١ : ٧٢ وتعازي المدائني : ٧١ وأدب الدنيا والدين : ١١٩ ، وقارن بما أورده المسعودي مطولاً في مروج الذهب ٢ : ٢٢٨ وابن عربي في محاضرات الابرار ٢ : ٤٦٧ وشرح النهج ١٨ : ٣٦٥ وربيع الأبرار ١ : ٥٦٧ ، وقارن قولها « ما امتلأت دار فرحاً . . . » بحديث ورد في رقم : ٢٣ (٢٣) وفي البصائر ٢ : ٤٦٣ ما امتلأت دار حبرة إلا وستملأ عبرة ، وفي كلمة لقطري بن الفجاءة (البصائر ٢ : ٧٠٠) ما نال أحد فيها حبرة إلا اعقبته عبرة .

---

١ البيان : سروراً .

٤١٣ – ونظرتِ امرأةٌ إلى أعرابيةٍ حولها عشرة من بنيها ، كأنهم الصقورُ ، فقالت : لقد ولدتْ أمكم[1] حزناً طويلاً .

٤١٤ – وباع عبدالله بن عتبة بن مسعود أرضاً بثمانين ألفاً ، فقيل له[2] : لو اتخذت لولدك من هذا المالِ ذخراً ، قال : أنا أجعلُ هذا المالَ ذخراً عند الله ، وأجعلُ الله ذخراً لولدي ، وقَسَم المال .

٤١٥ – قال الحسن : ما أعطي رجلٌ من الدنيا شيئاً إلا قيل : خُذْهُ ومثلَهُ من الحرص .

٤١٦ – وقال قتادة : يُعْطي الله العبدَ على نيّةِ الاخرة ما شاء من الدنيا والآخرة[3] ولا يُعْطي على نيةِ الدنيا إلا الدنيا .

٤١٧ – وقيل : ثلاثة أشياء يستوي فيها الملوك والسوقة والعلية والسفلة : الموت والطلق والنزع ، ويشبه هذا المعنى قول عبدالله بن الزبعرى

---

٤١٣ البيان والتبيين ٣ : ١٤٥ وعيون الأخبار ٢ : ٣٧٠ ونثر الدر ٤ : ١٦ وقارن بتعازي المدائني : ٧١ .

٤١٤ نثر الدر ٧ : ٦٣ (رقم : ٩) والبيان والتبيين ٣ : ١٤٦ وعيون الأخبار ١ : ٣٣٤ والبصائر ١/٢ : ٢٣١ وشرح النهج ٢ : ٩٥ وعين الأدب : ١٩٨ وربيع الأبرار : ٣٢٢ ب وأدب الدنيا والدين : ١٢١ وأنس المحزون : ٦٦/أ (ونسبه لابن عباس) .

٤١٥ البيان والتبيين ٣ : ١٤٦ ونثر الدر ٥ : ٦٢ ومحاضرات الأبرار ٢ : ٢٥٠ ولقاح الخواطر : ١٨ ب وعده حديثاً في محاضرات الراغب ١ : ٥٢٤ .

٤١٦ نثر الدر ٧ : ٧٢ (رقم : ١٤٣) والبيان والتبيين ٣ : ١٤٧ وحلية الأولياء ٢ : ٢٣٣ ومجموعة ورام ١ : ٧٦ وربيع الأبرار ١ : ٦٤ (ببعض اختلاف) .

٤١٧ البيان والتبيين ٣ : ١٤٨ وقد جاء بيت ابن الزبعرى في المصدر نفسه ، وقوله « الأمور خساس بينهم » أي دول ، وانظر السيرة : ٣ : ١٣٦ .

---

١ ح : أملك .

٢ له : سقطت من ح .

٣ ما شاء . . . والآخرة : سقط من ر

[من الرمل] .

والعطيات خساسٌ بينهم وسواءٌ قبرُ مثرٍ وَمُقِلّ

٤١٨ - سأل الحجاجُ أعرابياً عن أخيه محمد بن يوسف ، فقال : كيف تركتَهُ ؟ قال : عظيماً سميناً [١] : قال : ليس عن هذا أسألك ، قال : تركته ظلوماً غشوماً ، قال : أوما علمت أنه أخي ؟ قال : أتراه بك أعزَّ منّي بالله .

٤١٩ - قال مُطَرِّف بن عبد الله بن الشخِّير لابنه : يابنيَّ لا يلهينّكَ الناسُ عن نفسك ، فإنَّ الأمر خالصٌ إليك دونهم . إنك لم تَرَ شيئا هو أشدُّ طلباً ولا أسرعُ دَرَكاً من توبةٍ حديثةٍ لذنبٍ قديم .

٤٢٠ - وقال أحمد بن عاصم الأنطاكي : أَصْلِحْ ما بقي يغفرْ لكَ ما مضى .

٤٢١ - قال المكيّ : كنت عند سفيان بن عيينة وجاءه رجل فقال : إن جاري قد آذاني ، وقد رويَ عن رسول الله ﷺ ، أنه قال : من آذى

....

٤١٨ البيان والتبيين ٣ : ١٥٦ وربيع الأبرار : ٢٠٠/أ - ب (والمسؤول يمني) والعقد ٣ : ٤٢٤ وسراج الملوك : ٦٦ ومحاضرات الراغب ١ : ٢٣٨ ونثر الدر ٦ : ١٤ والأجوبة المسكتة رقم : ٩٥٦ والجليس الصالح ٢ : ٢٤ وحياة الحيوان للدميري ٢ : ٩٨ .

٤١٩ البيان والتبيين ٣ : ١٧٢ وقارن هذه الكلمة بقولة أخرى نسبت إلى عمر بن الخطاب في ما تقدّم رقم : ٣١٣ .

٤٢٠ حلية الأولياء ٩ : ٢٨١ وصفة الصفوة ٤ : ٢٥٢ وربيع الأبرار ١ : ٧٣٦ ولقاسم الكوفي في المستطرف ١ : ١٤٢ من أصلح فيما بقي من عمره غفر له ما مضى وما بقي ؛ وأحمد بن عاصم الأنطاكي أبو عبد الله أو أبو علي (والأولى أصحّ) صوفي من أقران المحاسبي والسري السقطي وبشر بن الحارث ؛ انظر طبقات السلمي : ١٣٧ .

٤٢١ البصائر ١ : ٧٧ .

---

١ ح : جسيماً .

جارَهُ ملَّكه الله دارَهُ فقال : إن هذا لفي كتاب الله عز وجل ، قال الرجل : وأين ذلك رحمك الله ؟ قال : قال الله تعالى : ﴿ وقالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لنخرجنَّكُمْ مِنْ أرضنا أو لتعودُنَّ في مِلَّتنا فأوحَى إليهم ربُّهم لَنُهْلِكَنَّ الظالمين ، وَلَنُسْكِنَنَّكُمْ الأرضَ من بَعْدِهِمْ ذلك لمن خافَ مقامي وخافَ وعيد ﴾ (ابراهيم : ١٣ - ١٤) فقام المكيُّ فقبل رأسه .

٤٢٢ - قال حذيفة المرعشيّ : دخلتُ مكةَ مع إبراهيم بن أدهم فإذا شقيق البلخي قد حجَّ في تلك السنة ، فاجتمعنا في شقّ الطوافِ ، فقال إبراهيم لشقيق : على أيَ شيء أصَّلتم أصلكم ؟ قال : أصَّلنا أصلنا على أنا إذا رُزقنا أكلنا ، وإذا مُنعنا صبرنا ، فقال إبراهيم : هكذا تفعلُ كلابُ بَلْخ ، قال له شقيقٌ : فعلى ماذا أصَّلتم ؟ قال أصَّلنا[1] على أنا إذا رُزقنا آثرنا ، وإذا مُنِعْنا شكَرنا وحمدنا ، فقام شقيق فجلس بين يدي إبراهيم بن أدهم وقال : أنت أستاذنا .

٤٢٣ - قال محمد بن أبي عمران : سمعتُ حاتماً الأصم ، وكان من جلَّة أصحاب شقيق البلخي ، وسأله رجلٌ فقال : على ما بنيتَ أمرك هذا في

....

٤٢٢ حلية الأولياء ٨ : ٣٧ والمستطرف ١ : ٧٠ وربيع الأبرار ١ : ٦٩٦ - ٦٩٧ وقارن بأنس المحزون : ٥ ب ؛ وشقيق بن ابراهيم البلخي صوفي من مشايخ خراسان صحب إبراهيم بن أدهم وأخذ عنه الطريقة وكان استاذ حاتم الأصمّ ، وكانت وفاته سنة ١٥٣ ؛ انظر وفيات الأعيان ٢ : ٤٧٥ وطبقات السلمي : ٦١ وتهذيب ابن عساكر ٦ : ٣٢٧ .

٤٢٣ نثر الدر ٧ : ٦٦ (رقم : ٤٤) وكتاب الآداب : ٤٨ - ٤٩ وأدب الدنيا والدين : ١١٨ - ١١٩ والبصائر ٣ : ٦٣٥ والمستطرف ١ : ١٤٠ ورحلة النهروالي : ١٥٩ وقارن بما في حلية الأولياء ٨ : ٧٣ وأنس المحزون : ٦٤/أ - ٦٥/أ ؛ وأما حاتم بن عنوان الأصم (ويقال حاتم بن يوسف) فكانت وفاته سنة ٢٣٧ ؛ انظر طبقات السلمي : ٩١ وتاريخ بغداد ٨ : ٢٤١ .

---

١ أصلنا : سقطت من ح .

التوكّل على الله ؟ قال : على خصال أربع : علمتُ أن رزقي لا يأكله غيري فاطمأنّتْ به نفسي ، وعلمتُ أن عليَّ ديناً لا يعمله[1] غيري فأنا مشغولٌ به ، وعلمتُ أن الموتَ يأتيني بغتةً فأنا أبادره ، وعلمتُ أني لا أخلو من عين الله[2] حيثُ كنت فأنا مستحيٍ[3] منه .

٤٢٤ – ومرَّ عصام بن يوسف بحاتم الأصم وهو يتكلَّمُ في مجلسه فقال : يا حاتم تُحْسِنُ تصلِّي ؟ قال : نعم ، قال : كيف تُصَلِّي ؟ قال حاتم : أقوم بالأمر ، وأمشي بالخشية ، وأدخل بالنية ، وأكبر بالعظمة ، وأقرأ بالتوكل[4] والتفكر ، وأركع بالخشوع ، وأسجد بالتواضع ، وأجلسُ للتشهد بالتَّمام ، وأسلِّم بالسبيلِ والسنة ، وأسلّمها بالإخلاص إلى الله ، وأرجع على نفسي بالخوف أخاف أن لا يقبل مني وأحفظه بالجهد إلى الموت ، قال : تكلم فأنت تحسنُ تصلي .

٤٢٥ – قال الفضيل بن عياض : إذا أراد الله أن يُتْحِفَ العبدَ سلَّطَ عليه من يظلمه .

٤٢٦ – وقال : أعلمُ الناسِ بالله أخوفُهُمْ له .

....

٤٢٤ حلية الأولياء ٨ : ٧٤ وصفة الصفوة ٤ : ١٣٥ وقارن بالبصائر ٧ : ٢١٥ .
٤٢٥ حلية الأولياء ٨ : ١٠٤ والمستطرف ١ : ٧٩ – ٨١ وفي فقر الحكماء : ٢١٦ من أقوال سقراط : اذا أراد الله بعبد [.....] سلط عليه من يظلمه ؛ ووضع المحقق لفظة « سوءاً » في ما بين قوسين ، وخفي عليه وجه الصواب .
٤٢٦ قارن بحلية الأولياء ٨ : ١١٠ « رهبة العبد من الله على قدر علمه » .

---

١ ر : أن عملي لا يعمله ؛ ح : لا يعلمه ؛ وفي الحلية : علي فرض لا يؤديه غيري .
٢ ح : لا آخذ من غير الله .
٣ ح : مستح .
٤ الحلية : بالترتيل .

٤٢٧ – قال الفضل بن الربيع : حجَّ هارونُ الرشيد ، فاتاني فخرجتُ إليه مُسْرِعاً فقلت : يا أميرَ المؤمنين لو أرسلتَ إليَّ أتيتك ، فقال : ويحك قد حلّ[١] في نفسي شيء فانظر لي رجلاً أسأله ؛ فقلت : [هاهنا] سفيانُ بن عيينةَ ، فقال : امضِ بنا إليه ، فأتيناه فقرعنا الباب فقال : من ذا ؟ فقلت : أجبْ أمير المؤمنين ، فخرج مسرعاً فقال : يا أميرَ المؤمنين لو أرسلتَ إليَّ أتيتك ، قال : خُذْ لما جئناك له رحمك الله ، فحدَّثه ساعة ثم قال له : عليك دَيْن ؟ قال : نعم ، قال : يا عباسيّ اقضِ دَيْنَهُ ، فلما خرجنا ، قال : ما أغنى عنك[٢] صاحبك شيئاً ، انظر لي رجلاً أسألُهُ ، قلت : ها هنا عبد الرزاق بن هَمَّام ، قال : امضِ بنا إليه ، فأتيناه فكانت حاله كحالِ سفيان بن عيينة ، فقلتُ له : ها هنا الفضيلُ بن عياضٍ ، قال : امض بنا إليه ، فأتيناه فإذا هو قائمٌ يصلّي يتلو آيةً من القرآن يردّدها ، فقرعتُ البابَ فقال : من ذا ؟ فقلتُ : أجبْ أميرَ المؤمنين ، قال : مالي ولأمير المؤمنين ؟ فقلت : سبحان الله أمَا عليك طاعةٌ لبشرٍ ؟ فنزل ففتح البابَ ثم ارتقى إلى الغرفة فأطفأ السراجَ ثم التجأ إلى زاويةٍ من زوايا البيتِ ، فدخلنا فجعلنا نجولُ البيت[٣] عليه بأيدينا ، فسبقت[٤] كف هارون الرشيد إليه قبلي فقال : يا لها من كفٍّ ما أَلْيَنَها إن نَجَتْ من عذاب الله ، فقلت في نفسي ليكلمنَّهُ الليلةَ بكلامٍ من قلبٍ نقيّ ، فقال له : خُذْ لما جئناك له يرحمك الله ، فقال : [إن] عمرَ بن عبد العزيز لما وليَ

....

٤٢٧ حلية الأولياء ٨ : ١٠٥ – ١٠٨ وسراج الملوك : ٥١ والذهب المسبوك : ٢١٢ ومحاضرات الراغب ١ : ٥٣٨ والمصباح المضيء ٢ : ١٥٢ ومحاضرات الأبرار ١ : ١٩٣ – ١٩٤ والمنهج المسلوك : ٤٨ ب والدميري ١ : ١٥٢ .

---

١ الحلية : قد حاك .
٢ عنك : سقطت من ح ، وفي الحلية : عني .
٣ البيت : سقطت من ر ع .
٤ في النسخ : فسقطت .

الخلافة دعا سالَم بن عبد الله ، ومحمد بن كعب القرظي ، ورجاء بن حَيْوَةَ فقال لهم : إني قد ابتليتُ بهذا البلاء فأشيروا عليَّ ، فعدَّ الخلافةَ بلاءً ، وعددتها أنت وأصحابك نعمةً ، فقال له سالم بن عبد الله : إن أردتَ النجاةَ من عذاب الله فَصُمِ الدنيا وليكنْ إفطارك فيها الموت ، وقال له محمد بن كعب : إن أردتَ النجاةَ من عذاب الله فليكنْ كبيرُ المسلمين عندك أباً ، وأوسطهم أخاً ، وأصغرهم ولداً ، فوقِّرْ أباك وأكْرِمْ أخاك وتحنَّنْ على ولدك ، وقال له رجاءُ بن حيوة : إن أردتَ النجاة من عذاب الله فأحبَّ للمسلمين ما تحبُّ لنفسك أو اكره لهم ما تكره لنفسك ، ثم مُتْ إذا شئت فإني أخاف عليك أشد الخوف يوم تزلُّ الأقدام . فهل معك مثل هذا ، أو من يشير عليك[1] بمثل هذا ؟ فبكى هارون بكاءً شديداً حتى غُشيَ عليه ، فقلت : ارفقْ بأمير المؤمنين ، فقال : يا ابن أمِّ الربيع تقتله أنت وأصحابك ، وأرفق به أنا ؟ ! ثم أفاق فقال له : زدني رحمك الله ، فقال : يا أمير المؤمنين ، بلغني أنّ عاملاً لعمرَ بنِ عبد العزيز شكا إليه كثرةَ النوم فكتب إليه عمر : يا أخي أذكّركَ طولَ سَهَرِ أهلِ النار في النار مع خلود الأبد ، فإنه[2] يطرد بك إلى ربك نائماً أو يقظان ، وإياك أن ينصرف بك من عند الله فيكون آخرَ العهدِ وانقطاعَ الرجاء . قال : فلما قرأ الكتابَ طوى البلادَ حتى قدم على عمر ، فقال له : ما أقْدَمَكَ ؟ قال : خلعتَ قلبي بكتابك ، ولا أعودُ لولايةٍ حتى ألقى الله تعالى ، قال : فبكى هارون بكاءً شديداً ، ثم قال له : زدني رحمك الله ، فقال : يا أمير المؤمنين ، إن العباسَ عمَّ المصطفى جاء إلى النبي ﷺ ، فقال : يا رسول الله أمِّرني على إمارة ؟ فقال له النبي ﷺ : إنّ الإمارة حَسْرَةٌ وندامةٌ يومَ القيامة ، فإن استطعتَ أن لا تكونَ أميراً فافعل ، فبكى هارونُ بكاءً شديداً ،

---

١ أشد الخوف . . . عليك : سقط من ح .
٢ ح : فإن ذلك .

وقال له : زدني رحمك الله ، قال : يا حَسَنَ الوجه أنت الذي يسألك الله عن هذا الخلق يوم القيامة ، فان استطعت أن تقيَ هذا الوجه من النار ، فإياك أن تُصبح وتُمسي وفي قلبك غشٌ لأحدٍ من رعيتك ، فإن النبيَّ ﷺ قال : من أصبح لهم غاشاً لم يَرَحْ رائحة الجنةِ ، فبكى هارون وقال له : عليك دَيْنٌ ؟ قال : نعم ، دينٌ لربّي لم يحاسبني عليه ، فالويلُ لي إن سألني ، والويلُ لي إن ناقشني ، والويلُ لي إن لم أُلْهَمْ حُجَّتي ، قال : إنما أعني من دين العباد ؛ قال : إن ربي لم يأمرني بهذا ، إنما أمرني أن أُصدّق وعده وأطيعَ أمرَه ، فقال : ﴿وَمَا خَلَقْتُ الجنَّ والإنسَ إلا لِيَعْبُدُونِ ، ما أُريدُ منهم من رزقٍ وما أريدُ أنْ يُطْعِمونِ ، إنّ اللهَ هُوَ الرزَّاقُ ذو القوةِ المتينُ﴾ (الذاريات : ٥٦ — ٥٨) ، فقال له : هذه ألف دينار خُذْها فأنفقها على عيالك ، وتقوَّ بها على عبادتك ، فقال له : سبحانَ الله أنا أدلُّكَ على طريقِ النجاة وأنت تكافئني بمثلِ هذا ، سلَّمك الله ووفقك ؟ ثم صمتَ فلم يكلّمنا ، فخرجنا من عنده ، فلما صرنا على الباب ، قال هارون : يا عباسي إذا دللتني على رجل فدلّني على مثل هذا ، فهذا سيدُ المسلمين . فدخلتْ عليه امرأة من نسائه فقالت : يا هذا قد ترى ما نحن فيه من ضيقِ الحال ، فلو قبلتَ هذا المال فتفرَّجنا به ، فقال لها : مثلي ومثلكم كمثل قومٍ كان لهم بعيرٌ يأكلون من كَسْبِهِ ، فلما كبر نحروه فأكلوا لحمه ، فلما سمع هارون هذا الكلام قال : ندخلُ فعسى يقبلُ المالَ ، فلما علم الفضيلُ خرجَ فجلس في[1] السطح على باب الغرفة ، فجاء هارون فجلس إلى جنبه فجعل يكلّمه فلا يجيبه ، فبينا نحن كذلك إذ خرجت جاريةٌ سوداءُ فقالت : يا هذا آذيتَ الشيخ منذ الليلة ، فانصرفْ يرحمك الله ، فانصرفنا .

٤٢٨ — قال زهير بن عباد : كان فضيلُ بن عياض ، ووهيبُ بن الورد

---

٤٢٨ حلية الأولياء ٨ : ١٤٣ ؛ وزهير بن عباد رؤاسي كوفي ، حدث بمصر ودمشق عن مالكٍ وابن =

---

١ ح : على .

وعبد الله بن المبارك جلوساً فذكروا الرُّطَبَ ، فقال وهيبٌ : وقد جاء الرطب ؟ فقال ابن المبارك : يرحمك الله ، هذا آخره أولم تأكلْهُ ؟ قال : لا ، قال : ولم ؟ قال وهيب : بلغني أن عامةَ أجنَّةِ مكة من الصوافي والقطائع فكرهتها ، فقال عبد الله : يرحمك الله أو ليسَ قد رُخِّصَ في الشراء من السوق إذا لم تعرفِ الصوافي والقطائع منه وإلاّ ضاق على الناس خبزهم ، أو ليس عامة ما يأتي من قمح مصرَ إنما هو من الصوافي والقطائع ؟ ولا أحسبك تستغني عن القمح فَسَهِّلْ عليك ، قال : فَصُعِقَ ، فقال فضيل لعبد الله : ما صنعتَ بالرجل ؟ فقال ابن المبارك : ما علمتُ أنّ كل هذا الخوف قد أعْطِيَه ، فلما أفاق وهيب قال : يا ابنَ المبارك ، دعني من ترخيصك ، فلا جَرَمَ لا آكلُ من القمح إلاّ كما يأكل المضطر من الميتة ، فزعموا أنه نحل جسمه حتى مات هزالاً .

٤٢٩ — قال عبد الله بن المبارك : رب عملٍ صغير تعظِّمُهُ المنية ، وربَّ عملٍ كبير تصغره المنية .

٤٣٠ — قال محمد بن صبيح بن السماك : كتب إليّ أخٌ من إخواني من أهل بغداد : صفْ ليَ الدنيا ، فكتبت إليه : أما بعدُ فإنه حفَّها بالشهواتِ وملأَها بالآفات ، مَزَجَ حلالَها بالمؤونات ، وحرامَها بالتبعات ، حلالُها حساب وحرامها عذاب [والسلام] .

عيينة وعبد الله بن المبارك وغيرهم ، ووثقه أبو حاتم ، وتوفي سنة ٢٣٨ (تهذيب التهذيب ٣ : ٣٤٤) ؛ ووهيب بن الورد القرشي المكي أبو عثمان أحد الزهاد ، يروي عن عطاء ويروي عنه الفضيل وابن المبارك وله أحاديث ومواعظ وزهد وكانت وفاته سنة ١٥٣ (تهذيب التهذيب ١١ : ١٧٠) .

٤٣٠ حلية الأولياء ٨ : ٢٠٤ والبصائر ٢/ ١ : ١٠٩ ، ومحمد بن صبيح بن السماك كوفي زاهد واعظ ، مولى لبني عجل روى عن الأعمش وجماعة ، وكان كبير القدر دخل على الرشيد فوعظه ، وتوفي سنة ١٨٣ ؛ (انظر عبر الذهبي ١ : ٢٨٧) .

٤٣١ – قال يوسف بن أسباط : لو أنَّ رجلاً في تَرْكِ الدنيا مثلَ أبي ذرّ وسلمان وأبي الدرداء ما قلنا إنه زاهدٌ ، لأن الزهدَ لا يكونُ إلا في الحلالِ المحضِ ، والحلالُ المحضُ لا يُعْرَفُ اليومَ .

٤٣٢ – كان عبد الله بن عبد العزيز العمري يلزمُ الجبَّان[1] كثيراً ، وكان لا يخلو من كتاب يكون معه ينظرُ فيه ، فقيل له في ذلك فقال : إنه ليس شيءٌ أوعظ من قبر ، ولا أسلم من وحدة ، ولا آنس من كتاب .

٤٣٣ – قال بشر بن الحارث : بلغني أن بنتاً لفتح الموصلي عَرِيَتْ ، فقيل له : ألا تطلبُ من يكسوها ؟ قال : أدعها حتى يَرَى الله عُرْيَها وصبري عليها . قال : فكان إذا كانت ليالي الشتاء جمع عيالَهُ ومال[2] بكسائه عليهم ثم قال : اللهم أفقرتني وأفقرتَ عيالي ، وجوّعتني وجوَّعْتَ عيالي ، وأعريتني وأعريتَ عيالي ، بأي وسيلة أتوسَّلُ إليك ، وإنما تفعلُ ذلك بأوليائك وأحبابك ، فهل أنا منهم حتى أفرحَ ؟ .

٤٣٤ – قال بشرُ بن الحارث الحافي : إذا أعجبك الكلامُ فاصمتْ ،

---

٤٣١ عيون الأخبار ٢ : ٣٥٦ وحلية الأولياء ٨ : ٢٠٤ ، ٢٣٨ ، ٣٧٠ (وفي الموضع الثالث يروى عن وكيع) وألف باء ١ : ٤٤٦ ؛ ويوسف بن أسباط الشيباني الكوفي زاهد واعظ يروي عن سفيان الثوري وغيره ، وثقه ابن معين وتوفي سنة ١٩٥ (تهذيب التهذيب ١١ : ٤٠٧) .

٤٣٢ حلية الأولياء ٨ : ٢٨٣ والحيوان ١ : ٦٢ وقارن بما في ربيع الأبرار ١ : ٧٦٩ والعقد ٢ : ٢١٠ وتقييد العلم : ١٤٢ .

٤٣٣ حلية الأولياء ٨ : ٢٩٢ .

٤٣٤ حلية الأولياء ٨ : ٣٤٧ وقارن بما ورد في الحلية ٧ : ٢٨١ على لسان سفيان الثوري وورد في نثر الدرا : ٤٤٥ (من جملة كلمة لعبد الملك بن صالح) وفي نثر الدر أيضاً ١ : ٤١٤ إذا حدث احدكم فاعجبه الحديث فليسكت فان أعجبه السكوت فليتكلم لابن عباس ، وانظر ربيع الأبرار ١ : ٧٨٠ .

---

[1] ح : الجبال ؛ الحلية : كتبه .
[2] الحلية : وقام .

وإذا أعجبك الصمتُ فتكلم . وقد روي هذا الكلام بعينه عن ابن عباس أو غيره .

٤٣٥ – وقال بشر سمعت خالدا الطحانَ وهو يذكُر ويقول : إياكم وسرائرَ الشركِ فقيل : وكيف سرائرُ الشركِ ؟ قال : أن يصلِّيَ أحدكم فيطوِّلَ في ركوعه وسجوده حتى تلحظَهُ الحَدَقُ .

٤٣٦ – وقال بشر : اكتُم حسناتِكَ كما تكتُم سيّئاتِكَ .

٤٣٧ – قال إبراهيم الحربي : حملني أبي إلى بشر بن الحارث فقال : يا أبا نصر ، هذا ابني مُسْتَهْتَرٌ[1] بكتابةِ الحديثِ والعلم ، فقال لي : يا بنيّ هذا العلمُ ينبغي أن تعمل به ، فإن لم تعمل به كله فمن كل مائتين خمسة مثل زكاة الدراهم ، فقال له أبي : يا أبا نصر تدعو له ؟ قال : دعاؤُكَ له أبلغ ، فإن دعاءَ الوالد للولد كدعاءِ النبي لأمته ، قال إبراهيم : فاستحليتُ كلامَهُ واستحسنته ، فأنا مارّ[2] إلى صلاة الجمعة فإذا بشرٌ يصلي في قُبَة الشعر[3] فقمتُ وراءه أركعُ إلى أن نودي بالأذان ، فقام رجلٌ رثّ الحالِ والهيئة ، فقال : يا قوم احذروا أن أكونَ صادقاً وليس مع الاضطرار اختيار ، ولا يسعُ السكوتُ عند العدم ، ولا السؤال مع الوجود ، وثمَّ فاقةٌ رحمكم الله ، قال : فرأيتُ بشراً أعطاه قطعةً وزنها دانق ، قال إبراهيم : فقمتُ إليه فاعطيته درهماً وقلت : أعطني القطعة ، فقال : لا أفعل ، فقلت : هذان درهمان ، فقال : لا

٤٣٥ حلية الأولياء ٨ : ٣٤٣ .
٤٣٦ حلية الأولياء ٨ : ٣٤٧ (وورد أيضاً في الحلية ٣ : ٢٤٠ لأبي حازم) .
٤٣٧ حلية الأولياء ٨ : ٣٤٧ – ٣٤٨ .

١ ح : مشتهراً ؛ الحلية : مشتهر .
٢ ح : ماراً ؛ الحلية : فإذا أنا مار .
٣ ر : الشعراء .

أفعل ، قال : ومعي عشرةُ دراهمَ صحاحاً ، قلتُ : هذه عشرةُ دراهم ، قال لي : يا هذا وأيّ شيء رغبتك في دانقٍ تبذلُ فيه عشرةً صحاحاً ، فقلت : هو رجلٌ صالح ، فقال لي : أنا في معروف هذا أرغبُ ، ولست أستبدلُ النعمَ نقماً ، وإلى أن آكلَ هذا فرجٌ عاجلٌ أو مَنيّةٌ قاضية . قال إبراهيم فقلت : انظروا معروفَ مَنْ بيدِ مَنْ ، وقلت : يا شيخُ دعوةً ، فقال : مَرَّ أحيا الله قلبك ولا أماته حتى يُميتَ جسمك ، وجعلك ممن يشتري نفسه بكلِّ شيء ولا يبيعها بشيء .

٤٣٨ – وروي أن أختَ بشرِ بن الحارثِ قصدت أحمدَ بن حنبل فقالت : إنّا قومٌ نغزل الليل[1] ومعاشُنا منها ، وربما تمرُّ بنا مشاعلُ بني طاهرٍ ولاةِ بغدادَ ونحن على السطح فنغزل في ضوئها الطاقةَ والطاقتين ، أفتحلّه لنا أم تحرِّمه علينا ؟ فقال لها : من أنتِ ؟ قالت : أختُ بشر ، قال : آه يا آلَ بشر لا عدمتكم ، لا أزالُ أسمعُ الورع الصافي من قبلكم .

٤٣٩ – قال معروف لأبي توبة وقد حَضَرَتِ الصلاة : صلِّ بنا ؟ فقال : إن صلّيتُ بكم هذه الصلاةَ لا أصلي بكم الثانية ، فقال معروف : وأنت تطمعُ أن تعيش إلى الصلاة الثانية ؟ ! نعوذ بالله من طولِ الأمل فإنه يمنعُ خيرَ العمل .

٤٤٠ – وعنه قال : إذا أراد الله بعبدٍ خيراً فتح عليه[2] بابَ العمل

٤٣٨ حلية الأولياء ٨ : ٣٥٣ وصفة الصفوة ٢ : ٢٩٥ والمستطرف ١ : ١٤٣ .

٤٣٩ حلية الأولياء ٨ : ٣٦١ وصفة الصفوة ٢ : ١٨٠ ومحاضرات الراغب وربيع الأبرار ٢٢٣/ ب – ٢٢٤/ أ (٢ : ٧٧١) ومعروف هو الكرخي .

٤٤٠ حلية الأولياء ٨ : ٣٦١ والقول في ربيع الأبرار : ٢٥٨ ب (منسوب للأوزاعي) وكذلك في المستطرف ٢ : ٦٢ وأدب الدنيا والدين : ٥٤ وقارن ببهجة المجالس ١ : ٤٢٨ .

١ ح : بالليل .

٢ ح : على يديه .

وأغلقَ عليه باب الجَدَل ، وإذا أراد الله بعبدٍ شراً أغلقَ عنه بابَ العمل وفتح عليه باب الجدل .

٤٤١ – وقيل له في علته : أوصِ[1] ، فقال : إذا متّ فتصدقوا بقميصي هذا فإني أحبُّ أن أخرجَ من الدنيا عريان كما دخلت إليها عريان .

٤٤٢ – قال أحمد بن أبي الحواري : سمعتُ أبا سليمان الداراني يقول : مَنْ وَثِقَ بالله في رزقه زاد في حُسْنِ خلقه ، وأعقبه الحلمَ ، وسخت نفسُهُ في نفقته ، وقلّت وساوِسُهُ في صلاته .

٤٤٣ – قال منصور بن عمار : سبحانَ مَنْ جعل قلوبَ العارفين أوعية الذكر ، وقلوبَ أهلِ الدنيا أوعيةَ الطمع ، وقلوبَ الزاهدين أوعيةَ التوكل ، وقلوبَ الفقراء أوعيةَ القناعة ، وقلوبَ المتوكلين أوْعيةَ الرضا .

٤٤٤ – وقال : سلامةُ النفسِ في مخالفتها ، وبلاؤُهَا في متابعتها[2] .

٤٤٥ – وقال منصور بن عمار : حججتُ حجةً فنزلتُ سكة من سككِ

....

٤٤١ حلية الأولياء ٨ : ٣٦٢ وصفة الصفوة ٢ : ١٨٣ .

٤٤٢ حلية الأولياء ٩ : ٢٥٧ ؛ وأحمد بن أبي الحواري من أهل دمشق صحب ابا سليمان الداراني وسفيان بن عيينة وغيرهما ، وكان زاهداً ورعاً توفي سنة ٢٣٠ (طبقات السلمي : ٩٨) أما أستاذه أبو سليمان الداراني فهو عبد الرحمن بن عطية أو عبد الرحمن بن أحمد بن عطية ، وكانت وفاته سنة ٢١٥ (طبقات السلمي : ٧٥) .

٤٤٣ حلية الأولياء ٩ : ٣٢٧ وطبقات السلمي : ١٣٥ ؛ ومنصور بن عمار أصله من خراسان ، وأقام بالبصرة ، وكان من أحسن الناس كلاماً بالموعظة (انظر تاريخ بغداد ١٣ : ٧١ وطبقات السلمي : ١٣٠) .

٤٤٤ حلية الأولياء ٩ : ٣٢٧ وطبقات السلمي : ١٣٦ .

٤٤٥ حلية الأولياء ٩ : ٣٢٨ .

---

[1] ح : أوصى فقال قد أوصيت . . .

[2] ح : وبلاؤها متابعتها .

الكوفة ، فخرجت في ليلةٍ مظلمة طخياء ، فإذا بصارخٍ يصرخ في جوف الليل وهو يقول : إلهي وعزتك وجلالك ما أردتُ بمعصيتي مخالَفَتَكَ ، ولقد عصيتُكَ إذ عصيتك وما أنا بنكالك جاهلٌ ، ولكنْ خطيئة عرضتْ وأعانني عليها شقائي ، وغرَّني سِتْرُكَ المرخَى عليَّ وقد عصيتُك بجهدي وخالفتك[1] بجهلي ، فالآن من عذابك من يستنقذني ؟ وبحبلِ من أتصلُ إن أنت قطعتَ حبلك مني ؟ واشباباه واشباباه . فلما فرغ من قوله تلوتُ آيةً من كتاب الله عز وجل : ﴿ ناراً وَقُودُهَا الناسُ والحجَارةُ ﴾ (البقرة : ٢٤) الآية ، فسمعت دكة[2] لم أسمعْ بعدها حسّاً ، فمضيتُ ، فلما كان من الغد رجعتُ من[3] مدرجتي فإذا أنا بجنازةٍ قد أُخرجت ، وإذا عجوزٌ قد ذهبت مُنَّتها - يعني قُوّتها - فسألتها عن الميت ولم تكنْ عرفتني ، فقالت : هذا رجلٌ لا جزاه الله خيراً مرَّ بابني البارحةَ وهو قائم يصلّي فتلا آيةً من كتاب الله عز وجل فتفطرتْ مرارته فوقع ميتاً ، رحمه الله .

٤٤٦ - فقد الحسن بن حي شاباً كان ينقطعُ إليه ، فخرج الحسنُ حتى أتى منزله فدقَّ عليه البابَ فخرج إليه الشابّ ، فقال له : يا أخي مالكَ لم أركَ منذ أيام ؟ فقال له : يا أخي إن هذه الدار ليست هي دارَ لقاء ، إنما هي دارُ عملٍ ، واللقاءُ ثَمَّ ، ثم أغلق البابَ في وجهه فما رآه الحسنُ بعد ذلك اليوم حتى أُخْرِجَتْ جنازته .

٤٤٧ - قال محمد الكندي : سمعتُ أشياخنا يقولون : إذا عرض لك

---

٤٤٧ ورد هذا القول مرة في الأدب الصغير (رسائل البلغاء) : ١٤ ومرة في الأدب الكبير : ٩٨ ؛ وهو منسوب لعتبة في ربيع الأبرار : ٢٠١/ أ ولفيثاغور في فقر الحكماء : ٢٠٨ وانظر الحكمة الخالدة : ٧٣ وسيأتي تحت رقم : ٩٣٩ وضمن كلمة نسبت لعلي ولابن المقفع رقم : ١٠٢٦ .

---

١ بجهدي وخالفتك : سقطت من ح .
٢ الحلية : دكدكة .
٣ ح والحلية : في .

أمران لا تدري في أيهما الرشاد ، فانظر أقربهما إلى هواك فخالِفْهُ ، فإن الحقَّ في مخالفةِ الهوى .

٤٤٨ – قال أبو الحسن السري بن المغلّس السقطي ، وهو خال أبي القاسم الجنيد وأستاذه : كلُّ الدنيا فضولٌ إلا خمسَ خصال : خبز يُشبعه ، وماءٌ يرويه ، وثوبٌ يستره ، وبيت يُكِنّه ، وعلمٌ يستعمله .

٤٤٩ – وقال : من استعمل التسويفَ طالتْ حسرتُهُ يومَ القيامة .

٤٥٠ – قال أبو علي الروذباري : في اكتساب الدنيا مذلَّةُ النفوسِ ، وفي اكتساب الآخرة عزها ، فيا عجبا لمن يختارُ المذلّةَ في طَلَبِ ما يفنى ، على العزِّ في طلب ما يبقى .

٤٥١ – وكان يقول : إذا سَكَنَ الخوفُ في القلب لم ينطقِ اللسانُ إلا بما يعنيه .

٤٥٢ – وقال بُدَيلُ بن ميسرةَ العُقَيليّ : من أراد بعمله وَجْهَ الله أقبل الله عليه بوجهه ، وأقبل بقلوبِ العباد إليه ، ومن عَمِلَ لغير الله صرفَ اللهُ عنه وجهه وصرفَ قلوبَ العبادِ عنه .

---

٤٤٨ حلية الأولياء ١٠ : ١١٩ وصفة الصفوة ٢ : ٢١١ .

٤٤٩ حلية الأولياء ١٠ : ١٢٢ .

٤٥٠ حلية الأولياء ١٠ : ٣٥٧ ؛ وأبو علي الروذباري اسمه أحمد بن محمد بن القاسم ، من أهل بغداد ، سكن مصر ومات بها ، وكان عالماً فقيهاً محدثاً متصوفاً توفي سنة ٣٢٢ (تاريخ بغداد ١ : ٣٢٩ وطبقات السلمي ٣٥٤ وعبر الذهبي ٢ : ١٩٥) .

٤٥١ هذا القول للحسن بن أحمد المعروف بابن الكاتب في حلية الأولياء ١٠ : ٣٦٠ .

٤٥٢ حلية الأولياء ٣ : ٦٢ وصفة الصفوة ٣ : ١٨٩ ؛ وبديل محدث بصري وثقه ابن سعد وابن معين والنسائي ، وكانت وفاته سنة ١٣٠ (تهذيب التهذيب ١ : ٤٢٤) .

٤٥٣ – قال أبو يزيدَ البسطاميّ : إنّ في الطاعاتِ من الآفاتِ ما لا تحتاجون معه إلى أن تطلبوا المعاصي .

٤٥٤ – وقال : ما دام العبدُ يظنُّ أنَّ في الخلق من هو شرٌّ منه فهو متكبر .

٤٥٥ – وقال : مَنْ سمع الكلامَ ليتكلَّمَ به مع الناس رَزَقَهُ الله فهماً يكلِّمُ به الناسَ ، ومن سمعه ليعاملَ الله به رزقه الله فهماً يناجي به ربَّهُ .

٤٥٦ – وقال أبو حازم الأعرج : إن عُوفينا من شرِّ ما أُعطينا لم يضرَّنا فَقْدُ ما زُوِيَ عنَّا .

٤٥٧ – قيل لرابعة القيسية[1] : لو كلَّمنا[2] رجالَ عشيرتك فاشتَرَوْا لكِ خادماً تكفيكِ مهنةَ بيتك ، قالت : والله إني لأستحيي أنْ أسْأَلَ الدنيا مَنْ يملكها ، فكيف أسألها من لا يملكها ؟ ! .

٤٥٨ – دخل ناسكٌ على صاحب له وهو يكيدُ بنفسه ، فقال له : طِبْ نفساً فإنك تلقى رحيماً ، قال : أما ذنوبي فأرجو أن يغفرها الله لي ،

---

٤٥٣ حلية الأولياء ١٠ : ٣٦ وصفة الصفوة ٤ : ٩٠ .
٤٥٤ حلية الأولياء ١٠ : ٣٦ وصفة الصفوة ٤ : ٩٠ .
٤٥٥ حلية الأولياء ١٠ : ٣٨ .
٤٥٦ نثر الدر ٧ : ٧٨ (رقم : ١٤١) والبيان والتبيين ٣ : ١٢٦ والبصائر ٢ : ٥٥٣ وشرح النهج ٢ : ٩٤ وصفة الصفوة ٢ : ٨٩ (باختلاف يسير) .
٤٥٧ نثر الدر ٧ : ٦٢ (رقم : ٤) والبيان والتبيين ٣ : ١٢٧ وشرح النهج ٢ : ٩٥ وربيع الأبرار : ٤١٣/أ (٤ : ٣٨٧) « ألا نكلم لك السلطان . . . » .
٤٥٨ البيان والتبيين ١ : ٢١١ ، ٣ : ١٣١ والأجوبة المسكتة رقم : ٨٠١ .

---

١ ح : العدوية .
٢ البيان : كلمت .

وليس اهتمامي إلا لمن أدعُ من بناتي ، قال له صاحبه : الذي ترجُوهُ لمغفرةِ ذنوبك[1] فارْجُهُ لحفظ بناتك .

٤٥٩ – قال بكر بن عبد الله : أَطفئوا نارَ الغضبِ بذكرِ نارِ جهنم .

٤٦٠ – قال ابن أبي عدي : صام داودُ بن أبي هند أَربعين سنةً لا يَعْلَمُ به أهلُهُ[2] وكان خرّازاً يحملُ معه غداءَهُ من عندهم فيتصدّق به في الطريق ، ويرجعُ عِشاءً فَيَفْطِرُ معهم .

٤٦١ – قدم سليمان بن عبد الملك المدينةَ وعمرُ بن عبد العزيز عامِلُهُ عليها ، قال : فصلّى بالناسِ الظهرَ ، ثم فتحَ بابَ المقصورةِ وقد استند إلى المحرابِ ، واستقبل الناسَ بوجهه ، فنظر إلى صفوان بن سليم الزهري عن غير معرفة ، فقال : يا عُمَرُ من هذا ؟ ما رأيت سمتاً أحسن منه ، قال : يا أمير المؤمنين هذا صفوانُ بن سليم ، قال : يا غلام كيسٌ فيه خمسمائة دينار ، فأُتي[3] به فقال لخادمه : تَرَى هذا الرجلَ القائمَ يصلّي ؟ فوصفه للغلام حتى أثبته ، قال : فخرج الغلامُ بالكيسِ حتى جلس إلى صفوان ، فلمّا نظر صفوانُ إليه ركع وسجد ثم سلّم ، فأقبلَ عليه وقال : ما حاجتك ؟ قال : أمرني أميرُ

---

٤٥٩ البيان والتبيين ٣ : ١٤١ وشرح النهج ٢ : ٩٥ .

٤٦٠ حلية الأولياء ٣ : ٩٣ – ٩٤ وصفة الصفوة ٣ : ٢٢١ والشفا : ١١٠ ؛ وداود بن أبي هند محدث بصري روى عن سعيد بن المسيب والشعبي وابن سيرين ومكحول ، وكان ثقة كثير الحديث توفي سنة ١٣٩ وقيل بعد ذلك (طبقات ابن سعد ٧ : ٢٥٥ وتهذيب التهذيب ٣ : ٢٠٤) وابن أبي عدي اسمه محمد واسم أبيه ابراهيم ، مولى لبني سليم ثقة توفي بالبصرة سنة ١٩٤ (طبقات ابن سعد ٧ : ٢٩٢) .

٤٦١ حلية الأولياء ٣ : ١٦٠ – ١٦١ وصفة الصفوة ٢ : ٨٧ .

---

١ ح : ذنبك .
٢ صام . . . أهله : سقط من ر .
٣ ح : فأتني .

المؤمنين ، وهو ذا ينظر إليك وإليَّ ، أن أدفعَ إليك هذا الكيس ، ويقول لك : استعنْ بهذه على زمانك وعلى عيالك ، فقال صفوان للغلام : ليس أنا الذي أُرْسِلْتَ إليه ، قال الغلامُ : ألستَ صفوانَ بن سُلَيم ؟ قال : بلى أنا صفوانُ بن سليم ، قال فإليك أرسلت ، قال : اذهبْ فاستثبتْ فإذا أثبتَّ فهلمَّ ، فقال الغلام : أَمْسِكِ الكيسَ معك وأذهبُ أنا ، قال : لا إذا أمسكتُ فقد أخذت[1] ، ولكن اذهب واستثبتْ وأنا ها هنا جالسٌ ، فولّى الغلام ، وأخذ صفوان نعليه وخرج ، فلم يُرَ بها حتى خرج سليمانُ من المدينة .

٤٦٢ – وكان أبو مسلم الخولاني يقول : كان الناسُ ورقاً لا شَوْكَ فيه ، وأنتم اليومَ شوك لا ورقَ فيه .

٤٦٣ – قال أبو حازم سَلَمةُ بن دينار : عند تصحيح الضمائرِ تُغْفَرُ الكبائرُ ، وإذا عزم العبدُ على تَرْكِ الآثامِ أتته[2] الفتوحُ .

٤٦٤ – وقال : كلُّ نعمةٍ لا تُقَرِّبُ من الله فهي بليةٌ .

٤٦٥ – وقال : قاتلْ هواك كما[3] تقاتلُ عدوَّكَ .

---

٤٦٢ ربيع الأبرار ١ : ٣٩٨ والبيان والتبيين ٣ : ١٢٧ (ونسبه لأبي الدرداء) ٢ : ١٩٧ (لأبي ذر) وصفة الصفوة ١ : ٢٦٢ (لأبي الدرداء) وحلية الأولياء ٢ : ١٢٣ والبصائر ٢ : ٢٠١ ومجموعة ورام ١ : ٧٢ والعزلة : ٨٥ والمستطرف ١ : ١٢٣ (لأبي الدرداء) والايجاز والاعجاز : ٩ والتمثيل والمحاضرة : ٣١ (لأبي ذر) ومحاضرات الراغب ٢ : ٢٧ (لأبي الدرداء) .

٤٦٣ حلية الأولياء ٣ : ٢٣٠ وصفة الصفوة ٢ : ٩٢ .

٤٦٤ حلية الأولياء ٣ : ٢٣٠ وصفة الصفوة ٢ : ٨٩ .

٤٦٥ حلية الأولياء ٣ : ٢٣١ .

---

١ ح : أمسكت فأخذت .

٢ الحلية : أمه .

٣ الحلية : أشد مما .

٤٦٦ - وقيل له : ما مالك ؟ قال : ثقتي بالله ويأسي مما في أيدي الناس .

٤٦٧ - وقال : قليلُ الدنيا يَشْغَلُ عن كثيرِ الآخرة ، وإن كثيرَهَا يُنْسيك قليلَها ، وإن كنتَ تطلبُ من الدنيا ما يكفيك فأدنى ما فيها يُجزيك ، وإن كنتَ لا يغنيك ما يكفيك[1] فليس فيها شيءٌ يُغْنيك .

٤٦٨ - ودخل سليمانُ بن عبد الملك المدينة[2] حاجّاً فقال : هل بها أحدٌ أدرك عِدَّةً من الصحابة ؟ قيل : نعم أبو حازم ، فأرسل إليه ، فلما أتاه قال : يا أبا حازم ما هذا الجفاء ؟

قال : وأيُّ جفاءٍ رأيتَ مني يا أمير المؤمنين ؟ قال : وجوهُ الناسِ أتَوني ولم تأتني ، قال : واللهِ ما عرفتني قبلَ يومي هذا ولا أنا رأيتك فأيُّ جفاء رأيتَ مني ؟ فالتفت سليمان إلى الزهري فقال : أصاب الشيخ وأخطأت أنا ، ثم قال : يا أبا حازم ما لنا نكره الموت ؟ قال : عَمَرْتُمُ الدنيا وخرَّبتم الآخرة ، فتكرهون الخروجَ من العمران إلى الخراب . قال : صدقتَ يا أبا حازم ، ليت

---

٤٦٦ نثر الدر ٧ : ٧١ (رقم : ٨٧) والبيان ٣ : ١٣٩ وعيون الأخبار ٢ : ٣٦٠ وحلية الأولياء ٣ : ٢٣٢ ، ٣ : ١٨٣ والعقد ٣ : ٢٠٥ والأجوبة المسكتة ، رقم : ٨٣٣ وأدب الدنيا والدين : ١٢٠ ومحاضرات الابرار ٢ : ٢٤٤ والشريشي ٣ : ١٢ وصفة الصفوة ٢ : ٨٨ وقارن بشرح النهج ٢ : ٩٤ وربيع الأبرار ٢ : ٨٠٢ وقد مرَّ هذا القول في رقم : ٤٠٧ .

٤٦٧ حلية الأولياء ٣ : ٢٣٢ وبعضه في عيون الأخبار ٢ : ٣٦١ والآمل والمأمول : ٥٥ .

٤٦٨ حلية الأولياء ٣ : ٢٣٤ - ٢٣٧ (وقوله « ما بالنا نكره الموت . . . الخراب » في عيون الأخبار ٢ : ٣٧٠) وانظر سراج الملوك : ٥٠ - ٥١ والذهب المسبوك : ١٦٥ وصفة الصفوة ٢ : ٨٩ . والمصباح المضيء ٢ : ٤٨ - ٥٣ والامامة والسياسة ٢ : ٨٨ - ٩١ ومحاضرات الأبرار ١ : ٣٠١ - ٣٠٤ وأنس المحزون : ٦٦ ب والمنهج المسلوك : ٤٥ ب .

---

[1] فأدنى . . . يكفيك : سقط من ر .

[2] المدينة : سقطت من ح .

شعري ما لنا عند الله غداً ؟ قال : اعرضْ عملك على كتاب الله عز وجل ، قال : أين أجدُهُ في كتاب الله ؟ قال : قال الله : ﴿ إنَّ الأبرارَ لفي نَعيمٍ ، وإنَّ الفُجَّارَ لَفي جَحيمٍ ﴾ (الانفطار : ١٣ – ١٤) ، قال سليمان : فأين رحمة الله ؟ قال : ﴿ قريبٌ مِنَ المُحْسِنينَ ﴾ (الاعراف : ٥٦) قال سليمان : ليتَ شعري كيف العَرْضُ على الله غداً ؟ قال أبو حازم : أما المحسنُ كالغائبِ يقدم على أهله ، وأما المسيءُ كالآبقِ يُقْدَمُ بهِ على مولاه ، فبكى سليمانُ حتى علا نحيبه واشتدَّ بكاؤُهُ ، وقال : يا أبا حازم كيف لنا أن نصلح ؟ قال : تدعون عنكم الصَّلَفَ ، وتقسمون بالسَّوِيَّةِ وتعدلون في القضيَّةِ ، قال : وكيف المأخذُ من ذلك ؟ قال : تأخُذُهُ بحقّهِ وتضعه لحقّه في أهله ، قال : يا أبا حازم من أفضلُ الخلائق ؟ قال : أولو المروءةِ والنهى ، قال : فما أعدلُ العدلِ ؟ قال : كلمةُ صدقٍ عند من ترجوه أو تخافُهُ ، قال : فما أسرعُ الدعاءِ إجابةً ؟ قال : دعاءُ المحسنِ للمحسن[1] ، قال : فما أفضلُ الصدقةِ ؟ قال : جَهْدُ المقلِّ إلى البائس[2] الفقير لا يتبعها منٌّ ولا أذى ، قال : يا أبا حازم من أكيسُ الناس ؟ قال : رجلٌ ظفرَ بطاعة الله فعمل بها ثم دلَّ الناسَ عليها ، قال : فمن أحمقُ الناسِ ؟ قال : رجلٌ اغتاظَ في[3] هوى أخيه وهو ظالمٌ ، فباع آخرته بدنياه ، قال : يا أبا حازم هل لك أن تصحَبَنا وتصيبَ منا ونصيبَ منك ؟ قال : كلاَّ ، قال : ولِمَ ؟ قال : إني أخافُ أن أركنَ إليكم شيئاً قليلاً فيذيقني الله ضعفَ الحياةِ وضعفَ المات ثم لا تكونُ لي منه نصيراً ، قال : يا أبا حازم ارفعْ إليَّ حاجتك ، قال : نعم تُدْخِلني الجنَّةَ وتخرجني من النار ، قال ليس ذلك إليَّ ، قال : فما لي حاجةٌ سواها ، قال : يا أبا حازم فادعُ الله لي ، قال : نعم ، اللهم إن كان سليمان من أوليائك فَيَسِّرْهُ لخيرِ الدنيا والآخرةِ ، وإن كان

---

١ الحلية : للمحسنين .
٢ الحلية : يد البائس .
٣ ر ع : من .

من أعدائِكَ فَخُذْ بناصيته إلى ما تحبُّ وترضَى ، قال سليمان : عظني ، قال : قد أكثرتُ إن كنتَ من أهله ، وإن لم تكن من أهله فماذا حاجتك[1] أن ترمي على قوسٍ ليس لها وَتَر ؟ قال سليمان : يا أبا حازم ما تقول فيما نحن فيه ؟ قال : أوتعفيني يا أميرَ المؤمنين ، قال : بل نصيحةٌ تلقيها إليَّ ، قال : إن آباءكَ غصبوا الناسَ هذا الأمرَ عَنْوةً بالسيف عن غيرِ مشورةٍ ولا إجماعٍ من الناسِ ، وقد قتلوا فيه مقتلةً عظيمةً وارتحلوا ، فلو شعرتَ ما قالوا وقيل لهم ، فقال رجل من جلساء سليمان : بئسَ ما قلتَ ، قال أبو حازم : كذبتَ ، إنَّ اللهَ أخذَ على العلماء الميثاقَ ليبيننَّهُ للناسِ ولا يكتمونه . قال : يا أبا حازم أوصني ، قال : نعم أُوصيك وأوجز ، نَزِّهِ اللهَ وعظِّمْهُ أن يراكَ حيث نهاك أو يفقدَكَ حيث أمركَ ، ثم قام ، فلما ولّى قال : يا أبا حازم هذه مائةٌ أَنفقها ولك عندي أمثالُها كثيرٌ ، فرمى بها وقال : ما أرضاها لك فكيف أرضاها لنفسي ، إني أعيذُكَ باللهِ أن يكونَ سؤالكَ إيَّايَ هَزْلاً وردّي عليك بذلاً ، إن موسى بن عمران عليه السلام لما ورد ماء مدين : ﴿قال ربِّ إنِّي لِمَا أَنزلتَ إليَّ مِنْ خَيْرٍ فقير﴾ (القصص : ٢٤) فسأل موسى ربَّهُ ولم يسألِ الناسَ ، ففطنتِ الجاريتان ولم يفطن الرِّعاءُ لما فطنتا له ، فأتتا أباهما ، وهو شعيبٌ عليه السلام ، فاخبرتاه خبره ، قال شعيب : ينبغي أن يكونَ هذا جائعاً ، ثم قال لاحداهما : اذهبي ادعيه ، فلما أتته أَعظمته وغطَّت وجهها ثم قالت : (إنَّ أَبي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ) فلما قالت : ليجزيك ﴿أجْرَ ما سقيت لنا﴾ (القصص : ٢٥) كرهَ موسى عليه السلام ذلك ، وأرادَ أن لا يتبعَها ولم يجد بدّاً من أن يتبعها[2] لأنه كان في أرضِ مَسْبَعَةٍ وخوفٍ ، فخرج معها وكانت امرأةً ذاتَ عَجُزٍ ، وكانت الرياحُ تَضْرِبُ ثوبَها فتصفُ لموسى عليه السلام عَجُزَها فيغضُّ مرَّةً وَيُعرِضُ أُخرى ، فقال : يا

١ ح والحلية : فما حاجتك .
٢ ولم يجد . . . يتبعها : سقط من ح .

أمةَ الله كُوني خلفي ، فدخلَ إلى شعيب والعشاءُ مهيأ ، فقال : كُلْ ، فقال موسى : لا ، قال شعيب : ألستَ جائعاً ؟ قال : بلى ولكنني أنا من أهل بيتٍ لا نبيع شيئاً من عملِ الآخرة بملء الأرض ذهباً ، وأخشى أن يكونَ هذا أجْرَ ما سقيتُ لهما . قال شعيب لا يا شابّ ، ولكن هذا عادتي وعادة آبائي ، قِرَى الضيفِ وإطعامُ الطعام ، قال : فجلس موسى فأكل ، فإن كانت هذه المائة دينار عوضاً مما قد حدثتك فالميتةُ والدمُ ولحمُ الخنزير في حال الاضطرار أحلُّ منه ، وإن كانت من مالِ المسلمين فلي فيها شركاءُ ونظراءُ إن وازيتهم وإلاَّ فلا حاجةَ لي فيها . إن بني إسرائيل لم يزالوا على الهدى والتُّقى ، حيث كان أمراؤُهُم يأتون إلى علمائهم رغبةً في علمهم ، فلمَّا نكسوا وتعسوا وسقطوا من عين الله وآمنوا بالجِبْتِ والطَّاغُوتِ ، كان علماؤهم يأتون إلى أمرائهم ، وشاركوهم في دنياهم وشركوا معهم في فتنتهم . قال ابن شهاب : يا أبا حازم ، وإيايَ تعني أو بي تعرّض ، قال : ما إياك اعتمدتُ ، ولكن هو ما تَسْمَعُ ، قال سليمان : يا ابنَ شهاب تعرفه ؟ قال : نعم جاري منذ ثلاثين سنة ما كلَّمته كلمة واحدة[1] قط ، قال أبو حازم : إنك نسيتَ الله فنسيتني ، ولو أحببتَ الله لأحببتني ، قال ابن شهاب : يا أبا حازم تشتمني ؟ قال سليمان : ما شتمك ولكن أنت شتمت نفسك ، أما علمتَ أن للجارِ على الجار حقاً كحقِّ القرابة ؟ فلما ذهب أبو حازم قال رجلٌ من جلساءِ سليمان : يا أميرَ المؤمنين تحب أن يكون الناسُ كلهم مثل أبي حازم ؟ قال : لا .

٤٦٩ – جاء ابن[2] لسليمان بن عبد الملكِ حتَّى جلَسَ إلى جنبِ طاووسَ

....

٤٦٩ حلية الاولياء ٤ : ١٦ . وصفة الصفوة ٢ : ١٦٢ والأجوبة المسكتة رقم : ٧٨٩ .

---

١ واحدة : سقطت من ح والحلية .

٢ يا أمير . . . جاء ابن : ورد بخط مختلف في هامش ح .

ابنِ كيسانَ ، فلمْ يلتفِتْ إليه فقيل له : جلس إليك ابنُ أميرِ المؤمنينَ فلم تلتفِتْ إليه ، فقال : أردتُ أنْ يعلمَ أنَّ لله عباداً يَزْهَدُونَ فيما في يديه .

٤٧٠ – قال مورق العجليّ : ضاحك[1] معترفٌ بذنبه خيرٌ من باكٍ مُدِلٍّ على ربه .

٤٧١ – استقبل عامرَ بن عبد قيس[2] رجلٌ في يوم ِ حَلْبَةٍ ، فقال : مَنْ سَبَقَ يا شيخُ ؟ قال : المقرَّبونَ .

٤٧٢ – قال محمد بن واسع : ما آسى من[3] الدنيا إلا على ثلاث ، بلغةٌ من عيشٍ ليس لأحدٍ عليَّ فيها منّةٌ ولا لله عليَّ فيها تَبِعَةٌ ، وصلاةٌ في جماعةٍ أُكْفَى سهوَهَا وَيُدْخَرُ لي أَجْرُهَا ، وأخٌ إذا ما اعوججتُ قوَّمني .

٤٧٣ – قال مكحول : إنْ كان في الجماعة الفضيلة[4] ، فإنَّ في العزلةِ السلامة .

---

٤٧٠ نثر الدر ٧ : ٦٣ (رقم : ١٣) والبيان والتبيين ٢ : ١٩٨ ، ٣ : ١٥٨ وأدب الدنيا والدين : ١٠٥ والمستطرف ١ : ٢٧ وورد في فقر الحكماء : ٢٧٩ منسوباً لبطليموس على النحو الآتي : نائم (؟) مقر بذنبه خير من ضال مدل على ربه (فتأمل دقة التحقيق) وجاء في محاضرات الراغب ٢ : ٤١١ ضحك العبد وهو مشفق من ذنبه خير من بكائه وهو مدل على ربه .

٤٧١ البيان والتبيين ٣ : ١٦٠ وعيون الأخبار ٢ : ٣٧٠ وقد ورد في البيان ٢ : ٢٨٢ بصورة أتم منسوباً إلى بلال ، وهذا هو الذي مرَّ آنفاً رقم : ٢٩٧ .

٤٧٢ البيان والتبيين ٣ : ١٦٢ وصفة الصفوة ٣ : ١٩٤ والبرصان : ٢٦٦ – ٢٦٧ ونثر الدر ٤ : ٥٠ .

٤٧٣ البيان والتبيين ٣ : ١٦٨ ، ١٨١ وحلية الأولياء ٤ : ١٨١ وبهجة المجالس ١ : ٦٦٩ .

---

١ ضاحك : سقطت من ح .
٢ ح : عامر بن قيس .
٣ ح : على .
٤ ر : الفضل (وهي إحدى روايتي البيان) .

٤٧٤ – قال واصل بن عطاء : المؤمنُ إذا جاعَ صَبَرَ وإذا شبع شكر .

٤٧٥ – قال الحسن : إنكم ما تنالون ما تُحِبُّونَ إلا بتركِ ما تشتهون ، ولا تدركون ما تأملون إلاَّ بالصبر على ما تكرهون .

٤٧٦ – وقال : إنَّ أهلَ الدنيا وإن دَقْدَقَتْ بهم الهماليجُ ووطىء الناسُ أعقابهم ، فإنّ ذُلَّ المعصية في قلوبهم .

٤٧٧ – وقال : لا تزولُ قدما ابنِ آدم حتى يُسْأَلَ عن ثلاثٍ : شبابه فيم أبلاه ، وعمره فيم أفناه[1] ، وماله فيم أنفقه ومن أين اكتسبه .

٤٧٨ – قال محمد بن عمرو بن علقمة : سمعتُ عمر بن عبد العزيز يخطبُ الناسَ وهو يقولُ : ما أَنْعَمَ اللهُ على عبدٍ بنعمةٍ فانتزعها منه فعاضه في ذلك الصبر إلا كان ما عاضه الله أفضلَ مما نزع ، ثم قرأ : ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسابٍ﴾ (الزمر : ١٠) .

٤٧٩ – وكتب عمر إلى الجرّاح بن عبد الله الحكمي ، وهو عامله : إن استطعت أن[2] تترك مما أحلَّ الله لك ما يكونُ حاجزاً بينك وبين ما حرَّم الله فافعل ، فإنه من استوعب الحلالَ كلَّهُ تاقتْ نفسه إلى الحرام .

....

٤٧٤ البيان والتبيين ٣ : ١٦٩ .
٤٧٦ البيان والتبيين ٣ : ١٦٧ والعقد ٣ : ٢٠٢ وربيع الأبرار ١٧٦/أ .
٤٧٧ البيان والتبيين ٣ : ١٢٥ وبهجة المجالس ١ : ٣٩٤ ورفعه في أدب الدنيا والدين : ١١٩ وفي أمالي الطوسي ٢ : ٢٠٦ «حتى يسأل عن أربع» وأمثال الماوردي : ٩٤ ب .
٤٧٨ البيان والتبيين ٣ : ١٤٢ وحلية الأولياء ٥ : ٢٩٨ وسراج الملوك : ١٦٨ ونثر الدر ٢ : ١٢٧ والتعازي والمراثي : ٦٣ .
٤٧٩ البيان والتبيين ٣ : ١٧٠ وأدب الدنيا والدين : ٢١٣ ونثر الدر ٢ : ١٢٧ ، ١٢٩ .

---

١ وعمره فيم أفناه : سقط من ر .
٢ استطعت أن : سقطت من ح .

٤٨٠ – وقال عمر لخالد بن صفوان : عظني وأوجز ، فقال خالد : يا أميرَ المؤمنين إن أقواماً غَرَّهُمْ سِتْرُ اللهِ وفتنهم حسنُ الثَّناء فلا يغلبنَّكَ جهلُ غيرِكَ بك عِلْمَكَ بنفسكَ ، أعاذنا الله وإياك أن نكون بالستر مغرورين ، وبثناء الناس مسرورين ، وعمَّا افترض الله تعالى متخلفين ومقصرين ، وإلى الأهواء مائلين ؛ فبكى ثم قال : أعاذنا الله وإياك من اتباع الهوى .

٤٨١ – قال جحدر بن ربيعة العُكْليّ : [من الطويل] .

إذا انقطعت دنيا الفتى وأجنَّهُ من الأرضِ رمسٌ ذو ترابٍ وجندلِ
رأى أنَّما الدنيا غرورٌ وأنما ثوابُ الفتى في صبرِهِ والتوكل

٤٨٢ – وقال الأخطل : [من الكامل] .

والناسُ همّهم الحياةُ ولا أرى طولَ الحياةِ يزيدُ غيرَ خَبالِ
وإذا افتقرتَ إلى الذخائرِ لم تجدْ ذُخْراً يكونُ كصالح الأعمال

٤٨٣ – وقال آخر : [من الطويل] .

يعلَّلُ والأيامُ تَنْقُصُ عمرَهُ كما تنقصُ النيرانُ من طَرَفِ الزَّنْدِ

٤٨٤ – وقال آخر : [من الطويل] .

....

٤٨٠ حلية الأولياء ٨ : ١٨ وسيرة عمر (ابن الجوزي) : ١٣٧ – ١٣٨ والمصباح المضيء ٢ : ٨٩ – ٩٠ .

٤٨٢ ديوان الأخطل : ١٥٨ والحماسة البصرية ٢ : ٤١٩ .

٤٨٤ البيان والتبيين : ١٧٩ وعيون الأخبار ٣ : ٦٦ واللسان (قبر) والحماسة ١ : ٣٦٨ (شرح المرزوقي : ٨٩١) وأنس المحزون : ١٩/أ – ب والشعر لعبد الله بن ثعلبة الحنفي ؛ ونسب لأعرابي في شرح النهج ٧ : ٢٣٥ .

لكلِّ أناسٍ مَقْبَرٌ بفنائهم فهم ينقصونَ والقبورُ تزيدُ
همُ جيرةُ الأحياءِ أما محلُّهُمْ فدانٍ ولكنَّ اللقاءَ بعيد

٤٨٥ – وقال بشار : [من الخفيف] .

كيف يبكي لمحبَسٍ في طُلولٍ من يُبكِّي لحبسٍ يومٍ طويلِ
إنَّ في البعثِ والحسابِ لشغلاً عن وقوفٍ برسمِ دارٍ مَحيل

٤٨٦ – وقال[1] آخر : [من الرجز] .

كل امرىء مصبّح في أهلِهْ والموتُ أدنى من شِراكِ نَعْلِهْ

٤٨٧ – وقال عروة بن أذينة : [من الوافر] .

نُراعُ إذا الجنائزُ قابلتنا ويحزننا بكاءُ الباكياتِ
كروعةِ ثَلَّةٍ لمغارِ سَبْعٍ فلمَّا غاب عادت راتعات

٤٨٨ – وكان محمد بن إدريس الشافعي رضي الله عنه من زهاد الفقهاء ، روي عنه أنه قال : ما حلفتُ بالله قطّ لا صادقا ولا كاذباً .

٤٨٩ – وروي عنه أنه كان يقسمُ الليلَ ثلاثةَ أجزاء : ثلثٌ للعلم ، وثلثٌ

٤٨٥ ديوان بشار (جمع العلوي) : ١٨٩ والبيان ٣ : ١٩٧ وزهر الآداب : ٤٢٤ والمحاسن والأضداد : ١١٩ .
٤٨٦ البيان والتبيين ٣ : ١٨٢ ، وألف باء ١ : ٢٩١ (يردده أبو بكر حين أصابته الحمى) .
٤٨٧ البيان والتبيين ٣ : ٢٠١ والحيوان ٦ : ٥٠٧ وعيون الأخبار ٣ : ٦٢ وأمالي المرتضى ١ : ٤١٥ وشعر عروة : ٣٠٩ وورد البيتان في الزهرة ٢ : ٨٨ لأبي بكر العرزمي .
٤٨٨ حلية الأولياء ٩ : ١٢٨ ، ١٣٥ ومناقب الشافعي ٢ : ١٦٤ .
٤٨٩ حلية الأولياء ٩ : ١٣٥ وصفة الصفوة ٢ : ١٤٤ ومناقب الشافعي ٢ : ١٥٧ .

١ سقطت هذه الفقرة من ر .

للصلاة ، وثلثٌ للنوم .

٤٩٠ – أما أبو حنيفةَ فكان يحيي نصفَ اللَّيل ، فلم يزلْ بعد ذلك يحيي كلَّ الليل ، وقال : أنا أستحيي من الله أن أوصَفَ بما ليس فيَّ من عبادته .

٤٩١ – وقال الربيع : كان الشافعيّ يختُم القرآن في شهرِ رمضان ستين مرَّةً كل ذلك في الصلاة .

٤٩٢ – وقال الشافعيُّ : ما شبعتُ منذ ستَّ عَشْرَةَ سنةً ، لأن الشبعَ يُثْقِلُ البدنَ ، ويزيلُ الفطنَةَ ، ويجلبُ النومَ ، وَيُضْعِفُ صاحِبَهُ عن العبادة .

٤٩٣ – وسئل عن مسئلة فسكت فقيل له : ألا تجيبُ رحمك الله ؟ فقال : حتى أدري الفضل في سكوتي أو في الجواب .

٤٩٤ – وروي عن عبد الله بن محمد البلوي قال : كنت أنا وعمر بنُ نُباتَةَ جلوساً نتذاكرُ العبَّادَ والزهَّادَ فقال لي عمر : ما رأيتُ أورعَ ولا أفصَحَ من محمد بن إدريس الشافعي ، خرجتُ أنا وهو والحارثُ بن لبيد إلى الصَّفا ، وكان الحارثُ تلميذاً لصالح المرّي ، فافتتح يقرأ وكان حَسَنَ الصوتِ ، فقرأ : ﴿ هذا يَوْمُ لا يَنْطِقُونَ ولا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ ﴾ (المرسلات : ٣٥–٣٦) فرأيتُ الشافعيَّ وقد تغيَّر لونُهُ واقشعرَّ جلده ، فاضطرب اضطراباً شديداً وخرَّ مغشياً عليه ، فلمَّا أفاق جعل يقول : أعوذُ بكَ من مقام الكذابين ، وإعراضِ

---

٤٩٠ في تهجد أبي حنيفة قارن بما ورد في مناقب ابي حنيفة ١ : ٢٠٩ ، ٢١٤ .

٤٩١ حلية الأولياء ٩ : ١٣٤ وصفة الصفوة ٢ : ١٤٥ (والربيع هو ابن سليمان) والشريشي ٤ : ٩٠ وربيع الأبرار ٢ : ٨٠ .

٤٩٢ حلية الأولياء ٩ : ١٢٧ والشريشي ٤ : ٩٠ وقارن بمناقب الشافعي ٢ : ١٦٦ .

٤٩٤ مناقب الشافعي ٢ : ١٧٦ ، ١٧٧ .

الغافلين ، اللهم لكَ خَضَعَتْ قُلُوبُ العارفين ، وذلَّتْ هيبة المشتاقين ، إلهي هبْ لي جودَكَ وجللني بسترك ، واعفُ عن تقصيري بكرم وَجْهِكَ ، قال : ثم قمنا وانصرفنا ، فلمّا دخلتُ بغداد ، وكان هو بالعراق ، فقعدتُ على الشطِّ أتوضأ للصلاة إذ مرَّ بي رجلٌ فقال لي : يا غلامُ أَحْسِنْ وضوءَكَ أحسنَ اللهُ إليكَ في الدنيا والآخرة ، فالتفتُّ فإذا أنا برجلٍ يتبعه جماعة ، فأسرعت في وضوئي وجعلت أقفو أثرهُ ، فالتفت إليَّ فقال : هل لكَ من حاجةٍ ؟ فقلت : نعم تُعَلِّمني مما علَّمكَ اللهُ شيئاً ، فقال لي : اعلم أنَّ من صَدَقَ الله نجا ، ومن أشفقَ على دينه سَلِمَ من الردى ، ومن زهد في الدنيا قرَّتْ عيناهُ بما يرى من ثواب الله غداً ، أفلا أزيدك ؟ قلتُ : بلى ، قال : من كان فيه ثلاثُ خصالٍ فقد استكمل الإيمان : من أَمَرَ بالمعروفِ وائتمرَ ، ونهى عن المنكر وانتهى ، وحافظ على حدودِ اللهِ تعالى ؛ ألا أزيدك ؟ قلتُ : بلى ، قال : كنْ في الدنيا زاهداً ، وفي الآخرةِ راغباً ، واصدقِ اللهَ في جميعِ أمورِكَ تنجُ مع الناجين ، ثم مضى فسألتُ عنه من هذا ؟ فقالوا : هو الشافعي .

٤٩٥ — وسئلَ عن الرياء فقال على البديهة : الرياء فتنةٌ عقدها الهوى حيالَ أبصارِ قلوبِ العلماءِ ، فنظروا إليها بسوءِ اختيار النفوسِ فأحبطت أعمالهم .

٤٩٦ — وقال الشافعي رضي الله عنه أيضاً : إذا خفتَ على عملكَ العُجْبَ فاذكر رضا مَن تطلب ، وفي أي نعيم ترغب ، وأي عقابٍ ترهب ، وأيّ عافية تشكر ، وأي بلاءٍ تذكر ، فإنك إذا فكرت في واحدٍ من هذه الخصالِ صَغُرَ في عينك عملك .

٤٩٧ — وكان الشافعيُّ ممن يريدُ بالفقهِ وَجْهَ اللهِ لا السمعةَ[1] والرئاسة ،

٤٩٧ قارن بصفة الصفوة ٢ : ١٤٢ وتقييد العلم : ١٩ .

١ ح : لا لأجل السمعة .

ولذلك قال : وددتُ أنَّ الناس انتفعوا بهذا العلم وما نُسِبَ إليَّ منه شيء .

٤٩٨ – وقال : ما كلَّمْتُ أحداً قطّ إلاَّ أحببتُ أن يُوَفَّقَ وَيُسَدَّدَ وَيُعَانَ ويكونَ عليه رعايةٌ من الله عز وجل وَحِفْظٌ ، وما كلمتُ أحداً قط وأنا أبالي أن يبيِّنَ الله الحق على لساني أو على لسانه .

٤٩٩ – وكان أبو حنيفة رضي الله عنه طويلَ الصمتِ دائمَ الفكرِ قليلَ المحادثة للناس ؛ وذكر عند ابن المبارك فقال : أتذكرون رجلاً عُرِضَتْ عليه الدنيا بحذافيرها ففرَّ منها .

٥٠٠ – قال الربيع بن عاصم : أرسلني يزيدُ بن عمرَ بن هبيرة فقدمتُ بأبي حنيفة عليه ، فأراده على بيتِ المالِ فأبى فضربه عشرين سوطاً .

٥٠١ – وقيل لأبي حنيفة : قد أمرَ لك أبو جعفر أمير المؤمنين بعشرة آلاف درهم ، قال : ما رَضِيَ أبو حنيفة . فلما كان في اليوم الذي توقَّعَ أن يؤتى بالمالِ صلَّى الصبح ثم تغشَّى بثوبِهِ فلم يتكلَّم ، فجاء رسول الحسن بن قحطبة بالمالِ فدخل عليه فلم يكلّمه ، فقال من حضر : ما يكلّمنا إلا بالكلمةِ بعد الكلمة ، أي هذه عادته ، فقال : ضعوا المال في هذا الجراب في زاوية البيت ، ثم أوصى أبو حنيفة بعد ذلك[1] بمتاع بيته ، فقال لابنه : إذا متُّ فادفنوني ، وخذ[2] هذه البدرة واذهب بها إلى الحسن بن قحطبة فقل له : هذه

---

٤٩٨ صفة الصفوة ٢ : ١٤٢ وربيع الأبرار ٢٤٨/أ والشريشي ٤ : ٩٠ .
٤٩٩ مناقب أبي حنيفة ١ : ١٨٩ وقارن بما ورد فيه ١ : ١٨١ – ١٨٢ .
٥٠٠ مناقب أبي حنيفة للمكي ١ : ٢٧٣ – ٢٧٤ وربيع الأبرار ٣ : ٦٠٥ .
٥٠١ قارن بمناقب أبي حنيفة للكردري ٢ : ٢٤٤ وانظر ربيع الأبرار : ٢٤٨/أ .

---

١ بعد ذلك : سقطت من ر .
٢ ح : وخذو .

وديعتُكَ التي أودعتها أبا حنيفة ، قال ابنه : ففعلت ذلك فقال الحسن : رحمةُ اللهِ على أبيك لقد كان شحيحاً على دينه .

٥٠٢ – قال حكيم : الدنيا تراد لثلاثة أشياء : العز والغنى والراحة ، فمن زهد فيها عزَّ ، ومن قنع استغنى ، ومن ترك السعيَ استراح .

٥٠٣ – وقيل للحسن إن أبا ذرٍّ كان يقول : الفقرُ أحبُّ إليَّ من الغنى والسقمُ أحبُّ إليَّ من الصحة . فقال الحسن : رحمَ اللهُ أبا ذر ، أما أنا فأقول : من اتكل على حُسْنِ الاختيار من الله لم يتمنَّ أنه في غير الحالِ التي اختارها الله له .

٥٠٤ – زُفَّتْ مُعاذةُ إلى صلة بن أشيم ، فبات ليلةَ الزفاف يتهجد ، فقيل له فقال : أُدخلتُ بيتاً فذكرتُ النار ، يعني الحمام ، ثم أُدخلتُ بيتاً فذكرت الجنة يعني بيتَ العروس ، فما زال فكري فيهما حتى أصبحتُ .

٥٠٥ – كان عبد الله بن مرزوق من ندماءِ المهدي ، فسكر يوماً ففاتته الصلاة ، فجاءته جاريةٌ بمجمرةٍ فوضعتها على رجله ، فانتبه مذعوراً ، فقالت : لم تصبر على نار الدنيا فكيف تصنع بنارِ الآخرةِ ؟ فقام وقضى الصلاة وتصدَّقَ بما معه وذهب يبيعُ البقلَ ، فدخل عليه فضيل بن عياض[1] وابن عيينة

---

٥٠٢ البصائر ٧ : ٩٩ وربيع الأبرار ١ : ٤٥ وغرر الخصائص : ١٠٧ .

٥٠٣ حلية الأولياء ١ : ١٦٢ وربيع الأبرار : ٤٠٨ ب والحكمة الخالدة : ١١٥ وقارن بقول لأبي ذر اذ صرح أنه يحب ثلاثة : الفقر والسقم والموت وتعليق لدهثم في البيان ٣ : ١٥٣ وانظر العقد ٣ : ١٩٦ حيث يتحدث أبو هريرة عن ثلاث يكرههن الناس وهو يحبهن .

٥٠٤ قارن بصفة الصفوة ٣ : ١٤١ وربيع الأبرار : ٣٨٨ ب . (٤ : ٢٨٥) .

٥٠٥ ربيع الأبرار : ٤٠٩/أ (٤ : ٣٧٢) والمستطرف ١ : ٦٨ .

---

١ بن عياض : لم ترد في ر .

فإذا تحتَ رأسِهِ لَبِنَةٌ وما تحت جنبه شيءٌ فقالا : إنه لم يَدَعْ أحدٌ شيئاً إلاَّ عوَّضَهُ الله منه بدلاً ، فما عوَّضَكَ ما تركت له ؟ قال : الرِّضا بما أنا فيه . قال سفيان ابن عيينة : ما من عملي شيءٌ أرجى عندي من بُغْضِ هؤلاء ، قال الفضيل : رجلٌ لا يخالطُ هؤلاء ولا يزيدُ على المكتوبة أفضلُ عندنا من رجلٍ يقومُ الليلَ ويصومُ النهارَ ويحجُّ ويعتمرُ ويجاهد في سبيل اللهِ ويخالطهم .

٥٠٦ – صحب رجلٌ الربيع بن خثيم فقال : إني لأرى الربيع لم يتكلَّمْ منذ عشرين سنةً إلا بكلمةٍ تَصْعَدُ ؛ وكان لا يتكلم كلمة[١] في الفتنةِ ، فلمَّا قتل الحسينُ قالوا ليتكلمنَّ اليومَ ، فقالوا : يا أبا يزيدَ قتل الحسين[٢] فقال : أَوَقَدْ فعلوا : ﴿ اللَّهُمَّ فاطِرَ السمواتِ والأرضِ عالمَ الغيبِ والشَّهادةِ أنت تحكُمُ بين عبادِكَ فيما كانوا فيه يَخْتَلِفُون ﴾ (الزمر : ٤٦) ثم سكت .

٥٠٧ – كان[٣] وكيع يقول : ما خطوتُ للدنيا منذ أربعين سنة ، ولا سمعتُ حديثاً قطّ فنسيته ، قيل وكيف ذاك ؟ قال : لأنّي لا أسمعُ شيئاً إلا عملتُ به .

٥٠٨ – وكان يزيدُ بن أبان الرقاشي من أصحابِ الحسنِ وأَنسٍ يبْكي

---

٥٠٦ البيان والتبيين ٣ : ١٦٠ وحلية الأولياء ٢ : ١٠٩ ، ١١٠ ، ١١١ وصفة الصفوة ٣ : ٣٢ وربيع الأبرار ١ : ٧٧٢ والبصائر ٢ : ٥٠٨ وشرح النهج ٧ : ٩٣ .

٥٠٧ ربيع الأبرار ٢٧٧/أ ؛ ووكيع بن الجراح كان أعجوبة في قدرته على الحفظ مع النسك والتعفف ، وله مؤلفات عديدة ، وكانت وفاته سنة ٢٠٦ (تهذيب التهذيب ١١ : ١٢٣ – ١٣١) .

٥٠٨ العقد ٣ : ١٩٨ وصفة الصفوة ٣ : ٢١١ وربيع الأبرار : ٢٩١ ب ؛ وكان يزيد بن أبان الرقاشي البصري قاصاً زاهداً بكاءً وفي حديثه ضعف ، وتوفي ما بين ١١٠ – ١٢٠ (تهذيب التهذيب ١١ : ٣٠٩ – ٣١١) .

---

١ كلمة : سقطت من ر .

٢ قالوا . . . الحسين : سقطت من ر .

٣ ح : فكان .

عامَّةَ ليلِهِ ونهارِهِ حتى سقطتْ أشفارُ عينيه ، فقال له ابنه : لو خُلِقَتِ النارُ لأجلِكَ ما زدتَ ما تصنعُ ، فقال : هل خُلِقَتْ النَّارُ إلا لي ولأمثالي .

٥٠٩ – حاك مجمع التيمي ثوباً قد تنوَّق فيه فباعه فردَّ عليه بعيبٍ فبكى ، فقال له المشتري : لا تبكِ فقد رضيتُ به ، فقال : ما أبكاني إلاَّ أني[1] تنوَّقْتُ فيه فَرُدَّ بالعيبِ ، فأخافُ أن يردَّ عليَّ عملي الذي عملته في أربعين سنة .

٥١٠ – كان عمر بن حبيب إذا فرغ من تهجده قال : الرواحَ الرواحَ ، السباقَ السباقَ ، سُبقْتُمْ إلى الماءِ والظلِّ ، من يُسْبَقْ إلى الماء يظمأ ، ومن يُسْبَقْ إلى الظلِّ يَضْحَ .

٥١١ – وكان في بستانٍ له مع غلامه فأذَّنَ المؤذن فقال الغلام : اللهُ أكبر الله أكبر ، فقال : سبقتني إليها ، أنت حرٌّ ولك هذه النخلة .

٥١٢ – قال جعفر بن عبد القادر المقدسي : سألتُ جعيلا عن حدّ الزهد؟ فقال : استصغارُ الدنيا ، فلما وليتُ دعاني فقال : بل هو محوُ الدنيا من القلب .

٥١٣ – قال سُكَين بن موسى : كنت مجاوراً بمكة ، وكان فيها مجنون

---

٥٠٩ مجموعة ورام ١ : ٤٢ وربيع الأبرار : ١٩٢/أ ؛ وهو مجمع بن صمغان التيمي صاحب سفيان الثوري ؛ كان زاهداً عابداً ثقة (حلية الأولياء ٥ : ٨٩) .

٥١٠ ربيع الأبرار : ٢٥٩ ب ؛ وكان عمر بن حبيب المكي قاصاً سكن اليمن ، روى عن عطاء والزهري وكان حافظاً متقناً (تهذيب التهذيب ٧ : ٤٣١) .

٥١١ ربيع الأبرار : ٢٥٩ ب .

---

١ أني : سقطت من ح .

ينطق بفنون الحكمة ، فقلت : أين تأوي بالليل ؟ فقال : إلى دار الغرباء ، قلت : ما أعرف بمكة دار الغرباء ، قال : سكني تلك المقابر ، قلت : ما تستوحشُ في الليل وظلمته ؟ قال : إذا ذكرت القبر ووحشته هان عليَّ الليلُ وظلمته .

٥١٤ – قيل : الزهادةُ في الدنيا قِصَرُ الأملِ ، لا أكلُ الغليظِ ولا لبسُ السَّمَلِ[١] .

٥١٥ – قيل للحسن : ما الحجُّ المبرور ؟ فقال : أن ترجعَ زاهداً في الدنيا راغباً في الآخرة .

٥١٦ – وكان يقول : من ساءتْهُ خطيئةٌ ولم يستغفِرْ غُفِرَ له .

٥١٧ – كان مالك بن دينار يمرُّ بالسوقِ فيرى ما يشتهيه فيقول : يا نفسُ اصبري ، ما أَحْرِمُكِ ما تُريدينَ إلاَّ لكرامتكِ عليَّ .

٥١٨ – وقال له جارٌ لهُ في مرضه : ما تشتهي ؟ قال : إن نفسي لتنازعني إلى شيء منذ أربعين سنة ، رغيفٌ أبيض ولبنٌ في زجاج ، فأتاهُ به فجعل ينظر إليه ثم يقول : دافعتُ[٢] شهوتي عمري كلَّهُ ، حتى إذا لم يبقَ من عمري إلا مثلُ ظِمءِ الحمارِ آخذها ؟ ! انظروا يتيمَ آلِ فلانٍ فادفعوهُ إليه ، ومات بشهوته .

٥١٤ نسب هذا القول لسفيان بن عيينة في عيون الأخبار ٢ : ٣٥٦ ومحاضرات الراغب ١ : ٥١١ وفي ألف باء ١ : ٤٤٦ (للثوري) وانظر ربيع الأبرار ١ : ٨٢٥ ومجموعة ورام ١ : ٧٣ .
٥١٥ ربيع الأبرار ٢ : ١٣٥ .
٥١٧ ربيع الأبرار : ١٩٠/أ .
٥١٨ ربيع الأبرار : ١٩٠/أ ومحاضرات الراغب : ٢ : ٤١٢ – ٤١٣ وقارن بما في حلية الأولياء ٢ : ٣٦٦ .

١ ر : لا أكل السمك ولا لبس الغليظ ، وفي العيون : ولا لبس الغليظ .
٢ ح : واقعت .

٥١٩ – قال الثوري : إذا مررتَ بدورهم ، يعني السلاطين ، فلا تنظر إليها فإنما بَنَوْهَا لِيُنْظَرَ إليها ، ثم تلا قوله تعالى : ﴿وَلاَ تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ﴾ (الحجر : ٨٨) الآية .

٥٢٠ – قبل سعيد بن المسيب من مال الخُمْسِ من السلطان ولم يقبله الثوري ، وقال : إني لأعلمُ أنه حلالٌ لي ولكن أكرهُ أن يقعَ لهُمْ في قلبي مودَّة .

٥٢١ – وقيل له : لو دخلتَ عليهم وتحفَّظْتَ ، قال : أفتأمرونني أن أسبح في البحر[1] ولا تبتلَّ ثيابي ؟ !

٥٢٢ – محمد بن هانىء : [من الطويل] .

وما الناسُ إلاَّ ظاعنٌ ومودّعٌ وثاوٍ[2] قريحُ الجَفْنِ يبكي لراحلِ
فهل هذه الأيامُ إلاَّ كما خلا وهل نحن إلا كالقرونِ الأوائل
نساق من الدنيا إلى غير دائمٍ ونبكي من[3] الدنيا على غيرِ طائل
فما عاجلٌ نرجوهُ إلاَّ كآجلٍ وما آجلٌ نخشاهُ إلا كعاجل

٥٢٣ – نظر سريع الأهوازي إلى شابٍّ من أولادِ الملوكِ وهو يتوقّى في

---

٥١٩ ربيع الأبرار : ٣٧١ ب .
٥٢٠ ربيع الأبرار : ٣٧١ ب .
٥٢١ ربيع الأبرار : ٣٧٢/ أ .
٥٢٢ ديوان ابن هانىء : ٣٣١ .

---

١ ح : الشط .
٢ ح : وثاق .
٣ ح : نساق إلى . . . ونبكي على .

الأطعمة ويتّقي الحرَّ والبردَ ، فقال له : يا ابنَ أخي ، لم تفعلُ هذا ؟ قال : أخافُ الموتَ ، قال : فاحذر أن تصير إلى دارٍ تتمنَّى فيها الموت فلا تقدر عليه .

٥٢٤ – وكتب رجلٌ إلى عبد الله بن الزبير لما دعا إلى الخلافةِ يَعِظُهُ : أما بعد ، فإنَّ للتقوى في أهلها علاماتٍ يُعْرَفونَ بها ويَعْرِفُونَ بها أَنْفُسَهُم[1] : من صبرَ على البلاءِ ، ورضيَ بالقضاءِ ، وشكر النعمةَ ، وذلَّ لِحُكْمِ القرآن ، وإنَّما الإمامُ كالسوقِ يُحْمَلُ اليها ما زكا فيها ، فمن كان من أهل الحقِّ أتاهُ أهلُ الحقِّ بحقهم ، ومنْ كان من أهلِ الباطلِ أتاهُ أهلُ الباطلِ بباطلهم ، فانظر أَيَّ الإمامينِ أنت .

٥٢٥ – ولما احتُضِرَ معاويةُ جعلوا يقلبونه فقال : إنكُم تُقَلِّبُونَ حُوَّلاً[2] قُلَّبا إن نجا من عذابِ الله ، ثم قال : [من الخفيف] .

إن تُعَذِّبْ يكنْ عذابُكَ يا ربِّ غراماً لا طوقَ لي بالعذابِ
أو تجاوزْ فأنت أهلٌ لعفوٍ عن مسيءٍ ذنوبُهُ كالترابِ

٥٢٦ – ولما احتضر المنصورُ قال : يا ربيعُ بِعْنا الآخرةَ بنومة .

---

٥٢٤ حلية الأولياء ١ : ٣٣٦ وصفة الصفوة ١ : ٣٢٤ والمصباح المضيء ٢ : ٤٣ .
٥٢٥ انظر انساب الأشراف ٤/ ١ الفقرة ٤٢٦ ، ٤٢٥ ونور القبس : ٢٩٢ وابن الأثير ٤ : ٤ والعمدة ١ : ١٤ وابن كثير ٨ : ١٤٢ ، ٩ : ٦٨ وبهجة المجالس ٢ : ٣٦٩ والكامل للمبرد ٤ : ١١١ والميداني ١ : ١٤٩ والعسكري ١ : ٤٠٩ .
٥٢٦ نثر الدر ٣ : ٣٠ ومحاضرات الراغب ١ : ١٧٤ (منسوباً لعبد الملك) وربيع الأبرار : ٣٦٣/ أ (منسوباً للمنصور) والبصائر ٢ : ٤٣٣ وقارن بما قاله عند موته في ربيع الأبرار ايضاً : ٣٦٢/ أ .

---

١ الحلية : ويعرفونها من أنفسهم .
٢ حولاً : سقطت من ح .

٥٢٧ – وقال الرشيد عند موته[1] : واحيائي من رسول الله ﷺ .

٥٢٨ – وقال المأمونُ لما احتضر : يا من لا يزولُ مُلْكُهُ ارحمْ من قد زال ملكه .

٥٢٩ – وروي أن عبد الملك قال حين ثقل ، ورأى غسّالاً يَلْوي ثوباً بيدِهِ : وددتُ أني كنتُ غسّالاً لا أعيشُ إلاَّ بما أكسبُ يوماً بيومٍ . فذكر ذلك لأبي حازمٍ فقال : الحمد لله الذي جعلهم عند الموت يتمنَّونَ ما نحن فيه ، ولا نتمنى عند الموتِ ما هم فيه .

٥٣٠ – وروي أيضاً أنه قال عند موته ، وأشار إلى الدنيا : إن طَويلَكِ لقصيرٌ ، وإن كثيرَكِ لقليل ، وإنْ كنَّا منكِ لفي غُرورٍ .

٥٣١ – ونظر هشام بن عبد الملك لما احتضر إلى بنيه وهم يبكون عليه فقال : جاد هشامٌ لكم بالدنيا وجدتم له بالبكاء[2] ، وترك لكم ما جمع ، وتركتم عليه ما كسب ، ما أعظم مُنْقَلَبَ هشام إن لم يغفرِ الله له .

....

٥٢٧ قولة الرشيد في البصائر ٢ : ٤٣٣ ونثر الدر ٣ : ٣٥ وقارن بما قاله لدى احتضاره في مجموعة ورام ١ : ٢٨٢ .

٥٢٨ نثر الدر ٣ : ٣٩ وسراج الملوك : ٤٨ والبصائر ٢ : ٤٣٣ ومحاضرات الراغب ٢ : ٤٩٥ وربيع الأبرار ٣٦٣/أ ومجموعة ورام : ٢٨٢ وأنس المحزون : ١٣/أ .

٥٢٩ البيان والتبيين ٣ : ١٩١ والتعازي والمراثي : ٢٢٦ والحكمة الخالدة : ١٧٤ ونثر الدر ٧ : ٧٩ (رقم : ١٥١) وسراج الملوك : ٤١ وأدب الدنيا والدين : ١٢٤ ومحاضرات الراغب ١ : ١٧٤ ، ٢ : ٤٩٤ ومجموعة ورام ١ : ٢٨١ ولقاح الخواطر : ٦٣/أ والدميري ٢ : ٤٤١ .

٥٣٠ مروج الذهب ٥ : ٣٦٩ (باريس) .

٥٣١ الموفقيات : ٤٧٣ والعقد ٣ : ٢١٣ والحكمة الخالدة : ١٧٥ ولباب الآداب : ١٢٢ وبهجة المجالس ١ : ٣٧١ وسراج الملوك : ٤٨ وأدب الدنيا والدين : ٢٢٠ والمستطرف ١ : ٧٨ ومحاضرات الراغب ٢ : ٤٩٥ وغرر الخصائص : ٢٣٩ والجليس الصالح ٢ : ٣٨٦ .

---

١ عند موته : سقطت من ر .

٢ وجدتم له بالبكاء : سقطت من ر .

٥٣٢ - وأنشد لأبي العتاهية ويروى لأبي نواس : [من الكامل] .

والموتُ لا يَخْفَى على أحدٍ ممن أرى وكأنه يخفَى
ولقد مررتُ على القبورِ فما مَيَّزْتُ بين العبدِ والمولى

٥٣٣ - وقال سليمان بن الوليد[1] : [من المديد] .

ربَّ مغروسٍ يعاشُ به عَـدِمَـتْهُ كفُّ مُغْتَرِسِهْ
وكـذاك الـدهـرُ مأتمُهُ أقربُ الأشياءِ من عُرُسِهْ

٥٣٤ - من كلام سفيان الثوري فيما أوصى به عليَّ بن الحسين[2] السلمي : عليك بالصدقِ في المواطنِ كلِّها ، وإياك والكذب والخيانة ومجالسةَ أصحابها ، فإنها وِزْرٌ كله ، وإياك يا أخي والرياءَ في القول والعمل، فإنه شِرْكٌ بعينه ، وإياك والعُجْبَ فإنَّ العملَ الصالحَ لا يُرْفَعُ وفيه عُجْبٌ ، ولا تأخُذَنَّ دينك إلاَّ ممن هو مُشْفِقٌ على دينه ، فإن مثل الذي هو غير مشفق على دينه[3] كمثل طبيبٍ به داءٌ لا يستطيعُ أن يعالِجَ داءَ نفسه وينصحَ لنفسه ، كيف يعالجُ

....

٥٣٢ ورد البيت الثاني في ديوان أبي العتاهية : ٩ من قصيدة طويلة وفي أدب الدنيا والدين : ٢٨٥ ولم ترد الأبيات في ديوان أبي نواس (رواية الصولي) .

٥٣٣ البيتان في البيان والتبيين ٣ : ٢٠٢ والحيوان ٤ : ١٩٥ وعيون الأخبار ٣ : ٦١ وأدب الدنيا والدين : ١٢٠ وسليمان هذا هو أخو مسلم بن الوليد ، وفي معجم الأدباء ١١ : ٢٥٥ ونكت الهميان : ١٦٠ أنه ابن مسلم بن الوليد .

٥٣٤ حلية الأولياء ٧ : ٨٢ - ٨٥ (مع بعض حذف) .

---

١ ر : مسلم .
٢ الحلية : الحسن .
٣ ح : فإن مثله .

داءَ الناس وينصح لهم ؟ فهذا الذي لا يُشْفِقُ على دينه كيف يُشْفِقُ على دينك ؟ وليكنْ جليسُكَ مَنْ يزهّدك في الدنيا ويرغّبك في الآخرة ، وإياك ومجالسةَ الذين يخوضون في حديثِ الدنيا [1] فإنهم يُفْسِدُونَ عليكَ دينَكَ وقلبَكَ ، وأكثرْ ذِكْرَ الموتِ ، وأكثرِ الاستغفارَ ممَّا قد سلفَ من ذنوبك ، وسلِ الله السلامةَ لما بقي من عمرك ، وانصح لكلِّ مؤمنٍ إذا سألك في أمر دينه ، وإياك أن تخونَ مؤمناً فمن خان مؤمناً [2] فقد خان الله ورسوله . وإذا أحببتَ أخاك في الله فابذل له نفسك ومالك ، وإياك والخصوماتِ والجدلَ والمِراءَ فإنك تصيرُ ظَلُوماً خوّاناً أثيماً ، وعليك بالصبر في المواطنِ كلها ، وإياك والحدَّةَ والغضبَ فإنهما يجرّان إلى الفجورِ ، والفجورُ يجرُّ إلى النار ، ولا تُمَارِيَنَّ عالماً فيمقتك ، وإن الاختلافَ إلى العلماءِ رحمةٌ والانقطاعَ عنهم سُخْطُ الرحمن . ودعْ كثيراً مما يَريبك إلى ما لا يريبك تكنْ سليماً ، وأمرْ بالمعروفِ وانْهَ عن المنكرِ تكنْ حبيبَ اللهِ ، وأقللِ الفرحَ والضحكَ بما تصيبُ من الدنيا تزددْ قوةً عند الله ، واعملْ لآخرتكَ يَكْفِكَ الله أمرَ دنياكَ ، وأَحْسِنْ سريرتَكَ يُحْسِنِ الله علانيتك ، وإذا هممتَ بأمرٍ من أمر الآخرة فشمِّرْ إليها وأسرعْ من قبل أن يحولَ بينك وبينها الشيطان . كن طاهرَ القلبِ ، نقيَّ الجسدِ من الذنوبِ والخطايا ، نقيَّ اليدين من المظالم ، سليمَ القلبِ من الغشِّ والمكرِ والخيانة ، خاليَ البطن من الحرام ، فإنه لا يدخلُ الجنةَ لحمٌ نَبَتَ من سُحْتٍ . كفَّ بَصَرَكَ عن الناس . لا تمشينَّ لغير حاجة . أَقِلِ العثرةَ ، واقبلِ المعذرة ، ولا تُبْغِضْ أحداً ممن يطيع الله . صلْ من قَطَعَكَ وصلْ رحمَكَ ، وتجاوز عمَّنْ ظلمك تكنْ رفيقَ الأنبياء والشهداء ، وأقلَّ دخولَ السوقِ فإنهم ذئاب عليهم [3] ثيابٌ وفيها مَرَدَةُ الشياطينِ من الجنِّ والإنسِ ، وإذا دخلتها لزمك الأمرُ بالمعروفِ والنهيُ عن المنكر ، وإنك لا ترى

---

١ ويرغبك . . . الدنيا : سقط من ح .

٢ فمن خان مؤمناً : سقط من ح .

٣ ر : عليهن .

فيها إلا منكراً ، فقم على طرقها فقل : « أشهدُ أن لا إله إلا الله وحدهُ لا شريك له ، له الملك وله الحمدُ ، يُحيي ويميتُ ، بيده الخيرُ كُلُّهُ ، وهو على كلِّ شيءٍ قدير ولا حولَ ولا قوةَ إلاّ باللهِ العليِّ العظيم » ، فقد بلغنا أنه يُكْتَبُ لقائلها بكلِّ من في السوق ، عجميّ أو فصيح ، عشرُ حسنات ، ولا تجلسْ فيها ، واقضِ حاجتك وأنت قائم يَسْلَم لك دينك ، وإياكَ أن يفارقك الدسم[١] فإنه أتمُّ لعقلك ، ولا تمنعنَّ[٢] نفسك من الحلاوةِ فإنها تزيدُ في الحلم ، وعليك باللحم ولا تَدُمْ عليه ولا تدعْهُ أربعين يوماً فإنه يسيء خُلُقَكَ ، وعليك بالعدس فإنه يُغْزِرُ الدموع وَيُرِقُّ القلبَ ، وعليك باللباس الخشن تجد حلاوة الإيمان . وعليك بقلة الأكل تملك سهرَ الليل[٣] ، وعليك بالصوم فإنه يسدُّ عنك باب الفجور ويفتحُ عليك بابَ العبادة ، وعليك بقلةِ الكلام يَلِنْ قلبك ، وعليك بطولِ الصمتِ تملكِ الورعَ . ولا تكونَنَّ حريصاً على الدنيا ، ولا حاسداً ، ولا تكن طعاناً تنجُ من ألسنِ الناس ، وكن رحيماً تكنْ محبباً إلى الناس ، وارضَ بما قسم الله تكن غنياً ، وتوكلْ على الله تكنْ قوياً ، ولا تنازعْ أهلَ الدنيا في دنياهم يحبك الله ويحبك أهل الأرض ، وكن متواضعاً تستكملْ أعمالَ البرِّ . ولا تدع أيامك ولياليك وساعاتك تمرُّ عليك باطلاً ، وعليك بذكرِ الموتِ يهوِّن اللهُ عليكَ أمرَ الدنيا . اشتق إلى الجنة يوفّق الله لك الطاعة ، وأَشفقْ من النار يهوِّنِ الله عليك المصائبَ ، ولا تَحْقِرَنَّ شيئاً من المعروف . انظر يا أخي أن يكونَ أولَ أمرك تقوى الله في السرِّ والعلانية ، واخشَ خشيةَ من قد علم أنه ميتٌ ومبعوثٌ ثم الحشر ثم الوقوف بين يدي الجبار عز وجل ، ومحاسبٌ بعملك ثم المصير إلى إحدى الدارين : إما إلى جنة ناعمةٍ خالدة[٤] ، وإمَّا إلى نار فيها ألوانُ

---

١ الحلية : الدرهم .
٢ ح : تمعن .
٣ وعليك باللباس . . . الليل : سقط من ح .
٤ ح : خالدة فيها .

العذابِ مع خلودٍ لا موتَ فيه ، وأرجُ رجاءَ مَنْ يعلمُ أنه يعفو[1] أو يعاقب .

٥٣٥ - يقال إنه[2] كان في عَضُدِ بزرجمهر مكتوب : إن كانتِ الحظوظُ بالجدود فما الحرصُ ؟ وإن كانت الأشياء غيرَ دائمةٍ فما السرور ؟ وإن كانت الدنيا غرّارةً فما الطمأنينة ؟

٥٣٦ - روى عمر البناء البغدادي قال : لما كانت محنةُ غلامِ الخليل ونُسِبَ الصوفية إلى الزندقة أمر الخليفةُ بالقبضِ عليهم ، فأخذ فيهم أبو الحسين أحمد بن محمد المعروف بالنوري ، وكان صوفياً متكلماً ، فأدخلوا على الخليفة فأمر بضرب أعناقهم ، فتقدم النوريّ مبتدراً إلى السيَّافِ ليضربَ عنقه ، فقال له : ما دعاك إلى الابتدار إلى القتل من بين أصحابك ؟ فقال : آثرتُ حياتهم على حياتي هذه اللحظة ، فتوقّفَ السيافُ والحاضرون عن قتله ، وَرُفِعَ أمرهم إلى الخليفة ، فردَّهم إلى قاضي القضاة ، وهو يومئذٍ إسماعيل بن إسحاق ، فسأل النوريَّ عن مسائلَ في العباداتِ من الطهارة والصلواتِ فأجابه ، ثم قال : وبعد هذا لله عباد[3] يسمعون بالله ، وينطقون بالله ، ويصدرون بالله ، ويُوردون بالله ، ويأكلون بالله ، ويلبسونَ بالله ، فلما سمع إسماعيلُ كلامه بكى بكاءً طويلاً ، ثم دخل على الخليفة فقال : إن كان هؤلاء زنادقة فليس في

....

٥٣٥ عيون الأخبار ٣ : ١٩١ وأمالي الزجاجي : ١٨٦ وأخبار الزجاجي : ١٨٧ وقارن بقولة لحكيم في غرر الخصائص : ٣٥٤ .

٥٣٦ حلية الأولياء ١٠ : ٢٥٠ - ٢٥١ وزهر الآداب : ٩٩١ وبهجة المجالس ٢ : ٣٣٦ . وقارن بما جاء في سراج الملوك : ١٥٥ وبهجة المجالس ٢ : ٢٧٩ ونثر الدر ٧ : ٤٢ (٩٣) والعقد ٢ : ٢٥٨ وعيون الأخبار ٣ : ١٩١ وأبو الحسين النوري توفي سنة ٢٩٥ (انظر المنتظم ٦ : ٧٧ وتاريخ بغداد ٥ : ١٣٠ والبداية والنهاية ١١ : ١٠٦) .

---

١ ح : يعني .

٢ إنه : سقطت من ح .

٣ ح : ثم قال بعد هذا : إن لله عباداً .

الأرض موحِّد ، فأمر بتخليتهم ؛ وسأله السلطان يومئذ من أين تأكلون ؟ قال : لسنا نعرفُ الأسبابَ التي تُستَجْلَبُ بها الأرزاق ، نحن قومٌ مدبَّرون .

٥٣٧ – قال يزيد بن الصقيل[١] العُقَيْليّ ، وكان لصاً فتاب : [من الطويل] .

وإن امرءاً ينجو من النار بعدما تزوَّد من أعمالها لسعيدُ
إذا ما المنايا أخطأتك وصادفت حميمك فاعلم أنها ستعود

٥٣٨ – وقال الحسين بن مطير الأسدي : [من الطويل] .

وقد تَخْدَعُ الدنيا فيمسي غنيّها فقيراً ويغنى بعد بؤس فقيرها
فلا تقربِ الأمرَ الحرامَ فإنه حلاوته تَفْنَى ويبقى مريرها
وكم قد رأينا من تكدّر عيشةٍ وأخرى صفا بعد اكدرارٍ غديرها
وكم طامعٍ في حاجةٍ لا ينالها ومن آيسٍ منها أتاه يسيرها

٥٣٩ – كعب بن زهير : [من البسيط] .

لو كنتُ أعجبُ من شيءٍ لأعجبني سَعْيُ الفتى وهو مخبوءٌ له القَدَرُ
يسعى الفتى لأمورٍ ليس يُدْركها فالنفسُ واحدةٌ والهمُّ منتشر

---

٥٣٧ أمالي القالي ١ : ٦١ والبيت الأول في بهجة المجالس ١ : ١٨٩ .
٥٣٨ ديوان المعاني ٢ : ٢٤٨ وأمالي المرتضى ١ : ٤٣٣ وحماسة ابن الشجري : ١٦٣ والخزانة ٢ : ٤٨٦ وشعر الحسين (جمع عطوان) : ١٦٧ – ١٦٩ (باختلاف في الترتيب) ، وانظر الفرج بعد الشدة ٥ : ١٢ .
٥٣٩ ديوان كعب : ٢٢٩ والبصائر ٣ : ٤٤٦ . ومنها بيتان في أدب الدنيا والدين : ٥٢ ؛ وبيتان في حماسة البحتري : ٢١٧ منسوبان لقعنب بن أم صاحب الغطفاني والدميري ١ : ٧١ .

---

١ ح : يزيد بن الطفيل .

والمرءُ ما عاش ممدودٌ له أملٌ   لا تنتهي العينُ حتى ينتهي الأثر

ويروى مجموّ[1] له القَدَرُ ، أي مجموع من قولك جممت[2] الماء في الحوض إذا جمعته .

٥٤٠ – وقال آخر : [من الطويل] .

ومن يَحْمدِ الدنيا لعيشٍ يسرُّهُ   فسوف لَعَمري عن قليلٍ يلومُهَا
إذا أدبرتْ كانت على المرءِ حَسْرَةً   وإن أقبلتْ كانت كثيراً همومها

٥٤١ – وقال آخر : [من الكامل] .

إنَّ المساءةَ للمسرَّةِ موعدٌ   أُختان رهنٌ للعشيَّةِ أو غدِ
فإذا سمعتَ بهالكٍ فتيقَّنَنْ   أن السبيلَ سبيلُهُ فتزوَّدِ

٥٤٢ – قال المسيَّب بن واضح[3] : صحبتُ ابنَ المبارك مَقْدَمَهُ من الحجِّ فقال لي يا مُسَيَّب : ما أتى فسادُ العامةِ إلا من قِبَلِ الخاصةِ ، قلت : وكيف ذاك رَحِمَكَ الله ؟ قال لأنّ أمةَ محمدٍ ﷺ على طبقاتٍ خمسٍ : فالطبقةُ الأولى هم الزهاد ، والثانيةُ العلماء ، والثالثةُ الغُزَاةُ ، والرابعةُ التجّار ، والخامسة الولاة . فأما الزهادُ فهم ملوك هذه الأمة ، وأما العلماءُ فهم وَرَثَةُ الأنبياءِ ، وأما الغزاةُ فهم سيوفُ الله عز وجل ، وأما التجارُ فهم الأمناء ، وأما الولاةُ فهم الرعاة.

....

٥٤٠ ورد البيتان في المحاسن والأضداد : ١١٧ .
٥٤٢ المسيب بن واضح حمصي روى عن اسماعيل بن عياش والكبار ، وتوفي في آخر سنة ٢٤٦ (عبر الذهبي ١ : ٤٤٨) .

---

١ ح : مجبو .
٢ ر : جبيت .
٣ ح : صالح .

فإذا كان الزاهدُ طامعاً فالتائبُ بمن يقتدي ؟ وإذا كان العالمُ راغباً فالجاهلُ بمن يهتدي ؟ وإذا كان الغازي مرائياً فمتى يظفر بالعدوّ ؟ وإذا كان التاجرُ خائناً فعلام يُؤتَمَنُ الخَوَنة ؟ وإذا كان الراعي ذئباً فالشاةُ مَنْ يحفظها ؟ .

٥٤٣ – قال عمرو بن عبيد للمنصور في موعظة له طويلة مشهورة : إن الله تعالى أعطاك الدنيا بأَسْرِهَا فاشترِ نفسَكَ منه ببعضها ، وإنَ هذا الذي أصبحَ في يديك لو بقيَ في يَدَيْ مَنْ كان قَبْلَكَ لم يَصِرْ إليك ، فاحذرْ ليلةً تَمَخَّضُ بيومٍ هو آخر عمرك . فبكى المنصور وقال له : سلْ حاجتك ؟ قال : نعم يا أمير المؤمنين ، لا تُعْطِني حتى أسألك ، ولا تَدْعُني حتى أَجيئَكَ .

٥٤٤ – قيلَ لزاهدٍ كيف سَخَتْ نفسُكَ عن الدنيا ؟ قال : أيقنتُ أني خارجٌ عنها كارهاً فأحببتُ أن أخرجَ منها طوعاً .

٥٤٥ – قال الفضيل : يا ربّ إني لأستحيي أن أقولَ توكلتُ عليك ، لو توكلتُ عليكَ لما خفتُ ولا رجوتُ غيرَكَ .

٥٤٦ – وسئل الفضيل عن الزهد فقال : هو حرفان في كتاب الله عز وجل : ﴿لكيلا تأسَوْا على ما فَاتَكُمْ ولا تَفْرَحُوا بما آتاكُمْ﴾ (الحديد : ٢٣) .

....

٥٤٣ نثر الدر ٧ : ٦٤ (رقم : ١٩) وعيون الأخبار ٢ : ٣٣٧ وأنساب الاشراف ٣ : ٢٣٣ – ٢٣٤ وشرح النهج ٢ : ٩٦ ، ١٨ : ١٤٧ والموفقيات ١٤٢ والبيان والتبيين ٢ : ١٩٨ والشريشي ٣ : ٣٥ والذهب المسبوك : ١٩١ وتاريخ بغداد ١٢ : ١٦٧ والمصباح المضيء ٢ : ١٣٦ وزهر الآداب : ١٠٢ – ١٠٣ وبهجة المجالس ٢ : ٣٣٥ (بايجاز) وتاريخ الخلفاء : ٢٨٩ .

٥٤٤ نثر الدر ٧ : ٦٤ (رقم : ٢٢) وشرح النهج ٢ : ٩٦ ومجموعة ورام ٢ : ٩ والبصائر ١ : ٢٤٧ وبهجة المجالس ٢ : ٢٩٠ .

٥٤٥ نثر الدر ٧ : ٦٥ (رقم : ٣٠) وشرح النهج ٢ : ٩٧ والعقد ٣ : ١٧٨ والبصائر ٢ : ٤٣٣ .

٥٤٦ نثر الدر ٧ : ٦٦ (رقم : ٣٧) ومحاضرات الراغب ١ : ٥١١ وشرح النهج ٢ : ٩٧ وقد مرّ هذا في رقم : ١٦٥ .

٥٤٧ - وقف أعرابيٌّ على قبرِ هشام ، وخادمٌ له يقول : ما لقينا بَعْدَكَ ؟ فقال : إيهاً عليك ، أما إنه لو نُشِرَ لأخبرك أنه لقيَ أشدَّ مما لقيتم .

٥٤٨ - قال مُطَرِّف : لأنْ يسألَني ربّي ألَاَ فعلتَ ، أحبُّ إليَّ من أن يسألني لِمَ فعلت .

٥٤٩ - وقف بعضهم على قبرِ بعضِ الجبابرة فقال : أيها الجبار كم نفسٍ قتلتها طلباً للراحة منها أصبحتِ اليومَ وهي أكبرُ شُغْلِكَ ؟

٥٥٠ - كان ابن الفضيل يوماً خلف الامام ، وسمع سورةَ الرحمن فجعل يتلوّى وأبوه ينادي : أما سمعتَ قوله : ﴿حورٌ مقصوراتٌ في الخيام﴾ (الرحمن : ٧٢) فقال ابنه : يا أبة لكنّي سمعتُ ﴿يُعْرَفُ المُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بالنَّواصِي والأَقْدَام﴾ (الرحمن : ٤١) .

٥٥١ - دخل لصٌّ على بعض الزهاد فلم يَرَ في داره شيئاً فقال له : يا هذا أين متاعك ؟ قال : حوَّلته إلى الدار الأخرى .

٥٥٢ - قال بعضهم : رأيتُ صوفياً بالبادية فقلتُ له : أين الزاد ؟ فقال : قدَّمته إلى المعاد .

---

٥٤٧ نثر الدر ٧ : ٦٦ (رقم : ١١) ومحاضرات الراغب ٢ : ٤٨٤ . وفي العقد ٣ : ٢٤٣ - ٢٤٤ يقول هذا القول خصي وقف على قبر الوليد .

٥٤٨ نثر الدر ٧ : ٦٨ (رقم : ٥٢) وحلية الأولياء ٢ : ٢٠٠ وصفة الصفوة ٣ : ١٤٥ وربيع الأبرار : ٢٥٩/ أ وبإيجاز في ربيع الابرار ١ : ١٧٢ - ١٧٣ وقارن بقولة واصل : لأن يقول لي هلا قلت ... في ربيع الأبرار ١ : ٧٦٣ - ٧٦٤ . وانظر لقاح الخواطر : ٤٥/ أ .

٥٤٩ نثر الدر ٧ : ٦٨ (رقم : ٥٨) والبصائر ٧ : ١٨٩ .

٥٥٠ نثر الدر ٧ : ٦٨ (رقم : ٦١) . والبصائر ٢ : ٣٢٥ وحلية الأولياء ٢ : ٤٠٠ وصفة الصفوة ٣ : ٤٥ وربيع الأبرار : ٢٥٩/ أ .

٥٥١ نثر الدر ٧ : ٦٩ (رقم : ٦٥) وشرح النهج ٢ : ٩٨ .

٥٥٢ نثر الدر ٧ : ٦٩ (رقم : ٧٠) والبصائر ١ : ١٧٦ (عن فتح الموصلي) .

٥٥٣ – ودخل قومٌ منزلَ عابدٍ فلم يجدوا شيئاً يقعدون عليه ، فلما خرجوا قال لهم : لو كانت دارَ مقامٍ لاتخذنا لها أثاثاً .

٥٥٤ – قال ابن السماك : خفِ الله كأنك لم تُطِعْهُ ، وارجُ الله تعالى كأنك لم تَعْصِهِ .

٥٥٥ – وقال آخر : ابنَ آدم مالك تأسفُ على مفقودٍ لا يردُّه عليك الفَوْتُ ، وتفرحُ بموجودٍ لا يتركُهُ في يدك الموتُ ؟ !

٥٥٦ – كتب آخر إلى عابد : بلغني تفرُّغُكَ للعبادة ، فما سببُ المعاش ؟ فكتب إليه : [يا بطَّال ، يبلغكَ عنّي أنني منقطعٌ إلى الله وتسألني عن المعاشِ ؟ !] .

٥٥٧ – قال سفيان : إذا أردتَ أن تعرف الدنيا فانظرْ عندَ مَنْ هيَ .

٥٥٨ – وقال آخر : اعمل للدنيا على قَدْرِ مَكثك فيها وللآخرة كذلك .

٥٥٩ – قال يحيى بن معاذ : الوعد حقُّ الخلقِ على الله فهو أحقُّ من وفى ، والوعيد حقّه على الخلقِ فهو أحق مَنْ عَفَا .

---

٥٥٣ نثر الدر ٧ : ٧٠ (رقم : ٧٧) وأدب الدنيا : ١١٩ – ١٢٠ والبصائر ٤ : ٢١٥ .
٥٥٤ نثر الدر ٤ : ٧١ ، ٧ : ٧٠ (رقم : ٧٥) وربيع الأبرار ٢٢٤ ب وشرح النهج ٢ : ٩٩ وربيع الأبرار ٢ : ٧٧٤ ونسب في فقر الحكماء : ٢٩٧ لبزرجمهر .
٥٥٥ نثر الدر ٧ : ٧٠ (رقم : ٧٩) والبصائر ٤ : ٢٨٨ .
٥٥٦ نثر الدر ٧ : ٧١ (رقم : ٨٥) ومنه تكملة النقص في النص .
٥٥٧ نثر الدر ٧ : ٧١ (رقم : ٨٩) والحكمة الخالدة : ١٢٩ ومحاضرات الراغب ١ : ٥٠٩ (ببعض اختلاف) وربيع الأبرار ١ : ٥٧ .
٥٥٨ نثر الدر ٧ : ٧١ (رقم : ٩١) والحكمة الخالدة : ١٢٩ وبهجة المجالس ٢ : ٢٨٨ .
٥٥٩ نثر الدر ٧ : ٧٢ (رقم : ٩٥) .

٥٦٠ – قيل لبعضهم : كيف أصبحتَ ؟ قال : آسفاً على أمسي ، كارهاً ليومي ، متّهماً لغدي .

٥٦١ – قيل[1] لآخر : لم تركت الدنيا ؟ قال : لأني أمنع من صافيها وأمتنع من كدرها .

٥٦٢ – وقيل لآخر : ما الذي تطلبُ ؟ قال : الراحةُ ، قيل : فهل وجدتَها ؟ قال : قد وجدتُ أني لا أجِدُها في الدنيا .

٥٦٣ – كان يحيى بن معاذ يقول : يا أيها الناسُ لا تكونوا ممن يفضحكم يومَ موتكم ميراثُهُ ، ويومَ القيامةِ ميزانه .

٥٦٤ – وقال آخر : اصبروا عباد الله على عملٍ لا غنىً بكم عن ثوابه ، واصبروا[2] عن عملٍ لا صبرَ لكم على عقابه .

٥٦٥ – وكان بعض التابعين يقول : أصبحتُ في أجَلٍ منقوص ، وعملٍ محفوظ ، والموتُ في رقابنا ، والنارُ من ورائنا ، ولا ندري ما يَفْعَلُ الله بنا .

---

٥٦٠ نثر الدر ٧ : ٧٤ (رقم : ١٠٨) والبصائر ٣ : ٤٧١ . وشرح النهج ٨ : ٢٤٧ .
٥٦١ نثر الدر ٧ : ٧٤ (رقم : ١٠٩) وهو في نسخة الفاتح من البصائر ولم يرد في المطبوعة وموقعه فيها لو ورد ص : ٤٧٨ من الجزء الثالث وشرح النهج ٧ : ٢٤٧ وربيع الأبرار ١ : ٩٨ .
٥٦٢ نثر الدر ٧ : ٧٤ (رقم : ١١٠) والبصائر ٣ : ٦١٧ .
٥٦٣ نثر الدر ٧ : ٧٥ (رقم : ١٢٤) وحلية الأولياء ١٠ : ٦٣ ومحاضرات الراغب ١ : ٥٢٣ والمستطرف ١ : ١٤٠ .
٥٦٤ نثر الدر ٧ : ٧٦ (رقم : ١٢٧) .
٥٦٥ نثر الدر ٧ : ٧٦ (رقم : ١٣٠) والبصائر ٢ : ٤٣٥ وشرح النهج ٨ : ٢٤٧ ونسب في أمالي الطوسي ٢ : ٢٥٤ للربيع بن خثيم .

---

١ سقطت هذه الفقرة من ح .
٢ عباد الله . . . واصبروا : سقط من ح .

٥٦٦ – قال أبو حازم : عجباً لقوم يعملون لدارٍ يرحلون عنها كلَّ يومٍ مرحلةً ، ويتركون أن يعملوا لدارٍ يرحلون إليها كلَّ يومٍ مرحلة .

٥٦٧ – قال مطرف بن عبد الله : لا تنظروا إلى خَفْضِ عيشهم ولينِ لباسهم ، ولكن انظروا إلى سُرْعَةِ ظَعْنهم وسوءِ مُنْقَلَبهم .

٥٦٨ – قال قتادة : يُعْطي الله العبدَ على نية الآخرةِ ما شاء من الدنيا ، ولا يعطيه على نية الدنيا إلا الدنيا .

٥٦٩ – وقال آخر : إذا ابتليتَ أن تدخلَ مع الناس إلى سلطانٍ فإذا أخذوا في الثناء فخذ في الدعاء .

٥٧٠ – كتب ناسكٌ إلى ناسك يستوصفُهُ الدنيا والآخرةَ فكتب إليه : الدنيا حلمٌ والآخرة يقظة ، والمتوسط بينهما الموت ، ونحن في أضغاث نتقل إلى أجداث .

٥٧١ – رأى بعضُ العبّادِ رجلاً يضربُ غلامَهُ فوعظه ونهاه ، فقلبَ السوطَ ، وأخذ يضرب العابدَ ، وتسارعَ الناس إليه فقال : دعوه فقد أَمَرْتُ

....

٥٦٦ نثر الدر ٧ : ٧٧ (رقم : ١٣٢) والحكمة الخالدة : ١٢٦ وشرح النهج ٢ : ٩٤ .

٥٦٧ نثر الدر ٧ : ٧٨ (رقم : ١٤٤) والبيان والتبيين ٣ : ١٥٢ – ١٥٣ وبهجة المجالس ١ : ٣٥١ ومحاضرات الراغب ١ : ١٧٣ وربيع الأبرار ١ : ٥٦٥ ، ٣٦٩ب وشرح النهج ١٨ : ٣٦٥ وغرر الخصائص : ٨١ .

٥٦٨ في مجموعة ورام ١ : ٧٦ عن أنس يرفعه ؛ ومرّ في رقم : ٤١٦ وقارنه بقول للحسن البصري في الحكمة الخالدة : ١٥١ .

٥٦٩ نثر الدر ٧ : ٧٩ (رقم : ١٥٠) وعيون الأخبار ١ : ٢٣ والبيان والتبيين ٣ : ٢٧٥ .

٥٧٠ نثر الدر ٧ : ٢٦ (رقم : ١٢٦) ، ٨٦ (رقم : ١٦٠) وبعضه في مجموعة ورام ٢ : ٢٤ منسوباً لعلي بن الحسين ؛ وورد القول نفسه في مختار الحكم : ٣٣٦ والتمثيل والمحاضرة : ١٧٠ والبصائر ٤ : ٧٥ وزهر الآداب : ٨١٠ وهو للفضيل بن عياض في الايجاز والاعجاز : ٣٥ .

٥٧١ نثر الدر ٧ : ٨٦ (رقم : ١٦١) .

بالمعروفِ ونهيتُ عن المنكر وأحتاج الآن أن أصبرَ على ما أصابني ، فبذلك نطق الكتاب .

٥٧٢ – كان معروف الكرخي يقول : ليكنِ الله عز وجل جليسَكَ وأنيسَكَ وموضعَ شكواك ، فإن الناسَ لا ينفعون ولا يُعْطون ولا يَحْرِمون ، وإن شفاءَ ما ينزلُ بك من المصائب كتمانُهُ .

٥٧٣ – بنى ملك في بني إسرائيل مدينةً فتأنَّقَ[1] في بنائها ، ثم صنع للناسِ طعاماً ، ونصب على بابِ المدينة مَنْ سأل عنها ، فلم يَعِبْها أحد ، إلا ثلاثةُ نفرٍ عليهم الأكسيةُ ، فإنهم قالوا : رأينا عيبين ، فسألهم فقالوا : تَخرَبُ ويموتُ صاحبها ، فقال : فهل تعلمون داراً تسلمُ من هذين العيبين ؟ قالوا : نعم ، الآخرة . فخلَّى ملكَهُ وتعبَّد معهم زماناً ، ثم ودَّعهم فقالوا : هل رأيتَ منا ما تكرهُهُ ؟ قال : لا لكن عرفتموني فأنتم تكرمونني فأَصحبُ من لا يعرفني .

٥٧٤ – قال الحسن : لقد وقذتني كلمةٌ سمعتُها من الحجاج ، قيل له فإن كلام الحجاج لَيَقِذُكَ ؟ قال : نعم ، سمعتُهُ يقولُ على هذه الأعواد : إن امرءاً ذهبت ساعةٌ من عمره في غيرِ ما خُلِقَ له لحريٌّ أن تطولَ عليها حسرته .

٥٧٥ – وقال المدائني : حجَّ الحجاج فنزل بعض المياه ، ودعا بالغداء

---

٥٧٢ نثر الدر ٧ : ٨٦ (رقم : ١٦٢) وقارن بحلية الأولياء ٨ : ٣٦٠ وصفة الصفوة ٢ : ١٨١ .
٥٧٣ ربيع الأبرار ١ : ٥٩ وقارن بالمستطرف ٢ : ١١٥ .
٥٧٤ البيان والتبيين ٢ : ١٩٣ – ١٩٤ ومحاضرات الراغب ٢ : ٣٨٤ وربيع الأبرار ١ : ٦٨ ؛ وفي الموفقيات : ١٠٠ – ١٠١ أن الذي وقذته كلمات الحجاج هو مالك بن دينار .
٥٧٥ البيان والتبيين ٤ : ٩٨ – ٩٩ وعيون الأخبار ٢ : ٣٦٦ والعقد ٣ : ٤٤٤ والامتاع والمؤانسة ٣ : ٨٠ وسراج الملوك : ٦٠ .

---

١ ح : فتنوق .

فقال لحاجبه : اطلب[1] من يتغدى معي واسأله عن بعض الأمر ، فنظر الحاجب فإذا هو بأعرابيّ في شملتين من شَعْرٍ نائم ، فضربه برجله وقال : إيت الأمير ، فأتاه فقال له الحجاج : اغسل يديك للغداء قال : إنه دعاني من هو خير منك فأجبته ، قال : من هو ؟ قال : الله تعالى ، دعاني إلى الصوم فصمت ، قال : أوفي مثل هذا اليوم الحار ؟ قال : نعم ليومٍ هو أحرُّ منه ، قال : فافطر وصم[2] غداً ، قال : إن ضمنت لي البقاء ، قال : ليس ذلك إلي ، قال : فكيف تسألني آجلاً لعاجلٍ لا تقدر عليه ؟ قال : إنه طعام طيب قال : إنك لم تطيبه ولا الخباز ولكن تُطَيِّبه العافية .

٥٧٦ – ذُكِرَتِ الدنيا عند الحسن فقال : [من الكامل] .

أحلامُ نومٍ أو كظلٍّ زائلٍ إنَّ اللبيبَ بمثلها لا يُخْدَعُ[3]

٥٧٧ – وكان يتمثل : [من الكامل] .

اليومَ عندكَ دلُّها وحديثُها وغداً لغيرك كَفُّها والمِعْصَمُ

٥٧٨ – قال عبد الله بن المخارق الشيباني : [من البسيط] .

كم من مؤمّلِ شيءٍ ليس يُدْرِكُهُ والمرءُ يزري به في دهره الأَملُ
ترجو الثراءَ وترجو الخُلْدَ مجتهداً ودون ما ترتجي الأقدارُ والأجلُ

....

٥٧٦ أمالي المرتضى ١ : ١٦٠ .
٥٧٧ أمالي المرتضى ١ : ١٦٠ (وفي الحاشية بيتان يتوسطها هذا البيت) .
٥٧٨ عبد الله بن المخارق الشيباني هو المعروف بنابغة بني شيبان ، والبيتان في ديوانه : ٩٥ وهما في حماسة البحتري : ٢١٧ (وسقط اسم الشاعر) .

---

١ ح : اطلب لي .
٢ ح : وصوم .
٣ ح : ينخدع .

٥٧٩ – قال محمد بن الحسين الأسدي [1] : [من الوافر] .

إذا طَمَحَتْ إلى أملٍ وطيٍّ   تَعَرَّضَ دونه أجلٌ قريبُ

٥٨٠ – قال عبدة بن الطبيب : [من الكامل] .

إن الحوادثَ يَخْتَرِمْنَ وإنما   عُمْرُ الفتى في أهله مُسْتَوْدَعُ
يَسْعَى ويجمعُ جاهداً مستهتراً   جداً وليس بآكلٍ ما يَجْمَعُ

٥٨١ – وقال الجراح بن عمرو : [من الطويل] .

يُرَجُّونَ أيامَ السلامةِ والغنى   وتغتالُهُمْ دونَ الرجاءِ غوائِلُهْ

٥٨٢ – روي أن عابداً قدم قُرْصَيْهِ ليتعشَّى فعرضَ له سائلٌ فأعطاه أحدَهما ثم قال : ما ذاك بمشبعه ولا هذا بمشبعي ، ولأن يشبعَ واحدٌ خيرٌ من أن يجوعَ اثنان [2] ، ثم ناوله القرصَ [3] الآخر فلما نام أُتي في منامه ، فقيل له : سلْ حاجتك ؟ فقال : أن يُغاثَ الناسُ .

٥٨٣ – وكان أبو عمران الجوني يقول : لا يغرَّنكم من ربكم طولُ النسيئةِ وحسنُ الطلبةَ [4] فإنّ أَخْذَهُ أليمٌ شديدٌ .

٥٨٤ – قال مجاهد في قوله عز وجل : ﴿ سِيمَاهُمْ في وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ

---

٥٨٠ البيتان من قصيدة مفضلية رقم : ٢٧ وهي في الحماسة البصرية ١ : ٢٨٢ – ٢٨٣ .
٥٨١ البيت له في حماسة البحتري : ٢١٧ .
٥٨٣ حلية الأولياء ٢ : ٣٠٩ .

---

١ ر : الآمدي .
٢ ح : اثنين .
٣ القرص : سقطت من ح .
٤ الحلية : الطلب .

السُّجُود﴾ (الفتح : ٢٩) هو الخشوع .

٥٨٥ – قالت أعرابيةٌ في الموقف : سبحانَكَ ما أضيقَ الطريقَ على من لم تكنْ دليلَهُ ، وأوحشَهُ على من لم تكن أنيسَهُ .

٥٨٦ – قيل لأعرابي : كيف أصبحتَ ؟ قال : كيف يُصبِحُ مَنْ يَفْنَى ببقائه ؟ !

٥٨٧ – سَمِعَ يحيى بن خالدٍ نوحَ بن قدامة العدوي[1] يُنْشِدُ في صفة الدنيا : [من البسيط] .

حُتُوفُها رَصَدٌ وشربُها رَنَقٌ   وعيشها نكدٌ وملكها دُوَلُ

فقال : لقد انتظم هذا الشعرُ صفةَ هذه الغرّارة .

---

٥٨٥ البصائر ١ : ١٥ ونثر الدر ٤ : ١٥ وربيع الأبرار : ١٥٦/أ (٢ : ٢٤٧) .
٥٨٦ نسب لعلي في نهج البلاغة : ٤٨٩ (رقم : ١١٥) وأمالي الطوسي ٢ : ٢٥٤ .
٥٨٧ المحاسن والأضداد : ١١٨ والبيت في ديوان المعاني ٢ : ١٨١ .

---

١ سمع . . . العدوي : سقط من ح .

البَابُ الثّاني
في الآدابِ والسّياسةِ الدنيويّةِ ورُسومِ المُلوكِ والرّعيّة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله مُبدعِ الأشياءِ بمتقنِ فِطْرَتِهِ ، وَمُودِعِهَا لطائفَ حكمته ، ومصرِّفِ الأقدار على مشيئته ، ومدبِّرها بقدرته ، خلق خَلْقَهُ أغياراً وأخيافاً * ، ورتَّبهم منازلَ وأصنافاً ، وجعل بعضَهم لبعضٍ سُخْرِيّاً ، وفضَّلَهُمْ في الرزقِ فكانوا فقيراً وغنياً ، وأرضى كلاًّ[1] بما قَسَمَ فسكنوا إليه متبوعاً وتبعاً ، وَشَرَعَ لهم في دينهم سياسةً أمرهم باتّباعها شرعاً ، حتى دانتِ الرعيةُ لملوكِهَا وقادَتِهَا ، وأعطتْ طوعاً وكرهاً ذليلَ مَقَادَتِهَا ، فانتظم بذلك فيهم التدبيرُ وتمَّ ، وجرى عليهم حُكْمُ القضاءِ فحتم . أحمدُهُ على ما بَطَنَ من نِعَمِهِ وظهر ، وأشكرُ له على ما أعلنَ من مواهبه وأَسرَّ ، حَمْدَ راضٍ بما سَنَّى من فضله ويُسّر ، شاكراً لما عمَّ من جوده ونُشِر ، وأستمدُّ منه صدقَ البصيرةِ فيما أدَّبنا به من الأمثالِ والحكمة ، وحسنَ السريرةِ فيما ألزمنا به من طاعةِ الولاةِ والأئمة ، وأسأله الصلاةَ على نبيِّه خيرِ البشر ، وخاتَمِ الأنبياءِ والنُّذُر ، أقام في أمته سائساً ومدبّراً ، وداحضاً كَيْدَ الكفر وله مدمّراً ، ومجاهداً في دينه مشمّراً ، وأوجبَ عليهم استخلافَ قائمٍ من بعده احتياطاً لهم ونَظَراً ، وجمع بذلك أمرهم فلم يَجْعَلْهُ هَمَلاً ولا نَشَراً ، وعلى آله وأصحابه ، الناطقين برُشْدِ الحكم وصوابه .

---

* الأخياف : المختلفون ، انظر ص : ٢٣ ، الحاشية : ٣ .

---

١ ح : وأوصى كلاهما .

الباب الثاني

في الآداب والسياسة الدنيوية ورسوم الملوك والرعية

هذا الباب يشتمل على بدائع الحكم وفوائدِ الآداب التي نطق بها العلماءُ والحكماءُ ضياءً للقلوب[١] ، وشفاءً للألباب ، وأصنافِ السياسة التي هي قوامُ العالم ، وبها انتظامُ مصالحهم ، وما يلزم منها طبقاتِ الناسِ على اختلافها وتنوعها ، وما جاء في ذلك من تمثيلِ الحكماءِ وأخبار ولاة الأمورِ في آدابهم وسياستهم ، ومَنْ تلاهم من أتباعهم وغيرهم ؛ وهو ستة فصول :

الفصل الأول : فيه[٢] الحِكَمُ والآداب التي نطق بها الحكماءُ والعلماء تهذيباً للنفوس ، يشترك فيها السائسُ والمسوس .

الفصل الثاني : فيه السياسةُ والآدابُ الملكية ، وما يجب عليهم من حقوق الرعية ، ويلزمهم من تَقَيُّل الأخلاقِ المرضيّة .

الفصل الثالث : فيه سياسةُ وزراءِ الملوك وأَتباعِ السلطان وآدابُهُم[٣] على اختلافهم .

الفصل الرابع : فيه الآدابُ والسياسةُ التي تصلح للجمهور .

الفصل الخامس : أخبارٌ في السياسةِ والآداب يُقْتَدى بها ، وتكونُ مثالاً لمن طلبها .

الفصل السادس : نوادر تتعلق بهذا الباب[٤] على قلّتها فيه وبعدها عنه[٥] .

---

١ ح : بضياء القلوب .
٢ فيه : سقطت من ر (حيث وقعت هنا) .
٣ ر : وأتباعهم .
٤ ح : الكتاب .
٥ ح : وبعده عنها .

مقـدمة[1]

قد حوى كتابُ الله سبحانه وتعالى من فنونِ السياسة وأقسامها ما يُغني متدبِّره ويكفي متأمله : كالقصاصِ الذي جعل الله لنا فيه الحياةَ ، والحدودِ التي عصم بها الأنفسَ والأموالَ والأعراضَ من تسرُّعِ الجناة ، والزكاةِ العائدةِ بفضل الأغنياءِ على الفقراء ، منّةً منه ليجعلَهُمْ فيما أنزل عليهم من رزقه شُرَكاءَ ، وكالطاعة المفترضة على الرعيَّةِ للرُّعاة ، والمَعْدَلةِ الموجبَةِ لهم على الولاة ، وكحقوقِ النساءِ من القسمة والتعديل على الرجال ، وما يلزمهنَّ لهم من حفظ الفروج ولزوم الحجال* ، وغير ذلك مما يخرج من هذا الكتاب ولا يليق إيراده به .

وهو بحرُ الحكمةِ التي جعلها شفاءً للأسقام والأوصاب ، وجلاءً للأفهام والألباب ، لا يُدْرَكُ قراره ، ولا تُحْصَى آثاره . فمن الآيات التي فيها أدبٌ يُتَّبَعُ قوله عز وجل : ﴿يا بُنَيَّ أقِمِ الصلاةَ وأمُرْ بالمعروفِ وانْهَ عنِ المُنْكَرِ واصبرْ على ما أَصَابَكَ إنَّ ذلك من عَزْمِ الأمور ، ولا تُصَعِّرْ خَدَّكَ للناس ولا تَمْشِ في الأَرْضِ مَرَحاً إن الله لا يُحِبُّ كلَّ مُخْتَالٍ فَخُور ، واقصدْ في مَشْيِكَ واغضُضْ

* الحجال : جمع حَجَلة وهي خدر المرأة .

١ مقدمة : سقطت من ع .

من صَوْتِكَ إنّ أنْكَرَ الأصواتِ لصوتُ الحمير﴾ (لقمان : ١٧ - ١٩) . وقوله عز وجل : ﴿ولا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إلى عُنُقِكَ ولا تَبْسُطْهَا كلَّ البَسْطِ ﴾ . (الإسراء : ٢٩) . ﴿يا أيُّها الذينَ آمنوا اجتَنِبوا كثيراً من الظنّ إنّ بعضَ الظنّ إثمٌ ولا تَجَسَّسوا ولا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضاً﴾ (الحجرات : ١٢) . ﴿يا أيّها الذين آمنوا لا تتولَّوْا قوماً غَضِبَ الله عليهم﴾ (الممتحنة : ١٣) . ﴿يا أيّها الذين آمنوا إنْ جاءكم فاسقٌ بنبأ فتبينوا أنْ تُصيبوا قوماً بِجَهَالَةٍ فتصبحوا على ما فعلتُمْ نادمين﴾ (الحجرات : ٦) . ﴿كلُّ حِزْبٍ بما لديهم فَرِحُون﴾ (الروم : ٣٢) . ﴿إنَّ الله لا يُحِبُّ الفَرِحين﴾ (القصص : ٧٦) . ﴿وان تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللهِ لا تُحْصُوها﴾ (النحل : ١٨) . وتقصّي ذلك وترتيبه يُخْرِجُ الكتابَ عن نَمَطِهِ الموضوعِ له .

الفصل الأول

في الحِكَمِ وَالآداب التي نَطقَ بهَا الحُكَماءُ والعُلماء

٥٨٨ – قال رسول الله ﷺ : الحكمةُ ضالَّةُ المؤمِنِ .

٥٨٩ – وقال علي عليه السلام : لكلّ جواد كبوة ، ولكلٍّ حكيم هفوة ، ولكلِّ نَفْسٍ مَلَّة فاطلبوا لها طرائف الحكمة .

٥٩٠ – وقال : الفكرُ يورثُ نوراً ، والغفلةُ ظلمةً ، والجهالةُ ضلالة .

....

٥٨٨ كشف الخفا ١ : ٤٣٥ والمقاصد الحسنة : ١٩١ والشهاب : ٤ (اللباب : ٢٧) ورواه الترمذي في أواخر العلم من جامعه والبيهقي في المدخل ، ونسب القول لعلي ، انظر نهج البلاغة : ٤٨١ وهو لعلي في ربيع الأبرار : ٢٦٣ ب وجامع بيان العلم ١ : ١٢١ وكتاب الآداب : ٣ ولأبي جعفر في مجموعة ورام ٢ : ١٤٩ وانظر التمثيل والمحاضرة : ١٧٤ والعقد ٢ : ٢٥٤ ولباب الآداب : ٤٢٢ .

٥٨٩ قارن بجامع بيان العلم ١ : ١٢٦ وأمثال أبي عبيد : ٥١ وجمهرة العسكري ١ : ٣٠٨ ومجمع الميداني ٢ : ٩٠ والمستقصى ٢ : ٢٩١ ، ٢٩٢ ، ونهاية الأرب ٨ : ١٧٦ ، ١٨١ ؛ وقارن أيضاً بالتمثيل والمحاضرة : ١٧٤ حيث ورد : إن هذه القلوب تمل كما تمل الابدان فاطلبوا لها طرائف الحكمة ، وفي الأسد والغواص : ١٦٠ أي جواد لا يكبو وأي صارم لا ينبو . ولعلي أيضاً (النهج : ٤٨٣) ان هذه القلوب تمل كما تمل الابدان فابتغوا لها طرائف الحكم ، وانظر أيضاً الحكمة الخالدة : ١١٢ وبهجة المجالس ١ : ١١٥ ونسب القول لابن مسعود في نثر الدر ٢ : ٧٠ .

٥٩٠ في بهجة المجالس ١ : ١١٦ كان يقال : « التفكر نور والغفلة ظلمة » وكذلك هو في العقد ٢ : ٢٥٥ .

٥٩١ - قال ابن مسعود رضي الله عنه : العلمُ أكثرُ من أن يُحْصَى فخذوا من كلِّ شيءٍ أحْسَنَهُ .

٥٩٢ - وقال رسول الله ﷺ : انظروا إلى مَنْ تحتكم ولا تنظروا إلى مَنْ فوقكم .

٥٩٣ - وقال أيضاً ﷺ : جُبِلَتِ القلوبُ على حُبِّ مَنْ أحْسَنَ إليها وبُغْض من أساء إليها .

٥٩٤ - ومن كلامه أيضاً : (١) - كرمُ الرجل دينُهُ ومروءته عقله ، وحسبُهُ عمله . (٢) - خير الأمور أوساطها . (٣) - كلٌّ مُيَسَّرٌ لما خُلِقَ له .

....

٥٩١ نسب في جامع بيان العلم ١ : ١٢٧ لابن عباس ، ولابن سيرين في العقد ٢ : ٢٠٨ وللشعبي في نثر الدر ٥ : ٥٠ وللرسول في مجموعة ورام ٢ : ١٥ وورد دون نسبة في كتاب الآداب : ٦٨ وللحسن بن علي في الايجاز والاعجاز : ٩ وانظر مطالع البدور ١ : ٧ .

٥٩٢ كشف الخفا ١ : ٢٤٣ والمقاصد الحسنة : ١٠٣ وقد جاء على صور مختلفة عند مسلم وأحمد وابن حبان ؛ ومن صوره عن أبي ذر « أوصاني خليلي أن أنظر الى من هو دوني ولا أنظر إلى من هو فوقي » . وانظر الشهاب : ٢٤ (اللباب : ١٣١) وكتاب الآداب : ٤ والتمثيل والمحاضرة : ٢٥ ومحاضرات الراغب ١ : ٥١٧ .

٥٩٣ مسند أحمد ٢ : ٢٥٤ ، ٤٨٢ واتقان الغزي : ٤٣ وأمثال الماوردي : ٥٦/أ وكشف الخفا ١ : ٣٩٥ والمقاصد الحسنة : ١٧١ والشهاب : ١٩ (اللباب : ١٠٣) وقد أخرجه أبو نعيم في الحلية وابن حبان في روضة العقلاء ، وانظر كتاب الآداب : ٧٠ والتمثيل والمحاضرة : ٢٥ والبيان والتبيين ٢ : ٩٩ ومحاضرات الراغب ١ : ٦٤٨ ، ٢ : ٣١ ، ٤٠ (ونسب لعائشة) والبصائر ٧ : ٣٢٨ (وفيه مزيد من التخريج) .

٥٩٤ حشد المؤلف هنا مجموعة من الأحاديث ، وإليك تخريجها واحداً واحداً :

١ كشف الخفا ٢ : ١٤٣ والمقاصد الحسنة : ٣١٥ والشهاب : ٧ (اللباب : ٣٤) .

٢ كشف الخفا ١ : ٤٦٩ والمقاصد الحسنة : ٢٠٥ وقد مرَّ تخريجه على صورة مثل في مقدمة الكتاب ص : ٢٣ .

٣ هذا جزء من حديث ، انظر البخاري (تفسير السورة : ١٩٢ ، وأدب : ١٢٠ وقدر : ٤ وتوحيد : ٥٤) ومسلم (قدر : ٦ - ٨) والترمذي (قدر : ٣) وابن ماجه (مقدمات : ١٠) ومسند أحمد ١ : ٦ ، ٢٩ ، ٨٢ ، ١٢٩ ... ومحاضرات الراغب ١ : ٤٥١ =

(٤) – زر غبّاً تزددْ حُبّاً . (٥) – الوحدةُ خيرٌ من جليسِ السوء . (٦) – البركةُ في الحركة . (٧) – بُلُّوا أرحامكم ولو بسلام . (٨) – من كَثَّرَ سوادَ قومٍ فهو منهم . (٩) – ما قلَّ وكفى خيرٌ مما كَثُرَ وألهى . (١٠) – ليس الغنى كثرةَ العرض إنما الغنى غنى النفسِ .

٥٩٥ – ويقارب هذا المعنى قول علي بن أبي طالب عليه السلام : ليس الخيرُ أن يكثرَ مالك وولدك ، ولكنَّ الخيرَ أن يعظُمَ حلمك ويكثرَ علمك .

٥٩٦ – وقال أبو بكر رضي الله عنه : صنائع المعروفِ تَقِي مصارعَ السُّوء .

= والتمثيل والمحاضرة : ٢٨ والايجاز والاعجاز : ٧ وأمثال الماوردي : ٤٩ ب وأمل الآمل : ٢٥ .

٤ كشف الخفا ١ : ٥٢٨ والمقاصد الحسنة : ٢٣٢ والجامع الصغير ٢ : ٢٧ والبيان والتبيين ٢ : ٢٨٩ والعقد ٢ : ٤٢٠ ، ٣ : ٢٣ وأمثال الماوردي : ٦٠ ب والصداقة والصديق : ١٣١ والايجاز والاعجاز : ٧ .

٥ كشف الخفا ٢ : ٤٤٥ والمقاصد الحسنة : ٤٥١ وأمثال أبي عبيد : ١٣٠ وجمهرة العسكري ٢ : ٣٣٠ والميداني ٢ : ٢١٦ .

٦ نسب لثالس في فقر الحكماء : ٢٧٩ .

٧ كشف الخفا ١ : ٣٤١ والمقاصد الحسنة : ١٤٦ .

٨ كشف الخفا ٢ : ٤٤٥ والمقاصد الحسنة : ٤٢٦ والتمثيل والمحاضرة : ٢٨ والايجاز والاعجاز : ٧ .

٩ كشف الخفا ٢ : ٢٥٠ والمقاصد الحسنة : ٣٧٠ والجامع الصغير ٢ : ١٤٧ وكتاب الآداب : ٨٢ والعقد ٢ : ٤١٨ والشريشي ٣ : ١٢ (ضمن دعاء لعمر) والتمثيل والمحاضرة : ٢٧ وأمثال الماوردي : ٦٠ ب وأنس المحزون : ٥٧ ب .

١٠ كشف الخفا ٢ : ١٠٤ والمقاصد الحسنة : ٢٩٧ وأدب الدنيا والدين : ١٥١ .

٥٩٥ نهج البلاغة : ٤٨٤ وحلية الأولياء ١ : ٧٥ وصفة الصفوة ١ : ٢٤ ونثر الدر ١ : ٣١٣ وربيع الأبرار ١ : ٨٠٤ وبهجة المجالس ٢ : ٢٧٩ وألف باء ١ : ١٨ ، ٤٦٢ ومجموعة ورام ١ : ١٢٥ وتذكرة الخواص : ١٣١ .

٥٩٦ هو للرسول في كشف الخفا ٢ : ٤٢ والمقاصد الحسنة : ٢٦٨ وأدب الدنيا والدين : ٢٠١ =

٥٩٧ – وقال علي بن أبي طالب عليه السلام : استغنِ عمن شئت فأنت نظيره ، واحتج إلى من شئت فأنت أسيره ، وأفضلْ على مَنْ شِئْتَ فأنت أميره .

أخذ هذا[١] المعنى الأول الشاعر فقال : [من الخفيف]

وإذا ما الرجاءُ أُسْقِطَ بين النا ... سِ فالناسُ كُلُّهمْ أَكفاءُ

٥٩٨ – قال لقمان لابنه : ثلاثةٌ لا يعرفون إلا في ثلاثةِ مواطن : لا يُعْرَفُ الحليمُ إلا عند الغضبِ ، ولا الشجاعُ إلا في الحرب إذا لاقى الأقران ، ولا أخوك إلا عند حاجتك إليه .

٥٩٩ – قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : أحبُّكم إلينا قبل أن نَخْبُرَكُمْ أحْسَنُكُمْ صمتاً ، فإذا تكلّم فأثبتكم منطقاً ، فإذا اختبرناكم فأحْسَنُكُمْ فعلاً . (وفي رواية : أحبُّكُمْ إلينا أحسنكم اسماً ، فإذا رأيناكم

= ولباب الآداب : ٣٣٤ والجليس الصالح ١ : ٢٣٣ ولأبي بكر في التمثيل والمحاضرة : ٢٨ والايجاز والاعجاز : ٨ وربيع الأبرار : ٣٢٨/أ (قال : وروي مرفوعاً) .

٥٩٧ التمثيل والمحاضرة : ٣٠ والايجاز والاعجاز : ٨ والحكمة الخالدة : ١٧٨ ومروج الذهب ٣ : ١٧٤ وكتاب الآداب : ٥٩ وربيع الأبرار : ٢٠٦/ أ ومجموعة ورام ١ : ١٦٩ وأمل الآمل : ١٩ ، ٢٦ وقارن بما وجد مكتوباً على حجر بدمشق في محاضرات الأبرار ٢ : ٤٢٦ .

٥٩٨ نثر الدر ٧ : ١٠ (رقم : ٦٤) والكامل للمبرد ١ : ٢١٣ ومختار الحكم : ٢٧٦ والبيان والتبيين ٢ : ٧٦ وعيون الأخبار ٣ : ٨٣ (دون نسبة) وبهجة المجالس ٢ : ١٢٧ (دون نسبة) وورد في بهجة المجالس ١ : ٧٢٠ منسوباً ، وهو في سراج الملوك : ١٤٣ ، ٢٥١ وكتاب الآداب : ٤٥ وبرد الأكباد : ١١٨ – ١١٩ وأدب الدنيا والدين : ٢٤٨ والمستطرف ١ : ١٩٤ وحلية الأولياء ٧ : ٣٨٩ وربيع الأبرار ١ : ٤٣٨ وقارن بالعقد ٢ : ٣٠٥ « أربعة لا تعرف إلا عند اربعة » .

٥٩٩ ربيع الأبرار : ٢٩٢/ أ : « إن أحبكم إلينا قبل أن نراكم أحسنكم اسماً » وانظر نثر الدر ٢ : ٣٧ ومحاضرات الراغب ٢ : ٣٣٦ .

١ هذا : سقطت من ح .

فأجملكم منظراً ، فإذا اختبرناكم فأحسنكُمْ مَخبَّراً) .

٦٠٠ – من كلام الجاحظ ، وَيُنْسَبُ إلى غيره : خيرُ الدنيا والآخرةِ التقوى والغنى ، وشرُّ الدنيا والآخرةِ الفقرُ والفجور .

٦٠١ – قال الحارث بن أسد المحاسبي : الظالمُ نادمٌ وإن مدحه الناس ، والمظلومُ سالمٌ وإن ذمَّهُ الناس ، والقانعُ غنيٌّ وإن جاع ، والحريصُ فقير وإن مَلَكَ .

٦٠٢ – وقال يحيى بن معاذ الرازي : لا يُعْجِبْكَ حِلْمُ امرىءٍ حتى يغضبَ ، ولا أمانتُهُ حتى يَطْمَعَ ، فإنك لا تدري على أيٍّ شِقَّيْهِ يَقَعُ .

٦٠٣ – خطب علي عليه السلام يوماً فقال في خطبته : وأعجبُ ما في الإنسانِ قلبُهُ ، وله موادُّ في الحكمة وأضداد[1] من خلافها ، فإن سَنَح له الرجاءُ هاج به الطمعُ ، وإن هاج به الطمعُ أهلكه الحرصُ ، وإن مَلَكَهُ اليأسُ قتله الأسَفُ ، وإن عَرَضَ له الغضب اشتدَّ به الغيظ ، وإن أُسْعِدَ بالرضى نَسِيَ التحفُّظَ ، وإن ناله[2] الخوفُ شغله الحزن[3] ، وإن أصابته مصيبةٌ قصبه[4] الجزَع ، وإن أفاد مالاً أطغاهُ الغنى ، وإن عضَّته فاقةٌ شغله البلاءُ ، وإن جَهِدَ

....

٦٠٠ ورد في محاضرات الراغب ١ : ٥٠٣ (بصياغة مختلفة) .

٦٠١ حلية الأولياء ١٠ : ٧٦ .

٦٠٢ يحيى بن معاذ الرازي زاهد توفي بنيسابور سنة ٢٥٨ (انظر طبقات السلمي : ١٠٧ وحلية الأولياء ١ : ٥١ وتاريخ بغداد ١٤ : ٢٠٨) وقارن بربيع الأبرار ٢ : ٣٢ .

٦٠٣ نهج البلاغة : ٤٨٧ ومروج الذهب ٣ : ١٧٥ والبصائر ٣ : ٢٢ وأنس المحزون : ٢٤ ب . وفاضل المبرد : ٣ والعقد الفريد للملك السعيد : ٤ – ٥ .

---

١ ر : موارد . . . واصدار .

٢ النهج : غاله .

٣ النهج : الحذر .

٤ النهج : فضحه .

به الجوعُ أقعده الضعف ، وكلُّ تقصيرٍ به مُضِرّ ، وكلُّ إفراطٍ له مُفْسِدٌ .

٦٠٤ – ومن كلام له عليه السلام : فرض الله تعالى الإيمان تطهيراً من الشرك ، والصلاة تنزيهاً من الكبر ، والزكاة سبباً[1] للرزق ، والصيام ابتلاء لإخلاص الخَلْق ، والحج تقويةً للبدن[2] ، والجهاد عزاً للاسلام ، والأمرَ بالمعروف مصلحةً للعوام ، والنهي عن المنكر ردعاً للسفهاء ، وصلةَ الرحم مَنْمَاةً للعَددِ ، والقصاصَ حقناً للدماء ، وإقامة الحدود إعظاماً للمحارم ، وتركَ شُرْبِ الخمرِ تحصيناً للعقل ، ومجانبة السرقة إيجاباً للعفة ، وتركَ الزنا تصحيحاً للنسب ، وتركَ اللواط تكثيراً للنسل ، والشهاداتِ استظهاراً على المجاحدات ، وتركَ الكذبِ تشريفاً للصدق ، والسلام أماناً من المخاوف ، والأمانة نظاماً للأمّة ، والطاعةَ تعظيماً للإمامة .

٦٠٥ – وقال أيضاً : صديقُ الجاهِلِ في تَعَبٍ .

٦٠٦ – وقال أيضاً : (١) استدلَّ على ما لم يكنْ بما قد كان فإن الأمورَ أشباهٌ . (٢) من تعدَّى الحقَّ ضاق مذهبه . (٣) من اقتصر على قدره كان أبقى له . (٤) هلك امرؤٌ لم يعرف قَدْرَهُ . (٥) المرءُ مخبوءٌ تحتَ لسانه .

....

٦٠٤ نهج البلاغة : ٥١٢ .

٦٠٦ هذه حكم متفرقة جمعها المؤلف في نطاق : واليك تخريج ما تيسر تخريجه منها :

١ نهج البلاغة : ٤٨٠ « ان الأمور اشتبهت اعتبر آخرها بأولها » .

٤ نهج البلاغة : ٤٩٧ وكتاب الآداب : ٥٩ « ما ضاع امرؤ عرف قدره » وقارن بالبيان والتبيين ٢ : ٢٣ وقوانين الوزارة : ٢٣٧ ومحاضرات الراغب ١ : ٢١٩ ، ٢٦٣ .

٥ نهج البلاغة : ٤٩٧ وكتاب الآداب : ٥٩ والفصول المهمة : ١١٢ وأحاسن المحاسن : ١٥٣ وهو حديث في لباب الآداب : ٣٣٠ .

---

١ النهج : تسبيباً .

٢ النهج : تقربة للدين .

(٦) قيمةُ كلِّ امرئٍ ما يحسنه . (٧) بقيةُ السيف أبقى عدداً وأكثر ولداً . (٨) ربما أخطأ البصير قصده وأصاب الأعمى رشده . (٩) قطيعة الجاهل تعدل صلة العاقل . (١٠) إذا تغيَّر السلطانُ تغيَّر الزمانُ . (١١) نِعْمَ طاردُ الهمِّ اليقينُ .

٦٠٧ – قيل لبعضِ العلماءِ : من أسوأُ الناسِ حالاً ؟ قال : من قَوِيَتْ شهوته ، وبَعُدَتْ هِمَّتُهُ ، واتسعت معرفته ، وضاقتْ مَقْدِرَتُهُ .

٦٠٨ – قال يحيى بن طالب : [من الطويل]

إذا أنت لم تُفكِرْ لنفسكَ خالياً أحاطَ بك المكروهُ من حيث لا تدري

....

٦ نهج البلاغة : ٤٨٢ والتمثيل والمحاضرة : ٢٩ وأدب الدنيا والدين : ٤٢ والبيان والتبيين ١ : ٨٣ والبيهقي : ٤٢٧ ونور القبس : ٢٠٠ (والتعليق على هذه الحكمة) وقوانين الوزارة : ٢٣٧ والبصائر ٢ : ٢٩٩ ، ٧ : ٢١٠ وبهجة المجالس ١ : ٦٥ والعقد ٢ : ٢٠٩ ، ٣ : ١٢ والايجاز والاعجاز : ٨ والفصول المهمة : ١١٢ .

٧ البيان والتبيين ٢ : ٣١٦ والبصائر ١ : ٤٨٩ وربيع الأبرار : ٢٨٠ ب وشرح النهج ١٨ : ٢٣٥ (وعلّق عليه بأن ما ذكره وجد مصداقه في أولاد علي وأولاد الزبير وبني المهلب ممن أسرع فيهم القتل) .

٨ نهج البلاغة : ٤٠٤ والبصائر ٢ : ٧٩٧ ، ٣ : ٥٥ (لأعرابي) والبيان والتبيين ٤ : ٩٣ (في وصية لعبد الملك بن صالح) وكتاب الآداب : ٨٢ وقوانين الوزارة : ٢٠٣ والمرادي : ٦٤ – ٦٥ وزهر الآداب : ٨١ وربيع الأبرار ١ : ٦٣٧ .

١٠ نسب لبطليموس في فقر الحكماء : ٢٧٨ .

٦٠٧ المجتنى : ٧٢ – ٧٣ والبيان والتبيين ٣ : ١٦٥ ، ٢ : ٩٩ وعيون الأخبار ١ : ٢٣٣ وبهجة المجالس ١ : ١٢٠ ، ٤٢١ والجليس الصالح ٢ : ٣٦٩ . وقارن بسراج الملوك : ٣٤٦ وبما ورد في كتاب الآداب : ٧٨ « من عظمت همته طالت حسرته » ، وورد معكوساً في محاضرات الراغب ١ : ٤٤٩ وانظر ١ : ٥٠٤ .

٦٠٨ هو يحيى بن طالب الحنفي من اليمامة ؛ شاعر مقل من شعراء الدولة العباسية ، شهد عهد الرشيد ؛ وبيته هذا في الأغاني ٢٣ : ٢٩٣ وفي روايته : لم تنظر... أحاطت بك الأحزان...

٦٠٩ – وقال قيس بن الخطيم : [من الطويل]

وإني لأغنى الناسِ عن متكلّفٍ يرى الناس ضُلاّلاً وليس بمهتدِ
وما المالُ والأخلاقُ إلا معارة فما ٱسطَعْتَ من معروفها فتزود
متى ما تَقُدْ بالباطلِ الحقَّ يأْبَهُ وإن قُدْتَ بالحقّ الرواسيَ تنقد[1]
إذا ما أتيتَ الأمرَ من غير بابهِ ضللتَ وإنْ تدخلْ من الباب تهتد

٦١٠ – قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : إذا كان الشُّغْلُ مَجْهَدة فإن الفراغَ مَفْسَدَةٌ .

٦١١ – قال سقراط : السببُ الذي به أدرك العاجز حاجَتَهُ هو الذي أقعدَ الحازمَ عن طلبته .

٦١٢ – وقال فرفوريوس : لو تميَّزتِ الأشياءُ بأشكالها لكان الكذبُ مع الجبن ، والصدقُ مع الشجاعة[2] ، والراحة مع اليأس ، والتعب مع الطمع ، والحرمان مع الحرص ، والعزّ مع القناعة ، والأمن مع العفاف ، والسلامة مع الوحدة .

....

٦٠٩ الشعر في ديوان قيس : ٧٣ – ٧٤ .
٦١٠ ربيع الأبرار : ٢٤٦ب وأدب الدنيا والدين : ٥٨ ، ١٠٦ وأمثال الماوردي : ٨٣ب وقوانين الوزارة : ٢١٨ ومحاضرات الراغب ١ : ٤٩٢ (لبزرجمهر) والتمثيل والمحاضرة : ٣٩٨ .
٦١١ ورد هذا القول في كليلة ودمنة : ١٦١ والأدب الصغير (رسائل البلغاء) : ٣٣ والتمر والثعلب : ١٦٥ وقد ورد منظوماً (البيان والتبيين ٣ : ٢٥٩) .

والسبب المانع حظَّ العاقل هو الذي سبب رزق الجاهل

٦١٢ ورد في أخلاق الوزيرين : ٣٩٠ لابن المعتز وهو له أيضاً في نثر الدر ٣ : ٥٤ وفي الوافي بالوفيات ١٧ : ٤٥١ .

---

١ عجز هذا البيت وصدر التالي سقطا من ر .
٢ ر : الحاجة .

٦١٣ – وقال أيضاً : لا يُرْفَعُ أحدٌ فوقَ درجتِهِ إلا فَسَد ، ألا ترى إلى دودةِ النحل إذا جُعِلَتْ في العسلِ كيف تموتُ ؟ !

٦١٤ – وقال آخر : السهرُ ألذّ للمنام كما أن الجوعَ أزيدُ في طِيْبِ الطعام ؛ وهذا مطَّرِدٌ في كلّ نعمةٍ تزداد طيباً وموقعاً إذا جاءتْ بعد ضدها .

٦١٥ – وقال[1] آخر : من عرف الأيامَ لم يُغْفِلِ الاستعداد .

٦١٦ – وقال حكيم من اليونانيين : السعاداتُ كلها في سبعة أشياء : حسنِ الصورة ، وصحةِ الجسم ، وطولِ العمرِ ، وكثرةِ العلم ، وسَعَةِ ذاتِ اليد ، وطيبِ الذكر ، والتمكنِ من الصديق والعدو .

٦١٧ – وقال معاوية : الدنيا بحذافيرها الخَفْضُ والدَّعَةُ .

٦١٨ – وقال بعض الادباء ، وقد سئل عن العيش : العيش في الغنى فاني رأيت الفقير لا يلتذّ بعيشٍ أبداً ؛ وقال السائل زدني ، قال : الصحة ، فإني رأيت المريضَ لا يلتذ بعيشٍ أبداً ، قال : زدني ، قال : الأمنُ فاني رأيتُ الخائفَ لا يلتذّ بعيشٍ أبداً ، قال : زدني ، قال : لا أجد مزيداً .

فهذا الكلام على كمال تقسيمه واستغراقه المعنى إنما أخذه من كلام النبي ﷺ الذي هو أصل كلِّ حكمة ومآلها : من أصبح آمناً في سربه ، معافىً في بدنه ، له قوتُ يومه ، فكأنّما حِيزَتْ له الدنيا بحذافيرها .

٦١٧ الكامل للمبرد ١ : ٢٠٢ ، ٢٣٦ ومحاضرات الراغب ١ : ٤٣٨ ونثر الدر ٣ : ٧ .

٦١٨ ربيع الأبرار : ٣٣٥ ب وكتاب الآداب : ١٩ وبهجة المجالس ١ : ١٢٦ (من حوار بين الحجاج وخريم الناعم) وقارن بما في كتاب الآداب : ٥٩ حيث جعل النعمة في تسعة أشياء ؛ والحديث « من أصبح معافى في بدنه . . . » ورد في روضة العقلاء : ٢٧٧ والخصال ١ : ١٦١ ومحاضرات الراغب ١ : ٥١٨ ، ٢ : ٣٩٦ ، ٥١٨ وأخبار الزجاجي : ٢٠ والعقد ٣ : ٢٠٤ .

١ سقطت هذه الفقرة من ر .

٦١٩ – قيل لسقراط : ما الشيءُ الذي لا يُستَغْنَى عنه ؟ قال : التوفيق ، قيل : ولمَ لمْ تقلِ[1] العقل ؟ قال : العقل بما هو عقل لا يجدي عاجلاً وآجلاً دون التوفيق الذي به يُهْتَدَى إلى ثمرة العقل وينال درجة[2] الانتفاع به .

٦٢٠ – قال صالح بن جناح العَبْسيَ : [من الطويل]

ألا إنما الإنسان غمدٌ لقلبه ولا خيرَ في غمدٍ إذا لم يكنْ نَصْلُ

٦٢١ – قال فيلسوف : كثيرٌ من الأمور لا تَصْلُحُ إلا بقرنائها : لا ينفع العلم بغير ورع ، ولا الحفظُ بغيرِ عقلٍ ، ولا الجمالُ بغيرِ حلاوة ، ولا الحَسَبُ بغيرِ أَدَبِ ، ولا السرورُ بغير أمن ، ولا الغنى بغير كفاية ، ولا الاجتهاد بغير توفيق .

٦٢٢ – قال علي عليه السلام : من كشف ضره هانت عليه نفسه .

٦٢٣ – ومن كلامه ، الفَقْرُ يُخْرِسُ الفَطِنَ عن حجته . المقلُّ غريبٌ في

٦١٩ نثر الدر ٧ : ٢٦ (رقم : ١٢٦) ومحاضرات الراغب ١ : ٤٥٣ .

٦٢٠ صالح بن جناح لخمي لا عبسي ، وهو من شعراء العصر الأموي ؛ وبيته هذا في تهذيب ابن عساكر ٦ : ٣٦٨ ومجموعة المعاني : ٣٠ والحماسة البصرية ٢ : ٤١ .

٦٢١ هو في الأدب الصغير (رسائل البلغاء : ٢٨) وقارن بما نسب لأردشير في المستطرف ١ : ١٥ ، ٧٣ وانظره في التمثيل والمحاضرة : ٤٧١ (دون نسبة) ونصه : أربعة تحتاج إلى أربعة الحسب الى الأدب ... الخ وانظر البصائر ١ : ٤٧١ وفيه لفيلسوف : « النظر محتاج الى القبول والحسب الى الأدب والسرور الى الأمن ... الخ » ونثر الدر ٧ : ١٩ (رقم : ٦١) .

٦٢٢ نهج البلاغة : ٤٦٩ والنص هنا مغير ؛ وفي النهج : « أزرى بنفسه من استشعر الطمع ، ورضي بالذل من كشف عن ضره ، وهانت عليه نفسه من أمر عليها لسانه .

٦٢٣ نهج البلاغة : ٤٦٩ ، ٤٧٢ (رقم : ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٩ ، ٢٦) وقوله : « إذا أقبلت الدنيا =

١ ح : يقال .

٢ ر : روحه .

وطنه . العجزُ آفةٌ . الورعُ جُنَّةٌ . نعمَ القرينُ الرضى . العلمُ وراثةٌ كريمة . البشاشةُ حِبالة المودة . إذا أقبلتِ الدنيا على أحدٍ أعارته محاسنَ غيره ، وإذا أدبرت عنه سلبته محاسن نفسه . ما أضمرَ أحدكم شيئاً إلا ظهر في فَلَتاتِ لسانه وصفحات وجهه ؛ (وقد روي لنا هذا الكلام عن النبي ﷺ) ومثله قول زهير : [من الطويل]

ومهما تَكُنْ عند امرىءٍ من خليقةٍ وإن خالها تَخْفَى عَنِ الناسِ تُعْلَمِ

٦٢٤ - ومن كلامه : امش بدائِكَ ما مشى بك . قلوب الرجال وحشية فمن تألَّفها بالإحسان أقبلتْ إليه . من حَذَّرك كمن بشَّرك . أوضعُ العلمِ ما وَقَفَ على اللسان وأرفعُهُ ما ظهرَ في الجوارح والأركان . إن أولى الناس بالأنبياء أعلمهم بما جاءوا به ، ثم تلا : ﴿إنَّ أَوْلَى الناسِ بابراهيم لَلَّذين اتَّبَعُوهُ وهذا النبيُّ﴾ (آل عمران : ٦٨) الآية . ثم قال : إن وليَّ محمد من أطاع الله وإن بعدت لحمته ، وإن عدوّ محمد من عصى الله وإن قربت قرابته .

٦٢٥ - وقال في صفة الغوغاء : هم الذين إذا اجتمعوا ضروا وإذا تفرقوا نفعوا ، فقيل : قد علمنا مضرةَ اجتماعهم فما منفعةُ افتراقهم ؟ قال :

....

= على أحد . . . » في كتاب الآداب : ٤ وفي المحاسن والأضداد : ١١٦ (لأبي الدرداء) والتمثيل والمحاضرة : ٢٥٠ وفقر الحكماء : ٢٧٦ (لثالس) والحكمة الخالدة : ١٣١ ومحاضرات الراغب ١ : ٤٥١ ومروج الذهب ٣ : ١٧٥ والامتاع والمؤانسة ٢ : ١٥٠ ؛ وقوله «ما أضمر أحدكم شيئاً . . . » في الفصول المهمة : ١١٣ .

٦٢٤ نهج البلاغة : ٤٧٢ ، ٤٧٧ ، ٤٧٨ ، ٤٨٣ ، ٤٨٤ ، (رقم : ٢٧ ، ٥٠ ، ٥٩ ، ٩٢ ، ٩٦) وقوله «قلوب الرجال وحشية» في ربيع الأبرار ١ : ٤٥٨ ؛ وقوله : «إن أولى الناس بالأنبياء . . . » ورد في ربيع الأبرار : ٣٠٩/أ .

٦٢٥ نهج البلاغة : ٥٠٤ (رقم : ١٩٩) وربيع الأبرار : ٤٠٥/أ وورد غير منسوب في العزلة : ٩٥ وبعضه في المستطرف ١ : ١٥٦ وبعضه في العقد ٢ : ٢٩٤ - ٢٩٥ وقد نسب لعبد الله بن عباس .

يرجع أصحاب المهن إلى مهنهم فينتفع الناسُ بهم ، كرجوع البناء إلى بنائه ، والنسّاج إلى نسجه ، والخبّاز إلى مخبزه .

٦٢٦ – ومن كلامه كرم الله وجهه : (١) من لان عوده كثفت أغصانه . (٢) في تقلّب الأحوال علم جواهر الرجال . (٣) من يُعْطِ باليدِ القصيرة يُعْطَ باليدِ الطويلة (معناه أن ما ينفقه في سبل الخير والبر وإن كان يسيراً فإن الله يجعل الجزاء عليه عظيماً كثيراً) . (٤) الحجر الغصب في الدار رهنٌ على خرابها . (وقد روي ذلك عن رسول الله ﷺ) . (٥) إذا ازدحم الجوابُ خَفيَ الصواب . (٦) الحظُّ يأتي من لا يأتيه . (٧) قليلٌ تدومُ عليه أرجى من كثير مملول . (٨) كلّ معاجل يسألُ الإنظارَ وكلّ مؤجَّل يتعلَّلُ بالتسويف . (٩) كفى بالأجلِ حارساً .

٦٢٧ – وقال لسائل سأله عن معضلة : سَلْ تفقهاً ولا تسأل تعنتاً ، فإن الجاهل المتعلم شبيه بالعالم ، وإن العالم المتعنت[1] شبيه بالجاهل .

---

٦٢٦ وردت هذه الأقوال في نهج البلاغة : ٥٠٧ ، ٥٠٩ ، ٥١٠ ، ٥١١ ، ٥٢٤ ، ٥٢٥ ، (وأرقامها : ٢١٤ ، ٢١٧ ، ٢٣٢ ، ٢٤٠ ، ٢٤٣ ، ٢٧٥ ، ٢٧٨) وورد بعضها في مصادر أخرى على النحو التالي :

١ المجتنى : ٥٨ ونثر الدر٤ : ٧٦ ، وربيع الأبرار ٢ : ٢٣ .

٢ المجتنى : ٥٨ .

٣ ربيع الأبرار ١ : ٦٠٣ .

٤ سراج الملوك : ٣٥٠ .

٥ الحكمة الخالدة : ١٥٠ وربيع الأبرار ١ : ٦٧٥ ، ٧١٧ ، وزهر الآداب : ٣٧٥ ونسب في البيان والتبيين ٢ : ١١ لعبدالله بن وهب الراسبي .

٧ المستطرف ٢ : ٦٢ .

٦٢٧ نهج البلاغة : ٥٣١ (رقم : ٣٢٠) وبعضه في ربيع الأبرار : ٢٦٨/ أ ولقاح الخواطر : ٥٣/ أ (لابن المعتز) .

---

١ النهج : المتعسف .

٦٢٨ - وقال كرم الله وجهه : قيام الدنيا[1] بأربعة : عالم يستعمل علمه ، وجاهل لا يستنكف من التعلم ، وغني[2] لا يبخل بمعروفه ، وفقير لا يبيع دينه[3] . فإذا لم يستعمل العالم علمه استنكف الجاهل من التعلم عنه[4] ، وإذا بخل الغنيّ بماله شَرِهَ الفقيرُ إلى الحرام ، ففسدت الدنيا بكثْرةِ الجهال والفجار .

٦٢٩ - وقال عليه السلام : (١) الفقيه الذي لا يُقْنِطُ الناسَ من رحمة الله ولا يؤمِّنهم من مكر الله ، ولا يؤيسهم من رَوْح الله ، ولا يُرخِّصُ لهم في[5] معاصي الله تعالى . (٢) لكل امرىء في ماله شريكان : الحوادث والوارث . (٣) صواب الرأي بالدول ويذهب بذهابها . (٤) العفافُ زينةُ الفقر . (٥) الشكرُ زينة الغنى . (٦) من نظر في عيب نفسه اشتغل عن

---

٦٢٨ نهج البلاغة : ٥٤١ (رقم : ٣٧٢) والنصّ هنا مختلف عما هو في النهج ، وانظر الحكمة الخالدة : ١١٠ .

٦٢٩ وردت هذه الأقوال في نهج البلاغة : ٤٨٣ ، ٥٣٤ ، ٥٣٦ ، ٥٤٤ (وأرقامها : ٩٠ ، ٣٣٥ ، ٣٤٠ ، ٣٤٩ ، ٣٨٦) واليك تخريج بعضها :

١ الحكمة الخالدة : ١١٢ ولباب الآداب : ٢٩٣ وعين الأدب والسياسة : ١٨٩ ومجموعة ورام ١ : ٣٠٠ ، وهو مرفوع في جامع بيان العلم ٢ : ٥٥ وتذكرة الخواص : ١٤٠ وكنز العمال ١٠ : ١٨١ ، ٢٦١ ، ٢٦٢ .

٢ نسب القول لأبي ذر في نثر الدر ٢ : ٧٦ وقارن بما تقدم رقم : ٢٩٢ .

٤ ربيع الأبرار : ٢٤٧/أ ، ٣٥٤/أ .

٥ ربيع الأبرار : ٣٥٤/أ .

٦ المستطرف ١ : ٧٨ وجانب منه في شرح النهج ١٢ : ١٩ (منسوباً لعمر بن الخطاب) وانظر التمر والثعلب : ١٥٤ (٧٧) وأمالي القالي ٣ : ١١٩ وألف باء ١ : ٣٧٣ ولباب الآداب : ١٧ .

---

١ النهج : قوام الدين والدنيا .

٢ النهج : وجواد .

٣ النهج : آخرته .

٤ فإذا لم ... عنه : سقط من ر .

٥ في : سقطت من ح .

عيب غيره ، ومن رضِيَ برزق الله لم يحزنْ على ما فاته ، ومن سلَّ سيفَ البغي قُتِلَ به ومن كابد الأمور عَطِبَ ، ومن اقتحم اللُّجَجَ غرِقَ ، ومن دخل مداخلَ السوءِ اتهم ، ومن كثر كلامُهُ كثر خطأه ، ومن كثر خطأه قل حياؤُهُ ، ومن قل حياؤه قلَّ ورعه ، ومن قلَّ ورعُهُ مات قلبه ، ومن ماتَ قلبه دخل النار ، ومن طلب شيئاً ناله أو بعضه .

٦٣٠ - وقال أيضاً : ألا إنَّ من البلاءِ الفاقةَ ، وأشدُّ من الفاقةِ مَرَضُ البدنِ ، وأشدُّ من مرض البدن مرضُ القلبِ . ألا وإنَّ من النعم سعةَ المال ، وأفضلُ من سعةِ المال صحَّةُ البدن ، وأفضلُ من صِحَّةِ البدنِ تقوى القلب . المنيةُ ولا الدنيَّةُ ، التقلُّلُ ولا التوسُّل .

٦٣١ - وسئل أيّهما أفضل : العدلُ أم الجودُ ؟ فقال : العدلُ سائسٌ عام ، والجودُ عارضٌ خاصٌ ، فالعدلُ أشْرَفُهما وأفْضَلُهُما .

٦٣٢ - وقال : يغلبُ المقدارُ على التقديرِ حتى تكونَ الآفةُ في التدبير . وقد قارب ابنُ الرومي هذا المعنى في قوله : [من الكامل]

غَلِطَ الطبيبُ عليَّ غلطةَ موردٍ عجزتْ مِحَالَتُهُ عن الإصدارِ
والناسُ يَلْحَوْنَ الطبيبَ وإنما غَلَطُ الطبيبِ إصابةُ المقدارِ

٦٣٣ - وقال : إذا انقضتِ المدةُ كان الهلاكُ في العدة .

---

٦٣٠ نهج البلاغة : ٥٥٣ (رقم : ٤٣٧) .
٦٣٢ نهج البلاغة : ٥٥٦ (رقم : ٤٥٩) وزهر الآداب : ٢٢٦ وبيتا ابن الرومي في الجهشياري ٢٢٧ وتاريخ بغداد ١٢ : ٢٦ وابن خلكان ٣ : ٣٦١ وزهر الآداب : ٢٢٧ ومعاهد التنصيص ١ : ١١٨ وديوانه : ١١١١ وقارن بقول ابن المعتز (ربيع الأبرار ١ : ٥٦١) تذل الأشياء للتقدير حتى يصير الهلاك في التدبير .
٦٣٣ الجهشياري : ٢٢٧ وسراج الملوك : ٢٩٤ ، ٣٠١ ومحاضرات الراغب ١ : ٤٥٣ ، ٢ : ٤٨٨ .

٦٣٤ - وروي أن يحيى بن خالد دخل إلى الرشيد في أوّلِ ما ابتدأت حالُهُ في الفساد فرآه متخلّياً فرجع ، فاستعاده الرشيد ، فقال : يا يحيى رأيتَني خالياً فاتهمتني قال : والله يا أمير المؤمنين ما اعتمدتُ إلا مَسَرَّتَكَ ، ولكن إذا انقضتِ المدَّةُ كان الحتف في الحيلة[1] .

٦٣٥ - قال عمرو[2] بن مروان بن محمد : عرض أبي بظهرِ الكوفةِ ثمانين ألف عربي ، ثم قال بعد أن وثق في نفسه بكثرة العَدد والعُدد : إذا انقضت المدة لم تُغْنِ العُدَّة .

٦٣٦ - وقال علي عليه السلام : ربَّ مفتون بِحُسْنِ القول فيهِ .

٦٣٧ - ومن كلامه عليه السلام : منهومان لا يشبعان : طالبُ علم وطالب دنيا .

٦٣٨ - وقالت القدماء : الدنيا كالماء المالح متى يزددْ صاحبه منه شرباً يزدد عطشاً وظمأً .

....

٦٣٤ قارن بالجهشياري : ٢٢٧ والمرادي : ٢٣٠ والتمثيل والمحاضرة : ١٤٥ والبصائر ١ : ١٥٩ وغرر الخصائص : ٣٥٣ .

٦٣٥ نثر الدر ٣ : ٢٦ والايجاز والاعجاز : ١٨ - ١٩ وكتاب الآداب : ٢١ .

٦٣٦ نهج البلاغة : ٥٥٦ (رقم : ٤٦٢) والفصول المهمة : ١١٨ ومحاضرات الراغب ١ : ٥١ ، ٥٢٥ ، ٢ : ٧٠٢ .

٦٣٧ نهج البلاغة : ٥٥٦ (رقم : ٤٥٧) والبيان والتبيين ١ : ٢٧٤ والعقد ٢ : ٢١٠ وأدب الدنيا والدين : ٨٣ ومحاضرات الراغب ١ : ٥٢٥ ، ٤ : ٧٠٤ وبرد الأكباد : ١٠٤ (وذكر أنه حديث) .

٦٣٨ سراج الملوك : ٤٢ والبصائر ٢ : ٢٨ ومحاضرات الراغب ٢ : ٥٢٤ وأمثال الماوردي : ٨٢ ب وأصله في كليلة ودمنة : ٧٠ وقارن بقول منسوب لعيسى في مجموعة ورام ١ : ١٤٩ .

---

١ ح : الحلية .

٢ ح : عمر .

٦٣٩ – وقال أبرويز : إنما الكلام أربعة : سؤالك الشيء ، وسؤالك عن الشيء ، وأمرك بالشيء ، وخبرك عن الشيء ، فهذه دعائم الكلام إن التمس إليها خامس لم يوجد ، وإن نقص منها رابع لم تتم ، فإذا طلبت فأَسْجِحْ ، وإذا أمرت فاحتم ، وإذا أخبرتَ فحقِّقْ ، وإذا سألت فأوضح .

٦٤٠ – قال الأصمعي : سمعت أعرابياً يقول : كما أن الصديق يحول بالجفاء عدواً ، كذلك العدوُّ يحولُ بالصلة صديقاً .

٦٤١ – وقال آخر : شرّ المالِ ما لا يُنْفَقُ ، وشرُّ الإخوان الخاذلُ في الشدائد ، وشرُّ السلطانِ من خافه البريء ، وشرُّ البلادِ ما ليس فيه خصبٌ ولا أمن .

٦٤٢ – قال أفلاطون : لا تجبروا أولادكم على آدابكم فإنهم مخلوقون لزمان غير زمانكم .

٦٤٣ – وقال : إذا أقبل الرئيس استجاد الصنائع ، وإذا أدبر استغره

---

٦٣٩ نثر الدر ٧ : ٤٥ (رقم : ١٠٤) وعيون الأخبار ١ : ٤٦ والعقد ٢ : ٢٦٦ وتاريخ الطبري ٢ : ٨٣٦ .

٦٤٠ ربيع الأبرار ١ : ٤٦٤ وبهجة المجالس ١ : ٦٨٧ .

٦٤١ عيون الأخبار ١ : ١٣ وأصله في كليلة ودمنة : ٢٨٦ .

٦٤٢ مختار الحكم : ١٣٨ وروايته : لا تقصروا ... ؛ والكلم الروحانية : ٨ لا تقسروا (وهو أصوب) .

٦٤٣ وردت أقوال أفلاطون في مختار الحكم : ١٣٩ ، ١٤٩ ، ١٥٦ وقوله : « اذا أقبل الرئيس ... » في الكلم الروحانية : ٩ وقوله : « اذا خبث الزمان ... » مشابه لما في سراج الملوك : ٣٤٨ ولباب الآداب : ٤٤٨ والكلم الروحانية : ٢٤ وقوله : « اذا استعمل الرئيس النفاق ... » فيه حذف مخلّ ، فقد جاء في مختار الحكم : « إذا استعمل الرئيس النفاق لمن لم يقدر عليه صعب مأتاه [وإذا استعمل النفاق لمن دونه] لم يقبل بشره وضاعت عوارفه » ؛ وقوله : « اذا بلغ المرء من الدنيا ... » في الكلم الروحانية : ١٠ .

الأعداء . إذا خبث الزمان كسدت الفضائل وضرت ، ونفقت الرذائل ونفعت ، وكان خوف الموسر أشدَّ من خوف المعسر . إذا بلغ المرء من الدنيا فوق مقدار نفسه تنكر على الناس . إذا استعمل الرئيس النفاقَ لمن دونه ضاعتْ عوارفه .

٦٤٤ – قيل : أحقُّ الناسِ بالهوان المحدِّثُ لمن لا يسمعُ منه ، والداخلُ بين اثنين في حديثٍ لم يُدْخِلاه فيه ، وآتي دعوةٍ لم يُدْعَ إليها ، وطالبُ المعونةِ من عدوِّه ، والمتعمّقُ[1] في أحواله[2] .

٦٤٥ – وقيل : الأدبُ يَزيدُ العاقلَ عقلاً والأحمقَ شرّاً .

٦٤٦ – قال ابن مسعود : من كان كلامُهُ لا يُوافِقُ فِعْلَهُ فإنما يوبِّخُ نفسه .

٦٤٧ – سئلت أعرابيةٌ : ما السرورُ ؟ فقالت : كفايةٌ ووطنٌ وسلامةٌ وسكن .

٦٤٨ – وروي أن أُنَيْساً وطارقاً ابني جندلٍ من رجالِ كَلْبٍ وفدا إلى ملكٍ من ملوكِ غسَّان ، وكان قد بلغه عنهما عقلٌ وأحبَّ أن يمتحنهما ، فقال يا

....

٦٤٤ قارن بالبيان والتبيين ٢ : ١١٥ ونثر الدر ٤ : ٦٤ والمستطرف ١ : ١٢١ والخصال ٢ : ٤١٠ (ونسبه للرسول) والحكمة الخالدة : ٧٧ ومحاضرات الراغب ٤ : ٧٠٥ وبهجة المجالس ٢ : ١٧٤ – ١٧٥ .

٦٤٥ قارن بقول ابن المقفع في كليلة ودمنة : الأدب يدفع عن اللبيب السكر ويزيد الأحمق سكراً (كليلة ودمنة : ١٢٣) وسيمرّ هذا في رقم : ٧٢٦ .

٦٤٦ عيون الأخبار ٢ : ١٧٩ والحكمة الخالدة : ١٤٧ وألف باء ١ : ٢٥ ولقاح الخواطر : ٧٣/ أ .

٦٤٧ ربيع الأبرار : ٤٠٢/ أ (لأعرابي) وتتمته : «فيه أمن لا يذعر سوامه ولا ينحسر غمامه» .

---

١ ح : والمتعمي .

٢ ح : أقواله .

أنيسُ ما أنكأ الأشياء للقلوب ؟ قال : فقرٌ مُكِبٌّ وضَرَعٌ إلى غير مُحِبّ ، قال يا طارق : ما أضرُّ الأشياء على الملوك ؟ قال : عدوٌّ تسري مكايده ، وجليسٌ يبثُّ حبائِلَهُ ، وصديقٌ يودُّكَ ظاهرُهُ ويغولُكَ باطنُهُ . قال : فما الداءُ العُضَالُ ؟ قال : ابنُ العمِّ الحسودُ ، كالسَّبُعِ الرصيد يُسَاءُ إن أثريتَ ويبجحُ إن اختبيت ، قال : يا أنيس ، ما الشقاءُ العاجل ؟ قال : الحليلة الورهاءُ ، خِطابها عواء ، ورضاها بكاء ، وسخطها اجتراء ، قال : يا طارقُ ما شرُّ مصحوبٍ ؟ قال : اللسانُ الذي لا يقيِّدُهُ الحجى ولا يَرْدَعُهُ النُّهى ، قال : يا أنيس ما الداءُ الذي لا شفاءَ له ؟ قال : الحسدُ الذي لا انقضاء له . قال : يا طارق ما الداءُ العياء ؟ قال : البخلُ بالممكن الموجود ، والأسفُ على الغائب المفقود . قال : يا أنيس ما العارُ الذي لا يُرْحَض ؟ قال : إسلامُ الجارِ ، والعجزُ عن حمايةِ الذِّمار . قال : يا طارق ما أكرمُ الأخلاقِ ؟ قال : الجودُ في الإثراء والإملاق . قال : يا أنيس ما الشرف ؟ قال : احتمالُ العظائم واجتنابُ المحارم . قال : يا طارق ما العزّ ؟ قال : حَدَبُ العشير ، وكثرةُ النفير ، والمعاونةُ على القليل والخطير . قال : يا أنيس ما الكرم ؟ قال : الوفاءُ بالذمم والبذلُ في الأزم . قال : يا طارق ما الشجاعة ؟ قال : دفاعُكَ عمن لا يَلْزَمُكَ له ذمام ، وإقدامُكَ حينَ تكرهُ الإقدامَ . قال : يا أنيس ما أجلبُ الأشياءِ للمقتِ ؟ قال : العُجْبُ والخُرْق . فقال الملك : وأبيكما لقد استمجدتما[1] أدبا ، وترويتما لبا ، وأحسن صلتهما .

٦٤٩ – قال معاوية : آفة المروءة الكبرُ وإخوانُ السوء ، وآفةُ العلم

---

٦٤٩ البصائر ٣ : ٥٢٨ (باسهاب) ونسبه لبعض الحكماء ، ونثر الدر ٣ : ١٣ وبهجة المجالس ٢ : ١٧٢ ولباب الآداب : ٦٧ ، وقارن بما ورد في أحاسن المحاسن : ١٦٣ وقوله « آفة العلم النسيان » في الميداني ١ : ٣٩ .

---

١ ح : استجدتما .

النسيان ، وآفة النسيان الكذب ، وآفة الحلم الذلُّ ، وآفة الجودِ السَّرَفُ ، وآفة القصد البخلُ ، وآفة المنطقِ الفُحْشُ ، وآفةُ اللبِّ العُجْبُ ، وآفةُ الظَّرْف الصَّلَف ، وآفةُ الحياءِ الضعف ، وآفة الجَلَدِ الكَسَل ، وآفةُ الرزانةِ الكبرُ ، وآفةُ الصمتِ العيّ .

٦٥٠ – قال عبد الملك بن مروان : أربعة لا يُسْتَحْيَى من خدمتهم : السلطانُ والولد والضيفُ والدابَّة .

٦٥١ – وقال : اطلبوا معيشةً لا يقدرُ سلطانٌ جائر على غَصْبها ، قيل وما هي ؟ قال : الأدب .

٦٥٢ – وكان يقول : اللحنُ هجنةٌ على الشريفِ والعجبُ آفةُ الرأي .

٦٥٣ – قال سهل بن هرون : ليسَ الريُّ عن التشاف . من عاش غيرَ خاملِ المنزلةِ وأفضل[1] على نفسه وأصحابه فهو وإن قلَّ عمره طويلُ العمرِ ، ومن كان عيشُهُ في وَحْدَةٍ وضيق وقلَّ خيره على نفسه وعلى الناس فهو وإن طال عمره قصيرُ العمر . وقد يبلغ الخضْمَ القضْمُ ، ويركبُ الصعبَ من لا ذَلولَ له .

---

٦٥٠ العقد ٢ : ٤٦٠ والبصائر ٤ : ٢٢٤ ونثر الدر ٤ : ١٥ (وفيه قصة مجملها أن عبد الملك بصق فقصر بصاقه على البساط فقام رجل فمسحه بثوبه ، فقال عندئذ هذا القول) وبهجة المجالس ١ : ٣٤٤ ، ٢ : ١٣٨ (خمسة) وربيع الأبرار ٢ : ٣٠٠ .

٦٥١ العقد ٢ : ٣٧٩ ونثر الدر ٣ : ١٧ ومحاضرات الراغب ١ : ٣٢ .

٦٥٢ البيان والتبيين ٢ : ٢١٦ وبهجة المجالس ١ : ٤٥٥ .

٦٥٣ ورد هذا في كتاب الثمر والثعلب : ١٦٦ وقوله « ليس الري عن التشاف » في مجمع الأمثال ٢ : ٩٢ وكذلك قوله « قد يبلغ الخضم القضم » فيه ٢ : ٢٧ وقوله « يركب الصعب من لا ذلول له » فيه ٢ : ٢٥٢ .

---

١ ح : ذا فضل .

والكلام الأولُ والأخيرُ من أمثال العرب . (المعنى في التشاف أن يشرب الرجل الشفافة كلها وهي بقيةُ الماءِ في الإناء ، يقول : قد يروى الشاربُ قبل بلوغِ تلك ، ومعنى المثلين الحضُّ على الرضى بيسير الحاجة إذا أعوزه جليلها) .

٦٥٤ – قال مسلمة بن عبد الملك : ما حَمدتُ نفسي على ظَفَرٍ ابتدأته بعجز ، ولا لُمتُهَا على مكروهٍ ابتدأتُهُ بحزمٍ .

٦٥٥ – وقال : مروءتان ظاهرتان : الرياشُ[1] والفصاحة .

٦٥٦ – قال أبو العباس السفاح : إذا عَظُمتِ القُدْرَةُ قلَّتِ الشهوة ، وقل أن يوجد[2] تبرع إلا ومعه حقّ مضاع .

٦٥٧ – وكان يقول : إن المقدرةَ تصغِّرُ الأمنيَّة ، لقد كنا نستكثرُ أموراً أصبحنا نستقلّها لأقلِّ من صحبناه ؛ ثم يسجد شكراً .

٦٥٨ – قال بعضهم أنشدت المعتضد : [من الطويل] :

---

٦٥٤ نثر الدر ٣ : ٢٥ وبهجة المجالس ١ : ٣٣٥ ولقاح الخواطر : ٣٣ ب .

٦٥٥ نثر الدر ٣ : ٢٥ والبيان والتبيين ١ : ٢٩٦ وعيون الأخبار ١ : ٢٩٦ والامتاع والمؤانسة ٢ : ١٤٩ وشرح النهج ١٨ : ١٢٩ ومحاضرات الراغب ٢ : ٣٦٥ ومعجم الأدباء ١ : ٧٥ .

٦٥٦ نثر الدر ٣ : ٢٧ والبيان والتبيين ٢ : ٩٩ والايجاز والاعجاز : ١٩ ولطائف الظرفاء : ١٨ (لطائف اللطف : ٣٧) وقوله « وقلّ أن يوجد ... مضاع » شبيه بقول معاوية : « ما رأيتُ سرفاً إلا وإلى جانبه حق مضاع » انظر البيان والتبيين ٣ : ٢٦٧ وربيع الأبرار : ٣٥١ ب وكتاب الآداب : ٨١ والتمثيل والمحاضرة : ٣١ ومحاضرات الراغب ٢ : ٤٥٩ والحكمة الخالدة : ١٧٧ .

٦٥٧ نثر الدر ٧ : ٢٧ والبصائر ٢ : ٢٥٦ .

٦٥٨ نثر الدر ٣ : ٥١ والبيت (مع بيتين آخرين) في البصائر ٢ : ٨٣٣ ورحلة النهروالي : ١٥٥ وانظر الريحان والريعان ١ : ٢٧ .

---

١ العيون والامتاع : الرياسة .

٢ أن يوجد : سقطت من ح .

وما الأدبُ الموروثُ لا درَّ درّه		إذا لم تُؤَيِّدْهُ بآخرَ مُكْتَسَبْ

فكان بعد ذلك إذا رأى هاشمياً لا أدبَ له يُنْشِدُ البيتَ ويقول : الآداب خيرٌ من الأنساب ، والأعمالُ خيرٌ من الأموال .

٦٥٩ — قال سعيدُ بن العاص : موطنان لا أعتذرُ فيهما من العيِّ ، إذا سألتُ حاجةً لنفسي وإذا كلمتُ جاهلاً .

٦٦٠ — وقال : الولايةُ تُظْهِرُ المحاسنَ والمساوىءَ .

٦٦١ — قالت القدماء : الفاقةُ بلاءٌ ، والحزنُ بلاءٌ ، وقربُ العدوِّ بلاء وفراقُ الأحبَّةِ بلاء ، والسَّقَمُ بلاء ، والهَرَمُ بلاء ، ورأسُ البلايا كلّها الموتُ . نظر إلى هذا المعنى عمران بن حطان الخارجيّ فقال : [من البسيط]

لا يُعْجِزُ الموتَ شيءٌ دون خالقه		والموتُ فانٍ إذا ما ناله الأجل
وكلُّ كربٍ أمام الموتِ متّضعٌ		للموتِ والموتُ فيما بعده جلل

الجاهل لا يَجدُ للبلاءِ مسّاً كما لا يُسْدي في الرخاءِ معروفاً ، ولا صبرَ له في أيام الشدّةِ كما لا رزيَّةَ له في أيام السلامة ، ولا يصدّق بالحقِّ كما لا ينزع عن الكذب . إذا كان السخطُ عن عِلَّةٍ كان الرضا مَرْجُوّاً ، وإذا كان عن غيرِ عِلَّةٍ انقطع الرجاء ، لأن العلة إذا كانت الموجدة في ورودها كان الرضى في صَدَرِها ، والعلةُ لها وقوعٌ وذهاب يوجد أحياناً ويُفْقَدُ أحياناً ، والباطلُ قائمٌ موجود لا يُفْقَدُ على حال .

---

٦٥٩ نثر الدر ٣ : ٥٩ وعيون الأخبار ٢ : ١٧٥ ٣ : ١٩٠ وكتاب الآداب : ٤١ والتمثيل والمحاضرة : ٤٦٨ ومحاضرات الراغب ١ : ٦٤ ، ٥٤٣ وأمثال الماوردي : ٨٩ ب والعقد الثمين ٤ : ٥٧٧ .

٦٦١ كليلة ودمنة : ٢٨٥ ؛ وبيتا عمران في الأغاني ١٦ : ١٥١ وزهر الآداب : ٨٥٦ وتهذيب ابن عساكر ١ : ٤٣٣ وربيع الأبرار : ٣٦٧ ب وديوان شعر الخوارج : ١٦٨ وبيتا العباس بن الأحنف في ديوانه : ٣٦ وفيه تخريجات وفي ربيع الأبرار ٣ : ٩١ وقوله : « ان الموجدة إذا كانت عن علة . . . » في النمر والثعلب : ١٥٦ (٢٥) وعيون الأخبار ٣ : ١٠٧ .

ما أحسن ما لمح هذا المعنى العباسُ بن الأحنفِ فنقله إلى الغزل واختصر اللفظ فقال : [من الكامل]

لو كنتِ عاتبةً لسكَّنَ عَبْرَتي أملي رضاك وزرتُ غيرَ مجانبِ
لكنْ مللتِ فلم تكنْ ليَ حيلةٌ صدُّ الملول خلافُ صدِّ العاتب

٦٦٢ – وقالوا : لا خيرَ في القولِ إلا مع الفعل ، ولا في المنظرِ إلا مع المخبر ، ولا في المالِ إلا مع الجود ، ولا في الصديق إلا مع الوفاءِ ، ولا في الفقه إلا مع الورع ، ولا في الصدقة إلاّ مع حُسْنِ النية ، ولا في الحياةِ إلاّ مع الصحة والأمن والسرور .

٦٦٣ – قال رجل لهشام : يا أمير المؤمنين احفظ عني أربعاً فيهنَّ صلاحُ مُلْكِكَ واستقامةُ رعيَّتِكَ : لا تَعِدنّ عدةً لا تثقُ من نفسك بإنجازها ، ولا يغرَّنْكَ المرتقى وإن كان سهلاً إذا كان المنحدَرُ وعراً ، واعلمْ أنّ للأعمالِ جزاء فاحذرِ العواقبَ وللأمورِ تبعاتٌ فكنْ على حَذَرٍ .

٦٦٤ – وقالوا : الموتُ فيما يجملُ خيرٌ من الحياةِ فيما يقبح . نظرَ إلى هذا المعنى بعض فتيانِ بني أميةَ وهم يحاربون عبدَ الله بنَ عليّ ورآه عبدُ الله مُجداً في الحرب فأعطاه الأمانَ فلم يقبله ، وتقدم يقاتل ويقول ، والشعر لعقيل بن علفة المرّي : [من المتقارب]

---

٦٦٢ كليلة ودمنة : ١٢٢ وكتاب الآداب : ٥٤ – ٥٥ ومحاضرات الراغب ٢ : ٧٠٤ .

٦٦٣ سراج الملوك : ٥٠ (والزهري يرويها في مجلس سليمان بن عبد الملك) والبصائر ٤ : ١٥٤ – ١٥٥ وربيع الأبرار : ٣٩٦/ أ (لهشام) والذهب المسبوك : ١٥٠ وكتاب الآداب : ٤٨ وزهر الآداب : ٨٥٧ والمصباح المضيء ٢ : ١٢٠ ونهاية الأرب ٦ : ١١ والمنهج المسلوك : ١٢ ب .

٦٦٤ قصة الأموي وهو يحارب عبد الله بن علي والشعر في الأغاني ٤ : ٣٤٦ وهذا الأموي هو أحد أبناء مسلمة بن عبد الملك ؛ وانظر النجوم الزاهرة ١ : ٢٥٨ والبيتان في عيون الأخبار ١ : ١٩١ وذكر أن زيد بن علي تمثل بهما يوم قتل .

أذلَّ الحياةِ وعزَّ المماتِ وكلاًّ أراهُ طعاماً وبيلا
فإنْ لم يكنْ غير إحداهما فسيراً إلى الموتِ سَيْراً جميلا

ثم قاتل حتى قتل . وينظر هذا الشعر إلى قول حكيم : الموتُ في قوةٍ وعزٍّ خيرٌ من الموتِ في ذلٍّ وعَجْزٍ .

٦٦٥ – قيل : أشياءُ ليس لها ثباتٌ ولا تواصلٌ ولا بقاء : ظلٌّ الغمام ، وخُلَّةُ الأشرار ، وعشقُ النساء ، والثناءُ الكاذب ، والمالُ الكثير .

٦٦٦ – قيل : من ابتليَ بمرضٍ في جسده ، أو بفراق أحبته وإخوانه ، أو بالغربة حيث لا يَعْرِفُ مبيتاً ولا مظلاًّ ولا يرجو إياباً ، أو بفاقةٍ تضطره إلى المسألةِ ، فالحياةُ له موتٌ والموتُ له راحة .

٦٦٧ – قال عبد الله[1] بن سالم : رأيت بالأنبار رجلاً من الصابئين ، وهم[2] لا يؤمنون بعقاب ولا حساب ، فلم أر رجلاً أعقل ولا أزهدَ منه ، فقلت له : فيم هذا الزهد وأنت لا ترجو ثواباً ولا تخشى عقاباً ؟ قال : لا أتنعم[3] منها لأنني لا أراني أصيبُ من الدنيا شيئاً إلا دعاني إلى أكثرَ منه ، فلما رأيتُ ذلك تَنَعَّمْتُ بقطعِ الأسبابِ بيني وبينها .

٦٦٨ – قال بعض الزهاد : مَنْ عَمِلَ بالعافيةِ في من دونه رُزِقَ العافيةَ

....

٦٦٥ قارن بما ورد في مختار الحكم : ٢٥٩ من أقوال بطليموس ؛ والقول نفسه في كليلة ودمنة : ١٧٦ وكتاب الآداب : ٥٤ والحكمة الخالدة : ٧٨ والأدب الصغير : ٣٧ وعيون الأخبار ٣ : ١٦٩ وأمثال الماوردي : ٩٦ ب – ٩٧/أ وتسهيل النظر : ١٨٤ – ١٨٥ (ستة أشياء لا ثبات لها) ومحاضرات الراغب ٢ : ٧٠٤ والصداقة والصديق : ٣٣٩ .

٦٦٨ البصائر ١ : ١٦ (للحسن البصري) والبيان والتبيين ٣ : ١٩٠ وبهجة المجالس ١ : ٣٨٤ .=

---

١ ح : عبد القيس .
٢ وهم : سقطت من ح .
٣ ح : لا تنعم .

في من فوقه .

٦٦٩ – قيل لبعض الحكماءِ : ما الأشياءُ الناطقةُ الصامتة قال : الدلائلُ المخبرة والعِبَرُ الواعظةُ .

٦٧٠ – قال بطلميوس الثاني : خُذُوا الدرَّ من البحر ، والذهبَ من الحَجَرِ ، والمِسْكَ من الفأرة ، والحكمةَ ممن قالها . لكلِّ حريقٍ مطفىء ، فالماءُ للنار ، والدواءُ للسم ، والصبر للحزن ، ونار[1] الحقد لا تخبو[2] أبداً .

٦٧١ – قال المخبَّل الشاعر : [من الكامل] :

وتقولُ عَاذِلَتِي وليس لها بغدٍ ولا ما بَعْدَهُ عِلْمُ
إنّ الثراءَ هو الخلودُ وإ نَّ المرء يكرب يومَهُ العُدْمُ
إني وَجَدِّكَ ما يخلِّدني مائةٌ يطيرُ عفاؤُها أُدْمُ
ولئنْ بنيتِ ليَ المشقَّر في هَضْبٍ تُقَصِّر دونه العُصْم
لَتُنَقِّبَنْ عنّي المنيةُ إ نَّ الله ليس كحكمه حكم
إني وجدتُ الأمرَ أَرْشَدُهُ تَقْوَى الالهِ وشرُّهُ الإثم

....

= وقارن بالحكمة الخالدة : ١٩٦ حيث ورد : « التمس العافية في من هو دونك تعطها ممن فوقك » .

٦٦٩ ربيع الأبرار ١ : ٧٠٢ .

٦٧٠ قوله « خذوا الدرّ . . . ممن قالها » ورد – ببعض اختلاف – منسوباً لأرسطاطاليس في مختار الحكم : ٢٠٩ وهو لبطليموس في ربيع الأبرار : ٢٦٨ ب وانظر التمثيل والمحاضرة : ١٧٤ والايجاز والاعجاز : ١١ .

٦٧١ هو المخبل السعدي ، والمخبل لقب له ، واختلف في اسمه فقيل الربيع بن ربيعة أو كعب بن ربيعة أو ربيعة بن مالك ، شاعر مخضرم يكنى أبا يزيد (الأغاني ١٣ : ١٩٠ والسمط : ٨٥٧ والشعر والشعراء : ٣٣٣ والخزانة ٢ : ٥٣٦ والاصابة ٢ : ٢١٨) وأبياته هذه في حماسة البحتري : ٩٨ (ما عدا السادس) ومنها بيتان في اللسان والتاج (شقر) .

---

١ ر : وزناد .
٢ ر : يخبو .

٦٧٢ – قال[1] بعض بني تميم : حضرتُ مجلسَ الأحنفِ بن قيس ، وعنده قوم يجتمعون في أمرٍ لهم ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : إن [من] الكرم مَنْعَ الحرم . ما أقربَ النقمةَ من أهل البغي . لا خَيْرَ في لذةٍ تُعْقِبُ ندماً . لن يهلكَ من قَصَدَ ولن يَفْتَقِرَ مَنْ زَهِد . ربَّ هزل قد عاد جدّاً . من أَمِنَ الزمانَ خانه ، ومن تعظَّم عليه أهانه . دَعُوا المزاحَ فإنه يورث الضغائنَ وخيرُ القولِ ما صدَّقه الفِعْلُ . احتملوا لمن أدلَّ عليكم ، واقبلوا عُذْرَ من اعتذر إليكم . أطعْ أباك[2] وإن عَصَاك وَصِلْهُ وإن جفاك . أَنْصِفْ من نَفْسِكَ قبل أن ينتصف منك . إياكم ومشاورةَ النساء . واعلم أن كُفْرَ النعمةِ لُؤم ، وصحبةَ الجاهل شؤم ، ومن الكرم الوفاء بالذم . ما أقبحَ القطيعةَ بعد الصِّلَةِ ، والجفاءَ بعد اللطف ، والعداوة بعد المودة . لا تكوننَّ على الإساءةِ أقوى منكَ على الإحسان ، ولا إلى البخلِ أسرعَ منك إلى البذل . واعلم أنَّ لك من دنياك ما أصلحتَ به مثواك فأنْفِقْ في حقّ ولا تكوننَّ خازناً لغيرك . وإذا كان الغدرُ في الناس موجوداً فالثقةُ بكلٍّ أحد عجز . اعرف الحقَّ لمن عَرَفَهُ لك ، واعلْم أن قطيعةَ الجاهل تَعْدِلْ صِلَةَ العاقلِ . قال : فما رأيتُ كلاماً أبلغ منه ، فقمتُ وقد حفظته .

٦٧٣ – وقال المتوكِّلُ الليثيّ : [من الكامل]

الشعر لبُّ المرءِ يعرضُهُ والقولُ مثلُ مواقع النَّبْلِ

....

٦٧٢ قوله : « إذا كان الغدر موجوداً . . . » ينسب إلى ابقراط في عيون الأنباء ١ : ٢٩ وانظر : أمالي القالي ٢ : ٢٠ والجليس الصالح ٢ : ٢٤٨ .

٦٧٣ البيتان له في الأغاني ١٢ : ١٥٦ والسمط : ٢٥٢ ومعجم المرزباني : ٣٤٠ (قال : وله في رواية الصولي ويروى لغيره) وكتاب الآداب : ١١٦ وهما لمعقر بن حمار البارقي في الحيوان ٣ : ٦٢ وانظر شعر المتوكل الليثي : ٢٧٧ .

---

١ وقعت هذه الفقرة في ر بعد الفقرة : ٦٧٥ .

٢ الجليس : أخاك .

منها المقصّر عن رميَّتِهِ ونوافذٌ يذهبْنَ بالخَصْل

٦٧٤ – ولآخر : [من الطويل]

وإن كلامَ المرءِ في غير كُنْهِهِ لكالنبلِ تهوي ليس فيها نصالها

٦٧٥ – الأَضْبَطُ بن قُرَيْع : [المنسرح]

لكلِّ همٍّ من الهمومِ سَعَهْ والمسْيُ والصُّبْحُ لا بقاءَ مَعَهْ
فَصِلْ حبالَ البعيدِ إن وَصَلَ الـ ـحبلَ وأقصِ القريبَ إن قَطَعَهْ
وخذْ من الدَّهْرِ ما أتاك به من قَرَّ عيناً بعيشهِ نفعه
لا تحقرنَّ الفقير علَّكَ أنْ تَرْكَعَ يوماً والدهرُ قد رفعه
قد يجمع المالَ غيرُ آكِلِهِ ويأكلُ المالَ غيرُ مَنْ جمعه

٦٧٦ – قالت عائشة رضي الله عنها : دخل علي رسول الله ﷺ وأنا أتمثل بهذين البيتين : [من الكامل]

ارفعْ ضعيفَكَ لا يَحرْ بكَ ضعفُهُ يوماً فتدركه العواقبُ قد نما
يَجْزِيكَ أو يُثْني عليكَ وإنّ مَنْ أَثْنَى عليكَ بما صنعتَ فقد جزى

....

٦٧٤ البيت لهبيرة بن أبي وهب المخزومي كما في البيان والتبيين ١ : ٣١٩ ، ٣ : ٢٠٣ .

٦٧٥ شعر الأضبط في الخزانة ٤ : ٥٨٩ والعيني ٤ : ٣٣٤ والبيان والتبيين ٣ : ٣٤١ وأمالي القالي ١ : ١٠٧ وشرح الأمالي : ٣٢٦ والعقد ٢ : ٣١٥ والحماسة البصرية ٢ : ٢ ومجالس ثعلب : ٤٨٠ وحماسة ابن الشجري : ١٣٧ والأغاني ١٨ : ٦٨ والفرج بعد الشدة ٥ : ١٠ – ١١ والايجاز والاعجاز : ٣٩ ونشوة الطرب : ٤٤٠ .

٦٧٦ ربيع الأبرار : ٣٥٦ب (٤ : ١٦٠) والأغاني ٣ : ١١١ ، ١١٢ وأدب الدنيا والدين : ٢٠٥ – ٢٠٦ وبهجة المجالس ١ : ٣١٠ ورسائل ابن أبي الدنيا : ٨٩ – ٩٠ وزهر الآداب ٥٢٩ ونشوة الطرب : ٨٢٠ (لسعية بن السموأل) والشعر في البصائر ٢ : ٤١٩ والعقد ١ : ٢٧٨ – ٢٧٩ والصداقة والصديق : ٣٢ – ٣٣ وأمل الآمل : ٤٤ .

فقال عليه السلام : أعيدي عليَّ قول اليهودي قاتله الله ، لقد أتاني جبريل برسالة ربي عز وجل : أيّما رجلٍ صنع إلى أخيه صنيعةً فلم يجد لها جزاء إلا الثناء فقد كافأه ؛ وقد روي هذا الشعر لغريض اليهودي وروي أيضاً لورقة بن نوفل وروي أيضاً لزيد بن عمرو بن نفيل .

٦٧٧ – قال جَحْدَرُ بن ربيعةَ العُكْليّ : [من الطويل]

بكلِّ صروفِ الدهرِ قد عشتُ حقبةً   وقد حَمَلَتْني بينَها كلَّ مَحْمَلِ
وقد عشتُ منها في رخاءٍ وَغِبْطَةٍ   وفي نعمةٍ لو أنها لم تُحَوَّل
إذا الأمرُ ولَّى فاتعظ في طلابه   بعقلك واطلبْ سَيْبَ آخرَ مُقْبِلِ
فإنّكَ لا تدري إذا كنتَ راجياً   أفي الريثِ نُجْحُ الأمرِ أم في التعجل
ولا تمشِ في الضرّاءِ يوماً ولا تُطِعْ   ذوي الضَّعْفِ عند المأزقِ المتحفل
ولا تشتمِ المولى تَتَبَّعْ أذاتَهُ   فإنك إن تفعلْ تُسَفَّهْ وتجهل
ولا تخذل المولى لسوءِ بلائِهِ   متى يأكلِ الأعداءُ مولاك تُؤْكَلِ

٦٧٨ – قال أفلاطن : الذكر في الكتب عُمرٌ لا يبيدُ .

٦٧٩ – وقال أفريدون : الأيامُ صحائفُ أعماركم فخلِّدوها أحسنَ أعمالكم . ومثله قول المتنبي [من البسيط]

ذكرُ الفتى عُمْرُهُ الثاني وحاجَتُهُ   ما قاته وفضولُ العيشِ أشغالُ

٦٨٠ – قيل لخالد بن يزيد بن معاوية : ما أقربُ شيء ؟ قال :

٦٧٨ قارن بربيع الأبرار : ٣٥٧/ أ حيث ورد : « سئل الحكيم عن أحسن شيء في العالم فقال حسن الذكر » .

٦٧٩ التمثيل والمحاضرة : ١٣٧ والايجاز والاعجاز : ٩ وأدب الدنيا والدين : ١٢٧ وفقر الحكماء : ٢١٠ (لفيثاغور) ومحاضرات الراغب ٢ : ٤٠٧ وزهر الآداب : ٢١٢ ، وبيت المتنبي في ديوانه : ٥٠٥ .

٦٨٠ البيان والتبيين ٣ : ١٥٦ والعقد ٢ : ٢٦٨ ونسب لسقراط في نزهة الأرواح ١ : ١٤٥ .

الأجل . قيل : فما أبعدُ شيء ؟ قال : الأمل ، قيل فما أوحش شيء ؟ قال الميت ، قيل : فما آنس شيء ؟ قال : الصاحب المؤاتي .

٦٨١ – قال أبو العتاهية : [من السريع]

من سابق الدهرَ كبا كبوةً   لم يَسْتَقِلْهَا من خُطَى الدّهرِ
فاخطُ مع الدهرِ إذا ما خطا   واجر مع الدهر كما يجري
ليس لمن ليست له حيلةٌ   موجودة خيرٌ من الصبر

٦٨٢ – وقال بشر بن المعتمر : [من السريع]

حيلةُ ما ليست له حيلةٌ   حُسْنُ عزاءِ النفسِ والصبرُ

والجيد في هذا قول من قال : إذا حَزَبَكَ أمرٌ فانظر ، فإن كان مما فيه حيلةٌ فلا تَعْجِزْ ، وإن كان مما لا حيلةَ فيه فلا تَجْزَعْ .

٦٨٣ – وقال آخر : [من الطويل]

وللدهر أيامٌ فَكُنْ في لباسها   كلبسته يوماً أجدَّ وأخلقا
وَكُنْ أَكْيَسَ الكَيسى إذا كنتَ فيهمُ   وإن كنتَ في الحَمْقَى فكن أنت أحمقا

....

٦٨١ أبيات أبي العتاهية في البيان والتبيين ٤ : ٢١ والأغاني ٤ : ١٠٩ وديوانه : ١٤٤ وكتاب الآداب : ٩٥ – ٩٦ والفرج بعد الشدة ٥ : ٦٦ وأنس المحزون : ٢٥/ أ – ب .

٦٨٢ بيت بشر في البيان والتبيين ٤ : ٢٢ وقارن بالفرج بعد الشدة ٥ : ٥٨ وبهجة المجالس ٢ : ٣٦٦ وقوله : « إذا حزبك أمر... تجزع » في البصائر ٢ : ٣٦٢ (لابن المقفع) وكذلك في كتاب الآداب : ١٣ وأمالي المرتضى ١ : ٣٦ لابن المقفع وفي نثر الدر ٤ : ٦٨ وفي ربيع الأبرار ١ : ٧٩٩ وأنس المحزون ١٠/أ وفي نثر الدر ٧ : ٤١ (رقم : ٨٠) لبزرجمهر وفي فقر الحكماء : ٢٦٧ لهرمس ، ونصُّهُ « واذا أحزنك (؟) أمرٌ » فتأمل هذه القراءة فإنها مثالٌ للتحقيق الدقيق (!!!) .

٦٨٣ هو عقيل بن علفة المري ؛ وبيتاه في البيان والتبيين ١ : ٢٤٥ ، ٤ : ٢١ والحماسة ٢ : ١٧ ومجالس ثعلب : ٥٠٢ (منسوبة لماجد الأسدي) .

٦٨٤ – وقال آخر : [من الطويل]

إذا المرءُ أَوْلاَكَ الهوانَ فأولِهِ   هواناً وإن كانت قريباً أواصِرُهْ
ولا تظلمِ المولى ولا تَضَعِ العصا   عن الجَهْلِ إن طارت إليك بوادِرُهْ

٦٨٥ – وقال النابغة الجعدي : [من الطويل]

ولا خيرَ في حلمٍ إذا لم يكنْ له   بوادرُ تحمي صَفْوَهُ أن يُكَدَّرا
ولا خيرَ في جهلٍ إذا لم يكن له   حليمٌ إذا ما أورد الأمر أصدرا

مثله[1] للمتنبي : [من الطويل]

من الحلم أن تستعمل الجهلَ دونه   إذا اتسعتْ في الحلمِ طُرْقُ المظالمِ

٦٨٦ – وقال كعب بن عدي : [من الكامل]

شُدَّ العصابَ على البريء بما جنى   حتى يكونَ لغيره تنكيلا
والجهلُ في بعض الأمورِ إذا اعتدى   مستخرجٌ للجاهلين عقولا

٦٨٧ – قال المهلب بن أبي صفرة : عجبتُ لِمَنْ يشتري العبيدَ بماله

---

٦٨٤ البيتان في البيان ٣ : ٦١ للأسدي ، وورد الأول مع بيتين آخرين في ٢ : ٣٥٧ وينسب الشعر لأوس بن حبناء في الحماسة ١ : ٢٦٦ وانظر ربيع الأبرار : ١٤٩ ب وكتاب الآداب : ١١١ ونهاية الأرب ٦ : ٦٦ وغرر الخصائص : ٣٩١ (لأوس بن حسان) ولباب الآداب : ٤٨ – ٤٩ .

٦٨٥ بيتا الجعدي في رسائل الجاحظ ١ : ٣٦٤ وأدب الدنيا والدين : ٢٤٩ وديوانه : ٦٩ ؛ وبيت المتنبي في ديوانه : ١٩٦ .

٦٨٦ بيتا كعب في البيان والتبيين ٤ : ٥٦ .

٦٨٧ البيان والتبيين ٣ : ٢٠٥ ونثر الدر ٥ : ٢٢ والبصائر ٢ : ٧٠٨ (ببعض اختلاف) والكامل =

---

١ مثله : سقطت من ح .

ولا يشتري الأحرارَ بنواله .

٦٨٨ – قال عبد الله بن المعتز : أفقرك الولدُ أو عاداك .

٦٨٩ – قال القاهر : من صَنَعَ خيراً أو شرّاً بدأ بنفسه .

٦٩٠ – قال الراضي[1] : من طلبَ عزاً بباطلٍ أورثه الله ذُلاً بحق .

٦٩١ – وقال عبيد[2] الله بن يحيى بن خاقان : عقلُ الكاتِب في قلمه .

٦٩٢ – قال أوس بن حارثة : أحقٌّ من شركك في النعم شركاؤك في المكاره .

أخذ المعنى أبو تمام فقال ، ويرويان لإبراهيم بن العباس : [من البسيط]

= للمبرد ٢ : ١٦٩ والتمثيل والمحاضرة : ١٣٤ والايجاز والاعجاز : ١٧ ولطائف الظرفاء : ١٥ (لطائف اللطف : ٣٤) وربيع الأبرار : ٣٢٣/أ ومحاضرات الراغب ١ : ٥٤٨ وروي عن ابن عمر مرفوعاً في السعادة والاسعاد : ٣١٣ كما نسب في المصباح المضيء ١ : ٢٨٨ لابن السماك وكذلك في الشفا : ٦٥ .

٦٨٨ الايجاز والاعجاز : ٢٢ وتحسين القبيح : ١٠٦ والوافي بالوفيات ١٧ : ٤٥٠ .

٦٨٩ الايجاز والاعجاز : ٢٢ .

٦٩٠ الايجاز والاعجاز : ٢٢ وهو لابن أبي لبابة في ربيع الأبرار : ٢٦١/أ ودون نسبة في كتاب الآداب : ٨٠ والبصائر ٧ : ٩١ والتمثيل والمحاضرة : ١٥٦ وتحفة الوزراء : ١٢٤ ولقاح الخواطر : ٤٧/أ (لبعض الحكماء) .

٦٩١ الايجاز والاعجاز : ٢٧ ولطائف الظرفاء : ٤٣ (لطائف اللطف : ٦٥) وفيها نسب للقاسم بن عبيد الله ؛ وقارن بقول لاسماعيل بن صبيح في رسالة في علم الكتابة للتوحيدي : ٣٩ « عقول الرجال تحت اسنان اقلامها » وفي التمثيل والمحاضرة : ١٥٥ .

٦٩٢ عيون الأخبار ٣ : ٢٠ والعقد ٢ : ٣٣٦ وربيع الأبرار ١ : ٤٦٧ (وأورد البيتين) ومحاضرات الراغب ٢ : ١٤ – ١٥ والبيتان في الحماسة البصرية ٢ : ٣ لدعبل بن رزين الخزاعي وعيون الأخبار ٣ : ٢٠ وملحقات ديوان ابراهيم الصولي : ١٧٧ والشعر والشعراء : ٧٣٠ (لدعبل) وانظر ديوانه (صنعة الدكتور نجم) ص : ١٩٢ .

---

١ ح : الرضي .

٢ ح : عبد .

وإن أَوْلَى البرايا أن تُوَاسِيَهُ عندَ السرور لَمَنْ واساكَ في الحَزَنِ
إن الكرامَ إذا ما أَسْهلوا ذَكَرُوا مَنْ كان يأْلَفُهُمْ في المنزِلِ الخَشِنِ

٦٩٣ - قال عبد الله بن أبي بكر : من حدَّثَ نَفْسَهُ بطولِ البقاءِ فليوطِّنْهَا على المصائب .

٦٩٤ - قال أرسطاطاليس : من أَيِسَ من الشيءِ استغنى عنه .

٦٩٥ - وقيل له : لم لا تجتمعُ الحكمةُ والمالُ ؟ قال : لعزِّ الكمال .

٦٩٦ - وقال آخر : من أكل ما لا يشتهي اضطُرَّ إلى الامتناعِ مما يشتهي . الاستقلالُ مما يضرّ خيرٌ من الاستكثار مما ينفع .

٦٩٧ - قال أبو إسحاق المروزي : من تعوَّد الفقر ثم استغنى فلا ترجونَّ فضله ؛ كأنه ينظر إلى قول من قال : مَنْ وُلِدَ [في] الفقر أبْطَرَهُ الغنى .

....

٦٩٣ البصائر ٤ : ٣٠٠ (دون نسبة) : « من تمنى طول العمر ... » والتعازي والمراثي : ٩ وبهجة المجالس ٢ : ٢٢٣ لعبد الرحمن بن أبي بكرة ، ومحاضرات الراغب ٢ : ٣٢٩ وقارن بقولة لابن المعتز في الايجاز والاعجاز : ٢٢ والوافي بالوفيات ١٧ : ٤٤٩ .

٦٩٤ ينسب لعمر في سيرته (ابن الجوزي) : ١٢٦ وتسهيل النظر : ٢٢٠ ونثر الدر ٢ : ٣٩ وانظر عيون الأخبار ٣ : ١٣٩ والايجاز والاعجاز : ٣٤ (حيث نسب لأفلاطون) وأمل الآمل : ٣٣ ولقاح الخواطر : ٨ ب .

٦٩٥ نسب لأفلاطون في مختار الحكم : ١٣٢ ونثر الدر ٧ : ٢٤ (رقم : ١٠٧) والايجاز والاعجاز : ٣٤ وعيون الأنباء : ١ : ٥١ ؛ والقول ورد في البصائر ٤ : ١٨٧ وربيع الأبرار ١ : ٥٣٥ وكتاب الآداب : ١٣ والتمثيل والمحاضرة : ١٧٤ وأدب الدنيا والدين : ٤٢ ومحاضرات الراغب ١ : ٥٠٨ ومطالع البدور ٢ : ٩٩ .

٦٩٦ قوله « الاستقلال مما يضر ... » في البصائر ١ : ٤٤٨ ومطالع البدور ٢ : ٩٦ وأدب النديم : ٢٦ وعيون الأنباء ١ : ٣٠ وقارن بزهر الآداب : ٨٦٣ ولقاح الخواطر : ٦٩ ب .

٦٩٧ قوله : « من ولد في الفقر أبطره الغنى » لعبد الله بن الأهتم في بهجة المجالس ١ : ٢٠٧ وورد في المستطرف ٢ : ٥٤ وربيع الأبرار : ٣٥١ ب (لأعرابي) وتتمته : ومن ولد في الغنى ... الفقر .

٦٩٨ - وقال حكيم : بقدرِ السموِّ في الرفعة تكونُ وَجْبَةُ الوَقْعَةِ .

نظر إلى هذا المعنى ابن الرومي فقال : [من الطويل]

فلا تغبطنَّ المترفينَ فإنهم على قَدْرِ ما يعطيهم الدهرُ يَسْلُبُ

٦٩٩ - وقال آخر : الكريمُ لا تَغْلِبُهُ الشهوةُ ، ولا يحكمُ عليه الشَّرَهُ بِسوْءةٍ ، ولا القدرةُ بسطوة ، ولا الفقرُ بذلة ، ولا الغِنَى بعزَّة ، ولا الضُّرُّ بضَجَر ، ولا الغنى[1] ببطر .

٧٠٠ - قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : ثلاثٌ من الفواقر : جارُ مقامةٍ إنْ رأى حسنةً دَفَنها وإن رأى سيئةً أذاعها ، وامرأةٌ إن دخلت إليها لَسَنَتْكَ وإن غبتَ عنها لم تأْمَنْهَا ، وسلطانٌ إن أحسنتَ لم يَحْمدْكَ وإن أسأْتَ قتلك .

٧٠١ - ومن كلام علي عليه السلام : يا بنيَّ إنه من أبصر عيبَ نفسه

---

٦٩٨ المجتنى : ٦٣ وسراج الملوك : ٣٤٥ ومحاضرات الراغب ١ : ٤٥٠ ولباب الآداب : ٤٥٠ ؛ وبيت ابن الرومي في ديوانه ١ : ١٨٧ ومجموعة المعاني : ١٥ .

٧٠٠ عيون الأخبار ١ : ٣ و ٤ : ٤ وغرر الخصائص : ٤٧٩ وبهجة المجالس ٢ : ١٢٤ ونسب لعبد الله بن عمر في برد الأكباد : ١١٤ - ١١٥ ونسب للحسن في البصائر ٢ : ٣٧٢ وفيه «أربع قواصم للظهر... وفقر حاضر» وكذلك في أمثال الماوردي ٩١/أ (لمحمد بن سلام) وعده حديثاً في الخصال ١ : ٢٠٦ وذكر المرأة من الفواقر في شرح النهج ١٨ : ٢٠٠ وانظر مطالع البدور ١ : ١٣ .

٧٠١ بعضه في نهج البلاغة : ٥٣٦ (رقم : ٣٤٩) والعقد ٢ : ٤٢٠ وقد مرَّ مع حكم أخرى رقم : ٦٢٩ وفي ربيع الأبرار ١ : ٧٨٣ «طوبى لمن شغله عيبه...» . وقوله : «من سل سيف البغي...» في ربيع الأبرار : ٢٢٩ ب لفيروز بن يزدجرد وكذلك في الايجاز والاعجاز : ١٤ ولجعفر الصادق في الفصول المهمة : ٢٢٤ وقوله : «السعيد من وعظ بغيره» في الفصول المهمة ١١٣ .

---

[1] ح : النعم .

شُغِلَ عن عَيْبِ غيره ، ومن سلَّ سيفَ البغي قُتِلَ به ، ومن حَفَرَ لأخيه بئراً وقع فيها ، ومن هتك حجابَ غيره انكشفتْ عوراتُ بيتِهِ ، ومن نسي خطيئتَهُ استعظم خطيئةَ غيره ، ومن تكبَّر على الناسِ ذَلَّ ، ومن سَفِهَ على الناس شُتِمَ ، ومن خالطَ العلماءَ وُقِّر ، ومن خالطَ الأنذالَ حُقِّر ، ومن أكثرَ من شيءٍ عُرِفَ به ، والسعيدُ من وعظ بغيره ، وليس مع قطيعةِ الرحم نَماءٌ ، ولا مع الفجور غَنَاءٌ . رأس العلم الرفق وآفته الخرق . كثرة الزيارة تورث الملالة .

٧٠٢ — ومن كلام الحسين بن علي : [خير] المعروف ما لم يتقدَّمْهُ مَطْلٌ ولم يتبعه مَنٌّ . الوحشة من الناسِ على قَدْرِ الفطنة بهم . النعمة مِحْنَة ، فإن شُكِرَتْ كانت كنزاً ، وإن كُفِرَتْ صارت نقمة .

٧٠٣ — قال الحسن بن علي : الأمينُ آمنٌ ، والبريءُ جريءٌ ، والخائنُ خائف ، والمسيء مستوحش .

٧٠٤ — وقال : مالك إن لم يكن لك كان عليك ، فلا تُبْقِ عليه فإنه لا يُبْقي عليك ، وكله قبل أن يأكلك .

٧٠٥ — قال علي بن الحسين : مِنْ مأْمَنِهِ يُؤْتَى الحَذِر . يكتفي اللبيب بوحي الحديثِ وينبو البيانُ عن قلبِ الجاهلِ ، ولا ينتفع بالقولِ وإن كان بليغاً مع سوءِ الاستماع .

٧٠٦ — قال محمد بن علي بن الحسين : كُنْ لما لا ترجو أَرْجَى منك لما

٧٠٢ قوله «[خير] المعروف ... منّ» في البصائر ١ : ٢٠٢ (لأعرابي) وغرر الخصائص : ٢٥٧ — ٢٥٨ .

٧٠٣ قوله : «البريء جريء والخائن خائف» في ربيع الأبرار : ٢٨٩/أ (٣ : ٣٩١) (دون نسبة) والبصائر ١ : ٥١٢ وهو في نشوار المحاضرة ٣ : ١٢١ للسري السقطي .

٧٠٥ قوله «من مأمنه يؤتى الحذر» ورد في فقر الحكماء : ٢١٠ لفيثاغور .

٧٠٦ المحاسن والأضداد : ١١٠ وربيع الأبرار : ٢٢٤/أ وقد نسب لابن عائشة القرشي فيه وفي =

ترجو ، فإن موسى بن عمران خرج يقتبسُ ناراً فعاد نبياً مرسلاً .

٧٠٧ – وقال أيضاً : ما عرف الخيرَ مَنْ لم يتَّبِعْهُ ، ولا عرف الشرَّ من لم يَجْتَنِبْهُ .

٧٠٨ – وقال آخر : اعرفِ الخيرَ لتعملَ به ، واعرفِ الشرَّ لئلا[1] تقع فيه .

٧٠٩ – وقيل لعمر بن الخطاب رضي الله عنه : إن فلاناً لا يعرفُ الشرَّ ، قال : ذلك أحْرَى أن يقع فيه .

٧١٠ – ومن كلام محمد بن علي أيضاً : ما أقبحَ الأشَرَ عند الظَّفر ، والكآبةَ عند النائبة ، والغلظةَ على الفقير ، والقسوةَ على الجار ، ومشاحنةَ القريب ، والخلافَ على الصاحب ، وسوء الخُلُقِ على الأهلِ ، والاستطالةَ بالقدرةِ ، والجَشَعَ مع الفقر ، والغِيبةَ للجليس ، والكذبَ في الحديث ، والسعيَ بالمنكر ، والغدرَ من السلطان ، والحَلِفَ من ذي المروءة . من سأل فوق قدره استحقَّ الحرمان . صلاحُ من جَهِلَ الكرامةَ في هوانه . المسترسل موقًّى ، والمحترس ملقّى .

٧١١ – وقال جعفر بن محمد : من أخلاقِ الجاهلِ الإجابةُ قبل أن

= الايجاز والإعجاز : ٣٦ وبعضه في بهجة المجالس ١ : ١٧٧ وقد نظمه أحد الشعراء ١ : ١٧٩ .

٧٠٩ البيان والتبيين ١ : ٩٩ ، ٢ : ٣٢٧ والعقد ٣ : ١١ والطبري ١ : ٢٧٥٧ والبصائر ٢ : ٣٦٨ والأجوبة المسكتة رقم : ٣٢٠ .

٧١٠ قوله « المسترسل موقى ... » في نثر الدر ١ : ٣٥٥ من كلام جعفر الصادق .

٧١١ قارن بربيع الأبرار ١ : ٧٠٧ حيث ورد : « من علامة الأحمق الاجابة قبل استقصاء الاستماع ... » .

---

١ ح : لا .

يسمع ، والمعارضة[1] قبل أن يفهمَ ، والحكمُ بما لا يعلم .

٧١٢ – وقال موسى بن جعفر : مَنْ لم يَجِدْ للإساءة مضضاً لم يكن للإحسان عنده مَوْقِعٌ .

٧١٣ – وقال : ما استبّ[2] اثنان إلا انحطَّ الأعلى إلى مرتبة الأسفل .

٧١٤ – وقال آخر : ما استبَّ اثنان إلاّ غلب ألأمهما .

٧١٥ – وقال موسى أيضاً : من تكلَّف ما ليس من عمله ضاع عَمَلُهُ وخاب أَمَلُهُ ، ومن ترك التماسَ المعالي لانقطاع رجائِهِ منها لم ينلْ جسيماً ، ومن أَبْطَرَتْهُ النعمةُ وقَّره زوالها .

٧١٦ – وقال محمد بن علي بن موسى : إذا نزل القضاء ضاق الفضاء . سوءِ العادة كمينٌ لا يُؤْمَنُ . وأحسنُ من العُجْبِ بالقول ألا تقول . وكفى بالمرءِ خيانةً أن يكونَ أميناً للخَوَنة . ولا يضرُّكَ سُخْطُ مَنْ رضاهُ الجورُ . تَعَزَّ عن الشيءِ إذا مُنِعْتَهُ لقلَّةِ صُحْبَتِهِ إذا أُعطيتَهُ .

٧١٧ – وقال الحسن ابنه : شر من المرزئة[3] سوءُ الخلف[4] . من أقبل مع

....

٧١٣ محاضرات الراغب ١ : ٣٩٢ ، ٤١٤ (لعلي) .
٧١٤ العقد ٢ : ٢٨٣ وربيع الأبرار : ١٧٢/ أ والتمثيل والمحاضرة : ٤٥٥ وكتاب الآداب : ٨٢ ومحاضرات الراغب ٢ : ٤١٤ وقد وردت العبارة في حوار بين أبي العيناء وابن مكرم في البصائر ٢ : ٥٥٧ .
٧١٦ قوله « سوء العادة كمين لا يؤمن » في البصائر ١ : ٣١٨ (لارسطاطاليس) .
٧١٧ قوله « شر من المرزئة سوء الخلف » في عيون الأخبار ٣ : ٥٣ وقوله : « المراء يفسد ... الوثيقة » في البصائر ١ : ١٣١ (لأعرابي) وانظر ما يلي رقم : ١٠١٧ .

---

١ ح : والعارضة .
٢ ح : تساب .
٣ ح : إنه شر من الرزية .
٤ ح : الخلق .

أمر ولّى مع انقضائه . راكبُ الحَرُونِ أسيرُ نفسه ، والجاهلُ أسيرُ لسانِهِ . المراءُ يفسدُ الصداقةَ القديمة ، ويحلّلُ العُقْدَةَ الوثيقة [1] ، وأقلُّ ما فيه المغالبةُ ، والمغالبة أمتنُ أسباب القطيعة .

٧١٨ – وقال علي بن موسى : إن للقلوبِ إقبالاً وإدباراً ونشاطاً وفتوراً ، فإذا أقبلتْ أبصرتْ وفهمت [2] ، وإذا انصرفتْ كلّتْ وملّتْ ، فَخُذُوها عند إقبالها ونشاطها ، واتركوها عند إدبارها وفتورها .

٧١٩ – قيل : إذا كان زمانٌ العدلُ فيه أغلبُ من الجور فحرام أن تظنَّ بأحد سوءاً حتى تعلم ذلك منه ، فإذا كان زمانٌ الجورُ فيه أغلبُ من العدل فليس لأحدٍ أن يظنَّ بأحدٍ خيراً حتى يرى ذلك منه .

٧٢٠ – قال محمد بن علي بن موسى : خيرٌ من الخير فاعله ، وأجملُ من الجميل قائله ، وأرجحُ من العلم حامِلُهُ ، وشرٌّ من الشرِّ جالبُهُ ، وأهولُ من الهَوْلِ راكبُهُ .

٧٢١ – وقال الحسن ابنه [3] : مَنْ مَدَحَ غيرَ المستحقِّ للمدح فقد قام مقامَ المتّهم .

٧٢٢ – وقال : ادفع المسألةَ ما وجدتَ المحملَ يمكنك ، فإن لكلِّ يومٍ خيراً جديداً .

....

٧٢٠ قارن بأدب الدنيا والدين : ٨٥ والتعازي للمدائني : ١٧ ، ٩٣ والبيان والتبيين ٤ : ٧٥ وقوانين الوزارة : ١٦٤ والجوهر النفيس : ٤٥/أ ومطالع البدور ٢ : ٩٨ حيث نسب الى سقراط قوله :«خير من الخير وشر من الشر من عمل به»؛ وهو له أيضاً في عيون الأنباء ١ : ٤٧ ؛ وجاء في نزهة الارواح ١ : ١٣٦ « خير من الخير من عمل به » وهو منسوب لسقراط .

١ ر : العتيقة .
٢ ر : وأفهمت .
٣ ح : انه .

٧٢٣ – وقال الحسن بن محمد أيضاً : حسنُ الصورةِ جمالٌ ظاهر ، وحسنُ العقلِ جمالٌ باطنٌ .

٧٢٤ – وقال : اعلم أن للحياء مقداراً[1] فإن زاد عليه فهو حَصَر ، وللجودِ مقدار فإن زاد عليه فهو سرف ، وللحزم مقدار فإن زاد عليه فهو جُبْنٌ ، وللاقتصاد مقدار فإن زاد عليه فهو تَهَوُّر .

٧٢٥ – وقال جعفر بن محمد : الأدبُ عند الأحمق كالماء العذبِ في أصولِ الحنظل ، كلما ازداد ريّاً ازداد مرارةً .

٧٢٦ – وقال صاحب كليلة ودمنة : الأدب يُذْهِبُ عن العاقلِ السكرَ ويزيدُ الجاهلَ سكراً ، كالنهار يزيدُ البصير بصراً ويزيد الخفَّاشَ سوءَ بَصَرٍ .

٧٢٧ – وقال عبد الله بن عمر : اتقوا من تُبْغِضُهُ قلوبُكُمْ .

٧٢٨ – وقال بعضُ ملوكِ الهند : من ودَّك لأمرٍ أبغضك عند انقضائه .

٧٢٩ – وقال آخر : من كان نفعُهُ في مضرَّتِكَ لم يخلُ من عداوتك .

٧٣٠ – وقال آخر : الاحتمالُ حتى تمكن القدرة .

....

٧٢٣ زهر الآداب : ٩٨٣ .

٧٢٦ عيون الأخبار ١ : ٢٨١ ، ٢ : ٤١ والبصائر ٢ : ٢٩ وكليلة ودمنة : ١٢٣ وتشبيهات ابن أبي عون : ٣١٣ (عن كليلة ودمنة) وراجع ما تقدم رقم : ٦٤٥ .

٧٢٧ الايجاز والاعجاز : ٨ والبيان والتبيين ٣ : ٢١٢ .

٧٢٨ الايجاز والاعجاز : ١١ (لبلهرا ملك الهند) والعزلة : ٦٠ (نقش خاتم بعض الحكماء) والبصائر ١ : ١٤٦ وربيع الأبرار ١ : ٤٣١ (لحكيم) وروايته « ولّى مع انقضائه » ؛ وانظر رقم : ٧١٧ حيث ورد : « من أقبل مع أمرٍ ولّى مع انقضائه » من أقوال الحسن بن محمد بن علي ؛ وكتاب الآداب : ٧٩ .

٧٣٠ الايجاز والاعجاز : ١٢ (لفغفور ملك الصين) .

---

١ ح : مقدار .

٧٣١ – وقال أنو شروان : إذا لم يكن ما تريدُ فأرِدْ ما يكون .

٧٣٢ – وقال الحارث بن أبي شمر الغساني : إذا التقى السيفان بطل الخيار .

٧٣٣ – وقال رستم[1] : إذا أردتَ أن تُطَاعَ فسلْ ما يُسْتطاعُ . ويشبهه قول عمرو بن معدي كرب : [من الوافر]

إذا لم تستطع شيئاً فدعه وجاوِزْهُ إلى ما تستطيعُ

٧٣٤ – من كلام أرسطاطاليس : إذا كانت الشهوةُ فوق القدرة كان هلاك الجسمِ دونَ بلوغِ الشهوة . الزمانُ يُنْشيءُ ويلاشي ففناءُ كلِّ قومٍ سببٌ لكونِ آخرين . يسيرٌ من ضياءِ الحسّ خيرٌ من كثيرٍ من حِفْظِ الحكمة . ونقله المتنبي إلى معنى آخر فقال : [من الطويل]

فإن قليل الحبِّ بالعقلِ صالحٌ وإن كثير الحبِّ بالجهل فاسدُ

....

٧٣١ البيان والتبيين ١ : ٢١٠ والايجاز والاعجاز : ١٤ والتمثيل والمحاضرة : ١٣٨ والبصائر ١ : ٤١٢ (لأعرابي) وكتاب الآداب : ٧٧ (دون نسبة) .

٧٣٢ الايجاز والاعجاز : ١٥ .

٧٣٣ الايجاز والاعجاز : ١٠ والتمثيل والمحاضرة : ٤٦٧ والبيان والتبيين ٣ : ١٢٢ والامتاع والمؤانسة ٢ : ١٥٠ وبهجة المجالس ١ : ٣٢١ وكتاب الآداب : ٧٧ (دون نسبة) وربيع الأبرار ٢ : ٦٤٥ ، ٧٩٢ (لاسفنديار) وبيت عمرو في الحماسة البصرية ١ : ٣٣ (وفيه تخريج) .

٧٣٤ – ٧٤٤ هذه الأقوال المنسوبة إلى أرسطاطاليس مأخوذة جميعاً من رسالة الحاتمي : ٢٤ ، ٢٦ ، ٣٠ ، ٤٠ ، ٣٤ ، ٤٢ ، ٦٥ ، ٧٣ ، ٧١ ، ٦٨ ، ٣٤ ، ٦٢ وانظر بديع أسامة : ٢٦٤ – ٢٨٣ ؛ وقوله « الزمان ينشئ ويلاشي ... » شبيه بقول سقراط : «حوادث الزمان هلاك لقوم ووعظ لآخرين»(مختار الحكم : ١٠١ – ١٠٢) وانظر دراسة هذه الأقوال ومدى صلة شعر المتنبي بها في كتابي « ملامح يونانية » : ١٥٤ – ١٦٣ وبيت المتنبي في ديوانه : ٣١٤ .

---

١ ح : قال الحارث بن أبي شمر الغساني وتروى لعمرو بن معد يكرب .

٧٣٥ – وقال : قد يَفْسدُ العضوُ لصلاحِ أعضاء كالكيِّ والفصدِ اللذين يفسدان الأعضاء لصلاح غيرهما . ومثله قول المتنبي : [من البسيط]

لعلَّ عَتْبَكَ محمودٌ عواقبُهُ فربَّما صحَّتِ الأجسامُ بالعللِ

٧٣٦ – وقال : الظلمُ من طَبْعِ النفوس ، وإنما يصدُّها عن ذلك أَحَدُ علتين : إما علةٌ دينية لخوفِ معاد ، أو علةٌ سياسية لخوفِ سيف . وقال المتنبي : [من الكامل]

والظلم من شِيَم النفوس فإن تجدْ ذا عفَّةٍ فلعلَّةٍ لا يظلُم

٧٣٧ – وقال : عللُ الأفهامِ أشدُّ من علل الأجسام .

٧٣٨ – وقال : ثلاثةٌ إن لم تَظْلِمْهُمْ ظلموك : ولدُكَ وعبدُكَ وزوجكُ ، فسببُ صلاحِ حالهم التعدّي عليهم .

٧٣٩ – وقال : مَنْ نَظَرَ بعينِ العقلِ ورأى عواقبَ الأُمور قبلَ بوادرها لم يَجْزَعْ لحلولها[1] .

٧٣٥ بيت المتنبي في ديوانه : ٧٣١ .
٧٣٦ بيت المتنبي في ديوانه : ٢١٩ .
٧٣٧ زعم الحاتمي أن المتنبي استمد من هذه الحكمة قوله :

يهون علينا أن تصاب جسومنا وتسلم أعراض لنا وعقول

٧٣٨ عدّه حديثاً في الخصال ١ : ٨٦ ؛ وقد ذهب الحاتمي إلى أن هذا هو الذي أوحى إلى المتنبي أن يقول :

من الحلم أن تستعمل الجهل دونه إذا اتسعت في الحلم طرق المظالم

والتعسف واضح في مثل هذه الدعوى .
٧٣٩ من هذا أخذ المتنبي قوله في رأي الحاتمي :

عرفت الليالي قبل ما صنعت بنا فلما دهتنا لم تزدني بها علما

١ ر : بحلولها .

٧٤٠ – وقال : إذا لم تتجرَّدِ الأفعالُ من الذمِّ ، كان الإحسانُ إسلفةً .

٧٤١ – وقال : خوفُ وقوعِ المكروهِ قبلَ تناهي المدَّةِ خَوَرٌ في الطبع .

٧٤٢ – وقال : من لم يَقْدِرْ على فِعْلِ الفضائل فلتكُنْ فضائلُهُ في تركِ الرذائل .

٧٤٣ – وقال : مَنْ جعَلَ الفكرَ في موضع البديهة فقد أضَرَّ بخاطره ، وكذلك مستعملُ البديهةِ في موضع الفكر .

٧٤٤ – وقال : إفراطُ التوقي أولُ مواردِ الخوف .

٧٤٥ – وقال عمر بن عبد العزيز : قيّدوا النِّعَمَ بالشُّكْرِ ، وقيِّدوا العلمَ بالكتاب .

---

٧٤٠ قرن الحاتمي هذا بقول المتنبي :

إذا الجود لم يرزق خلاصاً من الأذى — فلا الحمد مكسوباً ولا المال باقيا

٧٤١ هذا أصل قول المتنبي – في نظر الحاتمي – :

وإذا لم يكن من الموت بد — فمن العجز أن تموت جبانا

٧٤٢ قوله « من لم يقدر على فعل الفضائل ... » ورد ما يشبهه لارسطاطاليس أيضاً في مختار الحكم : ١٩٨ ؛ وبهذا يقرن الحاتمي قول المتنبي :

إنا لفي زمن ترك القبيح به — من اكثر الناس إحسان وإجمال

٧٤٣ زعم الحاتمي أن المتنبي أخذ من هذه الحكمة قوله :

ووضع الندى في موضع السيف بالعلا — مضرّ كوضع السيف في موضع الندى

٧٤٤ قوله هذا يذكر بقول افلاطون : إن من التوقّي ترك الافراط في التوقي (مختار الحكم : ١٦٥ ، ١٥٧ وانظر عيون الأخبار ١ : ٥٢) .

٧٤٥ نثر الدر ٢ : ١٢٣ والكامل للمبرد ١ : ٢٦٠ وأنس المحزون : ٣ ب ؛ وقوله « قيدوا العلم بالكتاب » رفعه أنس وعبد الله بن عمر إلى الرسول في جامع بيان العلم ١ : ٨٦ ، ٨٨ والبيان ٢ : ٣٩ والعقد ٢ : ٤١٩ ، كما نسب لعمر بن الخطاب وابن عباس وأنس .

٧٤٦ – وقال الخليلُ بن أحمد : كنْ على مدارسةِ ما في قلبكَ أحرصَ مِنْكَ على حِفْظِ ما في كتبك .

٧٤٧ – وقال أيضاً : اجعلْ ما في كُتُبكَ رأسَ مالٍ ، وما في صَدْرِكَ للنَّفقَةِ .

٧٤٨ – ومن أمثال العربِ : خيرُ العلم ما حُوضِرَ به ، يقول : ما حُفِظَ يكونُ للمذاكرة .

٧٤٩ – وقال ضابىء البرجمي : [من الطويل]

وما عاجلاتُ الطَّيرِ تُدْني من الفتى نجاحاً ولا عن رَيْثِهِنّ يَخيبُ
وربَّ أمورٍ لا تَضِيرُكَ ضَيْرَةً وللقلبِ من مخشاتهنَّ وجيبُ
ولا خيرَ فيمن لا يُوَطِّنُ نفسَهُ على نائباتِ الدهرِ حين تنوبُ

٧٥٠ – وقال الصَّلتانُ العبديّ : [من المتقارب]

أَشابَ الصغيرَ وأفنى الكبيرَ كرُّ الغداةِ ومَرُّ العشي
إذا ليلةٌ هَرِمَتْ يومها أتى بعد ذلك يومٌ فتي
نروحُ ونغدو لحاجاتنا وحاجةُ مَنْ عاشَ ما تنقضي
تموتُ مع المرءِ حاجاته وتبقى له حاجةٌ ما بقي

....

٧٤٦ الكامل للمبرد ١ : ٣٠٢ .
٧٤٧ البيان والتبيين ١ : ٢٥٨ والكامل للمبرد ١ : ٣٠٣ ، والشريشي ٤ : ٣٨٥ وتقييد العلم : ١٤١ .
٧٤٨ في مجمع الأمثال ١ : ١٦٢ خير الفقه ما حاضرت به أي أنفع علمك ما حضرك في وقت الحاجة إليه ، وانظر محاضرات الراغب ١ : ٦١ . والقول في الكامل ١ : ٣٠٣ .
٧٤٩ الأبيات له في أمالي المرتضى ٢ : ١٠٤ وزهر الآداب : ٤٧٩ والخزانة ٤ : ٢٢٧ والحماسة البصرية ٢ : ٥٦ – ٥٧ ومنها بيتان في مجموعة المعاني : ١٥٣ .
٧٥٠ عيون الأخبار ٣ : ١٣٢ والعقد ٣ : ١٨٨ .

٧٥١ – وقال شبيب بن البرصاء : [من الطويل]

تبيَّنُ أدبارُ الأمورِ إذا مَضَتْ   وتُقْبِلُ أشباهاً عليك صدورُهَا
ترجِّي النفوسُ الشيءَ لا تستطيعُهُ   وتخشَى من الأشياءِ ما لا يَضيرُها

٧٥٢ – وقال الحارث بن حلِّزة : [من السريع]

لا تكسعِ الشَّوْلَ بأغبارها   إنَّك لا تَدْرِي مَنِ الناتجُ
واصبب لأَضيافِكَ ألبانَهَا   فإنَّ شرَّ اللبنِ الوالجُ
بينا الفتى يَسْعَى وَيُسْعَى له   تاحَ لهُ من أمرِهِ خالج
يترك ما رقَّحَ من عِيشَةٍ   يعيثُ فيه هَمَجٌ هامج

٧٥٣ – وقال أحيحة بن الجلاح : [من الوافر]

وما يدري الفقيرُ متى غناهُ   ولا يدري الغنيُّ متى يعيل
ولا تدري إذا أزمعتَ أمراً   بأيِّ الأرض يدركك المقيل

٧٥٤ – وقال بشر بن عامر[1] بن جون بن قشير : [من الطويل]

....

٧٥١ من قصيدة طويلة تنسب له ولمضرس بن ربعي ولعوف بن الأحوص الكلابي ؛ انظر الحماسة البصرية ٢ : ٢٤٢ – ٢٤٤ وهما البيتان ٢٣ ، ٥ منها .
٧٥٢ البيان والتبيين ٣ : ٣٠٣ – ٣٠٤ .
٧٥٣ البيتان له في حماسة الخالديين ١ : ١٦ وحماسة البحتري : ١٢٤ ونهاية الأرب ٨ : ١٨٩ والحماسة البصرية ٢ : ٤٣ وجمهرة اشعار العرب ١ : ٢١ والاغاني ١٥ : ٤١ واللسان (عيل) ومجموعة المعاني : ٦ وربيع الأبرار ١ : ٥٨٤ .
٧٥٤ البيت الأول مع اثنين آخرين لم يردا هنا في الحماسة البصرية ٢ : ٥٠ لقتادة بن جرير أو لعبد الله ابن أبي بن سلول .

---

١ ح : بشر بن سليمان بن عامر .

وَلَم أرَ مثل الخير يتركه امرؤ ولا الشرّ يأتيه امرؤٌ وهو طائعُ
ولا كاتقاءِ الله خيراً تقيَّةً وأحسن صوتاً حين يسمعُ سامعُ
ولا كالمنى لا تُرْجِعُ الدهرَ طائلاً لو أن الفتى عنهنَّ بالحقِّ قانع
ولا كذهاب المرءِ في شأنِ غيرِهِ ليشغلَهُ عن شأنِهِ وهو ضائع

٧٥٥ – وقال[١] أبو بكر العرزمي الكوفي : [من الطويل]

لسانُ الفتى نصفٌ ونصفٌ فؤادهُ فلم يبقَ إلا صورةُ اللَّحمِ والدمِ
وكائن ترى من صامتٍ لك معجب زيادتُهُ أو نقصُهُ في التكلم

٧٥٦ – وقال الرضيّ الموسوي : [من الطويل]

وما الدهرُ إلاَّ نعمةٌ ومصيبةٌ وما الخَلْقُ إلاَّ آمنٌ وجزوعُ
ويومٌ رقيقُ الطرّتين مُصَفَّقٌ وخطبٌ جُرَازُ المَضْرِبينَ قَطُوعُ
عجبتُ له يسري بنا وهو واقفٌ ويأكلُ من أعمارنا ويجوعُ

٧٥٧ – وقال أيضاً : [من البسيط]

لا تطلبِ الغايةَ القُصْوَى فتحرَمَهَا فإنَّ بعضَ طِلاَبِ الربحِ خسرانُ
والعزمُ في غير وقتِ العزمِ مَعْجَزَةٌ والازديادُ بغيرِ العقلِ نُقْصَانُ

---

٧٥٥ نسبها في البيان والتبيين ١ : ١٧١ . للأعور الشني ؛ ويردان في معلقة زهير حسب ورودها في جمهرة أشعار العرب ووردا في حماسة البحتري : ٢٠٥ ، ٣٦٧ منسوبين مرة لعبد الله بن معاوية ومرة لزهير ، وفي فصل المقال : ٥٢ للهيثم بن الأسود النخعي أو للأعور ؛ وفي بهجة المجالس ١ : ٥٦ دون نسبة وعين الأدب والسياسة : ١٠٥ وفاضل المبرد : ٦ .
٧٥٦ ديوان الرضي ١ : ٦٢٣ .
٧٥٧ ديوان الرضي ٢ : ٤٥٠ .

---

١ يقع هنا في ر قول تأبط شراً ثم أبي النشناش ثم المتوكل الليثي .

واجعلْ يديك مَجازَ المالِ تحظَ به ... إن الأشحَّاء لِلْوُرَّاثِ خُزَّانُ

٧٥٨ – وقال تأبط شرّاً : [من البسيط]

عاذلتا إنَّ بعضَ اللَّومِ مَعْنَفَةٌ ... وهل متاعٌ وإن أبقيتُهُ باقِ
سدِّدْ خِلالكَ من مالٍ تُجمِّعُهُ ... حتى تُلاقي الذي كلُّ امرىءٍ لاقِ
لتقرعنَّ عليَّ السنَّ من ندمٍ ... إذا تذكَّرتَ يوماً بعضَ أخلاقي

٧٥٩ – أبو النشناش أحد لصوص بني تميم : [من الطويل]

إذا المرءُ لم يَسْرَحْ سَواماً ولم يُرِحْ ... إليه ولم يبسطْ له الوجْهَ صاحبُهْ[١]
فللموتُ خيرٌ للفتى من حياته ... فقيراً[٢] ومن مولىً تُعَافُ مشاربه
فَلَمْ أرَ مثلَ الفقرِ ضاجعَهُ الفتى ... ولا كسوادِ الليلِ أخفقَ طالبه
فَعِشْ مُعْذِراً أو مُتْ كريماً[٣] فإنني ... أرى الموتَ لا يُبْقي على من يطالبه[٤]

وبعده بيتان أوردناهما في الفصل الرابع من هذا الباب[٥] . وسمع عبد الملك ابن مروان قوله : ولم أرَ مثل الفقر ، فقال : لصٌّ وربِّ الكعبةِ .

٧٦٠ – وقال المتوكل الليثي : [من الكامل]

---

٧٥٨ من المفضلية رقم : ١ وهي القصيدة : ٢٢ في مجموع شعره : ١٠٣ وتخريجها ص : ١٨٥ – ١٨٦ .

٧٥٩ الأبيات في الحماسة (المرزوقي رقم : ١٠٣) والأصمعيات : ١٢٥ والحماسة البصرية ١ : ١١٢ وعيون الأخبار ١ : ٢٣٧ .

٧٦٠ بيتان من قصيدة في الخزانة ٣ : ٦١٧ والعيني ٤ : ٣٩٣ والأغاني ١٢ : ١٥٦ والحماسة البصرية =

---

١ الحماسة البصرية : ولم يرح سواماً ولم تعطف عليه أقاربه .
٢ الحماسة البصرية : عديماً .
٣ الحماسة البصرية : فمت معدماً أو عش كريماً .
٤ الحماسة : لا ينجو من الموت هاربه .
٥ ح : الكتاب .

لا تَنْهَ عن خُلُقٍ وتأتيَ مثله   عارٌ عليكَ إذا فعلتَ عظيمُ
والهمُّ إنْ لم تُمْضِهِ لسبيلهِ   داءٌ تَضَمَّنَهُ الضلوعُ مُقيم

٧٦١ – وقال رجل من بني قُرَيْع : [من الطويل]

متى ما يَرَ الناسُ الغنيَّ وجارُهُ   فقيرٌ يقولوا عاجزٌ وجليدُ
وليس الغنى والفقرُ من حيلةِ الفتى   ولكنْ أَحَاظٍ قُسِّمَتْ وجدود
إذا المرءُ أعيته المروءةُ ناشئاً   فمطلبُها كهلاً عليه شديد
وكائن رأينا من غنيٍّ مذمَّم   وصعلوكِ قومٍ مات وهو حميد

٧٦٢ – وقال آخر : [من الطويل]

وإنك لا تدري إذا جاء سائلٌ   أأنت بما تعطيه أم هو أسعدُ
عسى سائلٌ ذو حاجةٍ إنْ منعتَهُ   من اليومِ سؤلاً أنْ يكونَ له غد
وفي كثرة الأيدي عن الجهلِ زاجرٌ   وَلَلْحِلْمُ أَبْقى للرجالِ وأَعْوَدُ

٧٦٣ – وقال محمد بن هانىء : [من المتقارب]

صهٍ كلُّ آت قريبُ المدى   وكلُّ حياة إلى منتهى
ولم أرَ كالمرءِ وهو اللبيبُ   يرى ملءَ عينيه ما لا يرى

= ٢ : ١٥ وأدب الدنيا والدين : ٣٩ – ٤٠ والمستطرف ١ : ٢٠ والعقد ٢ : ٣٣٥ ؛ والأول منها في حماسة البحتري : ١١٧ وسيبويه ١ : ٣٧٨ (منسوباً للأخطل) وفرحة الأديب : ١٣٤ (لحسان) وقد نسب هذا البيت إلى شعراء آخرين .

٧٦١ هو المعلوط السعدي القريعي كما في عيون الأخبار ٢ : ٢٤٦ – ٢٤٧ ، ٣ : ١٨٩ وانظر الحماسة (المرزوقي رقم : ٤١٥) والبصرية ٢ : ٧١ وكتاب الآداب : ١١٠ وزهر الآداب : ٤٩٦ – ٤٩٧ وبهجة المجالس ١ : ١٨٩ ومنها بيتان في حماسة البحتري : ١٥٧ والثالث في عين الأدب والسياسة : ٤٨ .

٧٦٣ من قصيدة له في رثاء والدة جعفر ويحيى ابني علي في ديوانه : ٣٨٣ .

وليس النواظرُ إلا القلوبَ ... فأمَّا العيونُ ففيها العمى
ومن لي بمثلِ سلاحِ الزمانِ ... فأسطو عليه إذا ما سطا
يجدُّ بنا وهو رَسْلُ العِنانِ ... ويدركنا وهو داني الخطى

٧٦٤ – قال أفلاطون : لا ينبغي للأديبِ أن يخاطبَ من لا أدبَ له ، كما لا ينبغي للصاحي أن يخاطبَ السكرانَ .

٧٦٥ – وفخروا عند فيثاغورس بالمال وكثرته فقال : ما حاجتي إلى الذي يعطيه الحظ ، ويحفظه اللؤم ، ويهلكه السخاء .

٧٦٦ – وقال عديّ بن زيد العِبَاديّ : [من الطويل]

أعاذلَ من تُكْتَبْ لَهُ النَّارُ يَلْقَهَا ... كِفاحاً ومن يُكْتَبْ لَهُ الفوزُ يَسْعَدِ
أعاذلَ إنَّ الجهلَ من لذةِ الفتى ... وإن المنايا للرجال بمرصدِ
أعاذلَ ما أدنى الرشادَ من الفتى ... وأبعدَهُ منه إذا لم يُسَدَّد
أعاذلَ من لا يحكم النفسَ خالياً ... عن الغيّ لا يرشدْ بطول التفنّد
كفى زاجراً للمرءِ أيامُ دهرِهِ ... تروحُ له بالواعظاتِ وتغتدي
فنفسَكَ فاحْفَظْها عن الغيِّ والردى ... متى تُغْوِها يَغْوَ الذي بك يقتدي
فإن كانتِ النعماءُ عندك لامرىءٍ ... فمثلاً بها فاجزِ المطالب أو زِد

---

٧٦٤ مختار الحكم : ١٥٣ وكتاب الآداب : ٢٣ وشرح النهج ١٨ : ١٩٣ ، وهو في التمثيل والمحاضرة : ١٧٥ وكذلك في نزهة الأرواح ١ : ١٣٤ لسقراط وفي الايجاز والاعجاز : ١١١ لبطليموس ملك الروم ، وفي فقر الحكماء : ٢٧٨ لثاليس ؛ ولافلاطون في الكلم الروحانية : ١٩ والساوي (مختصر الصوان) : ١٢/أ وانظر محاضرات الراغب ١ : ٣٤ .

٧٦٥ المجتنى : ٩٣ ومنتخب صوان الحكمة : ١١٦ (باختلاف يسير) ومختار الحكم : ٧٠ وقارن بالحكمة الخالدة : ١٤٠ وديوان المعاني ٢ : ٩٢ ومحاضرات الراغب ١ : ٥١٢ (لافلاطون) ونثر الدر ٧ : ٢٣ (رقم : ٩٩) ٢٨ (رقم : ١٥٢) والكلم الروحانية : ١١٩ (لفندرس) وعيون الأنباء ١ : ٤٢ والامتاع والمؤانسة ٢ : ٤٥ (لثيودورس) ونزهة الأرواح ١ : ١٨٥ .

٧٦٦ ديوان عدي بن زيد : ١٠٢ – ١٠٩ وتخريجها فيه : ٢٢١ – ٢٢٣ .

إذا ما امرؤ لم يرجُ منكَ هوادةً فلا تَرْجُهَا منه ولا دَفْعَ مَشْهَدِ
عن المرءِ لا تسألْ وَسَلْ عن قرينِهِ فإنَّ القرينَ بالمقارنِ يقتدي
إذا أنتَ طالبتَ الرجالَ برأيهم فعفَّ ولا تأخذْ بجهدٍ فتنكد
وما المرءُ إلاَّ حيثُ يجعلُ نَفْسَهُ فأبصرْ بعينيك امرءاً حيثُ تعمد
إذا ما رأيت الشرَّ يبعثُ أهلَهُ وقام جناةُ الغيِّ بالغيِّ فاقعد

٧٦٧ – قال حكيم : إذا كانت الغايةُ الزوالَ فما الجزعُ من تصرُّفِ الأحوال . من رضي عن نفسه سخط الناس عليه .

٧٦٨ – قال رجل لمسعر : أتحبُّ أن تُهْدَى إليك عيوبك ؟ قال : أمَّا من ناصحٍ فنعم ، وأمَّا من شامتٍ فلا .

٧٦٩ – قال بشار : [من الرجز]

وافق حظًّا مَنْ سَعَى بجدٍّ ما ضَرَّ أهلَ النّوكِ ضعفُ الكَدِّ
الحرُّ يُلْحَى والعصا للعبدِ وليس للملحفِ مثلُ الردِّ
والنَّصْفُ يَكفيكَ من التعدّي

٧٧٠ – قال حكيم : ربَّ مغبوطٍ بنعمةٍ هي داؤُهُ ، وربَّ محسودٍ[1] على حالٍ هي بلاؤُهُ ، ورُبَّ مرحومٍ من سَقَمٍ هو شفاؤه .

---

٧٦٨ الحكمة الخالدة : ١٤٦ ونثر الدر ٤ : ٥٢ ومحاضرات الراغب ١ : ٢٠ وقارن بكتاب الآداب : ١١ (حيث نسب قول مشابه للاسكندر) وأدب الدنيا والدين : ٢٣٦ .

٧٦٩ من أرجوزته في مدح عقبة بن سلم ، انظر ديوانه (جمع العلوي) : ٨٤ وفيه تخريجها .

٧٧٠ نثر الدر ٤ : ٦٠ وأدب الدنيا والدين : ١٢٠ ، ٢٢٠ وأمثال الماوردي : ١٠٣ ب ومحاضرات الراغب ٢ : ٣٩٤ ولباب الآداب : ٤٦٣ ومطالع البدور ٢ : ٩٩ – ١٠٠ وعيون الأنباء ١ : ٥٢ (لافلاطون) وقارن بقول منسوب لثاليس في فقر الحكماء : ٢٧٦ .

---

١ ح : محمود .

٧٧١ – ومن كلامهم : مَنْ ضاق قَلْبُهُ اتَّسَعَ لسانُهُ . من اغترَّ بالعدوِّ الأريب خانَ نَفْسَهُ . من لم يركبِ المصاعبَ لم ينلِ الرغائبَ . مَنْ تركَ التوقّي فقد استسلم لقضاءِ السوءِ . من لم تُؤَدِّبْهُ المواعظُ أدَّبَتْهُ الحوادثُ . مَن لم يَعْرِفْ قَدْرَهُ أوْشَكَ أنْ يَذِلَّ . مَنْ لمْ يُدَبِّرْ مالَهُ أوْشَكَ أنْ يَفْتَقِرْ .

٧٧٢ – قال الأحنف : كلّ ملكٍ غدارٌ ، وكلُّ دابةٍ شَرودٌ ، وكل امرأةٍ خؤونٌ .

٧٧٣ – قال حكيم : لذّاتُ الدنيا معدودةٌ ، منها لذةُ ساعةٍ[1] ، ولذةُ يومٍ ، ولذةُ ثلاثٍ ، ولذةُ شهرٍ ، ولذةُ سنةٍ ، ولذةُ الدهر . فأما لذَّةُ ساعةٍ فالجماعُ ، وأما لذَّةُ يومٍ فمجلسُ الشراب ، وأما لَذَّةُ ثلاثٍ فلينُ البدنِ بعد الاستحمام ، وأما لذَّةُ الشهر فالفَرَحُ بالعُرْسِ ، وأمَّا لذَّة السنةِ فالفرحُ بالمولودِ الذكر ، وأما لذَّةُ الدهرِ فلقاءُ الإخوانِ مع الجِدَةِ .

٧٧٤ – وقال آخر : الشكرُ مُحتاجٌ إلى القَبُولِ ، والحَسَبُ محتاجٌ إلى الأدب ، والسرورُ محتاجٌ إلى الأمن ، والقرابةُ محتاجةٌ إلى المودَّةِ ، والمعرفةُ محتاجةٌ إلى التجاربِ ، والشرفُ محتاجٌ إلى التواضعِ ، والنجدةُ محتاجةٌ إلى الجِدِّ .

....

٧٧١ قوله : « من ضاق قلبه اتسع لسانه » في المجتنى : ٧١ .

٧٧٢ نثر الدر ٥ : ١٧ وبهجة المجالس ١ : ٣٣٩ وقارن بالمستطرف ١ : ٩٠ حيث ورد لحسان بن ربيع الحميري : « لا تثق بالملك فإنه ملول ، ولا بالمرأة فإنها خؤون ، ولا بالدابة فإنها شرود » والايجاز والاعجاز : ١٥ .

٧٧٣ نثر الدر ٧ : ١٧ (رقم : ٤٦) والبصائر ١ : ١٤٧ وقارن بما ورد في ألف باء ٢ : ٦١ .

٧٧٤ نثر الدر ٧ : ١٩ (رقم : ٦١) وبهجة المجالس ٢ : ١٣٢ وبعض هذا القول ينسب لأردشير في ربيع الأبرار : ٢٥٨/ أ وبرد الأكباد : ١٢٨ وقارن بما ورد في الحكمة الخالدة : ٧٦٦ والبصائر ٤ : ٢١٨ – ٢١٩ وعيون الأخبار ٤ : ٣٢ .

---

١ ح : الساعة .

٧٧٥ - كان لقمان عند داود عليه السلام وهو يَسْرُدُ الدرعَ ، فجعل يَرَى شيئاً لا يدري ما هو ، وتمنَعُهُ حكمَتُهُ عن السؤال ؛ قال : فلمَّا فرغ صبَّها عليه وقال : نعمَ أَداةُ الحربِ هذه ، فقال : إنَّ من الصمت حكماً وقليلٌ فاعله ، أردتُ أن أسألك فكفيتني .

٧٧٦ - وقال لقمان لابنه : يا بنيَّ جالسِ العلماء وزاحمهم في مجالسهم بركبتيك فإن الله عز وجل يحيي القلوبَ بنور الحكمة كما يُحْيي الأرضَ الميتة بوابلِ السماء .

٧٧٧ - ومن كلامه : يا بنيَّ كَذَبَ من قال : إنَّ الشرَّ يطفىء الشرّ ، فإن كان صادقاً فليوقِدْ ناراً عند نارٍ فَلْيَنْظُر هل تطفىءُ إحداهما الأخرى ؛ يا بنيّ الخير يطفىء الشر كما يطفىء الماء النار .

٧٧٨ - ومن كلامه : لا تأمننَّ امرأة على سرٍّ ، ولا تطأْ خادمةً تريدُهَا للخدمة ، ولا تستسلفنَّ من مسكين استغنى .

٧٧٩ - قال أبو بكر رضي الله عنه : أشقى الناسِ الملوك ، فرأى ممن

---

٧٧٥ نثر الدر ٧ : ١١ (رقم : ٧٩) ومختار الحكم : ٢٦١ والعقد ٣ : ٤٧١ وسراج الملوك : ٢٤٠ ومجموعة ورام ١ : ١٠٨ وقوله « الصمت حكم وقليل فاعله » مثل في الميداني ١ : ٢٧٢ وورد منسوباً للرسول في مجموعة ورام ١ : ١٠٤ والتمثيل والمحاضرة : ٤٢٥ .

٧٧٦ البيان والتبيين ٢ : ١٤٩ والعقد ٣ : ١٥٢ والصداقة والصديق : ٥٣ وجامع بيان العلم ١ : ١٢٨ والغنية : ٤٧، ٢٣٣ (وفيه مزيد من التخريج) والتمثيل والمحاضرة : ٣٥ ومختار الحكم : ٢٦١ والمستطرف ١ : ٢١ .

٧٧٧ مختار الحكم : ٢٦٤ وأدب الدنيا والدين : ٣٢٦ والمستطرف ١ : ١٥٥ .

٧٧٨ ربيع الأبرار : ٢٣٧/أ والمستطرف ٢ : ٨٦ .

٧٧٩ قارن بالبيان والتبيين ٢ : ٤٣ وعيون الأخبار ٢ : ٢٣٢ حيث ورد النصّ مسهباً ، وانظر بهجة المجالس ١ : ٣٣٢ .

حضره استبعاداً[1] لذلك فقال : عَجِلُونَ جائرون ، أما علمتْم أنَّ الملكَ إذا ملك قَصُرَ أجله ، ووكلت به الروعةُ والحزنُ ، وكثر في عينه قليلُ ما في يدِ غيره ، وقلَّ في نفسه كثير ما عنده ؟

---

١ ح : استعاذ .

الفصل الثاني

السِّيَاسَة والآداب الملكيَّة وما يجبُ للوُلاةِ وعَلَيهم للرَّعيَّة وما يلزمُهُم من تَقبُّل الأخلاقِ المرضيَة

قالت العلماءُ : مقاصدُ الخَلْقِ مجموعةٌ في الدين والدنيا ، ولا يُوْصَلُ إلى الدين إلا بالدنيا فإنها الطريقُ إلى الآخرة ، وليس ينتظمُ أمرُ الدنيا إلا بأعمالهم ، والأعمال تنحصرُ في ثلاثة أقسام :

أحدها ، أصولٌ هي قِوَامُ العالمِ لا غَنَاءَ للأغلبِ منهم عنها ، وهي أربعة : الزراعةُ وهي للمطعم ، والحياكةُ وهي للملبس ، والبناءُ وهي للمسكن[1] ، والسياسةُ وهي للتأليفِ والاجتماعِ والتعاونِ على بقية الأعمال وضبطها .

القسم الثاني : ما يهيىء هذه الصناعاتِ ويعينُ عليها كالحدادة يُعَدّ بها آلاتُ الزراعةِ ، والغزْل يُعَدُّ بِهِ مَحَلُّ الحياكة .

القسم الثالث : ما يُتمِّمُ به الأصول ويزينها ، كالخبز للزراعة ، والخياطة للحياكة . وأشرفُ هذه الصناعات أصولها ، وأشرفُ أصولها السياسةُ إذ كانت حافظةَ نظام الكلِّ ، فتستدعي هذه الصناعة من الكمال ما لا تستدعيه سائرُ الصناعات ، ولذلك يستخدمُ صاحبها سائرَ الصنَّاعِ .

---

١ البناء . . . للمسكن : سقط من ر .

وخَلَقَ الله تعالى الدنيا زاداً للمعاد ليتناول الناس منها ما يؤدّيهم إلى الدار الأخرى ، فلو تناولوها بالعدلِ انقطعت الخصومات ، ولكنهم يتناولونها بالجَوْرِ ومتابعةِ الشّهواتِ ومحبة الاستئثار ، فتولّدتْ بينهم المنازعات فاحتاجوا إلى سلطان يسوسهم ويضبطُ أمورَهُمْ ، ولولا رَدْعُ السلطان لغلب قويُّهُمْ ضَعيفَهُمْ ، ولم يكنْ دافعٌ عن قتل ولا وازعٌ عن غصب .

وقد قال أردشير[1] : الدين والملك توأمان ، والدينُ أصلٌ والملكُ حارسٌ ، وما لا أصل له فمهدوم ، وما لا حارسَ له فضائع .

ودلَّت الشرائعُ والعقُولُ على وجوب مقتدىً به في كلِّ زمانٍ وأوانٍ ؛ وما رأينا ملةً ولا دولةً خَلَتْ من ذلك حتى العرب ساكني البيد والقفار والجائلين مع الوحوش في الفلواتِ ، فإنهم لما لم يجمعهم مكانٌ ولا نَظَمَ شَمْلَهُمْ سلطان ، جعلتْ كلٌّ فرقةٍ منهم لها سيداً من فضلائها وذوي آلائها ، يرجعون إليه في حروبهم ، ويأتمرون بأمره ، وينزجرون بزجره ، وكانت لهم أيضاً ملوك أكثرهم لها مطيعون ، ولذلك قال حكيم من شعرائهم[2] [من البسيط]

لا يصلح الناسُ فوضى لا سراةَ لهم ... ولا سراةَ إذا جُهَّالُهمْ سادوا

وعلى حسب أخلاق السلطان يكون الزمان :

٧٨٠ - قال رسول الله ﷺ : اثنان في الناسِ إذا صَلُحَا صَلُحَ

٧٨٠ نسبه في العقد ١ : ٣٢ للأصمعي يرويه ، وهو حديث في بهجة المجالس ١ : ٣٣٩ « صنفان من أمتي ... » وانظر نثر الدر ٤ : ٨٠ وجامع بيان العلم ١ : ١٨٤ وتسهيل النظر : ٤٥ والخصال ١ : ٣٧ وحلية الأولياء ٧ : ٥ والمصباح المضيء ١ : ٢٤٥ والشفا : ٤٣ (لسفيان الثوري) .

١ انظر عهد أردشير : ٥٤ وعيون الأخبار ١ : ١٣ والعقد ١ : ٢٣ (وتخريجات أخرى في عهد أردشير) .

٢ هو للأفوه الأودي في ديوانه : ١٠ والحماسة البصرية ٢ : ٦٩ وأمالي القالي ٢ : ٢٢٨ ومجموعة المعاني : ١٥ ونهاية الأرب ٣ : ٦٤ .

الناسُ ، وإذا فسدا فَسَدَ الناسُ : العلماءُ والأمراء .

٧٨١ – وقالت الحكماءُ : الملوكُ ثلاثة : مَلِكُ دين ، وملكُ حَزْمٍ ، وملك هوى . أما ملكُ الدين فإذا أقام لرعيته دينَهم فكان هو الذي يُعْطِيهم مالَهُمْ ويُلْحِقُ بهم ما عليهم ، أرضاهم بذلك وأنزل الساخِطَ منهم بمنزلةِ الراضي في التسليم والاقرار . وأما ملك الحزم فإنه يقوى على الأمرِ ولا يَسْلَمُ مِنَ الطَّعْنِ ، ولنْ يَضِيرَ طعنُ الذليل مع حزم القوي ؛ وأما مَلِكُ الهوى فَلَعِبُ ساعةٍ وَدَمَارُ دَهْرٍ .

٧٨٢ – وقالوا : الملكُ محتاجٌ من الناس إلى كثيرٍ منهم ، وهم محتاجُونَ منه إلى واحد ، ومن ها هنا وجب أن يوازي حلمُهُ أحلامَهُمْ ، ويوازِنَ فَهْمُهُ أفهامَهُمْ ، وأن يعمَّهُمْ بعدله ، ويَغْمُرَهُمْ بفضلِهِ ، ويكْنُفَهُمْ كنافَةَ الجُفُونِ لنصولِها والكنائِنِ لسهامها .

٧٨٣ – وقال علي بن أبي طالب عليه السلام : مَنْ نَصَبَ نفسه للناسِ إماماً فعليه أن يبدأَ بتعليمِ نفسهِ قبل تعليم غيرهِ ، وليكنْ تأديبُهُ بسيرتِهِ قبلَ تأديبهِ بلسانِهِ ، ومؤدبها أحقُّ بالإجلالِ من معلِّمِ الناسِ ومؤدبهم .

٧٨٤ – ومن كلام عليّ عليه السلام ، يذكر فيه حقَّ الولاةِ والرعيةِ بعضهم على بعض : أما بعدُ ، فقد جعلَ اللهُ لي عليكم حقاً بولاية أمركم ، ولكم عليَّ من الحقِّ مثلُ الذي لي عليكم ، والحقُّ أوسعُ الأشياءِ في التواصُفِ

---

٧٨١ الأدب الكبير : ٤٩ (والحكمة الخالدة : ٢٩٨) وعيون الأخبار ١ : ٢ ، ٣٦ وسراج الملوك : ٩٢ ولباب الآداب : ٧٤ والشهب اللامعة : ٩ وقارن بالمرادي : ١٨٩ ، ١٤٥ وبهجة المجالس ٢ : ١٢٨ ويتيمة السلطان (في رسائل البلغاء) ١٥٧ .

٧٨٣ هو في الأدب الصغير : ١٤ وانظر نهج البلاغة : ٤٨٠ (رقم : ٧٣) وربيع الأبرار : ٢٦٤/ أ والمستطرف ١ : ٢٠ والحكمة الخالدة : ٧٣ .

٧٨٤ نهج البلاغة : ٣٣٢ – ٣٣٤ .

وأضيقُهَا في التناصُفِ ، لا يجري لأحدٍ إلا جَرَى عليه ، ولا يجري عليه إلا جرى له ؛ ولو كان لأَحَدٍ أن يجري له ولا يجري عليه لكان ذلك خالصاً لله تعالى دونَ خَلْقِهِ ، لقدرتِهِ على عبادهِ ، ولعدله في كلٍّ ما جَرَتْ عليهِ صروفُ قضائِهِ ، ولكن جعل حقَّهُ على العبادِ أن يُطيعُوهُ ، وجعل جزاءهُمْ عليه مضاعفةَ الثوابِ تفَضُّلاً منه وتوسُّعاً بما هو من المزيد لأهله . ثم جعل سبحانه من حقوقِهِ حقوقاً افترضها لبعضِ الناس على بعض ، فجعلها [تتكافأ] في وجوهها ، ويوجبُ بعضها بعضاً ، ولا يُستَوْجَبُ بَعْضُها إلا ببعض . وأعظم ما افترض الله سبحانه من تلك الحقوق حقُّ الوالي على الرعية ، وحقُّ الرعية على الوالي ، فريضةٌ فرضها الله تعالى لكلٍّ على كلٍّ ، فجعلها نظاماً لأُلْفَتِهِمْ وعزاً لدينهم ، فليست تصلحُ الرعيةُ إلاَّ بصلاحِ الولاةِ ، ولا تَصْلُحُ الولاةُ إلاَّ باستقامة الرعية ، فإذا أدَّتِ الرعيَّةُ إلى الوالي حقَّهُ ، وأدّى إليها حقَّها ، عزَّ الحقُّ بينهم ، وقامت مناهجُ الدين ، واعتدلت معالم العَدْلِ ، فَصَلُحَ بذلك الزمان ، وطُمِعَ في بقاءِ الدولة ، ويئست مطامعُ الأعداءِ . وإذا غَلَبتِ الرعيَّةُ واليها ، وأجحفَ الوالي برعِيّتِهِ ، اختلفَتْ هناك الكلمة ، وظهرتْ معالم الجور ، وكثر الإدغالُ في الدين ، وتركت محاجُّ[1] السنن ، فَعُمِلَ بالهوى ، وَعُطِّلَتِ الأحكام ، وكَثُرَتْ عِلَلُ النفوس ، فلا تستوحشُ لعظيمِ حقٍّ[2] عُطِّلَ ، ولا لعظيمِ باطلٍ فُعِلَ ، فهنالك تذلُّ الابرار ، وتعزُّ الأشرار ، وتعظُمُ تَبِعَاتُ الله عند العبادِ ، فعليكُمْ بالتناصحِ في ذلك وَحُسْنِ التعاون عليه .

٧٨٥ – يقال إن جمشيد وهو الثالث من ملوكِ الفرس مَلَكَ الأقاليمَ وصَنَّفَ الناسَ وطبقهم ، وعمل أربعة خواتيم : خاتماً للحرب والشرط وكتب

....

٧٨٥ الجهشياري : ٢ ونهاية الأرب ٦ : ٣٧ .

---

١ في الأصول : فجاج .

٢ ر : أمر .

عليه الأناة ، وخاتماً للخراجِ وجبايةِ الأموالِ وكتبَ عليه العمارةَ ، وخاتماً للبريد وكتب عليه الوحى ، وخاتماً للمظالم وكتب عليه العدل . فبقيَتْ هذه الرُّسومِ في ملوكِ الفرس إلى أن جاء الإسلام .

٧٨٦ – وقال أردشير بن بابك في عهده المشهور : اعلموا أن مَنْ شاء ألا يسير بسيرة إلاَّ قُرِّظَتْ له فَعَلَ ، ومن شاء منكم بَعَثَ العيون على نفسه فأذكاها ، فلم يكنِ الناسُ بأعلمَ منه بعيبه . واعلموا أن لباسَ الملكِ وَمَطْعَمَهُ مقاربٌ للباس السُّوقَةِ ومطعمِهِم ، وبالحَرَى أن يكونَ فرحها بما نالا من ذلك واحداً ، وليس فضلُ الملكِ على السوقة إلاَّ بقدرته على اقتناءِ المحامد ، فإنَّ الملكَ إذا شاء أَحْسَنَ ، وليست السوقة كذلك . واجعلوا حديثكم لأهلِ المراتب ، وحباءَكُمْ لأهلِ الجهاد ، وَبِشْرَكُمْ لأَهْلِ الدين ، وشَرَّكُمْ عندَ مَنْ يلزمُهُ خَيْرُ ذلك وَشَرُّهُ .

٧٨٧ – قال ابن المقفع فيما يتأدَّبُ به السلطان : إنكَ إن تلتمسْ رضى جميع الناس تلتمسْ ما لا يُدْرَكُ ، وكيف يَتَّفِقُ لكَ رضى المتخالفين ، أم ما حاجتك إلى رضى من رضاه الجور ، وإلى موافقة مَنْ موافقتُهُ الضلالةُ والجهالةُ ؟ فعليك بالتماس رضى الأخيارِ وذوي العقول ، فإنك متى تُصِبْ ذلك تضعْ عنك مؤونَةَ ما سواه . احرصْ أن تكون خبيراً بأمورِ عمَّالِكَ ، فإن المسيء يَفْرَقُ من خِبْرَتِكَ قبلَ أن تصيبهُ عقوبَتُكَ ، وإن المحسنَ ليستبشرُ لعلمك فيه قبل أن يأتِيَهُ معروفُكَ . ليعرفِ الناس من أخلاقك أنك لا تُعاجِلُ بالثوابِ ولا بالعقابِ ، فإنَّ ذلك أدومُ لخوفِ الخائفِ ولرجاءِ الراجي .

٧٨٨ – قال صاحب كليلة ودمنة : رأسُ الحزم للملك معرفتُهُ بأصحابِهِ

٧٨٦ عهد أردشير : ٦٦ (ف : ١٦) ، ٧٠ (ف : ٢١) ، ٧٢ (ف : ٢٥) .
٧٨٧ الأدب الكبير : ٤٦ – ٤٧ (والحكمة الخالدة : ٢٩٦) ونهاية الأرب ٦ : ٤٦ .
٧٨٨ كليلة ودمنة : ٢٩٥ – ٢٩٦ .

وإنزالهم منازلهم ، واتهامُ بعضهم على بعض ، فإنه إن وَجَدَ بعضُهُمْ إلى إهلاكِ بعضٍ سبيلاً . أو إلى تهجينِ بلاءِ المبلين[1] . وإحسان المحسنين . والتغطية على إساءةِ المسيئين . سارعوا إلى ذلك[2] . واستحالوا محاسنَ أُمُور المملكة . وهجَّنُوا مخارجَ رأيِهِ . ولم يبرحْ منهم حاسدٌ قد أفسد ناصحا . وكاذبٌ قد اتَّهَمَ أميناً . ومحتالٌ قد أعطب بريئاً . وليس ينبغي للملك أن يُفْسِدَ أهلَ الثقة في نفسه بغير أمرٍ يعرفه . بل ينبغي في فضل حِلْمِهِ وبسطِ علمِهِ الحيطةُ على رأيِهِ فيهم . والمحاماةُ على حرمتهم وذمامهم . وأن لا يسرعَ إلى إفسادهم . ولا يغتفر مع ذلك زَلَّةً زلَّها أحدٌ منهم . ولم يزلْ جهّالُ الناسِ يحسدون علماءَهُمْ . وجبناؤُهُمْ شجعانَهُمْ . ولئامُهُمْ كرماءَهُمْ . وفُجَّارُهُمْ أبرارَهُمْ . وشرارُهُمْ خيارَهُمْ .

٧٨٩ – وقال سابور بن أردشير في عهده إلى ولده : وليكنْ وزيرُكَ مقبول القول عندكَ[3] . قويَّ المنزلةِ لديك . يمنعُهُ مكانه منك وما يثقُ به من لطافة منزلته من الخشوع لأحد أو الضراعةِ لأَحدٍ . أو المداهنةِ في شيءٍ مما تحت يده . لتبعثَهُ الثقةُ بِكَ على مَحْضِ النصيحة لك . والمنابذةِ لمن أراد غشَّكَ . وانتقاصَكَ حقَّكَ . وإن أوْرَدَ عليكَ رأياً يخالِفُكَ ولا يوافقُ الصوابَ عندك . فلا تَجْبَهْهُ جبهة الظنين . ولا ترده عليه بالتهجم فيفت في عضده ذلك ويقبضه عن ابثاثك[4] كلَّ رأي يلوحُ صوابهُ . بل اقبلْ ما ارتضيتَ من قوله . وعرِّفْهُ ما تخوَّفْتَ من ضرر الرأي الذي انصرفتَ عنه . لينتفعَ بأدبك فيما يستقبلُ الرأي فيه . واحذر كلَّ الحذر أنْ تُنزلَ بهذه المنزلة سواه ممّن يُطيف بك من خَدَمِكَ

٧٨٩ نثر الدر ٧ : ٤٣ (رقم : ٩٩) والجهشياري : ٦ وانظر السعادة والاسعاد : ٤٣٢ وقوانين الوزارة : ١٧٥ – ١٧٦ وتحفة الوزراء : ٢١ ونهاية الأرب ٦ : ١٨ .

١ في الأصول : المبتلين .
٢ كليلة : لم يدعوا ذلك .
٣ ح : المقبول عندك .
٤ جبهة . . . إبثاثك : ورد في هامش ح .

وحاشيتك ، وأن تُسَهِلَ لأحدٍ منهم السبيلَ إلى الانبساط بالنطق عندك ، والإفاضةِ في أمور رعيتك وولايتك ، فإنه لا يُوثَقُ بصحَّةِ رأيهم ولا يُؤْمَنُ الانتشارُ فيما أفضى من السرّ إليْهِم .

٧٩٠ – قال أبو إسحاق الصابي في كلامٍ جمعه من كلام الحكماء : الملكُ باصطفاءِ رجالِهِ أحقُّ منه باصطفاءِ أموالِهِ ، لأنَّ كلَّ درهمٍ يَسُدُّ مكانَ أخيه ، وما كلُّ رجلٍ يسدّ مكان أخيه .

٧٩١ – قال علي بن أبي طالب عليه السلام : يجبُ على الوالي أن يتعهَّدَ أمورَهُ ويتفقَّدَ أعوانَهُ حتى لا يخفَى عليه إحسانُ مُحْسنٍ ولا إساءةُ مسيءٍ ، ثم لا يتركُ أحدَهُمَا بغيرِ جزاء ، فإنه إذا تركَ ذلك تهاوَنَ المُحْسِنُ ، واجترأ المُسيءُ ، وفَسَدَ الأمرُ وضاعَ العمل .

٧٩٢ – ومن كلام[1] له عليه السلام : ازجر المسيءَ بثوابِ المحسن ، أخَذَ المعنى إبراهيم بن العباس الصولي فقال : إذا كان للمحسنِ من الثواب ما ينفعُهُ ، وللمسيءِ من العقاب ما يقمعه ، بَذَلَ المحسنُ ما عنده رغبةً ، وانقادَ المُسيءُ للحقِّ رهبةً .

٧٩٣ – كتب أبرويز إلى ابنه شيرويه وهو في حبسه : لا تُوسِعَنَّ على

---

٧٩٠ قارن بالتمثيل والمحاضرة : ١٤١ وزهر الأداب : ٥٨٨ .
٧٩١ ورد هذا القول في كليلة ودمنة : ٢٩٠ وانظر لباب الآداب : ٤٢ .
٧٩٢ نهج البلاغة : ٥٠١ (رقم : ١٧٧) وقوله : « ازجر المسيء بثواب المحسن » في ربيع الأبرار ١ : ٦٠٣ . وقول الصولي في لقاح الخواطر : ٥٨ ب .
٧٩٣ نثر الدر ٧ : ٣٥ (رقم : ٣٤) وعيون الأخبار ١ : ١١ والعقد ١ : ٢٦ ومحاضرات الراغب ١ : ١٦٥ والبصائر ٤ : ٣٩٥ (وفيه ورد قول المنصور أيضاً كما ورد في البيهقي : ٤٦١ ولقاح الخواطر : ٧٨/أ) وفي المثل « أجع كلبك يتبعك » انظر فصل المقال : ٤٨٩ وجمهرة العسكري ١ : ١١١ والميداني ١ : ١١١ والحيوان ١ : ٢٩٠ ونزهة الأرواح ١ : ٢١٤ (لذيوجانس) وكذلك مختار الحكم : ٧٩ والمقترح في جوامع الملح (باب الحكايات) .

---

١ من كلام : سقط من ح .

جُنْدِكَ فيستغنوا عنك ، ولا تضيقَنَّ عليهم فيضجُّوا منكَ ، أعطهمْ عَطاءً قَصْداً ، وامنعهم منعاً جميلاً ، ووسِّع عليهم[1] في الرجاءِ ، ولا توسّع عليهم في العطاء .

وروي أن المنصورَ لما سَمِعَ هذا الكلامَ قال في عقيبه ، صدق الأعرابي : « أَجعْ كلبك يتبعك » فقام أبو العباس الطوسيُّ فقال : يا أميرَ المؤمنين أخْشَى أن يُلوِّحَ له غيرُكَ برغيفٍ فيتبعه ويدعك ، فسكتَ المنصورُ وعلم أنها كلمةٌ لم تُخْطَمْ .

٧٩٤ - كتب أرسطاطاليس الى الإسكندر : املكِ الرعيةَ بالإحسانِ إليها تظفرْ بالمحبةِ منها ، فإنَّ طلبك بإحسانك أدومُ بقاءً منه لاعتسافك ، واعلم أنك إنما تملك الأبدانَ فتخطَّها إلى القلوبِ بالمعروفِ ، واعلم أن الرعية إذا قدرت أن تقولَ قَدَرَتْ على أنْ تَفْعَلَ ، فاجتهد على أن لا تقولَ تسلْم من أنْ تفعل .

وهذا مخالفٌ لما رُوِيَ عن معاوية : فإنَّ رجلاً أغلظَ له فحلم عنه ، فقيل له : أتحلمُ عن مثل هذا ؟ فقال : إنَّا لا نحولُ بينَ الناسِ وبين ألسنتهم ما لم يحولوا بيننا وبين سلطاننا .

٧٩٥ - وقال بعض ملوك العجم : إنما أمْلِكُ الأجسادَ لا النياتِ ،

---

٧٩٤ نثر الدر ٧ : ٢٢ (رقم : ٩٠) وعيون الأخبار ١ : ٨ والعقد ١ : ٢٤ ومحاضرات الراغب ١ : ١٦٨ وبهجة المجالس ١ : ٣٠٦ . ومختار الحكم : ١٩٧ وسراج الملوك : ١٩٩ ولباب الآداب : ٤٤ (منسوباً لابرويز) وقول معاوية « إنا لا نحول بين الناس ... » . في انساب الاشراف ٤/ ١ : ٢٠ وعيون الأخبار ١ : ٩ ، ٢٨٣ ومحاضرات الراغب ١ : ١١١ ، ٢٢٦ والمجتنى : ٤٠ والطبري ٢ : ٢١٤ ونهاية الأرب ٦ : ١٦ وابن الأثير ٤ : ٨ وفاضل المبرد : ٨٧ وسراج الملوك : ٢٠٠ وشرح النهج ٣ : ٤١٧ والجوهر النفيس : ٤٥ ب ولقاح الخواطر : ٣٢ ب .

٧٩٥ عيون الأخبار ١ : ٨ والعقد ١ : ٢٥ وسراج الملوك : ٢٠٠ وربيع الأبرار : ٢٤٣ ب (لكسرى ابن قباذ) وأصله في عهد أردشير : ٥٦ (الفقرة : ٦) وانظر غرر الخصائص : ٦٢ ومحاضرات =

---

١ المصادر : وابسط لهم .

وأحكُمُ بالعدلِ لا بالرضى ، وأفحصُ عن الأعمالِ لا عن السرائرِ . وقد قال من قبلنا : أَسْوَسُ الناسِ من قاد أبدانَ الرعية إلى طاعته بقلوبها .

٧٩٦ – وقال الوليد بن عبد الملك لأبيه : يا أبةِ ما السياسةُ ؟ قال : هيبةُ الخاصّةِ مع صدقِ مودَّتِها ، واقتيادُ قلوبِ العامةِ بالإنصافِ لها ، واحتمالُ هَفَواتِ الصنائع .

٧٩٧ – قال صاحب كليلة ودمنة : إذا عرف الملكُ أنَّ رجلاً يُساوَى به في المنزلة والرأي والهمَّةِ والمالِ والتَّبع فَلْيَصْرَعْهُ ، فإنْ لم يَصْرَعْهُ فهو المصروعُ .

٧٩٨ – وقال معاوية : ليس بين الملكِ وبين أن يملكَ جميعَ رعيته أو يملكَهُ جميعهم إلا حزمٌ أو توان .

٧٩٩ – قال[١] صاحب كليلة ودمنة : لا ينبغي للملك أن يثقَ بهذه الأصناف : من قد عُوقبَ العقوبةَ الكثيرةَ في غيرِ جُرْمٍ ، أو من ناله الضُرُّ

....

= الراغب ١ : ١٦٧ ، ٢٢٧ (وقارنه بقول بزرجمهر في الحكمة الخالدة : ٤٧) والبصائر ١ : ٤٨٧ وقوانين الوزارة : ١٧٦ – ١٧٧ ولباب الآداب : ٣٧ – ٣٨ ، ٧٢ وخاص الخاص : ٨٥ والايجاز والاعجاز : ١٣ وتسهيل النظر : ٢٨٥ ونهاية الأرب ٦ : ١٦ ، ١٢٢ وشرح النهج ١١ : ٩٩ .

٧٩٦ عيون الأخبار ١ : ١٠ والعقد ١ : ٢٤ ولباب الآداب : ٣٥ وبهجة المجالس ١ : ٣٣٥ وتسهيل النظر : ٢٦٦ ونهاية الأرب ٦ : ٢٦٦ ونثر الدر ٣ : ١٥ وأمالي القالي ٢ : ٨٠ ولقاح الخواطر : ٣٣ ب .

٧٩٧ كليلة ودمنة : ١٠٤ والجهشياري : ١١ وعيون الأخبار ١ : ٤٥ ولباب الآداب : ٤٣ ونهاية الأرب ٦ : ٤٦ .

٧٩٨ سراج الملوك : ٩٨ ولباب الآداب : ٣٥ والعقد ١ : ٤٣ (لعبد الملك بن مروان يقوله لابنه الوليد وكان ولي عهده ، وكذلك نسب لعبد الملك في كتاب الآداب : ٢٧) وانظر عيون الأخبار ١ : ٣٣ والسعادة والاسعاد : ٢٩٤ وتسهيل النظر : ٢٥٠ ونهاية الأرب ٦ : ٤٥ .

٧٩٩ كليلة ودمنة : ٣٠٠ .

---

١ سقطت الفقرة : ٧٩٩ ، من ر ومن التذكرة المطبوع .

العظيمُ منهم ، أو من عزلوه عن ولايةٍ وعملٍ كانا في يده ، ومن سلبوه مالَهُ وعقارَهُ ، ومن كان في مكانِ الثقة عندهم فأَقْصَوْهُ وقطعوا طَمَعه ، وذا المروءةِ والنبلِ إذا أُنْزِلَ عن منزلته ، ومن قُدِّمَ عليه أكفاؤُهُ ونظراؤُهُ ، والمظلومُ الطالبُ المنصفة غير المُنْصَفِ ، ومن يرجو المنفعةَ والصلاحَ بمضارِّ[1] السلطان ، ومن اسْتُقْبِلَ بما يكرهُ في المحافِلِ ، وذي الحرص القليلِ القُنُوعِ ، والمذنبِ الراجي العفو فلم يُعْفَ عنه .

٨٠٠ – قيل : مضارُّ السلطان من قبل ستّةِ أشياء : الحرمان ، والفتنة ، واللهو[2] ، والفظاظة ، والزمان ، والخرق . فأما الحرمان فأن يُحْرَمَ خصالاً ستاً ، أو يعطاها منقوصة فاسدةً ، منها : صالحو الوزراء من أهل الرأي والنصيحة والأمانة ، ومنها الأجناد ، ومنها الأموال ، ومنها البلد ، ومنها الحصون ، ومنها البرد والرسل . وأما الفتنة فتهيج[3] بعض الأعوان واعوجاجه إلى الخروج على الملك ، أو شغب الجند وتحاربهم . وأما اللهو فالإغرام بالنساء أو الشراب أو الملاعب أو الصيد إغراماً يستغرق الفراغ ؛ وأما الفظاظة فافراط الخشونة حتى يجمع اللسان بالشتم ، واليد بالبسط والابتزاز لما ليس له بحقّ . وأما الزمانُ فهو ما يصيب الناسَ من السنين من الغرق والحَرْق والوباءِ وكثرةِ الأمطار والبَرَد وقلة الأمطار ، وشدّة البَرْد والحرّ بافراط ، وكثرة الهوامّ التي يكون بها نقص الثمرات أو الموتان . وأما الخُرْقُ وسوء التدبير فإن يُعَامِلَ الأعداء في موضع السلم بالحرب ، وفي مواضع الحرب بالسلم والموادعة ، وفي المواضع التي يحتاج فيها إلى المكيدة والصبر والحذر والتدبير بالخطأ والمغالبةِ والغِلْظَةِ وَتَرْكِ السياسة .

....

٨٠٠ كليلة ودمنة : ٩٨ (وبين النصين اختلاف وما هنا اكثر بسطاً) ولباب الآداب : ٤٢ – ٤٣ .

---

١ كليلة : بمضرة .
٢ كليلة : والهوى .
٣ كليلة : فهي تحزب .

٨٠١ – قيل : أهلُ الحزم من الملوكِ يجعلون لكل ذنب عقوبةً : فلذنب السّر عقوبةُ السر ، ولذنب العلانية عقوبة العلانية .

٨٠٢ – ومن كتاب أبرويز إلى ابنه شيرويه : اجعل عُقُوبَتَكَ على اليسير من الجناية[١] كعقوبتك[٢] على الكثير منها ، فإذا لم يُطْمَعْ منكَ في الصغير لم يُجْتَرأ عليكَ في الكبير ، وأبرِدِ البريدَ في الدرهم ينقصْ من الخراج ، ولا تعاقبنَّ على شيء [كعقوبتِكَ على كسرِهِ ، ولا ترزقنّ على شيء][٢] كرزقك على إزجائه .

٨٠٣ – وقال لصاحب بيت ماله : إني لا أحْتَمِلُكَ على خيانَةِ درهمٍ ، ولا أحْمَدُكَ على حِفْظِ ألفِ ألف ، لأنك إنما تحقن بذلك دَمَكَ ، وتعمُرُ به أمانَتَكَ ، وإنك إنْ خنت قليلاً خُنْتَ كثيراً .

٨٠٤ – وقال زياد : أحسنوا إلى أهل الخراج فانكم لا تزالون سماناً ما سمنوا .

٨٠٥ – من كلام ابن المقفع : ليس للملك أن يغضَب لأن القدرة من

---

٨٠١ كليلة ودمنة : ١٠٨ والمرادي : ١٥٠ وقارن بالحكمة الخالدة : ٣١٥ وتحفة الوزراء (بغداد) : ١٥٠ .
٨٠٢ عيون الأخبار ١ : ٥٩ .
٨٠٣ عيون الأخبار ١ : ٥٩ والعقد ١ : ١٣ .
٨٠٤ عيون الأخبار ١ : ١٠ ونثر الدر ٥ : ٣ وسراج الملوك : ٢٠٨ (وفيه : أحسنوا الى المزارعين . . . .) وأنساب الأشراف ٤/ ١ : ٢٢٣ (أحسنوا إلى الدهاقين) ومحاضرات الراغب ١ : ٨١ ، ١٩١ وشرح النهج ٤ : ٧٤ وتسهيل النظر : ١٦١ وربيع الأبرار ١ : ١٩٩ .
٨٠٥ الأدب الكبير : ٥١ ، ٥٢ – ٥٣ وأصله في عهد أردشير : ٦٩ (الفقرة : ١٨) . وانظر عيون الأخبار ١ : ٢٨٩ ونثر الدر ٤ : ٨١ ولباب الآداب : ٧٠ – ٧١ ، وكتاب الآداب : ٢٦ وسراج الملوك : ٩٧ والذهب المسبوك : ١٦١ (يقوله موبذ لكسرى) ونهاية الأرب ٦ : ٤ والتحفة الملوكية : ٩٣٠ وقوله « فإنما يصول الكريم اذا جاع واللئيم . . . » منسوب لعليّ في نهج =

---

١ عيون : الخيانة .
٢ كعقوبتك . . . شيء : سقط من ر والمطبوعة .

وراء حاجته ، وليس له أنْ يكذبَ لأنه لا يقدرُ أحدٌ على استكراهه على غير ما يريدُ ، وليس له أن يَبْخَلَ لأنه أقلُّ الناس قدراً في خوفِ الفقر ، وليس له أن يكونَ حقوداً لأن خَطَرَهُ قد عظم عن مجازاة كلِّ الناس ، وليتّق أن يكونَ حلاَّفاً ، فأحقُّ الناس باتقاءِ الأيمان الملوك ، وإنما يحملُ الرجلَ على الحلف إحدى خلال : إما مَهَانةٌ يجدُهَا في نفسه وَضَرَعٌ وحاجةٌ إلى تصديق الناس إياه ، وإما عيٌّ بالكلام حتى يجعلَ الأَيْمَانَ لكلامه حَشْواً ولمنطقه وصلاً ، وإما تُهْمَةٌ قد عرفها من الناس لحديثه فهو يُنْزِلُ نَفْسَهُ بمنزلةِ من لا يُقْبَلُ له قولٌ إلا بعد جهد اليمين ، وإما عَبَثٌ في القول وإرسالُ اللسان على غير رويةٍ ولا تقدير ولا حُسْن تعويدٍ له ، فيعوِّدُ قولَ السداد والتثبيت . ليعلم الوالي أن الناسَ يصفون الولاةَ بسوءِ العهدِ ونسيان الودّ ، فليكابدْ نَقْضَ قولهم ، وليبطلْ عن نفسه وعن الولاةِ صفاتِ السوء التي يوصفون بها . ليتفقدِ الوالي فيما يتفقدُ من أمور رعيته فاقة الأحرار والأخيار فليعملْ في سدِّها ، وطغيانَ السِّفْلَةِ منهم فليقْمَعْهُ ، وليستوحشْ من الكريم الجائع واللئيم الشبعان ، فإنما يصول الكريم إذا جاع واللئيم إذا شبع . لا يحسنُ بالوالي أن يَحْسُدَ من دونه ، فأنه أقلُّ عُذْراً في ذلك منَ السُّوقَةِ التي إنما تحسُدُ مَنْ هو فوقها ، وكلٌّ لا عُذَر له . لا يُولَعَنَّ الوالي بقول الناس في سوءِ الظن[1] ، وليجعلْ لِحُسْن الظنِّ مِنْ نفسه نصيباً موفوراً ، يروِّحُ به عن قلبه ويصدِّرُ به أعماله . لا يُضيعَنَّ الوالي التثبتَ عند قوله وفعله وعطائه ، فإن الرجوع عن الصمتِ أحسنُ من الرجوع عن الكلام ، وإنَ الإقدامَ على العمل بعد التأني فيه أحزمُ من الإمْساك عنه بعدَ الإقدام عليه ،

= البلاغة ؛ ولحكيم الهند في البصائر ١ : ٤٧٧ ولاردشير في الامتاع ٣ : ٤٠ ولافلاطون في ابن هندو : ٩ وللاسكندر في كتاب الآداب : ١١ ولبزرجمهر في محاضرات الأبرار ٢ : ٢٦١ ولعمرو ابن العاص في الجوهر النفيس : ٤٨ ب ولأردشير في البيان والتبيين ٣ : ١٦٩ وبهجة المجالس ١ : ٦٢٧ ودون نسبة فيه ١ :٣٣٦ ولكسرى في عيون الأخبار ١ : ٢٣٨ والعقد ٢ : ٣٥٥ .

١ الأدب الكبير : لا يولعن الوالي بسوء الظن .

وإنَّ العطيةَ بعد المنع أحسنُ من المنع بعد الإعطاء ، وكلُّ الناس محتاجون إلى التثبُّتِ ، وأحوجُهُمْ إليه ملوكهم الذين ليس لقولهم وفعلهم دافعٌ وليس عليهم مُسْتَحِثٌّ .

٨٠٦ - وقد جمع أبو إسحاق إبراهيم بن هلال الصابي من كلام الحكماء فقراً فمنها : الملكُ القادرُ أولَى بالتأني في حكوماته ، والتثبتِ في عزماته ، لأنه إن أخذها على شُبْهَةٍ وأمضاها على غير بَيِّنَةٍ لم يكنْ له دافعٌ عنها ، ولم يخلُ أيضاً من مساعدٍ عليها . الملك المنعَّمُ إذا أفاض المكارمَ واغتفر الجرائم ، ارتبط بذلك خلوصَ نيةِ مَنْ قَرُبَ منه وهم الأقلُّ ، وانفساحَ الأمل ممن بعد عنه وهمُ الأكثر ، فيستخلصُ حينئذ ضمائرَ الكلِّ من حيثُ لم يصلْ معروفه إلا إلى البعض . الملكُ تلزمه الحقوق بأيسر سَعْيِ الساعي لها ، وأقْصَر أمَدِ الجارين إليها ، لأنه ان انتظر بهم أن يعقدوا عليه المنن الجمَّةَ ، وان يُسْبغوا عليه النعمة الضخمة ، لم يكن لهم بذلك طاقةٌ ، ولم يكن به إليهم فاقةٌ ، لكن المحلُّ الذي حلَّهُ ، والمكانُ الذي تبوّأه يوجبان عليه أن يكونَ على القليل من الذمام محافظاً ، وبعين الرعاية لهم مُلاحظاً . الملكُ إذا وَعَدَ وَفَى ، وإذا أوعد عَفَا . الملك إذا استكفى أحدَ ثقاته أمراً تُشْكِلُ عواقبُهُ ، وتشتبهُ أعجازُهُ ، فانتشر ذلك الأمرُ عليه من حيث لم يألُ جهداً في طلب نظامه والسعي لالتئامه ، فواجبٌ أن يحمده أو أن يذمّه ، فإنه إن ذمَّه قبضه وقبض نظراءه عن الدأب في المصالح والطلب للمناجح ، ولحقهم من قصور الهمم ما يعودُ وَهْنُهُ عليه وتتعلّق شكايته به ، لأنهم يشغلون عن التوصل إلى ما يرومه ، بالتحرز عما يضرهم . الملك يتوصل إليه كلُّ مَنْ تنكَّر له وتعتَّبَ عليه ، وهم طبقات ثلاث : فمنهم من ذنبه مقرونٌ بعذره قد أماطَهُ عنه وأخرجه سليماً منه ، ويقال أقَرَّ بالذنب طاعةً ، وأمسك عن العذر هيبةً ، ولا يَحْسُنُ أن يُقْتَصَرُ بمن هذه

---

٨٠٦ بعضه في زهر الآداب : ٥٨٨ ولقاح الخواطر : ٨٨/أ .

حاله على أن تَسْقُطَ اللائمة عنه دون أن تجبَ المحمدةُ له ؛ ومنهم من ذنبه واضحٌ وعذرُهُ مُعْوزٌ ، ولكنه فردٌ لا أخَ له وفذّ لا توأم معه ، والأَوْلى به أن يُقالَ إذا اعترف بالحَوْبَة وأخْلَصَ في التوبة ؛ ومنهم المتردّد في هَفَواتِهِ والمتكررُ في عَثَراته ، الجارية عادته أن يكسرَ التوبة إذا تاب ، ويفسخَ عَقْدَ الإنابة إذا أناب ، فذلك الذي يعاقَبُ بالاطّراح ولا يُطْمَعُ منه بالفلاح . الملكُ بمن غلط من أتباعه فاتعظ أشد انتفاعاً منه بمن لم يَغْلَطْ ولم يتعظ ، فإن الأول كالقارح الذي أدّبته العَثْرةُ وأصلحته الندامةُ ، والثاني كالذي هو راكبٌ لِلغرَّة وراكنٌ إلى السلامة ؛ والعربُ تزعم أن العظم إذا جُبِرَ من كسره ، عاد صاحبه أشد بطشاً وأقوى يداً .

٨٠٧ — وقال ابن المقفع فيما يتأدب به السلطان : عوِّدْ نفسَكَ الصبرَ على ما خالَفَكَ من رأي ذوي النصيحة ، والتجرعَ لمرارةِ قولهم وعذلهم ، ولا تُسَهِّلَنَّ سبيلَ ذلك إلا لأهل الفضل والمروءة والعقل في سِتْر ، لئلا ينتشرَ من ذلك ما يجترىء به سفيهٌ ، أو يستخفُّ به شانىء . واعلم أن رأيك لا يتَّسِعُ لكلِّ شيءٍ ففرِّغه لمهمّ ما يعنيك ، وأن مالك لا يتَّسِعُ للناس ، فاخصصْ به أهلَ الحقّ ، وأنَّ كرامتك لا تُطيق العامة ، فتوَّخ بها أهلَ الفضل ، وأنَّ ليلك ونهارك لا يستوعبان حاجاتك وان دَأَبْتَ فيهما فأحْسِنْ قِسْمَتَهُما بين عَمَلِكَ ودعتك . واعلْم أن ما شغلت من رأيك بغير المهم أزرى بك في المهمّ ، وما صَرَفْتَ من مالك في الباطل فقدته حين تريدُهُ للحقّ ، وما عدلتَ به من كرامتك إلى أهل النقص أضرَّ بك في العجز عن أهل الفضل . إن كان سلطانُكَ عند جدَّةِ دولةٍ فرأيتَ أمراً استقام بغير رأي أو أعواناً اجزأوا بغير نَيْل ، وعملاً أنْجَحَ بغير حَزْم ، فلا يغرنَّكَ ذلك ولا تستنيمنَّ إليه ، فإن الأمر الجديدَ مما يكونُ له

---

٨٠٧ الأدب الكبير : ٤٧ — ٤٨ ، ٥٠ (الحكمة الخالدة : ٢٩٦ وما بعدها) وانظر بعضه في نهاية الأرب ٦ : ١٨ والبصائر ٤ : ٢٢٠ .

مهابةٌ في أنفس أقوام[1] وحلاوةٌ في قلوب قومٍ آخرين ، فيعين قومٌ على أنفسهم ، ويعين قومٌ بما قبلهم ، ويستتبُّ ذلك الأمرُ غيرَ طويل ، ثم تصير الشؤون إلى حقائقها وأصولها ، فما كان شيءٌ من الأمر على غير أركان وثيقةٍ ودعائم محكمةٍ أوشكَ أنْ يَتَدَاعَى ويتصدع . لا تكوننَّ نَزْرَ الكلام والسلام ، ولا تبلغنَّ إفراط[2] البشاشة ، فإن إحداهما من الكبر والأخرى من السَّخَفِ .

٨٠٨ — ومن كلام الحكماء : إذا كان الملكُ محصِّناً للأسرار ، متخيراً لصالح الوزراء ، مهيباً في أنفس العامة ، بعيداً أن يُعْلَمَ ما في نفسه ، لا يسلم منه ذو جريمةٍ بجريمته ، ولا يضيع عنده بلاء ، مقدَراً لما ينفق وما ينفد[3] ، كان جديراً ألا يسْلَبَ صالحَ ما أوتي .

٨٠٩ — قال سهل بن هارون : للسلطان سَكَراتٌ فمنها الرضى عن بعض مَنْ يستوجب السخط ، والسخط على بعض من يستوجب الرضى ، ولذلك قيل قد خاطر من لجَّج في البحر وأشدُّ منه مخاطرة صاحب السلطان . الملك[4] صبيُّ الرضا كَهْلُ الغَضَب ، يأمر بالقتل وهو يضحَكُ ، ويستأصِلُ شأفَةَ القوم وهو يَمْزَحُ ، يخلِطُ الجدَّ بالهزل ، ويجاوزُ في العقوبة قَدْرَ الذنب ، ربما أحْفَظَهُ الذنبُ اليسير ، وربما أعْرَضَ صفحاً عن الخطب الكبير ؛ أسباب الموت

---

٨٠٨ كليلة ودمنة : ١٨٩ .

٨٠٩ جاءت كلمة سهل هذه في كتاب النمر والثعلب : ٦٥ (١٦) ، ١٥٧ (٢٤) ؛ ومعظمها في العقد ١ : ٥٢ ونهاية الأرب ٦ : ٦ ؛ وقارن بقوله : « صبي الرضا كهل الغضب » قول معاوية : « إياك والسلطان فإنه يغضب غضب الصبيان ويصول صولة الأسد » (أنساب الأشراف ٤/١ : ٤٨ ، ٥٥ ، ٥٩) .

---

١ ر : العوام .

٢ الأدب الكبير : ولا تفرطن .

٣ كليلة : يفيد .

٤ من هنا حتى آخر الفقرة سقط من ر كما لم يرد في المطبوع من التذكرة .

والحياة مضاعفة[1] بطَرَف لسانه ، لا يعرفُ أَلَمَ العقوبة فيتقي ، ولا يؤتى[2] على بادرةٍ فينتهي ، يخطىءُ فيصيب[3] ويصيبُ فيفرط ، مفتونُ الهوى فظ الخليقة على اختراق العقوبة ، لا يمنعه من ذوي الخاصَّة به ما يعلم من عنايةٍ وطول صحبة ، أن يقتله بخَطْرةٍ من خطَراتِ موجدته ، ثم لا ينفكُّ أن يَخْطُبَ إليها مكانه ، وينافسُ الرجالَ موضعه ، فلا الثاني بالأول يَعْتبر ، ولا الملكُ عن مِثْل ما فَرَطَ يَنْزَجِر .

٨١٠ – قال صاحبُ كليلةَ ودمنة : السلطانُ لا يُقَرِّبُ الرجالَ على قُرْبِ آبائهم ولا يباعدهُمْ لبعدهم ، ولكنه يُنْزِلُهُمْ على قَدْرِ ما عند كلِّ امرىءٍ منهم فيما يَنْتَفِعُ به ، وقد يكونُ الجُرَذُ في البيت جاراً مجاوراً ، فَيُنْفَى إذا كان ضارّاً مؤذياً ، ولما كانتْ في البازي منفعةٌ وهو وحشيٌّ اقْتُنِيَ واتُّخِذَ .

٨١١ – قال[4] ابن المقفع : جميعُ ما يحتاج إليه الوالي رأيان : رأيٌ يقوّي سلطانَهُ ورأي يُزَيِّنُهُ في الناسِ ، ورأيُ القوةِ أَوْلاَهُما بالتقديم وأَحَقُّهُما بالأَثَرَةِ ، ورأيُ التزيين أحْضَرُهُمَا حلاوةً وأكثرهما أعواناً ، مع أن الزينةَ من القوة ، والقوةُ بالزينة ، ولكنَّ الأمرَ يُنْسَبُ إلى مُعْظَمه[5] .

٨١٢ – وقال : ليعلمِ الوالي أنَّ الناسَ على دينه[6] إلا مَنْ لا يبالي

---

٨١٠ كليلة ودمنة : ٩٠ .
٨١١ الأدب الكبير : ٥٤ ولباب الآداب : ٨٤ .
٨١٢ الأدب الكبير : ٥٤ (والحكمة الخالدة : ٢٩٩) .

---

١ كتاب الثمر : معلقة .
٢ كتاب الثمر : ولا يؤنب .
٣ كتاب الثمر : فيصوّب .
٤ سقطت هذه الفقرة والتالية من ر .
٥ الأدب الكبير : أعظمه .
٦ الأدب الكبير : رأيه .

به[1] ، فليكنْ للدينِ والمروءة عنده نَفَاقٌ فسيكسدُ بذلك الدناءة والفجور في آفاق الأرض .

٨١٣ – وقال أفلاطون في معناه[2] : الملكُ كالبحر تستمدُّ منه الأنهارُ ، فان كان عذباً عَذُبَتْ ، وإن كان ملحاً ملحت[3] .

وقد أكثرَ المتأخرون في هذا المعنى ، قال أبو الفضل ابن العميد : صفةُ كلِّ زمان منبجسةٌ من سجايا سلطانِهِ ؛ وقال سيف الدولة علي بن حمدان : السلطانُ سوقٌ يُجْلَب إليها ما يَنْفُقُ فيها[4] .

٨١٤ – كتب أبرويز إلى ابنه شيرويه من الحبس : ليكنْ مَنْ تختارُهُ لولايتك امرءا كان في ضَعَةٍ فرفعتَهُ ، وذا شَرَفٍ وجدته مُهْتَضَماً فاصْطَنَعْتَهُ ، ولا تَجْعَلْهُ امرءاً أصَبْتَهُ بعقوبةٍ فاتَّضَعَ عنها ، ولا امرءاً أطاعَكَ بعدما أذْلَلْتَهُ ، ولا

....

٨١٣ الكلم الروحانية : ١٧ والسعادة والاسعاد : ٢١٣ ومختار الحكم : ١٣٥ ولباب الآداب : ٧٠ وكتاب الآداب : ٢٥ وتسهيل النظر : ٤٥ وعيون الأنباء ١ : ٥١ ، وتشبيه الملك بالبحر ورد في كليلة ودمنة : ١٨٨ والأدب الصغير : ٣٣ « الملك الحازم يزداد برأي الوزراء الحزمة كما يزداد البحر بمواده من الأنهار » وقوله : « الملك سوق ... » ورد في عيون الأخبار ١ : ٢ والعقد ١ : ٣٢ وأنساب الأشراف ٣ : ١٩٩ وحلية الأولياء ٣ : ٢٤٠ ومروج الذهب ٤ : ١٠ – ١١ (منسوباً لأبي حازم الأعرج في الأغلب ؛ وروده في هذه المصادر المبكرة بهذه النسبة يبعد نسبته عن سيف الدولة) ؛ وقد ورد منسوباً لأبي حازم أيضاً في نثر الدر ٤ : ٨١ وكتاب الآداب : ٢٥ كما نسب لميمون بن مهران في طبقات ابن سعد ٥ : ٣٩٤ يخاطب به عمر بن عبد العزيز ؛ وورد أيضاً في بهجة المجالس ١ : ٣٥٤ والتمثيل والمحاضرة : ١٣١ ومحاضرات الراغب ١ : ١٩١ والشفا : ٦٢ ؛ ونسب لسيف الدولة (كما ذكر ابن حمدون) في الايجاز والاعجاز : ٢٣ وربيع الأبرار : ٣٧٥ ب ولعمر بن عبد العزيز في تاريخ الخلفاء : ٢٩٣ وأياً كانت نسبته فالقول قديم قبل عصر سيف الدولة بكثير .

٨١٤ الجهشياري : ١٠ وعيون الأخبار ١ : ١٥ والعقد ١ : ٢٧ .

---

١ الأدب الكبير : لا بال له .

٢ في معناه : سقطت من ر .

٣ ح : صلحت .

٤ وقال ... فيها : لم يرد في ر .

أحداً ممن يَقَعُ في خَلَدِكَ أنّ إزالةَ سلطانِكَ خيرٌ له من ثُبُوتِهِ ، وإياك أن تستعملَ ضَرَعاً غَمْراً كَثُرَ إعجابُهُ بنفسه وقلَّتْ تجاربُهُ في غيره ، ولا كبيراً مُدْبِراً قد أخَذَ الدهرُ من عقله كما أخذتِ السنُّ من جسمه .

٨١٥ – قال لقيط الإياديّ في مثله : [من البسيط]

فقلّدوا أمرَكُمْ للهِ درُّكُمُ ... رَحْبَ الذراع بأمرِ الحربِ مُضْطَلِعَا
لا مُتْرَفاً إنْ رَخَاءُ العيشِ ساعَدَهُ ... ولا إذا عضَّ مكروهٌ به خَشَعَا
ما زال يحلبُ دَرَّ الدهرِ أشْطُرَهُ ... يكونُ مُتَّبِعاً طوراً ومتَّبَعا
حتى استمرَّتْ على شَزْرٍ مريرتُهُ ... مُسْتَحْصِدَ الرأيِ لا قحماً ولا ضَرَعا

القحم : الشيخ المسن ، والضرع : الضعيف الصغير .

٨١٦ – استشار عمر بن عبد العزيز في قومٍ يستعملهم ، فقال له بعض أصحابه : عليكَ بأهلِ العذرِ الذين إنْ عدلوا فهو ما رَجَوْتَ فيهم ، وإن قَصّروا قال الناس : قد اجتهد عمر .

٨١٧ – كتب علي بن أبي طالب عليه السلام إلى أهل البصرة من كتابٍ له : ولئنْ ألجأتموني إلى المسيرِ إليكم لأُوقِعنَّ بكم وقعةً لا يكونُ يومُ الجملِ إليها إلا كَلَعْقَةِ لاعقٍ ، مع أنّي عارفٌ لذي الطاعة منكم فَضْلَهُ ، ولذي النصيحة حَقَّه ، غيرَ متجاوزٍ مُتَّهماً إلى بريء ، ولا ناكثاً إلى وفي .

هذا القولُ الفصل والفعلُ العدلُ ، لا كما قال زياد : والله لآخذنَّ الوليَّ

....

٨١٥ ديوان لقيط : ٤٧ وشرح النهج ١٨ : ٢٣٨ ونهاية الأرب ٦ : ١٧ وديوان المعاني ١ : ٥٥ ونشوة الطرب : ٦٦٦ والكامل ٢ : ١٥٢ ، ٣ : ٤٠٦ .
٨١٦ عيون الأخبار ١ : ١٧ ومحاضرات الراغب١ : ١٦٥ .
٨١٧ نهج البلاغة : ٣٨٩ – ٣٩٠ وربيع الأبرار ٢٤٢ ب – ٢٤٣/ أ وقول زياد « لآخذن الوليّ ... » من خطبته المشهورة ، انظر البيان والتبيين ٢ : ٦٣ والعقد ٤ : ١١٠ – ١١٣ .

بالوليّ والسميَّ بالسميّ حتى يلقَى الرجلُ صاحبه فيقول : انجُ سَعْدُ فقد هَلَكَ سُعَيد .

٨١٨ - قال عبد الملك بن مروان لأخيه عبد العزيز حين وجهه إلى مصر : تَفَقَّدْ كاتِبَكَ وحاجِبَكَ وجليسَكَ ، فإن الغائبَ يُخْبِرُ عنك بكاتبك ، والمتوسّمَ يَعْرِفُكَ بحاجبك ، والخارجَ من عندك يعرفك بجليسك .

٨١٩ - وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه إذا بعثَ عاملاً اشترط عليه أربعاً : لا يركبُ البراذين ، ولا يلبسُ الرقيق ، ولا يأكلُ النقيَّ ، ولا يتَّخِذُ بواباً .

٨٢٠ - وكان زياد إذا ولَّى رجلاً قال له : خُذْ عَهْدَكَ ، وَسِرْ إلى عملك ، واعلَم أنك مصروفٌ رأسَ سنتك ، وأنك تصيرُ إلى أربع خلالٍ ، فاخترْ لنفسك : إنا إنْ وجدناك أميناً ضعيفاً استبدلنا بك لضعفك وسلَّمَتْكَ منْ معرَّتنا أمانَتُكَ ، وإن وجدناك خائناً قوياً استهنَّا بقوتك وأحسنَّا على خيانتك أدَبَكَ ، فأوجعنا ظَهْرَكَ وأثقلنا غرمك ، وإن جمعتَ علينا الجُرْمَين جمعنا عليك المضرَّتين ، وإن وجدناك قوياً أميناً زدنا في عملك ، ورفعنا لك ذكرك وكثَّرنا مالَكَ وأوطأنا عقبك .

٨٢١ - وكان عبد الملك إذا أراد أن يولّي رجلاً عَمَلَ البُرُدِ سأل عن صدقه ونزاهته وأناته ، ويقول : كَذِبُهُ يُشَكِّكُ في صدقه ، وشَرَهُهُ يدعوه في

---

٨١٨ رسائل الجاحظ ٢ : ٤٠ وعيون الأخبار ١ : ٤٤ ونثر الدر ٣ : ١٥ ومحاضرات الراغب ١ : ٢٠٥ .

٨١٩ عيون الأخبار ١ : ٥٣ وسراج الملوك : ٢٤٠ وشرح النهج ١٢ : ٢٣ والحكمة الخالدة : ١٥٧ .

٨٢٠ أمالي القالي ٢ : ٨٠ وعيون الأخبار ١ : ٥٥ والجليس الصالح ٢ : ١٣٣ وغرر الخصائص : ١٠٣ .

٨٢١ نثر الدر ٣ : ١٧ وهذا النصّ أيضاً في نسخة الفاتح من البصائر ولم يرد في المطبوعة وموضعه منها ٣ : ٥٩ وبهجة المجالس ١ : ٢٧٨ .

الحقّ إلى كتمانه ، وعجلته تهجُمُ بمن فوقه على ما يؤثّمه ويُنَدِّمُهُ .

٨٢٢ – ولّى المهدي الربيعَ بن أبي الجهم فارسَ فقال له : يا ربيع آثرِ الحقَّ ، والزم القَصْدَ ، وارفقْ بالرعيةِ ، واعلْم أنَّ أعدلَ الناسِ من أنصفَ من نفسه ، وأجْوَرَهُمْ مَنْ ظَلَمَهُمْ لغيرِهِ .

٨٢٣ – قال المنصور : الملوكُ تحتملُ كلَّ شيء إلا ثلاثَ خلال : إفشاءُ السرِّ ، والتعرُّضُ للحرم ، والقدحُ في الملك .

٨٢٤ – كان يقال : طاعةُ السلطانِ على أربعة أوجه : على الرغبةِ والرهبةِ والمحبةِ والديانة .

٨٢٥ – كان أنوشروان إذا ولّى رجلاً أمَرَ الكاتبَ أن يَدَعَ في العهدِ مَوْضِعَ أربعة أسطر ليوقّع فيها بخطّه ، فإذا أتى بالعهد وقَّعَ فيه : سُسْ خيارَ الناسِ بالمحبة ، وامزج للعامةِ الرغبةَ بالرهبة ، وَسُسْ سِفْلَةَ الناسِ بالإخافة .

٨٢٦ – قال عمر بن عبد العزيز رحمه الله : إني لأُجْمِعُ أن أُخرِجَ للمسلمين أمراً من العدلِ فأخافُ أن لا تحتملَهُ قلوبُهُمْ ، فأخرِجُ لهم معه طَمَعاً

---

٨٢٢ العقد ١ : ٣١ ونثر الدر ٣ : ٣٢ ونهاية الأرب ٦ : ٣٥ .

٨٢٣ نثر الدر ٣ : ٣٠ والبيهقي : ٣٧٤ والمحاسن والأضداد : ١٨ وبرد الأكباد : ١١٧ ومحاضرات الأبرار ٢ : ٢٩ وهو للمأمون في التمثيل والمحاضرة : ١٣٩ وبهجة المجالس ١ : ٣٤٧ وزهر الآداب : ٢١٤ ولباب الآداب : ٢٤٣ وللأكاسرة في السعادة والاسعاد : ٣٠٦ ؛ وانظر العقد ١ : ١٢ وكتاب الآداب : ٤٣ والأسد والغواص : ١١٥ – ١١٦ ونهاية الأرب ٦ : ٧ وقارن بمروج الذهب ٤ : ٣٠٢ (للمأمون) وتاريخ الخلفاء : ٢٩٣ .

٨٢٤ عيون الأخبار ١ : ٧ وشرح النهج ١٥ : ١٠٢ .

٨٢٥ عيون الأخبار ١ : ٨ وسراج الملوك : ٢٤٢ وقارن بقول منسوب الى افليمن في منتخب صوان الحكمة : ٢٤٦ .

٨٢٦ عيون الأخبار ١ : ٩ وسراج الملوك : ٢٠٠ وشرح النهج ١٥ : ١٠٢ وبايجاز في البصائر ١ : ٣٠ وجاء في السعادة والاسعاد : ٢١٧ من كلام أرسطاطاليس: « إذا أردت إلى رعيتك أمراً في باب الخير فامزج معه طمعاً من الدنيا » .

من طَمَعِ الدنيا ، فإن نَفَرتِ القلوبُ من هذا سَكَنَتْ إلى هذا .

٨٢٧ – كتب الوليدُ بن عبد الملك إلى الحجاج يأمره أن يكتب إليه بسيرته ، فكتب إليه : إني أيقظتُ رأيي وأنَمْتُ هوايَ ، وأدنيتُ السيدَ المطاعَ في قومه ، ووليّتُ الحربَ[1] الحازمَ في أمره ، وقلدْتُ الخراجَ المؤتمن[2] لأمانته ، وَخَصَصْتُ لكلِّ خَصْمٍ من نفسي قسماً يُعْطيهِ حظاً من نظري ولطيفِ عنايتي ، وصرفتُ السيفَ إلى النَّطِفِ المسيء ، فخاف المريب صولة العقاب ، وتمسَّكَ المحسنُ بحظِّهِ من الثواب .

٨٢٨ – قال معاوية : ينبغي أنْ يحترزَ الملكُ من خمسِ خصال[3] : لا ينبغي أن يكون كذاباً ، فإنه إذا[4] كان كذاباً فوعد لم يُرْجَ وإذا[5] أوعد بشرٍّ لم يُخَفْ ، ولا ينبغي أن يكونَ بخيلاً فإنه إذا كان بخيلاً لم يناصِحْهُ أحدٌ ، ولا تصلحُ الولايةُ إلا بالمناصحة [ولا ينبغي أن يكون حديداً فإنه إذا كان حديداً مع القدرة هلكت الرعية] ، ولا ينبغي أن يكون حسوداً فإنه إذا كان حسوداً لم يَشْرُفْ أحد ، ولا يصلح الناس إلاّ على أشرافهم ، ولا ينبغي أن يكون جباناً فإنه إذا كان جباناً اجترأ عليه عدوُّهُ .

....

٨٢٧ عيون الأخبار ١ : ١٠ والعقد ١ : ٢٢ ونثر الدر ٥ : ١١ وسراج الملوك : ١٠٢ والبصائر ٢ : ٢٦٨ ونهاية الأرب ٦ : ٤٣ .

٨٢٨ عيون الأخبار ١ : ١٣ وسراج الملوك : ٩٦ – ٩٧ والبصائر ١ : ٢٠٣ ومحاضرات الراغب ١ : ١٥٦ – ١٥٧ وكتاب الآداب : ٢٦ ونهاية الأرب ٦ : ٤ ولباب الآداب : ٧٠ – ٧١ والمختار من شعر بشار : ٢٠٠ .

---

١ البصائر : الجلد .

٢ البصائر : المؤثر .

٣ ح : مهما كان في الملك فلا ينبغي أن يكون فيه خمس خصال .

٤ ح : فإذا .

٥ ح : أو .

٨٢٩ – قال الحسن : كان النبي ﷺ يستشير حتى المرأة ، فتشير[١] عليه بالشيء فيأخذ به .

٨٣٠ – وفي[٢] كتاب التاج أن بعضَ ملوكِ العجم استشار وزراءه ، فقال أحدهم : لا ينبغي للملك أن يستشيرَ منّا أحداً إلا خالياً ، فإنه أموتُ للسرِّ ، وأحزمُ للرأي ، واجْدَرُ بالسلامة ، وأغنى ببعضنا من غائلةِ بَعْضٍ ، فإن إفشاء السرِّ إلى رجلٍ أوثقُ من إفشائه إلى اثنين ، وإفشاؤهُ إلى ثلاثة كإفشائه إلى العامَّة ، لأن الواحدَ رهنٌ بما أُفْشِيَ إليه ، والثاني يُطْلَق عن ذلك الرهن ، والثالثُ علاوةٌ فيه ، وإذا كان سر الرجلِ عند واحدٍ كان أحرى ألا يُظْهِرَهُ رهبةً ورغبةً إليه ، وإذا كان عند اثنين دخلتِ الشبهة على الملك واتَّسَعَتْ على الرجلين المَعَاذِر فإن عاقَبَها عاقبَ اثنين بذنبٍ واحد ، وإن اتهمها اتَّهمَ بريئاً بجناية مجرم ، وإن عفا عنهما كان العفُو عن أحدهما ولا ذنب له وعن الآخرِ ولا حُجَّةَ عليه .

وما جاء في المشورة من الأخبار والأشعار وكلام الحكماء قد ذكر في مكان آخر ، إذ ليس هذا موضعه ، والذي ذكر مما يليق بهذا الباب فيه كفاية .

٨٣١ – يقال : لا يكون الملكُ ملكاً حتى يعاقبَ على صغير الذنوب

....

٨٢٩ عيون الأخبار ١ : ٢٧ وفي السعادة والاسعاد : ٤٢٤ كان عمر يستشير ... الخ وكذلك في بهجة المجالس ١ : ٤٥٥ .

٨٣٠ نثر الدر ٧ : ٤٦ (رقم : ١٠٧) وعيون الأخبار ١ : ٢٧ والجهشياري : ١١ والعقد ١ : ٦٦ وسراج الملوك : ١٣٣ ونهاية الأرب ٦ : ٧٣ ولقاح الخواطر : ٧٦/أ والريحان والريعان ١ : ٩٩ .

٨٣١ البيتان في عيون الأخبار ١ : ١٠٠ ومروج الذهب ٣ : ٢٤١ والتمثيل والمحاضرة : ١٣٤ وتسهيل النظر : ٢٨١ وحماسة الظرفاء ١٠ : ١٧٨ ونهاية الأرب ٦ : ٧ والجوهر النفيس : ٤٣ ب وربيع الأبرار ١ : ٧٣٣ والمنهج المسلوك : ١٥/أ .

---

١ ح : فيشيروا .

٢ سقطت هذه الفقرة من ر .

ويعفو عن كبيرها ، ومثله قول الشاعر : [من الكامل المجزوء]

تعفو الملوكُ عن العظيم من الذنوب لفضلها[1]
ولقد تُعاقِبُ في اليسير وليس ذاك بجهلها

٨٣٢ – وقال أبرويز : أطعْ من فوقك يطعك من دونك .

٨٣٣ – وقال النجاشي : المُلْكُ يبقى على الكفر ولا يبقى على الظلم .

٨٣٤ – قال عمرو بن هند : الملوكُ يشتمون بالأفعالِ لا بالأقوال ، ويسفهون بالأيدي لا بالألسن . ومثله لمعبد بن علقمة : [من الطويل] .

وتجهلُ أيدينا ويحلُم رأيُنا ونشتُم بالأفعالِ لا بالتكلّم

٨٣٥ – قال مروان بن محمد لما أُحيطَ به : والهفاهُ على دولةٍ ما نُصِرَتْ ، وكفٍّ ما ظَفِرَتْ ، ونعمةٍ ما شُكِرَتْ ؛ فقال له خادمه باسيل[2] ، وكان من أشرافِ الروم فوقع عليه سباء : من أغفلَ الصغيرَ حتى يَكْبُرَ ، والقليلَ حتى يَكْثُرَ ، والخفيَّ حتى يَظْهَرَ ، أصابه هذا .

....

٨٣٢ لباب الآداب : ٣٦ (وفيه : اتق من فوقك ...) والتمثيل والمحاضرة : ١٣٨ والايجاز والاعجاز : ١٤ وأدب الدنيا والدين : ١٤٢ وشرح النهج ١١ : ٩٤ وزهر الآداب : ٢١٢ وربيع الأبرار ٢ : ٧٩٢ .

٨٣٣ بهجة المجالس ١ : ٣٥٣ (دون نسبة) وربيع الأبرار : ٢٢٩ ب والتمثيل والمحاضرة : ١٣٠ والايجاز والاعجاز : ١٥ وتسهيل النظر : ١٨٤ وأدب الدنيا والدين : ١٤٢ والمصباح المضيء ١ : ٢٣١ والشفا : ٥٤ .

٨٣٤ الايجاز والاعجاز : ١٥ ونهاية الأرب ٦ : ٦ وفيه البيت وورد أيضاً في بهجة المجالس ١ : ٤٣٢ وأدب الدنيا والدين : ٢٤٨ .

٨٣٥ سراج الملوك : ٩٤ .

---

١ ح : عن الذنوب فإن ذاك بفضلها .
٢ ح : يا سيد .

٨٣٦ – قال قابوس : لذةُ الملوك فيما لا تشاركهم فيه العامة من معالي الأمورِ .

٨٣٧ – قال[1] أنوشروان : العدوُّ الضعيفُ المحترِسُ من العدوِّ القوي أحرى بالسلامة من العدوِّ المغترّ بالعدوِّ الضعيف .

٨٣٨ – وقال صالح بن سليمان : لا تستصغرْ عدواً فإن العزيزَ ربما شَرِقَ بالذباب .

٨٣٩ – وروي أن عبد الملك بن مروان كتب إلى الحجاج : لا تولينَّ الأحكام بين الناس جاهلاً بالأحكام ، ولا حديداً طائشاً عند الخصام ، ولا طَمِعاً هَلِعاً يقرِّبُ[2] أهلَ الغنى وَيَبَشُّ بأهلِ السعة فيكسرُ بذلك أفئدةَ ذوي الحاجة ، ويقطعُ ألسنتهم عن الادلاء[3] بالحُجَّة والإبلاغِ في النصفة ، واعلم أن الجاهلَ لا يعلم ، والحديدَ لا يفهم ، والطائش القَلِقَ لا يعقلُ ، والطَّمِعَ الشَّرِهَ لا ينفعُ عنده الحجةُ ولا تغني قبله البينة .

٨٤٠ – قال أم جبغويه[4] ملك طخارستان لنصرِ بن سيار : ينبغي أن

---

٨٣٦ كتاب الآداب : ٢٢ والايجاز والاعجاز : ٢٣ .
٨٣٧ نثر الدر ٤ : ٦٥ وربيع الأبرار : ٢٤٠/ أ والبصائر ٧ : ٩١ ولباب الآداب : ٤٦ ومحاضرات الراغب ١ : ٢٤٧ . وأصل هذا القول في كليلة ودمنة : ٢٧٨ .
٨٣٨ لباب الآداب : ٤٧ وربيع الأبرار : ٢٤٠/ أ . وجاء في البصائر ٧ : ٢٤٧ لا تستصحب واجداً فإن .... الخ وقارن بما في عيون الأخبار ٣ : ١٠٨ « احذر معاداة الذليل ... » .
٨٣٩ البصائر ٣ : ٣١١ ونثر الدر ٣ : ١٧ .
٨٤٠ عيون الأخبار ١ : ١١٠ وسراج الملوك : ١٢٢ (وفيه : وأوصت امرأة ابنها وكان ملكاً) ولباب الآداب : ٣٨ ونهاية الأرب ٦ : ٧ والمنهج المسلوك : ٨ ب .

---

١ سقطت الفقرتان : ٨٣٧ ، ٨٣٩ من ر .
٢ ح : مقرب .
٣ ح : الأدليا ؛ البصائر : الافلاج .
٤ ح ر : جعونة .

يكونَ للأمير ستة أشياء : وزيرٌ يثقُ به ويفضي إليه بسرِّه ، وَحِصْنٌ يلجأُ إليه إذا فزع أنجاه ، يعني فرساً ، وسيف إذا نازلَ الأقرانَ لم يَخُنْهُ ، وذخيرةٌ خفيفةُ المحمل إذا نابته نائبةٌ أخذها ، وامرأةٌ إذا دخل إليها أذهبت همَّه ، وطباخٌ إذا لم يَشْتَهِ الطعام صنع له شيئاً يُشَهِّيه .

٨٤١ - العتابي في الرشيد : [من الطويل]

أيا من له كفٌّ يضمُّ بنانُهَا عصا الدين ممنوعاً من البَرْيِ عُودُهَا
وعينٌ محيطٌ بالبريّةِ طَرْفُها سواءٌ عليها قُرْبُها وبعيدها

٨٤٢ - وقالوا : مِن حَقِّ الملكِ أن يفحصَ عن أسرارِ الرعية ؛ وكان أردشير متى علم شيئاً[١] قال لأرفعهم وأوضعهم : كان عندك في هذه الليلة كيت وكيت ، حتى كان يقال يأتيه مَلَكٌ من السماء ، وما ذاك إلا لتصفُّحه وتيقظه .

وكان عمر رضي الله عنه علمه بمن نأى عنه كعلمه بمن باتَ معه على وسادة واحدة ، واقتفى معاويةُ أَثَرَهُ وكذلك زياد ؛ وتعرَّفَ إلى زيادٍ رجلٌ فقال : أتتعرَّفُ إليَّ وأنا أعرفُ بك منك بأبيك وأمك ، وأعرفُ هذا البُرْدَ الذي عليك ؟ فَرُعِبَ الرجلُ حتى أُرعد .

٨٤٣ - كتب عليّ عليه السلام عهداً لمالك الأشتر النخعي حين ولاه

---

٨٤١ البيان والتبيين ٣ : ٤٠ ، ٣٥٣ ومعجم المرزباني : ٢٤٥ .
٨٤٢ ربيع الأبرار : ٣٧١/ أ والبيهقي : ١٤٣ - ١٤٤ والمستطرف ١ : ٨٨ وقارن بتسهيل النظر : ٢٤٩ وعن تحري زياد وحده انظر المستطرف ٢ : ١٠٦ .
٨٤٣ نهج البلاغة : ٤٢٦ - ٤٤٥ ونهاية الأرب ٦ : ١٩ - ٣٢ ودعائم الاسلام ١ : ٣٥٤ ومنه أجزاء مفرقة في السعادة والاسعاد . وورد جزء يسير منه في ربيع الأبرار : ٢٤٥/ أ ، ٣٧٦ ب وانظر عن هذا العهد ونسبته مقالاً للدكتورة وداد القاضي بمجلة : Studia Islamica (١٩٧٨) .

---

١ ح وربيع : متى شاء .

مصر جمع فيه بين حاشيتي التقوى والسياسة على بعد أقطارهما ، وجدتُهُ يُغْني عن كثيرٍ من كلام الحكماءِ والقدماء ، وهو مع فَرْطِ الإطالة مأمونُ الملالة ، لجمعه بين البلاغة البارعة [1] والمعاني الرائعةِ ، ولولا رغبةُ الناسِ في تغايُرِ الكلام وميلِ النفوسِ إلى التنقل في الألفاظِ ، لاكتفيتُ بايراد هذا العهد عن غيره ، إذ كان حاوياً لأشتاتِ الآدابِ والسياساتِ ، جامعاً للأسبابِ التي تَلْزَمُ الملوكَ والولاة ، والعهدُ :

هذا ما أمر عبدُ الله عليٌّ أميرُ المؤمنين مالكَ بن الحارثِ الأشتر في عهده إليه حين ولاه مصر : جبايةَ خراجها وجهادَ عدوِّها ، واستصلاحَ أهلها ، وعمارةَ بلادها : أمره بتقوى الله وإيثارِ طاعته ، واتّباع ما أمَر به في كتابه من فرائضِهِ وَسُنَّتِهِ التي لا يَسْعَدُ أحدٌ إلا باتباعها ، ولا يشقى إلا مع جُحودها وإضاعتها ، وأن ينصرَ الله تعالى بيده وقلبه ولسانه ، فإنه جلَّ اسمه قد تكفَّل بنصرِ من نَصَرَهُ وإعزازِ من أعزَّه ، وأمره أن يكسرَ من نفسه عند الشهواتِ ويردَعَها عند الجَمَحاتِ ، فإنَّ النفسَ لأمارةٌ بالسوء إلا ما رحم الله .

ثم اعلم يا مالكُ أني قد وجهتك إلى بلادٍ قد جَرَتْ عليها دُوَلٌ قبلك من عدل وجور ، وأنَّ الناس ينظرون من أمورِكَ في مثلِ ما كنتَ تنظر فيه من أمور الولاةِ قبلك ، ويقولون فيك ما كنت تقول فيهم ، وإنما يُسْتَدَلُّ على الصالحين بما يُجْري الله لهم على أَلْسُنِ عباده ، فليكن أحبَّ الذخائرِ إليك ذخيرةُ العملِ الصالح ، فاملكْ هواك وشحَّ بنفسك عما لا يحلُّ لك فإن الشحَّ بالنفس الانصافُ منها فيما أحبَّتْ وكرهت . وأشْعِرْ قلبَكَ الرحمةَ بالرعية والمحبةَ لهم واللطفَ بهم ، ولا تكوننّ عليهم سبعاً ضارياً ، يغتنم أكلهم ، فإنهم صنفان : إما أخٌ لك في الدين ، وإما نظيرٌ لك في الخلق ، يَفْرُطُ منهم الزلل ، وتعرضُ لهم العِلل ، ويؤتَى على أيديهم في العمد والخطأ ، فأعْطِهِمْ من عَفْوِكَ وصفحك

---

١ ر : والبراعة .

مثلَ الذي تحبُّ أن يُعْطِيَكَ الله من عَفْوِهِ وصفحِهِ فإنك فوقهم ووالي الأمرِ عليك فوقك ، والله فوقَ من ولاك ، وقد استكفاك أمرهم وابتلاك بهم .

ولا تنصبنَّ نَفْسَكَ لحربِ الله ، فإنه لا يَدَ لك بنقمته ، ولا غنىً بك عن عفوه ورحمته ، ولا تندمنَّ على عفو ، ولا تَبْجَحَنَّ بعقوبة ، ولا تُسْرِعنَّ إلى بادرةٍ وجدتَ عنها مَنْدوحَةً ، ولا تقولنَّ إنّي مؤمَّرٌ آمُرُ فأطاع ، فإن ذلك إدغالٌ في القلب ، ومهلكةٌ[1] للدين وتقرّبٌ من الغِيَرِ ، فإذا أحْدَثَ لك ما أنت فيه من سلطانك أُبَّهَةً وَمَخِيلةً ، فانظرْ إلى عِظَمِ مُلْكِ الله عزَّ وجل فوقك ، وَقُدْرَتِهِ منك على ما لا تقدرُ عليه من نفسك ، فإن ذلك يُطَامِنُ إليك من طِمَاحِكَ ، ويكفُّ عنك من غَرْبك[2] ، وَيَفيءُ إليك بما عزبَ عنك مِنْ عَقْلِكَ . وإياكَ ومساماةَ الله في عظمته والتشبهَ به في جبروته ، فإن الله يُذِلُّ كلَّ جبارٍ ، وَيُهينُ كلَّ مختال . أنصف الله وأنصفِ الناس من نفسك ومن خاصَّةِ أهلك ومن لك فيه هوىً من رعيتك ، فإنك إلاّ تفعلْ تَظْلِمْ ، ومن ظَلَمَ عبادَ الله كان الله خَصْمَهُ دونَ عباده ، ومن خاصَمَهُ الله أَدحضَ حُجَّته ، وكان لله حرباً حتى يرجعَ ويتوبَ ، وليس شيءٌ أدْعَى إلى تغيير نعمة الله وتعجيلِ نقمته من إقامةٍ على ظلم .

وليكن أحبَّ الأمور إليك أوسطُها في الحقّ ، وأعمُّها في العدلِ ، وأجمعها لرضى الرعية ، فإن سُخْطَ العامة يُجْحِفُ برضَى الخاصة ، وانّ سُخْطَ الخاصة يُغْتَفَرُ مع رضى العامة ، وليس أحدٌ من الرعيّة أثقل على الوالي مؤونةً في الرخاء وأقلّ معونةً له في البلاء وأكره للانصافِ وأسأل بالإلحافِ ، وأقلّ شكراً عند الإعطاء وأبطأ عذراً عند المنع ، وأضعف صبراً عند مُلِمّاتِ الدهر من أهلِ الخاصة ، وإنما عمودُ الدين وَجِماعُ المسلمين والعُدّة للأعداء العامةُ من الأمة ، فليكن صَغْوُكَ [لهم] وميلك معهم .

---

١ ر والنهج : ومنهكة .

٢ ر : كربك .

وليكنْ أبعدَ رعيتك منك وأشنأهم عندك أطْلَبُهُمْ لمعايبِ الناس ، فإنَّ في الناس عيوباً الوالي أحقُّ مَنْ سَتَرها ، فلا تكشفنَّ عما غاب عنك منها ، فإنما عليك تطهيرُ ما ظهر لك ، والله يحكُم على ما غاب عنك ، فاسترِ العورةَ ما استطعت يسترِ الله عليك ما تحبُّ سَتْرَهُ من عيبك . أطلق عن الناس عُقْدَةَ كلِّ حقدٍ ، واقطعْ عنهم سبَب كلِّ وِتْرٍ ، وتغابَ عن كلِّ ما لا يَضِحُ لك ، ولا تعجلنَّ إلى تصديقِ ساعٍ ، فإن الساعي غاشٌّ ، وان تشبَّه بالناصحين . ولا تدخلن في مشورتك بخيلاً يعدلُ بك عن الفضل ويعدك الفقر ، ولا جباناً يُضْعِفُكَ عن الأمور ، ولا حريصاً يزيِّنُ لك الشرهَ بالجور ، فإن البخلَ والجبنَ والحرصَ غرائز شتّى يجمعها سوءُ الظنّ بالله .

شرُّ وزرائك من كان للأشرار قِبَلَكَ وزيراً ، ومَنْ شَرِكَهم في الآثام فلا يكوننَّ لك بطانة ، فانهم أعوانُ الأَثَمَة وإخوانُ الظَّلَمةِ ، وأنت واجدٌ منهم خيرَ الخَلَف ممن له مثل آرائهم ونفاذِهم ، وليس عليه مثلُ آصارهم وأوزارِهم ، ممن لا يعاونُ ظالماً على ظلمه ، ولا آثماً على إثمه ، أولئك أخفُّ عليك مؤونة ، وأحسنُ لك معونةً ، وأحنى عليك عطفاً ، وأقلُّ لغيرك إلفاً ، فاتخذ أولئك[1] خاصةً لخلواتك وجفلاتك ، ثم ليكن آثَرهم عندك أقولُهُمْ بمُرّ الحقّ ، وأقلُّهم مساعدةً فيما يكونُ منك مما كره الله لأوليائه واقعاً ذلك من هواك حيث وقع ؛ والصقْ بأهلِ الورع والصِدقِ ثم رُضْهُمْ على أن لا يُطْروك ، ولا يَبْجَحُوكَ بباطلٍ لم تَفْعَلْهُ ، فان كثرةَ الإطراءِ تُحْدِثُ الزهوَ وتُدْني من الغِرّة .

ولا يكونَنَّ المحسنُ والمسيء عندك بمنزلةٍ واحدة ، فإن في ذلك تزهيداً لأهل الإحسان في الإحسان ، وتدريباً لأهلِ الإساءةِ على الإساءة ، وألزمْ كلاًّ منهم ما ألزمَ نفسه ، واعلم أنه ليس شيءٌ أدْعَى إلى حُسْنِ ظنِّ والٍ برعيته من إحسانه إليهم وتخفيفه المؤوناتِ عنهم ، وترك استكراهِهِ إياهم على ما ليس له

---

١ ر : اليك .

قبلهم ، فليكن منك في ذلك أمرٌ يجتمعُ لك به حُسْنُ الظنِّ برعيتك ، فإن حُسْنَ الظنّ يقطع عنك نَصَباً طويلاً ، وان أحقَّ مَنْ حَسُنَ ظنُّكَ به لَمَنْ حَسُنَ بلاؤك عنده ، وإن أحقَّ من ساء ظنك به لَمن ساء بلاؤكَ عنده ؛ ولا تنقضْ سُنَّةً صالحة عَمِلَ بها صدورُ هذه الأمة ، واجتمعتْ بها الأُلفة ، وصلحتْ عليها الرعيةُ ، ولا تحدثنَّ سنةً تضرُّ بشيءٍ من ماضي تلك السنن ، فيكون الأجرُ لمن سنَّها ، والوزرُ عليك بما نقضتَ منها .

وأكثْر مدارسةَ العلماء ومناقشةَ الحكماء في تثبيت ما صلح عليه أمر بلادك ، وإقامة ما استقام به الناسُ قِبَلَكَ .

واعلم أن الرعية طبقات لا يصلحُ بعضها إلا ببعض ، ولا غنىً ببعضها عن بعض ، فمنها جنودُ الله ، ومنها كُتّابُ العامةِ والخاصةِ ، ومنها قُضَاةُ العدلِ ، ومنها عُمَّالُ الإنصافِ والرفق ، ومنها كُتّابُ أهلِ الجزية والخراج من الذمة وَمُسْلِمَةِ الناس ، ومنها التجارُ وأهلُ الصناعات ، ومنها الطبقةُ السفلى من ذوي الحاجة والمسكنة ، وكل من قد سمَّى الله سهمه ، ووضع على حدّه وفريضته في كتابه وسنة نبيه عليه السلام عهداً منه محفوظاً :

فالجنود باذن الله حُصُونُ الرعيةِ وَزَيْنُ الولاةِ وعزُّ الدين وسبلُ الأمن ، وليس الرعية إلا بهم ، ثم لا قوامَ للجنود إلا بما يُخْرِجُ الله لهم من الخراج الذي يَقْوَوْنَ به في جهادِ عدوهم ، ويعتمدون عليه فيما أصلحهم ، ويكون من وراءِ حاجاتهم ، ثم لا قوامَ لهذين الصنفين إلا بالصنفِ الثالث من القضاة والعمال والكتاب ، لما يُحكمون من المعاقل[1] ويجمعون من المنافع ، ويؤتمنون عليه من خواصِّ الأمورِ وعوامِّها ، ولا قوام لهم جميعاً إلا بالتجّارِ وذوي الصناعات فيما يجتمعون عليه من مَرَافقهم ويقيمون من أسواقهم وَيَكْفُونهم بالرفق بأيديهم مما لا يبلغه رفقُ غيرهم ، ثم الطبقةُ السفلى من أهل الحاجة والمسكنة الذين يحقُّ

---

١ النهج : المعاقد .

رفدهم ومعونتهم ، وفي الله لكلٍّ سعة ، ولكلٍّ على الوالي حقٌّ بقدر ما يصلحه . فولِّ من جنودك أنْصَحَهم في نفسك لله تعالى ولرسوله ولإمامك [وأنقاهم] جيباً ، وأفضلهم حلماً ، ممَّنْ يُبْطِىءُ عن الغضب ، ويستريحُ إلى العُذْر ، ويرأفُ بالضعفاءِ ، وينبو على الأقوياء ، ممن لا يثيره العُنْفُ ، ولا يقعدُ به الضعفُ . ثم الصقْ بذوي الأحسابِ وأهلِ البيوتات الصالحة والسوابق الحسنة ، أهلَ النجدة والشجاعة والسخاء والسماحة ، فإنهم جِماعُ الكرَم وَشُعَبُ العُرف ، ثم تفقّد من أمورهم ما يتفقد الوالدان من ولدهما ، ولا يتفاقمنَّ في نفسك شيءٌ قوَّيتهم به ، ولا تحقرنَّ لطفاً تعاهدتهم به وان قلَّ ، فإنه داعيةٌ لهم إلى بذلِ النصيحة لك ، وَحُسْنِ الظنِّ بك . ولا تدعْ تفقدَ لطيفِ أمورهم اتكالاً على جسيمها ، فإن لليسير من لطفك موضعاً ينتفعون به ، وللجسيم موقعاً لا يَسْتَغْنُون عنه .

وليكنْ آثَرَ رؤوس[1] جندك عندك مَنْ واساهم في معونته ، وأفضلَ عليهم من جِدَتِهِ بما يسعهم ويسعُ مَنْ وراءهم من خُلُوفِ أهليهم ، حتى يكون هَمُّهُمْ هماً واحداً في جهادِ العدوِّ ، فإن عَطْفَكَ عليهم يعطفُ قلوبهم عليك [وإن أفضلَ قُرَّةِ عين الولاةِ استقامةُ العَدْل في البلاد ، وظهورُ مودة الرعية ، وانه لا تظهر مودتهم إلا بسلامة صدورهم][2] ولا تصحُّ نصيحتهم إلا بحيطتهم على ولاةِ أمورهم وقلةِ استثقالِ دولهم ، وتركِ استبطاءِ انقطاعِ مُدَّتهم ، وافسحْ في آمالهم وواصل من حسن الثناء عليهم وتعديد ما أبلى ذوو البلاء منهم ، فإن كثرةَ الذكرِ لحسنِ فعالهم تَهُزُّ الشجاعَ ، وتحرِّضُ الناكلَ إن شاء الله . ثم اعرف لكل امرىء منهم ما أبلى ، ولا تضمنَّ بلاء امرىءٍ إلى غيره ، ولا تقصرّنَّ به دون غايةِ بلائه ، ولا يدعوَنَّك شرفُ امرىء إلى أن تعظِّم من بلائه ما كان صغيراً ، ولا ضعة امرىءٍ إلى أن تستصغرَ من بلائه ما كان عظيماً .

---

١ رؤوس : سقطت من ر .

٢ ما بين معقفين زيادة ضرورية من نهج البلاغة .

واردُدْ إلى الله ورسوله ما يُضْلِعُكَ من الخطوب ، ويشتبه عليك من الأمور ، فقد قال الله تعالى لقومٍ أحبَّ إرشادهم : ﴿ يا أيها الذينَ آمنوا أطِيعُوا اللهَ وأطيعوا الرسولَ وأولي الأمْرِ منكم ، فإن تَنَازَعْتَمُ في شيءٍ فَرُدُّوه إلى الله والرسوْل ﴾ (النساء : ٥٨) ، فالرادُّ إلى الله الآخذ بمحكم كتابه ، والرادّ إلى الرسول الآخذ بسنته الجامعةِ غير المفرّقة .

ثم اْختر للحُكْمِ بين الناس أفضلَ رعيتك في نفسك ممن لا تضيقُ به الأمور ولا تُمَحِّكه الخصوم ولا يتمادَى في أزْلِهِ[١] ولا يَحْصَرُ عن الفيء إلى الحقّ إذا عَرَفَه ، ولا تُشْرِفُ نَفْسُهُ على طَمَعٍ ، ولا يكتني بأدنَى فَهْمٍ دونَ أقصاه : أوْقَفَهُمْ في الشّبهات وآخذَهُمْ بالحجج ، وأقلَّهم تبرماً بمراجعة الخصم ، وأصبرَهم على تكشيف[٢] الأمور ، وأصْرَمَهم عند اتضاح الحكم ممن لا يزدهيه إطراءٌ ، ولا يستميلُهُ إغراءٌ ، وأولئك قليل ، ثم أكْثِرْ تعاهُدَ قضائِهِ ، وافسحْ له في البذلِ ما يُزِيحُ علَّتَهُ ، وتقلُّ معه حاجته إلى الناس ، وأعطِهِ من المنزلةِ لديك ما لا يطمعُ فيه غيره من خاصَّتِكَ ، لتأمنَ بذلك اغتيالَ الرجال له عندك ، فانظر في ذلك نظراً بليغاً ، فإن هذا الدينَ قد كان أسيراً في أيدي الأشرار ، يُعْمَلُ فيه بالهوى وَتُطْلَبُ به الدنيا .

ثم انظر في أمور عمالك فاستعملهم اختياراً ، ولا تُوَلِّهم محاباةً وأثَرةً ، فإنهما جماعٌ من شُعَب الجورِ والخيانة ، وتوخَّ منهم أهل التجربةِ والحياءِ من أهل البيوتاتِ الصالحة والقَدَمِ في الإسلام المقَدَّمةِ[٣] ، فإنهم أكرمُ خلاقاً ، وأصحُّ أعراضاً ، وأقلُّ إلى المطامع إشرافاً ، وأبلغُ في عواقبِ الأمور نَظَراً ، ثم أسْبغْ عليهم الأرزاقَ ، فإن ذلك قوةٌ لهم على استصلاح أنفسهم ، وغنى لهم عن تناولِ ما تحت أيديهم ، وحجَّةٌ عليهم إن خالفوا أمرك أو ثلموا أمانتك ، ثم

١ النهج : الزلة ، وفوق الكلمة في ر : الأزل : الضيق .
٢ النهج : تكشف .
٣ النهج : المتقدمة .

تفقَّدْ أعمالهم وابعثِ العيونَ من أهل الصدقِ والوفاء عليهم ، فإن تعاهُدَكَ في السرِّ لأمورهم حَدْوَةٌ لهم على استعمال الأمانةِ والرفق بالرعية . وتحفَّظْ من الأعوانِ فإنْ أحدٌ منهم بَسَطَ يدَهُ إلى خيانةٍ اجتمعت بها عليه عندك أخبارُ عيونك اكتفيتَ بذلك شاهداً فبسطتَ عليه العقوبةَ في بدنه ، وأخذْتَهُ بما أصاب من عمله ، ثم نصبته بمقامِ المذلَّةِ ، وَوَسَمْتَهُ بالخيانةِ ، وقلَّدته عارَ التهمةِ .

وتفقدْ أمرَ الخراج بما يُصْلِحُ أهلَهُ ، فإن في صلاحهم وصلاحه صلاحاً لمن سواهم ، ولا صلاحَ لمن سواهم إلا بهم ، لأنَّ الناسَ كلَّهم عيالٌ على الخراج وأهلِهِ . وليكنْ نظرُكَ في عِمَارَةِ الأرضِ أبلغَ من نظرك في استجلابِ الخراج لأن ذلك لا يُدْرَكُ إلا بالعمارة ، وَمَنْ طَلَبَ الخراجَ بغير عمارة أخربَ البلادَ وأهلكَ العباد ، ولم يستقمْ أمره إلا قليلاً ، فإن شكَوْا ثِقْلاً أو عِلَّةً أو انقطاعَ شِرْبٍ أو بالةٍ أو إحالةَ أرضٍ اغتمرها غَرَقٌ وأجحفَ بها عَطَشٌ ، خفَّفْتَ عنهم بما ترجو أن يَصْلُحَ به أمرهم . ولا يثقلنَّ عليك شيءٌ خَفَّفْتَ به المؤونةَ عنهم ، فإنه ذُخرٌ يعودون به [عليك] في عمارة بلادك ، وتزيينِ ولايتك ، مع استجلابك حُسْنَ ثنائِهِمْ ، وتبجّحِكَ باستفاضة العدلِ فيهم ، معتمداً أفْضَلَ قُوتِهِمْ بما ذَخَرْتَ عندهم من إجمامكَ لهم والثقة منهم بما عَوَّدْتَهُمْ من عَدْلِكَ عليهم ورفقك بهم ، فربما حَدَثَ من الأمور ما إذا عوَّلْتَ فيه عليهم من بعدُ احتملوه طيّبةً أنفسهم به ، فإن العمران محتملٌ ما حمَّلته ، وإنما يؤتى خرابُ الأرضِ من إعواز أهْلِها ، وإنما يُعوز أهْلُهَا لاشرافِ أنفسِ الولاةِ على الجمع وسوءِ ظنِّهم بالبقاء ، وقلَّةِ انتفاعهم بالعِبَر .

ثم انظر في حالِ كُتَّابك فولِّ على أمورك خَيْرَهُمْ ، واخْصُصْ رسائلَكَ التي تدخل فيها مكايدك وأسرارك بأجمعهم لوجوهِ صالحِ الأخلاقِ ممن لا تُبْطِرُهُ الكرامةُ فيجترىءُ بها عليك في خلافٍ لك بحضرة ملأ ، ولا تُقَصِّرُ به الغفلةُ عن إيرادِ مكاتبات عمالك وإصدارِ جواباتها على الصواب عنك ، وفيما يأخذ لك

ويعطي منك ، ولا يُضعِفُ عقداً اعتقده لك ، ولا يعجزُ عن إطلاقِ ما عَقَدَ عليك ، ولا يجهلُ مبلغَ [قدر] نفسه في الأمور ، فإن الجاهل بقدرِ نفسه يكونُ بقدرِ غيرِهِ أجهلَ ، ثم لا يكونُ اختيارك إياهم على فراستك ، واستنامتك وحسنِ الظنِّ منك ، فإن الرجالَ يتعرّضون لفراسات الولاةِ بتصنيعهم[1] وحُسْنِ خدمتهم ، وليس وراء ذلك من النصيحةِ والأمانةِ شيءٌ ، ولكن اختبرهم بما ولُوا للصالحين قَبْلَكَ ، فاعمدْ لأَحْسَنِهِمْ كانَ في العامة أثراً ، وَأعْرفِهِمْ بالأمانة وجهاً ، فإن ذلك دليلٌ على النصيحة[2] لله ولمن وُلِّيتَ أمره . واجعلْ لرأسِ كلِّ أمرٍ من أمورك رأساً منهم لا يقهره كبيرها ولا يتشتّتُ عليه كثيرها ، ومهما كان في كُتَّابِكَ من عيبٍ فتغابيت عنه أُلْزِمْتَهُ .

ثم استوصِ بالتجار وذوي الصناعاتِ وأوصِ بهم خيراً : المقيمُ منهم ، والمضطربُ بماله والمترفّقُ ببدنه ، فإنهم موادُّ المنافع ، وأسبابُ المرافق ، وجُلاّبها من المباعد والمطارح ، في بَرِّكَ وبحرك ، وسَهْلِكَ وجَبَلك ، وحيثُ لا يلتئم الناسُ إلى مواضعها ، ولا يجترئون عليها ، فإنهم سلمٌ لا تُخَافُ بائِقَتُهُ ، وَصُلْحٌ لا تُخْشَى غائِلَتُهُ ، وتفقدْ أمورَهُمْ بحضرتك وفي حواشي بلادك ، واعلْم مع ذلك أن في كثيرٍ منهم ضيقاً فاحشاً ، وشحاً[3] قبيحاً ، واحتكاراً للمنافع ، وتحكماً في البيَاعَاتِ ، وذلك بابُ مضرَّةٍ للعامَّةِ وعيبٌ على الولاة ، فامنع الاحتكارَ فإنَّ رسول الله عليه السلام مَنَعَ منه ؛ وليكنِ البيعُ بيعاً سَمْحاً بموازينِ عَدْلٍ وأسعارٍ لا تُجْحِفُ بالفريقين : من البائع والمبتاع ، فمن قارف حُكْرَةً بعد نَهْيِكَ إياه ، فنكِّلْ به وعاقبْ في غيرِ إسراف .

ثم اللهَ اللهَ في الطبقةِ السفلى من الذين لا حيلةَ لهم والمساكينَ والمحتاجينَ و [أهل] البُؤْسَى والزَّمنى ، فإن في هذه الطبقة قانعاً وَمُعْتَرّاً ، فاحفظِ الله ما

---

١ النهج : بتصنعهم .
٢ النهج : نصيحتك .
٣ سلم . . . وشحاً : سقط من ح .

استحفظك من حَقِّهِ فيهم ، واجعلْ لهم قِسْماً من بيتِ مالك ، وقسماً من غلاّتِ صوافي الاسلام في كلِّ بلد ، فإن للأقصى منهم مثلَ الذي للأدنى ، وكلٌّ قد استرعيتَ حقه ، فلا يَشْغَلْكَ عنهم نظرٌ ، فإنك لا تُعْذَرُ بتضييع التافه لإحكامِكَ الكثيرَ المهمَّ ، ولا يشخصْ همُّكَ عنهم ، ولا تُصَعِّرْ خدَّكَ لهم ، وتفقَّدْ أمورَ من لا يصلُ إليك منهم ممن تقتحمُهُ العيونُ وتحقِرُهُ الرجالُ ، ففرّغْ لأولئك ثقتك[1] من أهل الخشية والتواضع ، فليرفع إليكَ أمورَهُم ، ثم اعملْ فيهم بالإعذارِ إلى الله سبحانه يومَ تلقاه ، فإن هؤلاء من بين الرعية أحوجُ إلى الإنصافِ من غيرهم ، وكلٌّ فأَعْذِرْ إلى الله في تأديةِ حَقّه إليه . وتعهدْ أهل اليُتْمِ وذوي الرقّةِ في السنِّ ممن لا حيلةَ له ولا يَنْصِبُ للمسألةِ نفسه ، وذلك على الولاة ثقيل ، والحقُّ كلُّهُ ثقيلٌ ، وقد يُخَفِّفُهُ الله على أقوامٍ طلبوا العاقبةَ فصبروا أنْفُسَهُمْ وَوَثِقُوا بصدقِ موعودِ اللهِ لهم .

واجعلْ لذوي الحاجاتِ منك قسماً تُفرِّغ لهم فيه نَفْسَكَ ، وتَجْلِسُ لهم مجلساً عاماً فتتواضعُ فيه لله الذي خلقك ، وتُقْعِدُ عنهم جندَكَ وأعوانك من أحراسِكَ وشُرَطك حتى يكلّمك متكلمهم غيرَ مُتَعْتَعٍ فإني سمعت رسول الله عليه السلام يقول في غير موطن[2] : « لن تُقَدَّسَ أمةٌ لا يؤخَذُ للضعيف فيها حَقُّهُ من القويِّ غيرَ متعتع » ، ثم احتملِ الخُرْقَ منهم والعيَّ ، ونحِّ عنك[3] الضيقَ والأنفَ يَبْسُطِ الله عليكَ بذلك أكنافَ رحمته ، ويوجِبْ لك ثوابَ طاعته ، وأَعْطِ ما أعطيتَ هنيئاً ، وامنعْ في إجمالٍ وإعذار .

ثم أمورٌ من أمورك لا بد لك من مباشرتها : منها إجابة عمّالك بما يعي[4] عنه كُتّابُكَ ، ومنها إصدارُ حاجاتِ الناس عند ورودها عليك مما تحْرَجُ به

---

١ ثقتك : سقطت من ح .

٢ كشف الخفا ٢ : ٤٩٣ وروايته : « لا قدست . . . » وله صور مختلفة ؛ وانظر : ربيع الأبرار : ٢٤٥/أ .

٣ النهج : عنهم .

٤ ر : يغنى .

صدورُ أعوانك ، وأمضِ لكلِّ يومٍ عَمَلَهُ ، فإنّ لكل يوم ما فيه ، واجعلْ لنفسك فيما بينك وبين الله[1] أفضلَ تلك المواقيت وأجزلَ تلك الأقسام ، وإن كانتْ كلها لله ، إذا صلحت فيها النية ، وسلمتْ منها الرعية ، وليكنْ في خاصَّةِ ما تُخلِصُ به لله دينُك : إقامةُ فرائِضِهِ التي هي له خاصة ، فاعطِ الله من بَدَنِكَ في[2] ليلِكَ ونهارِكَ ، ووفِّ ما تقرَّبْتَ به إلى الله من ذلك كاملاً غير مَثْلومٍ ولا مَنْقُوصٍ بالغاً من بدنك ما بَلَغَ . وإذا قُمْتَ في صلاتك للناس فلا تكوننَّ مُنَفِّراً ولا مضيّعاً ، فإن في الناس مَنْ به العِلَّةُ وله الحاجة . وقد سألتُ رسول الله عليه السلام حين وجَّهني إلى اليمن : كيف أصلّي بهم ؟ فقال : صلِّ بهم كصلاةِ أضعفهم ، وكنْ بالمؤمنين رحيماً .

وأما بعد هذا فلا يطولَنَّ احتجابك عن رعيتك ، فإن احتجابَ الولاةِ عن الرعية شُعْبَةٌ من الضيق ، وقلةُ علمٍ بالأمور ، والاحتجابُ منهم يَقْطَعُ عنهم علمَ ما احتجبوا دونه ، فيصغرُ عندهم الكبيرُ ويعظم الصغير ، وَيَقْبُحُ الحَسَنُ وَيَحْسُنُ القبيحُ ، وَيُشَابُ الحقُّ بالباطل ، وإنما الوالي بَشَرٌ لا يعرف ما توارَى عنه الناسُ به من الأمور ، وليست على الحقِّ سِماتٌ تُعْرَفُ بها ضروبُ الصدقِ من الكذب ، وإنما أنت أحدُ رجلين : إما امرؤٌ سَخَتْ نفسك بالبذلِ في الحقِّ ففيم احتجابُكَ من واجبِ حقٍّ تعطيه ، أو فعل كرمٍ تُسْدِيه ؟ أو مبتلىً بالمنع فما أسرعَ كفَّ الناسِ عن مسألتك إذا يئسوا من بذلك ، مع أن أكثر حاجات الناس إليك ما لا مؤونةَ فيه عليك ، من شَكَاةِ مظلمةٍ أو طلبِ إنصاف في معاملة .

ثم إن للوالي خاصةً وبطانةً فيهم استئثارٌ وتطاولٌ وقلةُ إنصافٍ ، فاحسمْ مؤونةَ[3] أولئك بقطعِ أسباب تلك الأحوالِ ، ولا تُقْطِعَنَّ لأحدٍ من حاشيتك

---

١ عند ورودها . . . الله : سقط من ح .
٢ النية . . . بدنك في : سقط من ح .
٣ النهج : مادة .

وحامَّتك قطيعةً ، ولا يَطْمَعَنَّ منكَ في اعتقادِ عُقْدَةٍ تضرُّ بمن يليها من الناس في شِرْبٍ أو عملٍ مشترك يحملونَ مؤونته على غيرهم فيكون مَهْنَأُ ذلك لهم دونك وعيبُهُ عليكَ في الدنيا والآخرة .

وألزِمِ الحقَّ مَنْ لزمه من القريبِ والبعيد ، وكنْ في ذلك صابراً محتسباً واقعاً ذلك من قرابتك وخواصك حيثُ وقع ، وابتغِ عاقبته بما يَثْقُلُ عليك منه ، فإن مغبَّة ذلك محمودةٌ .

وإن ظنَّتِ الرعية بك حَيْفاً فأَصْحِرْ لهم بِعُذْرِكَ ، واعدِلْ عنك ظنونك باصحارك فإن في ذلك [رياضةً منك لنفسك ورفقاً برعيتك و][1] إعذاراً تبلغ به حاجَتَكَ من تقويمهم على الحقِّ .

ولا تدفعنّ صلحاً دعاك إليه عدوك ، لله فيه رضى ، فإن في الصلح دعةً لجنودك ، وراحةً لهمومك ، وأمناً لبلادك ، ولكن ٱحذرْ كل الحذر من عدوّك بعد صلحه ، فإن العدو ربما قاربَ ليتغَفَّل ، فخذْ بالحزم ، واتَّهِمْ في ذلك حُسْنَ الظنّ . وإن عقدت بينك وبين عدوك عقدةً أو ألبستَهُ منك ذِمَّةً فحُطْ عَهْدَكَ بالوفاء ، وارعَ ذمَّتك بالأمانة ، واجعلْ نفسك جُنَّةً دونَ ما أعطيتَ ، فإنه ليس من فرائضِ الله شيءٌ الناسُ أشدُّ عليه اجتماعاً مع تفرّقِ أهوائهم وتشتيت آرائِهِمْ من تعظيم الوفاءِ بالعهود ، وقد لزم ذلك المشركون فيما بينهم دونَ المسلمين لِمَا استوبلوا من عواقبِ الغَدْرِ ، فلا تَغْدِرَنَّ بذمَّتك ولا تخيسَنَّ بعهدك ، ولا تَخْتِلَنَّ عدوَّكَ ، فإنه لا يجترىء على الله إلا جاهلٌ شقيٌّ . وقد جعل الله عَهْدَهُ وذمَّتَهُ أمْناً قضاه[2] بين العباد برحمته ، وحرماً[3] يسكنونَ إلى مَنْعَتِهِ ، ويستفيضون إلى جواره ، فلا إدغالَ ولا مخالسةَ ولا خداعَ فيه ، ولا تعقِدْ عَقْداً تجوزُ فيه العِلَلُ ، ولا تُعَوِّلَنَّ على لَحْنِ قولٍ بعد التأكيدِ والتوثقة ،

١ زيادة من نهج البلاغة .
٢ النهج : أفضاه .
٣ النهج : وحريماً .

ولا يدعونَّكَ ضيقُ أمرٍ لزمك فيه عَهْدُ الله إلى طلب[1] انفساخِهِ بغير الحقِّ ، فإنّ صبرك في ضيقِ أمرٍ ترجو انفراجَهُ وفضلَ عاقِبَتِهِ خيرٌ من غَدْرٍ تخافُ تَبِعَتَهُ ، وأن يحيطَ بك فيه من الله طَلِبَةٌ لاتستقيلُ فيها دنياكَ ولا آخرتك .

إياك والدماءَ وسَفْكها بغيرِ حقِّها ، فإنه ليس شيءٌ أدْعَى لنقمةٍ ، ولا أعظمُ تبعةً ولا أحْرَى لزوالِ نعمةٍ وانقطاعِ مُدَّةٍ من سَفْكِ الدماءِ بغير حقّها ، والله سبحانه مبتدىءٌ بالحُكْمِ بينَ العباد فيما تسافكوا من الدماء بغير حقها[2] يوم القيامة ، فلا تقوينَّ سلطانك بسفك دمٍ حرامٍ ، فإن ذلك مما يُضْعِفه وَيُوهِنُهُ بل يُزيله وَيَنْقُلُهُ ، ولا عُذْرَ لكَ عند الله ولا عندي في قَتْلِ العَمْدِ ، لأنَّ فيه قَوَدَ البدن ، فإن ابتليتَ بخطأ وأفرطَ عليك سَوْطُكَ أو يدك بعقوبة ، فإن في الوَكْزَةِ فما فوقها مَقْتَلةً ، فلا تطمحنَّ بك نخوةُ سلطانِكَ عن أن تُؤديَ إلى أولياء المقتول حقَّهم .

وإياك والإعجابَ بنفسك والثقةَ بما يُعْجِبُكَ منها ، وحبَّ الإطراء ، فإن ذلك من أوثقِ فُرَصِ الشيطانِ في نفسه لِيَمْحَقَ ما يكونُ من إحسانِ المُحْسِنِ .

وإياك والمنَّ على رعيتك بإحسانك ، أو التزيُّدَ فيما كان من فعلك ، أو أن تَعِدَهم فتتبع موعدَكَ بِخُلْفٍ ، فإن المنّ يُبْطِلُ الإحسان ، والتزيدَ يَذْهَبُ بنور الحقّ ، والخُلْفَ يوجبُ المقتَ عند الله والناس ؛ قال الله تعالى : ﴿كَبُرَ مقتاً عِنْدَ اللهِ أنْ تقولوا ما لا تفعلون﴾ (الصف : ٣) .

إياك والعجلةَ بالأمورِ قبل أوانها ، أو التثبُّط[3] فيها عند إمكانِهَا ، واللجاجةَ فيها إذا تنكرت ، أو الوهنَ عنها إذا استوضَحَتْ ، فَضَعْ كلَّ أمرٍ مَوْضِعَهُ ، وأوقعْ كلَّ عَمَلٍ مَوْقِعَهُ .

---

١ طلب : سقطت من ر .
٢ بغير حقها : لم ترد في نهج البلاغة .
٣ النهج : التسقط .

وإياكَ والاستئثارَ بما الناسُ فيه أُسوةٌ ، والتغابي عما تُعْنَى به مما قد وضح لعيون الناظرين ، فإنه مأخوذٌ منك لغيرك ، وعما قليلٍ تنكشفُ عنك أغطية الأمور ، وَيُنْتَصَفُ منكَ للمظلوم .

املك حميَّة أنْفِكَ ، وَسَوْرَةَ حدّك ، وسطوةَ يدك ، وغَرْبَ لسانك ، واحترسْ من كلِّ ذلك بكفِّ البادرةِ وتأخير السَّطْوَةِ ، حتى يَسْكُنَ غضبك فتملكَ الاختيارَ ، ولن تُحْكِمَ ذلك من نفسك حتَّى تكثرَ همومُكَ بذكر المعاد إلى ربك .

والواجبُ عليك أن تتذكَّر ما مضى لمن تقدَّمك من حكومةٍ عادلةٍ ، أو سنَّة فاضلة ، أو أثرٍ عن النبي عليه السلام أو فريضة في كتاب الله ، فتقتدي بما شاهدت مما عملنا به فيها ، وتجتهدَ لنفسك في اتّباع ما عهدتُ إليك في عهدي هذا ، واستوثقتُ به من الحجَّةِ لنفسي عليك ، لكيلا يكونَ لك علة عند تسرّعِ نفسك إلى هواها .

ومن هذا العهد ، وهو آخره : وأنا أسأل الله بسعةِ رحمته ، وعظيم قدرته على إعطاءِ كلّ رغبة أن يوفّقني وإياك لما فيه رضاهُ من الإقامةِ على العُذْرِ الواضح إليه وإلى خلقه ، مع حُسْنِ الثناءِ في العباد ، وجميلِ الأثر في البلاد ، وتمامِ النعمةِ وتضعيف الكرامة ، وأن يختم لي ولك بالسعادةِ والشهادة ، إنا إليه راغبون[1] .

٨٤٤ — قال بعض العباسيين : كلمت المأمونَ في امرأة خطبتها ، وسألته النظر إليها فقال : يا أبا فلان [من] قصتها وحالها وفعلها ، فوالله إنْ زال يَصِفُها ويصفُ أحوالَهَا حتى بُهِتُّ .

---

٨٤٤ ربيع الأبرار : ٣٧١/أ والبيهقي : ١٤٤ .

---

١ النهج : راجعون .

٨٤٥ – ورفع إليه رجل رقعة [١] يسأله إجراء الرزق ، فقال له : كم عيالك ؟ فزاد في العدد ، فلم يوقِّع ، ثم كتبَ إليه في السنة التالية فَصَدَقَ فوقَّع .

٨٤٦ – أبو الفتح [٢] البستي : [من البسيط]

إذا غدا ملكٌ باللهو مشتغلاً فاحكم على ملكه بالويلِ والحربِ
ألم تَرَ الشمسَ في الميزانِ هابطةً لما غدا برجَ نَجْمِ اللهوِ والطربِ

٨٤٧ – قال عبد الله بن الحكم : إنه قد يَضْطَغِنُ على السلطانِ رجلان : رجلٌ أحْسَنَ في محسنين فأثيبوا وحُرم ، ورجلٌ أساء في مسيئين فعُوقِبَ وَعُفيَ عنهم ، فينبغي للسلطان أن يحترزَ منهما .

٨٤٨ – كتب عمر بن عبد العزيز إلى عامله أن لا تعاقب عند غضبك ، وإذا غضبتَ على رجلٍ فاحبسه ، فإذا سكَنَ غَضَبُكَ فأخرِجْهُ فعاقبه على قدر ذَنْبه ، ولا تجاوزْ به خمسةَ عَشَرَ سوطاً .

٨٤٩ – وكان زياد إذا أغضبه رجلٌ حبسه ثلاثةَ أيام ثم دعا به ، فإن رأى عقوبةً عاقبه وقال : إنما منعني من عقوبته أولَ يومٍ مخافةَ أن أكونَ عاقبته للغضب . فإن لم يَرَ عقوبةً خلَّى سبيله .

....

٨٤٥ ربيع الأبرار : ٣٧١/أ والبيهقي : ١٤٥ .
٨٤٦ اليتيمة ٤ ، ٣١٥ والتمثيل والمحاضرة : ١٩٠ .
٨٤٧ العقد ١ : ٢٧ وأصل هذا في كليلة ودمنة : ٩٢ وانظر كتاب الآداب : ٢٥ .
٨٤٨ المستطرف ١ : ١٩٢ .
٨٤٩ أنساب الأشراف ٤/ ١ : ٢٧٥ وبهجة المجالس ١ : ٣٤٧ ونسب هذا الفعل الى عمر بن عبد العزيز في عيون الأخبار ١ : ٨٩ وفي محاضرات الأبرار ٢ : ٢٥٣ .

---

١ ر : قيل : رفع رجل إلى المأمون رقعة .
٢ سقطت الفقرتان : ٨٤٦ ، ٨٤٧ من ر .

٨٥٠ – قيل لبعض المجوس : ما أحكمُ شيء في كتابكم : قال : نَحتُكَ الحجارةَ بغير فأسٍ وإذابتُكَ الحديدَ [بغيرِ نارٍ أهونُ من رياضة مستصعبٍ قد جفا عن التقويم] .

٨٥١ – قيل : كانت الملوك تختار لرسائلها العاقل الجميل الوجه .

٨٥٢ – قيل لحكيم : أيُّ الرسل أنجح ؟ قال : الذي له جمالٌ وعقلٌ .

٨٥٣ – وعن رسول الله ﷺ : إذا أبردتم إليَّ بريداً فاجعلوه حَسَنَ الوجه حَسَنَ الاسم .

---

٨٥٠ ورد في ربيع الأبرار ١ : ٥١٣ وما بين معقفين زيادة منه .

٨٥٢ نثر الدر ٤ : ٥٦ وربيع الأبرار : ١٣٣/ أ والبصائر ١ : ١٣٩ ونسب لارسطاطاليس في منتخب صوان الحكمة : ١٤٧ والكلم الروحانية : ٧٧ .

٨٥٣ اللآلىء المصنوعة ١ : ١١٣ ومجمع الزوائد ٨ : ٤٧ وبهجة المجالس ١ ، ٢٧٧ والعقد ٢ : ١ ، ٣ ونثر الدر ١ : ١٧٦ ومجموعة ورام ١ : ٢٩ وربيع الأبرار ١٣٣/ أ .

الفصل الثالث

سياسة الوزراء والكُتّابِ وأتباع السلطان في خدمةِ وُلاتِهم وآدابِ نفُوسهم

٨٥٤ – قالوا : من صحب الملوك[1] وَقَرُبَ منهم ، ينبغي أن يكونَ جامعاً للخلالِ المحمودة ، فأولها : العقلُ فإنه رأسُ الفضائل ، والعلمُ فإنه من ثمارِ العقل ولا تليقُ صُحْبَةَ الملوكِ[2] بأهلِ الجهل ؛ والودُّ فإنه خُلُقٌ من اخلاقِ النفسِ يُوَلِّدُهُ العدلُ في الإنسان لذوي ودّه ، والنصيحةُ وهي تابعةٌ للودِّ وهو الذي يَبْعَثُ عليها ؛ والوفاءُ فإنه شيمةٌ لا تتمُّ الصحبةُ إلا بها ، وحفظُ السرِّ وهو من صدق الوفاءِ ، والعفةُ عن الشهواتِ والأموال ، والصرامةُ وهي شِدَّةُ القلبِ ، فإن الملوكَ لا يجوزُ أن يصحبهم أولو النكولِ ولا ينالُ الجسيمَ من الأمورِ إلاّ الشجاعُ النَّجد ؛ والصدقُ فإنه مَنْ لا يصدقُ يُكَذَّب ، ومضرَّةُ الكذبِ لا تُتَلافى ؛ وَحُسْنَ الزيِّ والهيئة فإن ذلك يزيدُ في بهاء الملك ، والبشرُ في اللقاء فإنه يتألّفُ به قلبَ من يلاقيه وفي الكُلُوح تنفيرٌ عن غير ريبة ، والأمانةُ فيما يستحفظ ، ورعايةُ الحق فيما يُسْتَوْدَعُ ، والعدلُ والانصافُ فإن العدل يُصْلِحُ السرائرَ ويجمِّلُ الظواهر ، وبه يخاصِمُ الإنسان نَفْسَه إذا دعته إلى أمرٍ لا يُحْسِنُ ركوبه . وينبغي له أن يجانب أضدادَ هذه الخلال ، وألا يكونَ حسوداً فإن

---

٨٥٤ بعضه مأخوذ من الأدب الكبير : ٤٤ (٦٢) وهو قوله : « وينبغي لمن يصحب السلطان أن يأخذ لعمله ... الخ » .

---

١ ح : السلطان (وفوقها لفظة : الملوك) .

٢ ر : الملك .

الحَسَد يُفْسِدُ ما بينه وبين الناس ، وليفرِّقْ بين الحسد والمنافسة فإنهما يشتبهان على مَنْ لا يعقل ، وأن يخلوَ من اللجاج والمَحْكِ ، فإن ذلك يَضُرُّ بالأفعالِ إذا وَقَعَ فيها اشتراك ، وأن لا يكون بذّاخاً ولا متكبراً فإن البَذْخَ من دلائلِ سُقوطِ النفسِ ، والكبرَ من دواعي المقتِ ، وأن لا يكونَ حريصاً فإن الحرصَ من ضِيقِ النَّفْسِ وشدةِ الطيشِ والبعدِ عن الصبر ، وينبغي أن لا يكون فَدْماً وَخِماً ولا ثقيلَ الروح ، فإنها صفةٌ لا تليقُ بمن يلاقي الملوكَ وأبداً تكون سبباً للمقت من غير جُرْمٍ . وبالجملة فالفضائلُ والأخلاق المحمودة كثيرة ، وأوْلَى الناس بطلب غاياتها الملوكُ كما هم الغاية ، ثم أتباعهم ، ثم سائر الرعية . وينبغي[1] لمن يصحبُ السلطانَ أن يأخذ لعمله من جميع شغله : فيأخذ من طعامه وشرابه ونومه وحديثه ولهوه ونسائه ، لا كما يفعلُ الأغمار الجُهَّال بخدمةِ السلطان فإن أحَدَهُمْ كلّما ازداد عملاً نَقَصَ من ساعاتِ نَصَبِهِ وعمله فزادها في ساعاتِ دعته وشهوته وعبثه .

٨٥٥ – قالوا :

(١) ولتكنْ حاجَتُكَ في الولاية إلى ثلاث خصال : رضى ربك ، ورضى سُلْطَانِكَ ، ورضى صالحِ مَنْ تلي عليه ، ولا عليكَ أن تَلْهَى[2] عن المالِ والذِّكْرِ فسيأتيك منهما ما يكفي ويطيب ، فاجعلْ هذه الخصال بمكانِ ما لا بُدَّ منه ، واجعل المالَ والذكر بمكان ما أنت واجدٌ منه بدأً ، ولا تحدثنَّ لك صُحْبَةُ السلطان والاستئناسُ به غَفْلَةً ولا تهاوناً .

....

٨٥٥ هذا النصّ مأخوذ من الأدب الكبير لابن المقفع ، وابن حمدون ينقل غير مراعٍ للترتيب المتسلسل ، ولهذا آثرت تقسيم النصّ الى فقرات مرقمة وتخريج كل فقرة (وقارن بالحكمة الخالدة ٢٩٣ – ٣٢٧ فقد استوعب هذا الكتاب الأدب الكبير ، ولا حاجة هنا إلى إثبات ذلك دائماً) .

١ الأدب الكبير : ٤٥ ونثر الدر ٤ : ٨٦ (ما عدا قوله : ولا تحدثن ... ولا تهاوناً) .

---

١ من هنا سقط من ر حتى آخر الفقرة : ٨٥٥ .

٢ ح : تلهو .

(٢) وإذا رأيتَ السلطان يَجْعَلُكَ أخاً فاجعله أباً ، وإن زادك فزده .

(٣) وإن استطعت أن تجعلَ صُحْبَتَكَ منهم لِمَنْ قد عرفكَ قبل ولايته بصالح مروءتك فافعلْ ، فإن الوالي لا علمَ له بالناس إلا ما كان عَلِمَ قبلَ ولايته ، فأما إذا وليَ فكلُّ الناسِ يحرص على أن يلقاه بالتزيين والتصنُّع له ، وكلهم يحتالُ لأنْ يُثْنَى عليه عنده بما ليس فيه ، غير أنَّ الأنذال والأرذال أشدُّ له تصنُّعاً وعليه مثابرةً وفيه تمحلاً ، فلا يمتنع الوالي وإن كان بليغَ الرأي والنظر من أن ينزلَ عنده كثير من الأشرار بمنزلة الأخيار ، وكثير من الخَوَنةِ بمنزلةِ الأُمناء ، وكثير من الغَدَرَة بمنزلة الأوفياء ، ويغطَّى عنه كثيرٌ من أهل الفضل الذين يصونون أنفسهم عن التصنُّعِ والتمحُّلِ .

(٤) إذا نزلت من الوالي بمنزلةِ الثقة فاعتزلْ عنده كلامَ المَلَقِ ، ولا تُكْثِرِ الدعاء له في كل كلمة ، فإن ذلك يُشْبِهُ حالَ الوحشة والغربة ، إلا أن تكلِّمَهُ على رؤوس الناس فلا تألُ عما وقَّره وعظَّمه .

(٥) إذا أردت أن يُقْبَلَ قولُكَ فصحّحْ رأْيَكَ ولا تشوبنَّه بشيءٍ من الهوى ، فإن الرأيَ يقبله منك العدوُّ ، والهوى يردّه عليك الصديق .

(٦) تبصَّر ما في الوالي من الأخلاق التي تُحَبُّ وَتُكْرَهُ وتُرْضَى ولا

---

٢ الأدب الكبير : ٥٤ ونثر الدر ٤ : ٨١ والحكمة الخالدة : ٢٩٩ وتحفة الوزراء : ٢٦ والأسد والغواص : ٥٨ وكتاب الآداب : ٢٨ والمستطرف ١ : ٨٩ وقارن بقول لابن المعتز في الوافي بالوفيات ١٧ : ٤٥١ .

٣ الأدب الكبير : ٥٥ .

٤ الأدب الكبير : ٦٥ والبصائر ٤ : ٢٢٤ وبهجة المجالس ١ : ٣٢٤ وشرح النهج ١٧ : ٧٦ ونهاية الأرب ٦ : ١٤٣ وما بعدها .

٥ الأدب الكبير : ٥٦ .

٦ الأدب الكبير : ٥٦ — ٥٧ .

تُرْضَى له ، ولا تكابِرْهُ بالتحويل عما يحبُّ ويكره إلى ما تُحبُّ وتكره فإنها رياضةٌ صعبةٌ قد تحملُ على الإباء والقلى ، وقلما يُقْدَرُ على ردِّ رجلٍ بالمكابرة والمناقصة وإن لم يكن جَمَحَ به عزُّ سلطان فكيف إذا جَمَحَ به ، ولكن تعينه على أحسن رأيه وتزيِّنُهُ وتقوِّيه عليه ، فإذا قويتِ المحاسنُ كانت هي التي تكف[1] المساوىء ، وإذا استحكمتْ منها ناحيةٌ من الصواب كان ذلك الصواب هو الذي يبصره مواقعَ الخطايا بألطفَ من تبصيرك وأعدلَ من حكمك في نفسه ، فإنَّ الصواب في يده يؤيّدُ بعضُهُ بعضاً ويدعو بعضُهُ إلى بعض ، وإذا كنتَ له مكابراً لحقك الخطَرُ ولم تَبْلُغْ ما تريد .

(٧) لا يكن طَلَبُكَ ما عند السلطانِ بالمسألة ، ولا تستبطئْهُ وإن أبطأَ ، ولكن اطلبْ ما عنده بالاستحقاق له والاستيناء به ، وإن طالت الأناة[2] ، فإنك إذا استحقَقْتَهُ أتاك من غير طلب ، وإن لم تستبطئه كان أعجلَ له ، ولا تخبرنَّ الوالي أنَّ لك عليه حقاً وأنك تعتدُّ عليه ببلاء[3] ، وإن استطعت أن تَنْسَى حقَّكَ وبلاءك فافعلْ ، وليكنْ ما تذكره به تجديدك له النصيحةَ والاجتهادَ وألا يزال ينظرُ منك إلى آخر يُذكّرُهُ الأول ، فإن السلطان إذا انقطع عنه الآخِرُ نسي الأولَ ، وإن أرحامهم منقطعة وحبالهم منصرمة إلا من رضوا عنه في يومهم وساعتهم .

(٨) اعلم أن أكثرَ الناسِ عدواً وزيرُ السلطان ذو المكانة عنده لأنه منفوسٌ عليه مكانُهُ كما يُنْفَسُ على الملك ملكه ، ومحسودٌ كما يُحْسَدُ عليه ، غير أنه يُجتَرأُ عليه ولا يُجتَرأ على الملك ، لأن حُسّادَهُ أحبّاءُ الملك الذين

---

٧ الأدب الكبير : ٥٧ .
٨ الأدب الكبير : ٥٩ .

---

١ أدب : تكفه عن .
٢ ح : الانابة .
٣ ح : تعتل عليه بلاء .

يشاركونه في المداخل والمنازل ، وهم حُضور ، وليسوا كعدوّ الملك النائي عنه المكتّم لعداوته ، فهم لا يَغْفُلونَ عن نَصْبِ الحبائلِ له ، فالبسْ لهؤلاءِ الأعداء سلاحَ الصحة والاستقامة ولزوم الحجَّةِ فيما تُسِرّ وتُعْلِنُ ، ثم روّح عن قلبك كأنْ لا عدوَّ لكَ ولا حاسد .

(٩) جانب[1] المسخوطَ عليه والمظنونَ به عند السلطان ، ولا يجمعنَّكَ وإياه مجلسٌ ولا منزلٌ ، ولا تظهرنَّ له عذراً ولا تثنينَّ عليه خيراً ، فإذا رأيته قد بلغ في الإعتابِ مما سُخِطَ عليه ما ترجو أن تُلينَ له الوالي [فضع عذره عند الوالي][2] واعمل في إرضائه [عنه] بالرفقِ واللطف .

(١٠) إذا أصبتَ الجاه عند الوالي وكانت لك خاصةُ منزلةٍ فلا يُحدثنَّ لك تغيراً على أهْلِهِ وأعوانِهِ واستغناءً عنهم ، فإنك لا تدري متى ترى أدْنَى جَفْوةٍ فتذلَّ لهم ، وفي تلوُّنِ الحالِ في ذلك من العار ما فيه .

(١١) إن استطعتَ أن تُعَرِّفَ صاحبك أنك تَنْحَلُهُ صوابَ رأيك فضلاً عن صوابِهِ فتسند ذلك إليه وتزيّنه به فافعل ، فإن الذي أنت بذلك آخذ أفضلُ من الذي أنت به مُعْطٍ .

(١٢) إذا سأل الوالي غيرك فلا تكنْ أنت مجيباً فإن استلابَكَ الكلامَ خِفَّةٌ منك واستخفافٌ بالمسؤول والسائل ، فما أنت قائل إن قال لك السائل : ما إياك سألنا ، أو قال المسؤول عند المسألة تعارضه فيها : دونك فأجب . وإذا عمَّ السائل بمسألة الجلساء فلا تسابقهم بالجواب ،

---

٩ الأدب الكبير : ٦٠ .
١٠ الأدب الكبير : ٦١ .
١١ الأدب الكبير : ٦٢ .
١٢ الأدب الكبير : ٦٢ ونهاية الأرب ٦ : ١٣ .

---

١ ح : وأنت .
٢ كل ما بين معقفين زيادة عن الأدب الكبير .

ولا تواثب الكلام ، فإن في ذلك مع الشَّيْنِ والتكلّف والخفة أنك إذا سابقتهم إلى الجواب صار كلامُكَ خصماً فتعقَّبُوهُ بالعَيْبِ والطعن ، وإذا لم تَعْجَلْ بالجواب وخلَّيْتَهُ للقوم اعترضتَ كلامَهُمْ على قلبك ، ثم تدبَّرْتَهُ وفكَّرْتَ فيما عندك ثم هيأتَ من تفكّرك ومحاسنِ ما سمعت جواباً رضيّاً ، ثم استدبرتَ به أقاويلهم حين تصيخُ إليك الأسماعُ وتهدأ عنك الخصومُ ، فإن لم يبلغك الكلامُ واكتفي بغيرك وانقطع الحديث قبل ذلك ، فلا يكونَنَّ من الغَبْن عند نفسك فَوْتُ ما فاتك من الجواب ، فإن صيانةَ القول خيرٌ من سوء موضعه ، وإن كلمةً واحدة من الصواب تُصيبُ بها فُرْصَتَها وموضعها [خير من مائة كلمة تقولها في غير فرصها ومواضعها] مع أن كلامَ العجلةِ والمبادرة مُوَكَّلٌ به الزللُ والعِثَارُ وسوءُ القرين[1] ، وإنْ ظنَّ صاحبه أنه قد أتقن وأحكم .

(١٣) إذا كلَّمك الوالي فأصْغِ لكلامه ، ولا تَشْغَلْ طَرْفَكَ عنه بالنظر ، ولا أطرافك بالعمل ، ولا قلبك بحديثِ النفس ، وتعهَّدْ ذلك واحذرْهُ من نفسك .

(١٤) وارفقْ بنظرائك من وزراءِ السلطانِ وَدُخَلائِهِ فاتَّخذهم أعواناً[2] ولا تتخذهم أعداء ، ولا تنافِسْهُمْ في الكلمة يتقربون بها والعمل يُؤمَّرُونَ به ، فإنما أنت في ذلك أحدُ رجلين : إما أنْ يكونَ عندك فضلٌ على ما عند غيرك فسوف تُبدي ذلك وَيُحْتَاجُ إليك أو يُلْتَمَسُ منك وأنت محمود[3] ، وإما أن لا يكونَ ذلك عندك ، فما أنت مصيبٌ من حاجتك عندهم بمقاربتك وملاينتك ، وما أنت واجدٌ في موافقتك إياهم ولينك لهم

١٣ الأدب الكبير : ٦٣ .
١٤ الأدب الكبير : ٦٤ .

١ أدب : التقدير .
٢ أدب : إخواناً .
٣ أدب : مجمل .

من موافقتهم إياك ولينهم لك أفضلُ مما أنت مدركٌ بالمنافسة والمنافرة[1] لهم .

(١٥) اعلم أنَّ السلطان يقبلُ من الوزراء التبخيلَ ويعدُّه منهم شفقةً ونظراً ، ويحمدهم عليه وإن كان جواداً ، فإن كنت مُبَخِّلاً غششتَ صاحبك بفساد مروءته ، وإن كنتَ مُسَخِّياً لم تأمنْ إضرارَ ذلك بمنزلتك ، فالرأيُ لك تصحيحُ النصيحة والتماسُ المخرجِ بأنْ لا يعرفَ منك ميلاً إلى شيءٍ من هواك .

(١٦) لا تكونن صُحْبَتُكَ للسلطان إلا بعد رياضةِ نفسك على طاعتهم في المكروه وموافقتهم فيما خالفك من ذلك ، وتزيينِ الأمورِ على أهوائهم دونَ هواك ، وعلى أن لا تكتمهم سرَّكَ ، ولا تستطلع ما كتموك ، وتخفي ما أطلعوك عليه عن الناسِ كلِّهم ، حتى تحميَ نفسكَ الحديثَ به ، وعلى الاجتهادِ في رضاهم والتلطُّف بحاجتهم ، والتثبيت لحجَّتهم ، والتصديقِ لمقالتهم ، والتزيينِ لرأيهم ، وقلةِ الاستقباحِ لما فعلوا إذا أساءوا ، وكثرةِ الاستحسان لما فعلوا إذا أحسنوا ، وكثرة النشر لمحاسنهم ، وحسن الستر لمساوئهم ، والمقاربة لما قاربوا وان كانوا بعداء ، والمباعدةِ لمن باعدوا وإن كانوا قُرَبَاءَ ، والاهتمام بأمرهم وإن لم يهتمُّوا به ، والتحفُّظِ له وإن ضيعوه ، والذكرِ له وإن نسوه ، والتخفيفِ عنهم لمؤونتك ، والاحتمالِ لمؤونتهم ، والرضى منهم بالعفو ، وقلةِ الرضى من نفسك لهم بالمجهود .

(١٧) إنك لا تأمنُ أنفَ الملوكِ إن أعلمتهم ، ولا تأمنُ عقوبتهم إن كتمتهم . إنك إن لزمتهم لا تأمنُ بَرَمهم ، وإن زايَلْتَهُمْ لم تأمنْ قلَّةَ

١٥ الأدب الكبير : ٦٨ ونهاية الأرب ٦ : ١١ .
١٦ الأدب الكبير : ٦٩ وشرح النهج ١٧ : ٧٦ .
١٧ الأدب الكبير : ٧٠ .

[1] أدب : والمناظرة .

تَفَقُّدِهِمْ[1] . إنك إنْ استأمرتهم حملتَ الأمور[2] عليهم ، وإن قطعتَ الأمر دونهم لم تأمن فيه مخالفتهم . إنك لا تأمنُ أمرهم إن صدقتهم ، ولا تأمنهم إن كذبتهم . كُنْ حافظاً إن ولوك[3] ، حذراً[4] إن قَرَّبُوكَ ، أميناً إن ائتمنوك ، وَعَلِّمْهُمْ كأنك تتعلَّمُ منهم ، وأدِّبهم كأنهم أدبوك ، واشكرهم ولاَ تُكَلِّفْهُمْ الشكرَ ؛ كُنْ بصيراً بأهوائهم مُؤْثراً لمنافعهم ، ذليلاً إن ضاموك[5] ، راضياً إن أسخطوك ، وإلا فالبعدَ منهم كلَّ البعد ، والحذر كلَّ الحذر .

وهذه جملة من كلام القدماء هي أدبٌ لأتباع الملوك على اختلاف طبقاتهم ، ولا حاجةَ بنا إلى تخصيصِ كلِّ طائفة بما ينبغي لها[6] فِعْلُهُ وتوخِّيه ، ويجبُ عليها تركُهُ وتنحيته ، فإن الأدبَ والسياسة يشترك فيهما أصلُ الحسِّ ثم يأخذ كلٌّ منهما بمقدار حظِّه من الولاية ، ولو أوردنا ذلك لخرج عن معنى هذا الكتاب ، ولكان مصنَّفاً مخصوصاً به فيحتمل حينئذٍ التحبيس والتفريع . وسنذكر من كلام الخلفاء وملوك الاسلام ، وما أخذوه على أتباعهم ، ورسموه لهم ما يكملُ به المقصود إن شاء الله .

٨٥٦ – وقد قالت القدماء : إن وجدتَ عن صحبةِ السلطان غنىً فأغْنِ نفسَكَ عنه واعتزله جَهْدَكَ ، فإن من يأخذ للسلطان بحقّه يَحُلْ بينه وبين لذَّةِ الدنيا وعملِ الآخرة ، ومن لا يأخذْ بحقه يحتملِ الفضيحةَ في الدنيا والوِزْرِ في الآخرة .

....

٨٥٦ الأدب الكبير : ٦٩ – ٧٠ (والحكمة الخالدة : ٣٠٩) ونهاية الأرب ٦ : ١٥٠ وشرح النهج ١٧ : ٧٧ .

---

١ أدب : لم تأمن من عقابهم .
٢ أدب : المؤونة .
٣ أدب : بلوك .
٤ أدب : جلداً .
٥ أدب : ظلموك .
٦ ح : له .

٨٥٧ – قال علي بن أبي طالب عليه السلام : صاحب السلطان كراكب الأسدِ يُغْبَطُ بموقعه وهو أعلمُ بموضعه .

٨٥٨ – وقال زياد بن أبيه يوماً لاصحابه : من أنعمُ الناسِ عيشاً ؟ قالوا : الأمير قال : قولوا ، قالوا : الأميرُ وأصحابه – قال : كلاّ إن لأعواد المنبرِ لفزعةً ، وإن لقعقعة لجامِ البريد لروعةً ، ولكنَّ أنعمَ الناسِ رجلٌ لا نعرفُهُ ولا يعرفنا ، له صنعةٌ تمونُهُ فإنا إن عرفناه أسْهَرْنا ليلَهُ وأتعبنا نهارَهُ .

٨٥٩ – وقال حكيم[1] : إنما يستطيعُ عملَ السلطان وصحبتهم رجلان : إما رجلٌ فاجرٌ ينال حاجَتَهُ بفجوره ويسلمُ بمصانَعَتِهِ ، وإما رجلٌ مَهين مُغَفَّلٌ لا يحسده أحدٌ ، فأما من أراد صُحْبَتَهُمْ بالصدقِ والنصيحةِ والعَفافِ لا يَخْلِطُ ذلك بمصانعة ، فقلَّ ما يستتمُّ له صُحْبَتُهُمْ ، فانه يجتمع عليه عدوُّ السلطان وصديقه بالبغي والعداوة والحسد ، أما صديقُ السلطان فينافسه ، وأما عدوُّ السلطان فيضطغن عليه نصيحتَهُ وغناه عنه ، فإذا اجتمع هذان الصنفان عليه كان يتعرَّضُ للهلاك .

---

٨٥٧ نهج البلاغة : ٥٢١ (رقم : ٢٦٣) وربيع الابرار : ٣٧٦ ب والعقد ٣ : ٢٠١ ونثر الدر ٤ : ٨١ وعيون الاخبار ١ : ٢١ مثل صاحب السلطان مثل راكب الأسد يهابه الناس وهو لمركبه أهيب (لابن المقفع) وبهجة المجالس ١ : ٣٥٣ (دون نسبة) وقوانين الوزارة : ١٧٠ وكتاب الآداب : ٢٩ والأسد والغواص : ٥٨ والمرادي : ١٢٥ ومفيد العلوم : ١٥٨ وفقر الحكماء : ٢٧٦ والتمثيل والمحاضرة : ١٣١ والمستطرف ١ : ٩٠ وزهر الآداب : ٦٧٥ وتحسين القبيح : ٩٠ .

٨٥٨ عيون الأخبار ١ : ٢٦٤ والعقد ١ : ٨٣ ، ٢٠٠ وقارن بقول منسوب إلى الاسكندر في ربيع الأبرار : ٣٧٠/ أ السعيد من لا يعرفنا ولا نعرفه فانا إذا عرفناه أطلنا يومه وأطرنا نومه ؛ وأخبار القضاة ٢ : ١١٨ وغرر الخصائص : ٤٦٨ والبصائر ١ : ٣٠٩ ومنتخب صوان الحكمة : ١٦٥ وانظر مطالع البدور ١ : ١٢ حيث نسب القول للمأمون .

٨٥٩ كليلة ودمنة : ٢٩١ .

---

١ سقطت الفقرة من ر وكذلك رقم : ٨٦١ ، ٨٦٣ والتعليق التالي حتى قوله « بيّن واضح » .

٨٦٠ – وقيل : ثلاثة لا يستطيعها أحدٌ إلا بمعونة وارتفاع همة ، وعظيمِ خَطَرٍ : صُحْبَةُ الملوكِ ، وتجارةُ الماءِ ، ومناجَزَةُ العدوِّ .

٨٦١ – وقيل : إن ابتليتَ بصحبةِ والٍ لا يريدُ صلاحَ رعيته ، فاعلْم أنَّكَ قد خُيِّرْتَ بين خَلَّتَيْنِ ليس فيهما خيار : إما الميلُ مع الوالي على الرعيةِ فهذا هلاكُ الدين ، وإما الميلُ مع الرعية على الوالي فهذا هلاكُ الدنيا ، ولا حيلةَ لك في ذلك إلا الهربُ أو الموتُ ، ولا ينبغي لك ، وإن كان الوالي غيرَ مرضيِّ السيرة إذا علقت حبائلك حبائله إلا المحافظة عليه ، إلا أن تجدَ إلى الفراق الجميل سبيلاً .

٨٦٢ – وقال أفلاطون : إذا ثقل على الرئيس الوعظُ ، ولجَّ في ترك الانقياد للناصح ، وآثر التفويضَ ، واحتقر العدوَّ فاطلبِ الخلاصَ منه .

٨٦٣ – وقال : ينبغي للعاقل أن يكونَ مع سلطانه كراكب البحر ، إن سَلِمَ من الغَرَق لم يَسْلَمْ من الفَرَق .

فأما ما جاءت به الأمثالُ والأخبار من الخوفِ على أتباع السلطان ، والتحذير من ممالأته والنهي عن العمل معه ، مما لو تكلفناه لأراد كتاباً مفرداً ، وقد جاء بعضُ ذلك في الباب الأول . وهذا بيِّنٌ واضح لأنَّ الشريعة جاءت برفض الدنيا والتقللِ منها والاكتفاءِ بما يزوّدُ للآخرة ، والتحوُّبِ مما تكونُ به التبعات ولا شيء أدْعَى إلى ذلك من خدمة السلطان لا سيما في هذا الأوان .

٨٦٤ – وقال رسول الله ﷺ : إنَّا إذا أَمَّرنا رجلاً وفرضنا له رزقاً فما

---

٨٦٠ كليلة ودمنة : ٨٨ وكتاب النمر والثعلب : ١٦٥ (١٦) ومحاضرات الراغب ١ : ٤٤٤ وقارن بما في محاضرات الراغب ٢ : ٧٠٣ وأمثال الماوردي : ٩٦ب والبصائر ٤ : ٢١٨ .
٨٦١ الأدب الكبير : ٥٦ (والحكمة الخالدة : ٣٠٠) ونثر الدر ٤ : ٨٦ .
٨٦٢ مختار الحكم : ١٧١ ولباب الآداب : ٤٥٥ .
٨٦٣ مختار الحكم : ١٣٨ والكلم الروحانية : ١٦ .

أصاب من شيءٍ بعدُ كان غُلولاً .

٨٦٥ -- وفي حديثٍ آخر : من وَلِيَ لنا شيئاً فلْم يكنْ له امرأة فليتزوج ، ومن لم يكنْ له مسكن فَلْيَتَّخِذْ مسكناً ، وَمَنْ لم يكنْ لهُ مركبٌ فليتَّخِذْ مركباً ، ومنْ لم يكنْ له خادمٌ فليتخذ خادماً ، فمن أعدَّ سوى ذلك جاء يومَ القيامةِ غالاًّ سارقاً .

٨٦٦ – ولعليّ عليه السلام من كتاب إلى بعض عماله[1] : أما بعد فإنك ممن أستظهرَ به على إقامة الدين ، وأقمعُ بِهِ نَخْوَةَ الأثيمِ ، وأشدُّ بهِ لهاةَ الثغرِ المخوفِ ، فاستعنْ باللهِ على ما أهَمَّكَ ، واخلِطْ الشدَّةَ بضغثٍ منَ اللّين ، وارفقْ ما كان الرفقُ أوفقَ ، واعتزمْ بالشدَّةِ حين لا يُغْني عنك إلا الشدة ، واخفضْ للرعية جناحَكَ ، وألِنْ لهمْ جانبك ، وآسِ بينهم في اللحظة والنظرة والاشارة والتحيةِ حتى لا يطمعَ الأقوياءُ في حَيْفِكَ ولا ييْأسَ الضُّعفاءُ من عدلك .

٨٦٧ – ومن كلام الحكماء : للكاتب على الملكِ ثلاثٌ : رفعُ الحجاب عنه ، واتهامُ الوشاة عليه ، وإفشاءُ السرِّ إليه .

٨٦٨ – وقال أبرويز لكاتبه : اكتم السرَّ ، واصدقِ الحديثَ واجتهدْ في النصيحة ، واحترسْ بالحذرِ فإنَّ لك عليَّ ألا أَعْجَلَ بك حتى أسْتأني لك ، ولا أَقْبَلَ عليك قولاً حتى أستيقنَ ، ولا أطمعَ فيك فَتُغْتَال . لا[2] تدعنَّ أنْ ترفع إليَّ الصغيرَ فإنَّهُ يدلُّ على الكبير . هذِّبْ أموركَ ثم القني بها ، وأَحْكِمْ لسانَكَ

---

٨٦٦ نهج البلاغة : ٤٢٠ – ٤٢١ .
٨٦٧ عيون الأخبار : ١ : ٤٤ (ونسبه الى المنصور) ونثر الدر ٤ : ٨١ وشرح النهج ١٧ : ٧٩ .
٨٦٨ عيون الأخبار ١ : ٤٥ وشرح النهج ١٧ : ٨١ .

---

١ ح : كتب بعضهم إلى بعض عماله .
٢ من هنا حتى آخر الفقرة تنفرد به ح .

ثمَّ راجعني به . لا تجترئنَّ عليَّ فأمتعض ، ولا تنقبضْ عنِّي فأتّهم ، ولا تُمَرِّضْ بما تلقاني ولا تجحدنَّهُ ، وإذا أفكرتَ فلا تعجلْ ، وإذا كتبتَ فلا تُعْذِرْ ، ولا تستعنْ بالفُضُول فإنَّها علاوةٌ على الكفاية ، ولا تُقَصِّرَنَّ عن التحقيق فإنها هُجْنَةٌ بالمقالة ، ولا تُلَبِّسَنَّ كلاماً بكلام ولا تُبَاعِدنَّ معنىً عن معنىً .

وللكتّاب آدابٌ **تخصُّهم ليس هذا موضعها** ، ومكانهم من العلوم والسياسة وحسن التدبير وأصالةِ الرأي ووضعِ الأشياء مواضعها ، أجلُّ من أنْ يُنَبَّهَ عليه ، هذا إذا كان فيهم أدواتُ الكتابةِ وشروطها ، فأمَّا من تَجَمَّلَ بالاسم دون المعنى فخارجٌ عن هذا الإطراء .

٨٦٩ – وقد قال حكيم لبنيه : يا بنيَّ تزيُّوا بزيِّ الكتابِ فإن فيهم أدَبَ الملوكِ وتواضُعَ السوقة .

٨٧٠ – وقد ذكرهم عبد الحميد بن يحيى مولى العلاء بن وهب العامري في رسالةٍ لهُ يُوصيهم فيها بمحاسنِ الأفعال ، نحن نَقْتَصِرُ عليها في وَصْفِهِم وما ينبغي لهم أن يتأدبوا به ، أولها : أما بعدُ ، حَفِظَكُمُ اللهُ يا أهلَ هذه الصناعة[1] ، فإنَّ الله تعالى جَعَلَ الناسَ من بعدِ الأنبياء والمرسلين ، صلواتُ الله عليهم جميعاً ، وبعد الملوكِ المكرَّمين شرفاً ، وصرَّفهُمْ في صُنوفِ الصناعاتِ التي منها سببُ معاشِهِمْ ، فجعلكم معشَرَ الكتاب في أشرفها صناعةً ، أهل الأدبِ والمروءةِ والحلم والرويّةِ ، وذوي الأخطارِ والهمة وَسَعَةِ الذَّرْعِ في الإفضالِ

٨٦٩ عيون الأخبار ١ : ٤٦ والبصائر ١ : ٤٢٨ (لسهل بن هارون) ونثر الدر ٤ : ٦٨ والعقد ٤ : ١٧١ ، ١٧٩ وبهجة المجالس ١ : ٣٥٨ ؛ وفي لباب الآداب : ٢٢٩ أبو السمراء : قال لنا أبي ... وانظر الريحان والريعان ١ : ٩٨ .

٨٧٠ رسائل البلغاء : ٢٢٢ – ٢٢٦ والجهشياري : ٧٣ – ٧٩ وصبح الأعشى ١ : ٨٥ – ٨٩ (وفي النص هنا بعض اختلافات وتفاوت في ترتيب الفقرات) .

١ رسائل : يا أهل صناعة الكتابة .

والصِّلَةِ ، بكم ينتَظِمُ الملكُ ، وبتدبيركُمْ وسياستكم يُصْلِحُ اللهُ سلطانهم ويجمع فيئهم ويعمر بلدانهم ، يحتاج إليكم الملكُ في عظيمِ مُلْكه ، والوالي في سَنِيِّ قَدْرِهِ ، فموقع أسْماعِهِمْ التي بها يسمعونَ ، وأبصارهم التي بضوئها ينظرون ، وألسِنَتِهِمْ التي بها ينطقون ، وأيديهم التي بها يبطشون . أنتم إذا آلت الأمورُ إلى موئلها وصارتْ إلى محاصِلِها ثقاتُهُمْ دون أهليهم وأولادِهمْ وقراباتِهم ونصائحهم ، فأمتعكم الله بما خَصَّكُمْ من فضلِ[1] صناعتكم ، ولا نَزَعَ عنكم سربالَ النعمةِ عليكم ، وليس أحدٌ من أهلِ الصناعاتِ كلِّها أحوجَ إلى اجتماع خلالِ الخيرِ المحمودةِ ، وخصالِ الفضلِ المذكورةِ والمعدودةِ منكم .

أيها الكتّابُ ؛ إنكم على ما سبق به الكُتّابُ من سنتكم ، فإنَّ الكاتبَ يحتاجُ من نفسه ، ويحتاجُ من صاحبِهِ الذي يثقُ به في مُهِمّاتِ أمُورِهِ إلى أن يكونَ حليماً في موضعِ الحلم ، حكيماً في موضعِ الحكمةِ ، مقْداماً في موضعِ الإقدامِ ، مُحجماً في موضعِ الإحجامِ ، ليِّناً في موضعِ اللينِ ، شديداً في موضعِ الشدَّةِ ، مُؤْثِراً للعفافِ والعدلِ والإنصافِ ، كَتُوماً للأسرارِ ، وفيّاً عند الشدائد ، عالماً بما يأتي وَيَذَرُ ، ويضعُ الأمورَ مواضعها ، وقد نظر في كلِّ صنفٍ من صنوفِ العلمِ فأحكمه ، وإن لَمْ يُحْكِمْهُ شدا منه شدواً يَكْتَفِي به ، يكادُ يعرفُ بغريزةِ عقْلِهِ وَحُسْنِ أدبِهِ وفضلِ تجربتهِ ما يَرِدُ عليه قبلَ وروده ، وعاقبَةَ ما يصدُرُ عنه قبل صَدَرِهِ ، فيعدّ لكلِّ أمرٍ عُدَّتَهُ ويهيِّئ لهُ أُهْبَتَهُ .

فتنافسوا مَعْشَرَ الكتّابِ في صنوفِ العلم والأدبِ وتفقهوا في الدينِ وابدأوا بعلمِ كتاب الله عز وجل والفرائض ، ثم العربية فإنها ثِقافُ ألسنتكم ، وأَجيدُوا الخطَّ فإنه حِلْيَةُ كتبِكُمْ ، وآرووا الأشعَارَ واعرفوا معانيها وغريبَها ، وأيامَ العربِ والعجمِ وأحاديثَهَا وَسِيَرَهَا ، فإنَّ ذلك مُعينٌ لكمْ على ما تَسْمُونَ إليهِ بهممكم ، ولا يضعفنَّ نظركُمْ في الحسابِ فإنه قوامُ كتّابِ الخراج منكم ،

[1] ح : قصد .

وارغبوا بأنفسكم عن المطامع سَنِيِّها وَدَنِيِّها ، ومسافِّ الأمورِ ومحاقِرِهَا فإنها مذلَّةٌ للرقابِ مفْسدَةٌ للكتابِ ، ونزِّهُوا صناعتكم واربأوا بأنفسكم عن السعايةِ والنميمةِ ، وما فيه أهلُ الجهالة [1] والدناءةِ .

إيَّاكُمْ والكبرَ [والصلف] والعظمة فإنها عداوةٌ مجتلبةٌ بغير إحْنَةٍ ، وتحابُّوا في الله عز وجل في صناعتكم ، وتواصَوْا عليها فإنها شِيَمُ أهلِ الفضل والنبلِ من سلفِكُمْ . وإن نبا الزمانُ برجلٍ منكم ، فاعطفوا عليه وواسُوه حتى يرجعَ إليه حالهُ ، فإنْ أقعدَ الكِبَرُ أحَدَكُمْ عنْ مَكْسَبِهِ ولقاءِ إخوانهِ فزوروه وعظِّموهُ وشاوروه ، واستظهروا بفضلِ تجربته وقديم معرفته ، وليكنِ الرجلُ منكم على من اصطنعه واستظهر بهِ ليومِ حاجته إليه أحدَبَ وأحوطَ منه على أخيهِ وولده ، وإن عرضَتْ مَذَمَّةٌ فَلْيَحْمِلْهَا مَن دونهُ ، وليحذرِ السَّقَطَ والزلَّةَ والملالَ عند تَغَيُّرِ الحالِ ، فإنَّ العيبَ إليكم معشرَ الكتابِ أسرعُ منه إلى المرآةِ [2] ، وهو لكم أفسدُ منه [لها] . وابذلوا وَفَّقَكم الله ذلك من أنفسكم في الرخاءِ والشدةِ ، والاحسان والاساءةِ ، والغضبِ والرضى ، والسَّرَّاءِ والضَّراءِ ، والحرمانِ والمواساةِ ، فنعمت [3] هذه السمةُ لِمَنْ يُوْسَمُ بها منْ أهلِ هذه الصناعةِ الشريفة .

وإذا وَلِيَ الرجلُ منكم أو صُيِّرَ إليه من أمورِ خَلْقِ الله وعيالِهِ أمرٌ فليراقب الله تعالى ذكرُهُ ، وليؤثر طاعتَهُ فيهِ ، وليكنْ على الضعيفِ رفيقاً وللمظلومِ مُنْصفاً ، فإن الخلقَ عيالُ اللهِ ، وأحبُّهُمْ إليه أرفقهم على عيالهِ ، وليكنْ بالحقِّ عالماً ، وللأشرافِ مُكْرِماً ، وللفيءِ موفّراً ، وللبلاد عامراً ، وللرعيّة متألّفاً ، وليكن في مجلسه متواضعاً حليماً ليناً ، وفي استجلابِ خراجِهِ واستقضاءِ حقّه رفيقاً إن شاء الله .

---

١ ح : الحيالة .

٢ رسائل : الفراء .

٣ ح : فعمت .

وإذا صحب أحدكم الرجل فليستشفَّ خلائقه كما يستشفُّ الثوب يشتريه لنفسه ، وإذا عرف حسنها وقبيحها أعانه [١] على ما يوافقهُ من الحسنِ ، واحتالَ لصرفِهِ عما يهوى من القبيح بألطفِ حيلةٍ وأحسنِ مداراةٍ ورفقةٍ ، فقد عرفتم أن سائسَ البهيمةِ إذا كان حاذقاً بسياستِها التمسَ معرفةَ أخلاقِها ، فإن كانت رَمُوحاً اتّقاها من قِبَلِ رجلها ، وإن كانتْ جَمُوحاً لم يَهِجْهَا إذا ركبها ، وإذا كانت شَبُوباً توقَّاها من ناحيةِ يدها ، وإنْ خاف منها عِضاضاً توقَّاها من تلقاءِ رأسِها ، وإنْ كانت حَرُوناً لم يُلاحِها بل يتبعُ هواها في طريقها ، وإذا استمرَّتْ عَطَفَها فَسَلِسَ عليه قيادُها ، وفي هذا الوصفِ من سائسِ البهيمةِ [في] رفقِ سياسته [٢] دليلٌ وأدبٌ لمنْ ساس الناس وعاملهم وخدمهم وصحبهم . والكاتبُ بِفَضْلِ أدبه وشريف صناعته ولطف حيلته ومعاملته من الناس لمن يُحاورُهُ ويناظِرُهُ ويفهمُ عنه ويخافُ سَطْوَتَهُ أوْلى بالرفق [٣] بصاحِبه ومداراتِهِ وتقويمِ أَوَدِهِ من سائِسِ البهيمةِ التي لا تُحيرُ جواباً ، ولا تَعْرِفُ خطأ ولا صواباً ، إلاَّ بقدرِ ما يصيِّرها إليه سائسها أو صاحبها الراكبُ . فأدِقُّوا [٤] رحمكم الله في ذلك النظر ، وأعملوا فيه الروية والفكر ، تأمنوا ممن صحبتموه – بإذنِ الله – النبوةَ والاستثقالَ والجفوةَ ، ويصرْ منكم إلى الموافقةِ ، وتصيرُوا منه إلى المواساةِ والشفقة ، إن شاء الله .

ولا يجوزنَّ [٥] الرجلُ منكم في هيئةِ مجلسِهِ ومَلْبِسِهِ ومَرْكَبِهِ ومَطْعَمِهِ ومَشْرَبِهِ وبنائِهِ وخَدَمِهِ وغير ذلك من فنونِ [٦] أمرِهِ ، قَدْرَ صناعتِهِ ، فإنَّكم مع ما فَضَّلَكُمْ الله بهِ من شرفِ صناعَتِكُمْ خَدَمَةٌ لا تُحتَمَلُونَ في خدمتكم على التقصيرِ ،

---

١ ح : عيانه .
٢ في الأصل : رفق بسياسته .
٣ في الأصل : من الرفق .
٤ رسائل : فأنعموا .
٥ رسائل : يجاوزن .
٦ ح : قبول .

وَخُزَّانٌ وحَفَظَةٌ لا يُحْتَمَلُ منكم التضييعُ والتبذيرُ ، واستعينوا على عفافكُمْ بالقَصْدِ في كلٍّ ما عدا عليكم ، فنعم العونُ عونكم على صيانةِ دينكُمْ ، وحفظِ أمانتكم وصلاح معاشكم . واحذروا متالفَ السَّرَفِ وسوءَ عاقبةِ التَّرفِ ، فإنَّهما يُعْقِبانِ الفقرَ ، وَيُذِلاَّنِ الرقابَ ، ويفضحانِ أهليهما ، ولاسيَّما الكتاب .

والأمورُ أشباهٌ وبعضها دليلٌ على بعض ، فاستَدِلُّوا على مؤتَنَفِ عملكُمْ بما سَبَقَتْ إليه تجربتكم ، ثم اسلكوا من مسالِكِ التدبير أوضَحَها محجَّةً ، وأرجَحَها[1] حُجَّةً ، وأحمدَها عاقبةً . واعلموا أن للتدبير آفَةً وضداً واقعاً لا يجتمعانِ في أحدٍ أبداً ، وهو الوصفُ المُشْغِلُ لصاحبِهِ عن إنفاذِ عملِهِ ورويّتِهِ ، فليقصدِ الرجلُ منكم في مجلسِ تدبيرِهِ قصدَ الكافي في منطِقِهِ ، وليوجزْ في ابتدائه ، وليأخذْ بمجامعِ حُجَجِهِ ، فإنَّ ذلك مَصْلَحَةٌ لعقلِهِ ، ومَحَجَّةٌ لذهنِهِ ، وَمَدْفَعَةٌ للتشاغُلِ عن إكْثارِهِ ، وإنْ لم يكن الاكثارُ عادة ، ثم وضع وضعه في ابتداءِ كتابٍ أو جوابٍ لحاجةٍ فلا بأس ؛ ولا يدعونَّ الرجلَ صنيعُ اللهِ جلَّ ذكرهُ في أمرِهِ وتأييدهُ إياهُ بتوفيقِهِ ، إلى العُجْبِ المضرِّ بدينهِ وعقلِهِ وأدبِهِ ، فإنَّهُ إنْ ظنَّ منكم ظانٌّ ، أو قال قائلٌ ، إنَّ ذلك الصُّنْعَ لفضلِ حيلةٍ ، وأصالة رأيٍ وَحُسْنِ تدبيرٍ كان متعرضاً[2] لأن يَكِلَهُ اللهُ تعالى إلى نَفْسِهِ ، فيصير بها إلى غير كافٍ .

ولا يقلْ أحدٌ منكم إنه آدبُ وأعقلُ وأحملُ لعبءِ التدبيرِ والعملِ من أخيهِ في صناعتِهِ ، فإنَّ أعقلَ الرجلين عندَ ذوي الألباب القائلُ إنَّ صاحبه أعقَلُ منه ، وأَحمقكم الذي يَرَى أنه أعقلُ من صاحبِهِ ، لعُجْبِ هذا بنفسه ، ونبذِ ذلك العُجْبَ وراءَ ظهرِهِ إذ كان الآفةَ العظمى من آفاتِ عقلِهِ . ولكن قد يلزمُ الرجلَ أن يعرفَ فضلَ اللهِ عزَّ وجلَّ من [غيرِ] عُجْب ، ويحمَدَهُ بالتواضُعِ لعظمتِهِ ، وأنا أقولُ في آخر كتابي هذا وغبر كلامه بعد الذي فيه من ذكر الله

---

١ رسائل : وأصدقها .

٢ ح : معترضاً .

عز وجل فلذلك جعلته آخره وختمته به : تولاَّنا اللهُ وإياكم معشر الكتابِ بما يتولَّى مَنْ سبق عَمَلُهُ في إسعادِهِ وإرشادِهِ ، فإنَّ ذلك إليه وبيده ، والسلام عليكم ورحمةُ اللهِ وبركاته .

فأما القضاء والمظالم لمن أكبر أسباب السلطان ، ومتوليها أعلى منزلةً من أعوانِهِ ، وكتب الفقه أولى مكان لذلك .

٨٧١ - وقد كتب عُمَرُ بن الخطَّابِ رضيَ اللهَ عنه إلى أبي موسى الأشعري كتاباً يُمَثِّلُ بِهِ أَدَبَ القضاءِ نحن نقتصرُ عليه : أما بعدُ فإنَّ القضاءَ فريضةٌ مُحْكَمَةٌ ، وَسُنَّةٌ مُتَّبعةٌ ، فافهم إذا أُدلي إليك ، فإنَّه لا ينفعُ تكلّمٌ بحقٍ لا نفاذَ له ، وآس بين الناسِ في مجلسكَ ووجهك وَعَدْلِكَ حتى لا يطمعَ شريفٌ في حَقِّكَ ، ولا ييأسَ ضعيفٌ من عدْلِكَ . البينةُ على من ادّعى واليمينُ على من أنكر ، والصلحُ بين المؤمنينَ جائزٌ إلاَّ صلحاً أحلَّ حراماً أو حرَّمَ حلالاً . لا يَمْنَعْكَ قضاءٌ قضيتَهُ اليومَ ، فراجعتَ فيه عقلَكَ وهُدِيْتَ فيه رُشْدَكَ أنْ ترجعَ إلى الحقْ ، فإنَّ الحقَّ قديم ، ومراجعةُ الحقّ خيرٌ من التمادي في الباطل . الفهمَ الفهمَ فيما يتلجلجُ في صدركَ مما ليس في كتابٍ ولا سُنَّةٍ ، ثم اعرفِ الأمثالَ والأشباه فَقِسِ الأمورَ عند ذلك [بنظائرها] ، واعمد إلى أقربها إلى الله عز وجل وأشبهها بالحقِّ ، واجعلْ لمنْ ادَّعى حقاً غائباً أو بينةً أمداً ينتهي إليه ، فإنْ أحضر بينتهُ أخذتَ له بحقِّهِ ، وإلاَّ استحالت عليه القضيةُ ، فإنَّهُ أخفَى للشكِّ وأجلى للعَمَى . المسلمون عدولٌ بعضُهُمْ على بعضٍ إلاَّ مجلوداً في حدٍّ أوْ مُجَرَّباً عليه شهادةُ زور ، أو ظنيناً في وَلاءٍ أو نَسَبٍ ، فإنَّ الله عزَّ وجلّ تولَّى منكم السرائر وَدَرَأَ بالبيناتِ والأيمانِ . وإياكَ والقلقَ والضجرَ والتأذي بالخصومِ والتنكرَ عند الخصوماتِ ، فإنَّ الحقَّ في مواطِنِ الحقِّ يُعَظِّمُ اللهُ به الأَجْرَ ويُحْسِنُ به

---

٨٧١ البيان والتبيين ٢ : ٤٨ - ٥٠ وعيون الأخبار ١ : ٦٦ والكامل للمبرد ١ : ١٤ والعقد ١ : ٨٦ ونثر الدر ٢ : ٢٤ - ٢٥ وأخبار القضاة ١ : ٧٠ - ٧٣ وورنق التحبير ، الورقة : ١٨/ أ (مخطوطة الرباط/ د : ١١٨٢) ولقاح الخواطر : ٩ ب (وفيه تفسير ألفاظه) .

الذخرَ ، فمن صحَّتْ نيته وأقبلَ على نفسِهِ كفاه اللهُ ما بينه وبين الناس ، ومن تخلَّقَ للناسِ بما يعلم الله أنه ليس من نفسه شانه الله[فما ظنك بثواب الله في عاجلِ رزقه وخزائن رحمته ؟] .

٨٧٢ - قال الزهري : ثلاث إذا كُنَّ في القاضي فليس بقاضٍ ، إذا كَرِهَ اللوائم ، وأحبَّ المحامدَ ، وكرهَ العزل .

٨٧٣ - وقال ابنُ وهب : إذا لم يكنْ في القاضي ثلاثُ خصالٍ فليس بقاضٍ : يشاورُ إن كان عالماً ، ولا يسمعُ شكيَّة من أحدٍ إلا ومعه خَصْمُهُ ، ويقضي إذا علم .

٨٧٤ - عزل عمر بن عبد العزيز قاضياً فقال له : لِمَ عزلتني ؟ قال : بلغني أنَّ كلامَكَ أكثرُ من كلامِ الخصمين .

٨٧٥ - قال الاسكندر لصاحبِ حرسِهِ : إنَّكَ مُسْتَوْدَعُ روحي فاحفظ هذه المنزلةَ لنفسك وعقبك ، وقال لحاجِبِهِ : إنك مالكُ وجهي فانفِ قذاهُ أبصر لك . وقال لطبَّاخه : إنكَ مُسَلَّطٌ على مروءتي فاجتهدْ أُحْمَدْكَ ، وقال لكاتبِهِ : إنكَ مُصَرِّفُ عقلي فاحفظني بك . وقال لنديمه : إنك روضةُ أُنْسي فاحذرِ القبيحَ والدّخولَ تُدِمْ نُزَهي فيك واستراحتي إليك ، والسلام .

٨٧٦ - كان الفضل بن الربيع يقول : المسألةُ عن حالِ الملوكِ من تحيَّةِ النوكى ، فإذا أردتَ أن تقولَ للملكِ كيف أصبحتَ ، فقلْ : صَبَّحَكَ اللهُ

---

٨٧٢ محاضرات الراغب ١ : ١٩٤ وعيون الأخبار ١ : ٦٥ وأخبار القضاة ١ : ٨٠ .
٨٧٣ عيون الأخبار ١ : ٦٥ وأخبار القضاة ١ : ٨٠ ونثر الدر ٥ : ٤٥ .
٨٧٤ محاضرات الراغب ١ : ١٩٤ وبهجة المجالس ١ : ٦١ وربيع الأبرار : ٣١٥ ب ونثر الدر ٢ : ١١٨ وشرح النهج ١٧ : ٦٤ .
٨٧٦ البيان والتبيين ٢ : ٢٧٥ ، ٢٨٦ ، وعيون الأخبار ١ : ٢٢ والعقد ٢ : ١٢٤ ، ٤٦٠ والجهشياري : ٢٩٤ والتمثيل والمحاضرة : ١٤٢ ونثر الدر ٤ : ٨٢ ونزهة الظرفاء : ٥ ب .

بالخيرِ ، وإذا أردتَ أنْ تقولَ كيف تَجِدُكَ ، فقل : أَنْزَلَ اللهُ عليكَ الشفاءَ والرحمةَ ، فإنك إذا قلت : كيف تجدك ؟ فإما أجابكَ فقد ألزمته مؤونةَ الجواب ، وإما سكَتَ عنك وذاك شديدٌ على من يعقل .

وكان الفضل هذا سديداً عاقلاً ومتصرفاً بخدمةِ الملوكِ ، قال له المهديّ : إنّي قد ولَّيْتُكَ سِتْرَ وجهي وَكَشْفَهُ ، فلا تجعلِ السترَ بيني وبين خواصّي سببَ ضِغْنِهِمْ عليَّ بقبحِ ردِّكَ وَعُبُوسِ وجهكَ ، وقدِّمْ أبناءَ الدولةِ فإنَّهم أولى بالتقديمِ ، وثنِّ بالأَولياءِ ، واجعل للعامَّةِ وقتاً إذا وصلوا فيه أعجلهم ضِيْقُهُ من التلبّث وحثّك لهم عن التمكّثِ .

٨٧٧ - قال الفضلُ بن سهل لحاجبه : إنك تسمعُ مني السرَّ والعلانية ، وربما ذكرتُ الرجلَ ، فأسأتُ ذِكْرَهُ ، فلا تَرَينَّ ذلك قليلاً ولا تتغيَرنَّ له بما سمعتَ ، فلعلَّ ذلك غايةُ عقوبتي إياهُ .

٨٧٨ - وقال زيادٌ لحاجِبِهِ : يا عجلانُ إني ولَّيْتُكَ هذا البابَ ، وعزلتُكَ عن أربع ، عزلتُكَ عن هذا المنادي إذا دعا إلى الصلاةِ ، فلا سبيلَ لك عليه ، وعن طارِقِ الليلِ فشرٌّ ما جاء بهِ ، ولو جاء بخيرٍ ما كنتُ من حاجتِهِ . وعن رسولِ صاحبِ الثَّغْرِ فإنَّ إبطاءَ ساعةٍ يُفْسِدُ تدبيرَ سنة ، وعن هذا الطباخ إذا فرغ من طعامه .

٨٧٩ - قال الحجاج : دُلُّوني على رجلٍ أولّيهِ الشرطةَ ؟ فقيل له : أيُّ الرجالِ تريد ؟ فقال : أريدهُ دائمَ العبوسِ ، طويلَ الجلوسِ ، سمينَ الأَمانةِ ، أعجف الخيانة ، لا يحنق في الحقِّ على جرَّةٍ ، ويهونُ عليه سِبَالُ الأَشْرافِ في الشفاعةِ ، فقيلَ لهُ : عليك بعبد الرحمن بن عبيد التميمي ، فأرسَلَ إليه

---

٨٧٨ رسائل الجاحظ ٢ : ٣٦ والكامل ١ : ٢٥٨ والعقد ١ : ٧١ ونثر الدر ٥ : ٥٠ ومحاضرات الراغب ١ : ٢٠٥ والجوهر النفيس : ٣٤ ب - ٣٥/ أ ولقاح الخواطر : ٢٢/ أ .

٨٧٩ عيون الأخبار ١ : ١٦ ومحاضرات الراغب ١ : ١٦٥ وزهر الآداب ١٠٠٦ - ١٠٠٧ .

فاستعمله . قال : لست أقبلها إلاَّ أن تكفيني عيالَكَ وولدك وحاشيتك . فقال : يا غلام مَنْ طلَبَ إليه منهم حاجةً فقد بَرِئَتْ منهُ الذمَّة . قال الشعبي : فلا والله ما رأيت صاحبَ شرطةٍ قطُّ مِثْلَهُ ، كان لا يحبسُ إلاَّ في الدَّين ، وكان إذا أُتي برجلٍ قاتَلَ بحديدٍ أو شهرَ سلاحاً قطعَ يده ، وإذا أُتي بنبّاش قبرٍ حفَرَ له قبراً فدفنهُ فيه ، فإذا أُتي برجلٍ قد احرق على قوم منازلهم أحرقهُ ، وإذا أُتي برجلٍ يشكُّ فيه وقد قيل إنه لصّ ولم يكنْ منه شيء ضربه ثلاثمائه سوط ، فربما أقام أربعين ليلة لا يُؤْتى بأحدٍ ، فضمَّ إليه الحجاج شرطةَ البصرة مع شرطةِ الكوفةِ .

٨٨٠ – وتحدَّثَ المأمونَ فضحك إسحاقُ بن إبراهيم المصعبي ، فقال : يا إسحاق أَوْهّلكَ لشرطتي وتفتحُ فاك من الضحكِ ؟ ! خذوا سوادَهُ وسيْفَهُ ، ثم قال : أنت بالشرابيّ أشبه ، فضعوا منديلاً على عاتقه ، فقال إسحاق : أَقِلْني يا أميرَ المؤمنين ، قال : قد أقَلْتُكَ ؛ فما ضحك إسحاق بعدها .

وكتب عليّ عليه السلام كتباً إلى عمالِهِ في الحروب والصدقات وغيرها ، ووصَّى فأوقفهم فيها على سبيلِ الهداية ، وبصَّرهم من تيه العماية ، يحصلُ بالوقوفِ عليها التأدبُ المُغْني عن التمثيل بغيرها :

٨٨١ – فمنها ما وصَّى به مَعْقِلَ بن قيس الرياحي حين أنفذهُ إلى الشام مقدمةً له : اتَّقِ اللهَ الذي لا بُدَّ لك من لقائِهِ ، ولا مُنْتَهَى لكَ دونه ، ولا تقاتلنَّ إلاَّ مَنْ قاتلكَ ، وسرِ البَرْدَينِ ، وغوّرِ الناس ، ورفِّهِ في السير ، ولا تسرْ أولَ الليلِ فإنَّ اللهَ جعله سكناً ، وقدره مقاماً [لا ظعناً] فأرحْ فيه بَدَنَكَ ، وروِّحْ ظَهْرَكَ ، فإذا وقفتَ حتى فَجَرَ الصبح[1] فسرْ على بركةِ اللهِ ، فإذا رأيتَ

٨٨٠ نثر الدر ٣ : ٤٣ ومحاضرات الراغب ١ : ٢٨٣ والشهب اللامعة : ٧٩ .
٨٨١ نهج البلاغة : ٣٧٢ .

١ النهج : فإذا وقفت حين ينبطح السحر أو حين ينفجر الفجر .

العدوَّ فقفْ في أصحابِك وَسَطاً ، ولا تدنُ من القومِ دنوَّ من يريدُ أن يُنْشِبَ الحربَ ، ولا تَبَاعَدْ بهم تَبَاعُدَ من يهابُ البأسَ حتى يأتيك أمري ، ولا يحملنكم شنآنُهُمْ على قتالِهم قبل دعائهم والإعذار إليهم .

٨٨٢ – وكتب إلى قُثَم بن العباس وهو عامِلُهُ على مَكَّةَ : أما بعد فأَقِمْ للناسِ الحجَّ ، وذكِّرهُمْ بأيامِ الله عزَّ وجلّ ، واجلس لهم العَصْرَين ، فأفتِ المستفتي ، وعلِّم الجاهلَ ، وذاكرِ العالمَ ، ولا يكنْ لكَ إلى الناس سفيرٌ إلاَّ لسانُكَ ، ولا حاجبٌ إلا وَجْهُكَ ، ولا تَحْجُبَنَّ ذا حاجةٍ عن لقائِكَ بها فإنها إن ذِيدَتْ عن أبوابك في أولِ وِرْدِهَا لم تُحْمَدْ فيما بعدُ على قضائها . وانظر إلى ما اجتمع عندك من مالِ الله فاصرفه إلى مَنْ قِبَلَكَ من ذوي العيال والمجاعة مصيباً به مواضع المفاقرِ والخَلاَّتِ ، وما فضل[1] عن ذلك فاحمله إلينا لنقسمه فيمن قبلنا ، وَمُرْ أهل مكةَ ألا يأخذوا من ساكنٍ أجراً ، فإنَّ الله تعالى يقول : ﴿سَوَاءٌ العاكِفُ فيه وَالبَادِ﴾ (الحج : ٢٥) ، فالعاكفُ المقيمُ به ، والبادي الذي يحجُّ إليه من غير أهله ، وفَّقنا الله وإياك لمحابّه والسلام .

٨٨٣ – وقال لزياد وقد استخلفه لعبد الله بن العباس على فارس وأعمالها ، في كلام طويل كان بينهما نهاه فيه عن تقديم الخراج : استعملِ العدلَ واحذرِ العَسْفَ والحيف ، فالعسفُ يعودُ بالجلاءِ والحيفُ يدعو إلى السيف .

٨٨٤ – ومن كلام له كان يوصي به المصدقين : انطلق على تقوى الله عزَّ وجلّ ، فاذا قدمت على الحيّ فانزل بمائهم من غيرِ أن تخالطَ أبياتَهُمْ ثم امضِ اليهم بالسكينة والوقار حتى تقومَ بينهم فتسلمَ عليهم ، ولا تُخْدِجْ بالتحية ، ثم

....

٨٨٢ نهج البلاغة : ٤٥٧ .

٨٨٣ نهج البلاغة : ٥٥٩ .

٨٨٤ نهج البلاغة : ٣٨٠ وبعض هذه الوصية في ربيع الابرار : ٢٤٥/ أ .

---

١ من هنا تعود النسخة ع إلى الاشتراك مع ح ر بعد سقط كثير .

تقول : عبادَ الله ، أرسلني إليكم وليُّ الله وخليفتُهُ لآخذَ منكم حقَّ الله في أموالكم ، فهل لله في أموالكم من حقٍّ فتؤدوه ؟ فإن قال قائل [لا] فلا تراجعه ، وإن أَنْعَمَ لكَ منعمٌ فانطلقْ معه من غيرِ أن تُخيفَهُ أو تُوعِدَهُ أو تَعْسِفَه أو تُرْهِقَهُ ، فخذْ ما أعطاك من ذَهَبٍ أو فضةٍ ، وإن كانتْ له ماشيةٌ أو إبلٌ ، فلا تَدْخُلْهَا إلا بِاذنِهِ ، فإن أكثرها له ، فإذا أتيتها فلا تَدْخُلْهَا دخولَ متسلِّطٍ عليها ولا عنيفٍ به . ولا تنفرنَّ بهيمةً ولا تُفزِّعها ، ولا تسوءنَّ صاحبَهَا فيها ، واصدعِ المالَ صَدْعَين ثم خيِّرهُ ، فإذا اختار فلا تعترض لما اختار ، فلا تزال بذلك[1] حتى يبقى ما فيه وفاءٌ لحقِّ الله في ماله ، فاقبضْ حقَّ الله منه ، فإن استقالَكَ فأَقِلْهُ[2] ثم اخلطها ، ثم اصنع مثلَ الذي صنعتَ أولاً حتى تأخذَ حقَّ الله في مالهِ ، ولا تأخذنَّ عَوْداً ولا هَرِمةً ولا مكسورةً ولا مهلوسةً ولا ذاتَ عَوَر[3] ، ولا تأمننَّ عليها إلا من تثقُ بدينه رافقاً بمالِ المسلمين حتى توصلَه إلى وليِّهم فيقسِمَهُ بينهم ، ولا تُوَكِّلْ بها إلا ناصحاً شفيقاً وأميناً حفيظاً غير مُعْنِف ولا مُجْحِفٍ ، ولا مُلْغب[4] ولا مُتْعِبٍ ، ثم احدُرْ إلينا ما اجتمعَ عندك نُصَيِّره حيثُ أمرَ الله به ، فإذا أخذها أمينُكَ فأَوْعِزْ إليه الا يحولَ بين ناقةٍ وفصيلها ، ولا يَمْصُرَ بلبنها فيضرَّ ذلك بولدها ، ولا يُجْهِدها ركوباً ، وليعدلْ بين صواحباتها وبينها في ذلك ، وليرفِّهْ على اللاغِب وليستأنِ بالنَّقِبِ والظالع ، وليورِدْهَا ما تمرُّ بِهِ من الغُدُر ، ولا يعدِلْ بها عن نَبْتِ الأرض إلى جوادِّ الطرق ، وليروِّحْهَا في الساعات ، وليُمْهِلْهَا عند النِّطاف والأعشابِ ، حتى تأتينا بها بِاذنِ الله بُدّناً مُنْقيات غيرَ مُتْعَبات ولا مَجْهُودات لِنَقْسِمَهَا على كتابِ الله وسنّةِ نبيه صلّى الله عليه ، فإنَّ ذلك أعظمُ لأَجْرِكَ ، وأقربُ لرشدِكَ ، إن شاء الله تعالى .

---

١ النهج : كذلك .
٢ ح : فقله .
٣ النهج : عوار .
٤ ح : متغلب .

٨٨٥ – قال معاوية لعامل له : كلْ قليلاً تعملْ طويلاً ، والزِم العفافَ يلزمْكَ العمل ، وإياكَ والرّشا يشتدَّ ظهرُكَ عند الخصام .

٨٨٦ – وقال البحتري يذكر ولاية الحسن بن مخلد : [من الكامل المجزوء] .

وليَ السياسةَ واسطاً بين التسهل والتشدُّدْ
كالسيفِ يقطع وهو مسـ ـلولٌ وَيُرْهَبْ وهو مُغْمَدْ

٨٨٧ – ومن الكلام البديع فيما يوصَّى به أتباع السلطان ما وصَّى به الرشيد الأصمعيَّ في أول ما عزم على تأنيسِهِ . قال له : يا عبدَ الملكِ ، أنت أَحفظُ منّا ونحن أعقلُ منك ، لا تُعَلِّمْنا في ملاءٍ ، ولا تُسْرِعْ إلى تذكيرنا في خَلاءٍ ، واتركنا حتى نبتدئَكَ بالسؤالِ ، فإذا بلغتَ من الجوابِ قَدْرَ استحقاقه فلا تَزِدْ ، وإياك والبدارَ إلى تصديقنا ، أو شدة العُجْبِ بما يكونُ منّا ، وعلّمنا من العلمِ ما نحتاجُ إليه على عَتَباتِ المنابرِ وفي أعطاف[1] الخُطَبِ وفواصلِ المخاطباتِ ، ودعنا من رواية حُوشيِّ الكلام وغرائب الأشعار ، وإياك وإطالةَ الحديثِ إلاَّ أن يُسْتَدْعَى ذلك ، ومتى رأيتنا صادفين عن الحقِّ فأَرْجِعْنا إليه ما استطعت، من غير[2] تقرير بالخطأ ولا إضجارٍ بطولِ الترداد . قال الأصمعي : أنا إلى حفظ هذا الكلام أحوج منّي إلى كثير من البر .

---

٨٨٥ عيون الأخبار ١ : ٦٠ (ونسبه لبعض السلاطين) وبهجة المجالس ٢ : ٢٥٢ (لمعاوية يخاطب سفيان بن عوف) ونثر الدر ٣ : ٤ وفيه ٤ : ٧٨ من أكل قليلاً عمل طويلاً .
٨٨٦ ديوان البحتري : ٦٠٦ .
٨٨٧ أدب الدنيا والدين : ٩١ والشريشي ٥ : ٢١٥ ونثر الدر ٣ : ٣٧ ولقاح الخواطر : ٣٠ب .

---

١ ح : أطراف .
٢ غير : سقطت من ح .

٨٨٨ – وقال عتبة بن أبي سفيان لمعلّم ولده : ليكن أولَ إصلاحك لولدي إصلاحُ نفسك ، فإن عيونَهُمْ معقودةٌ بعينك ، فالحَسَنُ عندهم ما استحسنته والقبيحُ عندهم ما استقبحته . عَلِّمْهُمْ كتابَ الله تعالى ، وروِّهِمْ من الحديثِ أشرفَهُ ، ومن الشعر أعفَّهُ ، ولاَ تُكْرِهْهُمْ على عِلْمٍ فَيَمَلُّوهُ ، ولا تُخرِجْهُمْ من علمٍ إلى علمٍ فإنَّ ازدحامَ العلمِ في السمعِ مَضَلَّةٌ للفهم ، وعلّمهم سِيَرَ الحكماءِ ، وهدّدْهُمْ بي ، وأدّبهم دوني ، ولا تتكلْ على عذرٍ منّي ، فإنّي أتّكِلُ على كفايةٍ منك .

٨٨٩ – قال سهل بن هارون : ليس يواظبُ على بابِ السلطان أحدٌ فيلقي عنه الأنَفَ ، ويحتملُ الأذى ، ويكظمُ الغيظَ ، ويرفقُ بالناسِ ، إلاَّ خَلَصَ إلى حاجته .

٨٩٠ – وقيل إنه رأى أبا يوسف القاضي على باب الرشيد والشمسُ تنقله من ظل ظلّ ، فقال له : أَمِثْلُكَ مع علمِكَ وفضلك تقفُ هذا الموقف ؟ فأنشد : [من الطويل] .

أهينُ لهم نفسي لأكْرِمَهَا بهمْ ... ولا تكرم النفسُ التي لا تُهينُهَا

٨٩١ – قال ابن عباس : قال لي أبي : يا بنَّي إني أرى أمير المؤمنين عمر يستخليك ويستشيرك ويقدِّمُكَ على كثيرٍ من أصحابِ رسول الله ﷺ ، وإني أُوصيكَ بخلالٍ ثلاث : لا تُفْشِيَنَّ له سرّاً ، ولا يُجرِّبَنَّ عليك كذباً ، ولا

---

٨٨٨ البيان والتبيين ٢ : ٧٣ وعيون الاخبار ٢ : ١٦٦ والعقد ٢ : ٤٣٦ ونثر الدر ٣ : ٥٩ وربيع الأبرار ١ : ٥٢٣ ونور القبس : ١٨٧ ومحاضرات الراغب ١ : ٥٣ والشريشي ٥ : ٢١٤ .
٨٨٩ ورد هذا القول في كتاب النمر والثعلب : ١٦٦ وقارن بما في عيون الاخبار ١ : ١٩ (دون نسبة) وشرح النهج ١٧ : ٩٣ والعقد ١ : ٦٩ ومحاضرات الراغب ١ : ١٩٢ .
٨٩٠ ورد البيت في بهجة المجالس ١ : ٣٦٥ (لأعرابي) وكذلك في البيان والتبيين ٢ : ١٨٩ .
٨٩١ قد مرَّ هذا تحت رقم : ١٩٠ وتخريجه هنالك .

تغتابنَّ عنده أحداً . قال الشعبي قلتُ لابن عباس : كلٌّ واحدةٍ منها خيرٌ من ألف . قال : أي والله ومن عشرة آلاف .

٨٩٢ - وقال القدماء : إقبالُ السلطان تعبٌ وإعراضُهُ مَذَلَّةٌ .

٨٩٣ - وقال آخر : السلطانُ إذا أَرْضَيْتَهُ أَتْعَبَكَ وإذا أغضبتْهُ أعطبَكَ .

٨٩٤ - قال الفضلُ بن سهل : من أحبَّ المنزلةَ عند سلطانِهِ فَلْيَكْفِهِ ، ومنْ أحبَّ المزيدَ من النِّعَمِ فَلْيَشْكُرْ .

٨٩٥ - قال أحمد بن أبي خالد للمأمون لما همَّ أن يستوزره : اجعلْ بيني وبين العامّةِ منزلةً يرجوها الصديق ويخافها العدو ، فما بعد الغايات الا الآفات .

٨٩٦ - نفذ أبو عبيد الله كاتب المهديّ الى جعفر بن محمد رضي الله عنهما رسولاً وكتاباً منه يقول : حاجتي إلى أن تُهْدِيَ إليَّ من تبصيرك على مداراة الناس والسلطان ، وتدبير أمري كحاجتي إلى دعائك لي . فقال لرسوله : احذرْ أن يعرفَكَ السلطانُ بالطَّعْنِ عليه في اختيارِ الكُفاةِ ، وإن أخطأ في اختيارهم ، أو مصافاةِ من يباعد منهم ، وإن قَرُبَتِ الأَواصِرُ بينك وبينه ، فإنَّ الأولى تُغْرِيهِ بك والأخرى تُوحِشُهُ منك ، ولكن بتوسُّطِ الحالين . واكففْ عن عيبٍ من

---

٨٩٢ نثر الدر ٤ : ٨٠ (لابن المقفع) والأسد والغواص : ٤٧ احذر صحبة السلطان فان اقباله ... الخ .

٨٩٣ نثر الدر ٤ : ٨٠ .

٨٩٤ المحاسن والأضداد : ٢٤ : « من أحب الازدياد من النعم فليشكر ومن أحب المنزلة فليكف ومن أحب بقاء عزه فليسقط دالته ومكره » ونثر الدر : ٤٥ وقارن بقول للحسن بن سهل في لباب الآداب : ٢٠ « من أحب الازدياد من النعم فليشكر ومن أحب المنزلة عند السلطان فليعظه ، ومن أحب بقاء عزه فليتواضع ، ومن أحب السلامة فليدم الحذر » .

٨٩٥ محاضرات الراغب ١ : ٤٥٠ وتحسين القبيح : ٨٧ ومطالع البدور ٢ : ١١٢ .

اصطفوا والإمساكِ عن تقريظهم عنده ، ومخالطةِ من أقصوا والتّنائي عن تقريبهم ، وإذا كِدْتَ فَتأنَّ في مكايدتك ، واعلمْ أنَّ من عَنُفَ بحيلتهِ كَدَحَتْ فيه بأكثرَ من كدحِها في عَدُوِّهِ ، ومَنْ صَحِبَ حيلته بالصبرِ والرفقِ كان قَمِناً أن يبلغَ بها إرادته وينفذَ فيها مكايده . واعلم أنَّ لكلِّ شيءٍ حداً فإن جاوزه كان سَرَفاً ، وإن قَصَّرَ عنه كان عجزاً . فلا تبلغْ بك نصيحةُ السلطان إلى أن تعادِيَ له حاشيته وخاصته فإن ذلك ليس من حقه عليك ، ولكنَّ الأَقْضَى لحقِّهِ والأَدْعَى إلى السلامةِ إليك أن تستصلحهُمْ له جهدك ، فإنَّكَ إذا فعلت ذلك شكرتَ نعمته وأَمِنْتَ حُجَّتَهُ وَطُلْتَ عدوَّكَ عنده . واعلم أن عدوَّ سلطانكَ عليك أعظمُ مؤونةً منه عليك ، وذلك أنه يكيده في الأخصِّ فالأخصّ من كفاته وأعوانِهِ ، فيحصي مثالبَهُمْ ويتبعُ آثارهم .

وهذا الكلام أكثرُ معانيه قد سبقَ إيرادها في أماكن متفرقة من هذا الفصل ، إلا أني وجدته هاهنا أحوى وأوجز وأبلغ فلزمني إثباته .

الفصل الرابع

الآدابُ والسيَاسَة التي تصْلُحُ للجمهور

٨٩٧ – قال رسولُ الله ﷺ ، فَنَبَّهَ على مواضِعِ آدابِ النفس وبيَّنَ ما هو جملةٌ للتفصيل الذي أكثرَ فيه الناس : لا مالَ أعودُ من العقلِ ، ولا وحدةَ أوحشُ من العجب ، ولا عقلَ كالتدبير ، ولا حزمَ كالتقوى ، ولا قرينَ كحسن الخلق ، ولا ميزانَ كالأدب ، ولا فائدة كالتوفيق ، ولا تجارةَ كالعمل الصالح ، ولا ربحَ كثواب الله ، ولا وَرَعَ كالوقوف عند الشُّبْهَةِ ، ولا زهدَ كالتَّزَهُّدِ في الحرامِ ، ولا علم كالتفكرِ ، ولا عبادةَ كأداءِ الفرائض ، ولا إيمان كالحياء والصبر ، ولا حسب كالتواضع ، ولا شَرَف كالعلم ، ولا مظاهرة كالمشاورة ، فاحفظ الرأسَ وما حوى ، والبطنَ وما وعى ، واذكر الموتَ وطول البلى .

٨٩٧ ب – وقال ﷺ : اغدُ عالماً أو متعلماً أو مجيباً أو سائلاً ، ولا تكن الخامس فتهلك .

---

٨٩٧ نثر الدر ١ : ١٧١ والبصائر ١ : ١٣ وبعضه في الشهاب : ٢٨ (اللباب : ١٤٨) ونسب في نهج البلاغة : ٤٨٨ لعلي ، وورد في مجموعة ورام ١ : ٨٤ دون نسبة ، وورد بعضه في بهجة المجالس ١ : ٥٢٣ منسوباً لعليّ ، وانظر أمثال الماوردي : ٥٥ب ، ١٠٤ب والأدب الصغير : ٣٥ والعقد ٢ : ٢٥٤ .

٨٩٧ ب أخرجه البيهقي في الشعب وابن عبد البر من حديث عطاء بن مسلم الخفاف وهو عند الطبراني ، وينسب أحياناً الى ابن مسعود أو أبي الدرداء ؛ انظر المقاصد الحسنة : ٦٨ وكشف الخفا ١ : ١٦٧ ونثر الدر ١ : ١٧٤ ومجمع الزوائد ١ : ١٢٢ والخصال : ١٢٣ ونسب للقمان في عيون الاخبار ٢ : ١١٩ وربيع الأبرار : ٢٧٤/ أ ولعلي في أدب الدنيا والدين : ٥١ .

٨٩٨ – وقال عليه السلام : من عامَلَ الناسَ فلمْ يظلمهم ، وحدَّثهم فلم يكذبهم ، ووعدهم فلم يُخلِفْهُمْ ، فهو ممن كَمُلَتْ مروءتُهُ ، وظهرت عدالته ، ووجبتْ أُخوَّتُهُ .

٨٩٩ – ومن كلامه ﷺ : العاريةُ مؤدَّاةٌ والمنحة مردودةٌ . الدين مقضيٌّ به . الزعيمُ غارم .

وهذا الكلام مخرجه مخرج الخبَر والمراد به الأمر .

٩٠٠ – ومن كلامه ﷺ :

(١) من يزرع الشرَّ يَحْصُدْ نَدامةً .

(٢) من مَشَى منكم إلى طَمَعٍ فليمشِ رويداً .

(٣) ثِقْ بالناسِ رويداً .

(٤) دعْ ما يَريبُكَ إلى ما لا يَريبُكَ .

(٥) إياكم والظنّ فإنَّ الظنَّ أكذب الحديث .

(٦) مداراة الناس صدقة .

(٧) الاقتصاد نصفُ العيشِ وحسن الخلقِ نصف الدين .

---

٨٩٨ نثر الدر ١ : ١٧١ – ١٧٢ والشهاب : ١٧ (اللباب : ٩٦) .

٨٩٩ رواه أبو داود عن أبي أمامة ورواه الترمذي وحسَّنه ؛ انظر كشف الخفا ٢ : ٦٧ .

٩٠٠ هذه مجموعة من الأحاديث واليك تخريجها :

١ نثر الدر ١ : ١٦٧ والترغيب والترهيب ٣ : ٢٤٢ .

٤ نثر الدر١ : ١٦١ وسنن الدارمي وسنن الترمذي والايجاز والاعجاز : ٧ وقد ورد من قبل رقم : ٦٢ (٥) – ارشاد الساري ٩ : ٥٨ وصحيح مسلم: ١٩٨٥ وكشف الخفا ١ : ٣٢٤ واللباب : ١٦٧ وهو متفق عليه ، (٦) – كشف الخفا ٢ : ٢٦٢ والشهاب : ٥ (اللباب : ١٧) والعزلة : ١١٩ ومحاضرات الراغب ١ : ٢٧٧ وأمثال الماوردي : ٤٩ ب ولباب الآداب : ٣٢٠ (٧) – كشف الخفا ١ : ١٧٩ والشهاب : ٤ (اللباب : ٧) بلفظ التدبير نصف العيش .

(٨) لا تظهر الشماتةَ بأخيكَ فيرحمه الله ويبتليك .

(٩) لا تَباغَضُوا ولا تَدَابروا ولا تحاسدوا وكونوا عبادَ الله إخواناً .

(١٠) عليكم بالرفقِ فإنه ما خالطَ شيئاً إلا زانه ، ولا فارقهُ إلاَّ شانه .

(١١) تركُ الشرِّ صدقة .

(١٢) إياك وما يُعْتَذَرُ منه .

وما أكثر ما تحت هذه الكلمة الوجيزة من المعاني .

٩٠١ – ومن كلامه ﷺ : لو أنَّ ابن آدم هرب من رزقه كما يهربُ من الموتِ لأَدْرَكَهُ رزقُهُ كما يدركه الموت . إذا كنتم ثلاثةً فلا يتناجَ اثنان دون صاحبهما فإنَّ ذلك يحزنه .

٩٠٢ – قال أنس : توفي رجلٌ من أصحابِ رسولِ الله ﷺ فقيل لهُ : أبشر بالجنَّةِ ، فقال النبيُّ ﷺ : أفلا تدرون فلعلَّه تكلَّمَ بما لا يَعْنيهِ أو بَخِلَ بما لا ينفعُه .

....

(٨) –كشف الخفا ٢ : ٤٧٩ ورواه الترمذي والطبراني عن واثلة مرفوعاً والشهاب : ٣٠ (اللباب : ١٥٩) (٩) – اللباب : ١٦٢ وربيع الابرار ١ : ٤٦٩ (١٠) – كشف الخفا ٢ : ٩٢ ورواه البخاري في الأدب عن عائشة وكذلك مسلم . (١١) كشف الخفا ١ : ٣٦٠.

١٢ كشف الخفا ١ : ٣٢٥ والشهاب : ٣١ (اللباب : ١٦٦) والايجاز والاعجاز : ٧ وورد في بهجة المجالس للأحنف (١ : ٤٨٤) ونسب في نثر الدر ٧ : ٤١ (رقم : ٧٨) لانوشروان وانظر غرر الخصائص : ٣٧٥ والفاضل : ١٧ والعقد ٢ : ٤٤٤ ومرَّ من قبل في رقم : ٢٣ (٢٦) .

٩٠١ قوله « لو أن ابن آدم ... » في كشف الخفا ٢ : ٢٠٠ رواه أبو نعيم وفي سنده ضعف ، وأخرجه ابن عساكر عن أبي الدرداء ، وقوله : « إذا كنتم ثلاثة ... » في البخاري (استئذان : ٤٧) ومسلم (سلام : ٣٧ ، ٣٨) والترمذي (أدب : ٥٩) وابن ماجه (أدب : ٥٠) ومسند أحمد ١ : ٤٣١ ، ٤٦٠ ، ٤٦٢ ، ٤٦٤ . ٢ : ٩ . ٤٣ . ٤٥ . ٤٣٠ . ٤٣٨ .

٩٠٣ – ومن كلامه ﷺ : من كنوز البرّ كتمانُ المرض والمصايب والصدقة .

٩٠٤ – وقد روي عن سفيان ألفاظ تقارب هذه ، قال : ثلاثةٌ من الصبر : لا تُحَدِّثْ بمصيبتك ، ولا بوجعك ، ولا تزكِّ نفسك .

٩٠٥ – وقال عليّ بن أبي طالب عليه السلام : بكثرةِ الصمتِ تكونُ الهيبةُ ، وبالنَّصَفَةِ يكثُرُ المواصلون لك ، وبالافضال تعظم الأقدار ، وبالتواضع تتمُّ النعمة ، وباحتمال المُؤَنِ يكون السُّؤْدَدُ ، وبالسيرةِ العادلةِ تُقْهَرُ المساوىء ، وبالحلمِ عن السفيهِ يكثُر الأنصارُ عليه .

٩٠٦ – وقال أيضاً : من حاسبَ نَفْسَهُ ربح ، ومن غفلَ عنها خسر ، ومن خاف أمن ، ومن اعتبر أبصر ، ومن أبصر فهم ، ومن تفهَّمَ علمَ .

٩٠٧ – ومن كلامه عليه السلام : اتقوا شرارَ النساءِ وكونوا من خيارهنَّ على حَذَر ، ولا تطيعوهُنَّ في المعروف حتى لا يطمعن في المنكر . من ترك القصد جار .

وله عليه السلام أيضاً آداب كثيرةٌ مأثورةٌ من هذا الباب سنذكرها متفرقةً فيه إن شاء الله تعالى .

---

٩٠٣ محاضرات الراغب ٢ : ٤٥١ والعقد ٣ : ٢٠٤ ونثر الدر ٤ : ٦٢ وقارن بأنس المحزون : ٢٨/ أ وبرد الأكباد : ١٢٥ .

٩٠٥ نهج البلاغة : ٥٠٨ وقوله « بكثرة الصمت تكون الهيبة » في ربيع الابرار ١ : ٧٨٢ والمجتنى : ٥٩ .

٩٠٦ نهج البلاغة : ٥٠٦ وبعضه في أدب الدنيا والدين : ١٢٢ وأمثال الماوردي : ٥٢/ أ ولباب الآداب : ١٩ (لحكيم) .

٩٠٧ نهج البلاغة : ١٠٦ والبصائر ٣ : ٥١٧ وبهجة المجالس ٢ : ٣٣ (لعمر) وهو للقمان في الف باء ١ : ٣٩٦ ونثر الدر ٧ : ١٠ (رقم : ٧٠) والعقد ٣ : ١٥٢ ومختار الحكم : ٢٧٥ ؛ وقوله « من ترك القصد جار » مقتبس من موضع آخر .

٩٠٨ - قال محمد بن إدريس الشافعي رضي الله عنه : الانقباضُ عن الناس مَكْسَبَةٌ للعداوة ، والانبساطُ عن اللئيمِ مَجْلَبَةٌ لقرناءِ السوءِ ، فكنْ بين المنقبضِ والمنبسطِ .

٩٠٩ - قيل : عشرُ خصالٍ في عشرةِ أصنافٍ من الناسِ أقبحُ منها في غيرهم : الضيقُ في الملوكِ ، والغدرُ في الأشرافِ ، والكذبُ في القضاةِ ، والخديعةُ في العلماءِ ، والغضبُ في الأبرار ، والحرصُ في الأغنياءِ ، والسَّفَهُ في الشيوخِ ، والمرضُ في الأطبّاءِ ، والتهزي في الفقراء ، والفخرُ في القرَّاءِ .

٩١٠ - قال أكثم بن صيفي فيما وصَّى به أهله : تنائوا في الديارِ ، وتواصلوا في المزار .

٩١١ - قال رسول الله ﷺ : ما استودع الله عبداً عقلاً إلاّ استنقذه به يوماً ما .

٩١٢ - وقال علي عليه السلام لابنه الحسن : يابنيَّ ، احفظْ عنّي

....

٩٠٨ حلية الأولياء ٩ : ١٢٢ وصفة الصفوة ٢ : ١٤٣ وعيون الاخبار ١ : ٣٢٩ ومحاضرات الراغب ٢ : ١٩ (لأكثم) ونثر الدر ٤ : ٦٧ وقارن بربيع الأبرار ١ : ٧٧٦ .

٩٠٩ البيان والتبيين ٣ : ٢٤٦ ، ٤ : ٩٦ ومحاضرات الراغب ٢ : ٧٠٥ ونثر الدر ٤ : ٦٣ وقارن بكتاب الآداب : ٥٤ حيث جعلها ست خصال ، وهي أربع في التمثيل والمحاضرة : ٤٧٢ وبرد الأكباد : ١٢٩ والمستطرف ١ : ١٥٦ وخمس في بهجة المجالس ٢ : ١٣٨ ومحاضرات الأبرار ١ : ٤٤٥ والجوهر النفيس : ٤٨ والنمر والثعلب : ١٠٥ (٧٦) .

٩١٠ البيان والتبيين ٣ : ٢٥٥ وقارن بقول له في البيان ٢ : ٧٠ والعقد ٢ : ٣٢٦ تباعدوا في الدار وتقاربوا في المودة .

٩١١ روضة العقلاء ١٨ (عن حاتم بن اسماعيل) ونثر الدر ١ : ١٦٨ وربيع الابرار : ٢٥٤/أ ونسب للحسن البصري في أدب الدنيا والدين : ١٩ والعقد ٢ : ٢٤٧ وانظر البصائر ٧ رقم : ٨١٦ وقوانين الوزارة : ٢٣٨ .

٩١٢ نهج البلاغة : ٤٧٥ ولباب الآداب : ١١ وقوله « اياك ومصاحبة الأحمق ... » في البيان والتبيين ٢ : ١٠٣ وربيع الأبرار ١ : ٤٩٣ ونسب في البيان ٤ : ٩٦ لعمر بن الخطاب .

أربعاً ، وأربعاً لا يضرُّكَ ما عملتَ معهنَّ : إنَّ أغنى الغنى العقلُ ، وأفقر الفقرِ الحمقُ ، وأوحش الوحشةِ العُجْبُ ، وأكرم الحَسَبِ حُسْنُ الخلق . يا بنيَّ إياك ومصاحبةَ الأحمقِ فإنَّهُ يريد أن ينفعك فيضرك ، ومصادقة البخيلِ فإنه يقعدُ عنك أحوجَ ما تكون إليه ، وإياك ومصادقةَ الفاجرِ فإنَّهُ يبيعك بالتافه ، وإياك ومصادقة الكذّاب فإنه كالسَّرابِ يقرِّبُ عليكَ البعيد ويبعدُ عنك القريب .

٩١٣ - وكان الحسن بن أبي الحسن يقول : لسانُ العاقلِ من وراءِ قلبه فإذا عرضَ لهُ القولُ نظر فإن كان صواباً قال ، وإلاَّ أمسك ، ولسانُ الأحمقِ أمام قلبِه فإذا عرض له القولُ قال له أو عليه .

وقد روي هذا الكلام أو قريب منه عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام .

٩١٤ - وسئل الحسن عن العاقل فقال : العاقل من اتّقى الله تعالى وتمسك بطاعته . قال له رجل : فمعاوية ؟ قال : تلك الشيطنة ، تلك الفرعنة ، ثم قال : ذلك شبيهٌ بالعقل .

٩١٥ - وسمع سفيان الثوري رجلاً في مجلسِهِ يقول : كان معاوية عاقلاً ، فقال : العقل لزومُ الحقِّ وقولُ الصدق .

٩١٦ - وقيل لعلي عليه السلام : صِفْ لنا العاقل ؛ فقال : يضعُ

---

٩١٣ الكامل ١ : ٣٨٩ والعقد ٢ : ٢٤٠ والكامل للمبرد ٢ : ٤٤ وقارن بروضة العقلاء : ٤٧ ومحاضرات الراغب ١ : ٧٠ وشرح النهج ٧ : ٩٠ وأصل هذا الكلام في نهج البلاغة : ٤٧٦ وقد مرَّ تحت رقم : ١٣٧ ونسب للحسن في بهجة المجالس ١ : ٨٦ ومحاضرات الراغب ١ : ٧٠ وقارن بلباب الآداب : ٢٧٠ حيث أورد حديثاً للرسول في هذا المعنى ؛ وقد نسب للرسول في مجموعة ورام ١ : ١٠٦ (لسان المؤمن ...) وأدب الدنيا والدين : ٢٨٧ ولباب الآداب : ٢٧٠ وقارن أيضاً بلباب الآداب : ١٥ ومختار الحكم : ٣٣٤ والعقد ٢ : ٢٤٠ والمرادي : ١٦٥ .

٩١٦ نهج البلاغة : ٥١٠ وربيع الابرار : ٢٥٦/أ (وفي النسخة سقط) والمستطرف ١ : ١٥ .

الشيء مواضعه . فقيل فصفْ لنا الجاهل ، فقال : قد فعلتُ (يعني أنه لا يضع الشيء مواضعه) .

٩١٧ – ومن كلامه : كفاك من عقلك ما أوضح لك سبيل غيك من رشدك .

٩١٨ – وقال عليّ كرم الله وجهه : الحلم غطاءٌ ساترٌ ، والعقلُ حسامٌ قاطع ، فاستر خَلَلَ خُلُقِكَ بحلمكَ ، وقاتلْ هواكَ بعقلِكَ .

٩١٩ – وقيل : ظنُّ العاقلِ كهانة .

٩٢٠ – وقال جعفر بن محمد : كلُّ الأشياءِ تحتاج إلى العقل إلا شيئاً واحداً . قيل : ما هو ؟ قال : الدول .

٩٢١ – وأنشد الخليل : [من الطويل] .

إذا كمَّلَ الرحمنُ للمرءِ عَقْلَهُ ... فقد كَمُلَتْ أخلاقُهُ وضرائِبُهْ
يزينُ الفتى في الناسِ صحةُ عقلِهِ ... وإن كان محظوراً عليه مكاسبهْ
ويُزْري بهِ في الناسِ قلةُ عقلهِ ... وإن كَرُمَتْ أعراقُهُ ومناسبه
يعيشُ الفتى بالعقلِ في الناسِ إنه ... على العقلِ يَجْري علمه وتجاربه

٩٢٢ – من كلام الرسول ﷺ : البلاءُ مُوَكَّلٌ بالمنطق . من خزنَ

---

٩١٧ نهج البلاغة : ٥٥٠ والمجتنى : ٨٤ ولباب الآداب : ٤٢٩ والامتاع والمؤانسة ٢ : ١٥٢ .
٩١٨ نهج البلاغة : ٥٥١ .
٩١٩ العقد ٢ : ٢٤٤ والتمثيل والمحاضرة : ٤٢٧ وفقر الحكماء : ٢١٩ (لسقراط) وبهجة المجالس ١ : ٤١٩ (ويروى لمعاوية) .
٩٢١ انظر روضة العقلاء : ١٧ (دون نسبة) والعقد ٢ : ٢٥٢ – ٢٥٣ وأدب الدنيا والدين : ٢٠ (لابراهيم بن حسان) وغرر الخصائص : ٨٦ .
٩٢٢ قوله « البلاء موكل بالمنطق » في كشف الخفا ١ : ٣٤٣ والشهاب : ٨ (اللباب : ٤١) . والجامع الصغير ١ : ١٢٨ والمقاصد الحسنة : ١٤٧ وقوله : « من خزن لسانه » في نثر الدر ١ : ١٦٨ .

لسانهُ رفع الله شانه .

٩٢٣ – وقال عليّ عليه السلام : الكلام في وثاقك ما لم تتكلَّمْ به ، فإذا تكلمت بهِ صرتَ في وثاقهِ ، فاخزنْ لسانكَ كما تخزنُ ذهبك وورِقَكَ ، فربَّ كلمةٍ سلبت نعمة [وجلبت نقمة] .

٩٢٤ – وقد قال أيضاً : لا خيرَ في الصمتِ عن الحكم ، كما أنه لا خير في القولِ بالجهلِ .

٩٢٥ – وقال محمد بن المنكدر : لأنْ أسمعَ أحبُّ إليَّ من أن أتكلم ، لأنَّ المستمعَ يتنقَّى والمتكلم يتوقَّى .

٩٢٦ – وقيل لرجل من كلبٍ طويلِ الصمت : بحقٍّ ما سميتم خُرْسَ العرب ؟ فقال : أسكتُ لأسلم وأستمع فأغنم .

٩٢٧ – وقال الحسن بن علي : قد أكثر من الهيبةِ الصامتُ .

٩٢٨ – وقال أبو بكر بن عياش : اجتمع أربعةُ ملوكٍ : ملكُ فارسَ

....

٩٢٣ نهج البلاغة : ٥٤٣ ونسب جانب منه لأعرابي في بهجة المجالس ١ : ٧٩ وجاء دون نسبة في ربيع الأبرار ١ : ٧٨١ .

٩٢٤ نهج البلاغة : ٥٥٨ وربيع الأبرار ١ : ٧٨٤ .

٩٢٥ محاضرات الراغب ١ : ٧١ .

٩٢٦ ربيع الأبرار ١ : ٧٦٤ وأخبار أبي تمام : ٢٥٨ وبعضه في البيان والتبيين ١ : ١٩٤ ، ٢٧٠ ومحاضرات الراغب ١ : ٧١ وديوان المعاني ١ : ١٤٩ ونثر الدر ٦ : ١٥ والحكمة الخالدة : ١٣٩ وشرح النهج ٧ : ٩٠ والأجوبة المسكتة رقم : ٩٦١ .

٩٢٧ قد مرَّ مثله لعلي « بكثرة الصمت تكون الهيبة » وانظر ربيع الابرار ١ : ٧٨٢ .

٩٢٨ عيون الاخبار ٢ : ١٧٩ ونور القبس : ٦١ – ٦٢ وربيع الأبرار ١ : ٧٨١ وحلية الاولياء ٨ : ١٧٠ وبهجة المجالس ١ : ٨٠ وزهر الآداب : ٩٨٤ والبيهقي : ٣٩٥ وكتاب الآداب : ٤٩ والجوهر النفيس ٣٨ ومحاضرات الأبرار ٢ : ٣٠٨ ومختار الحكم : ٢٩٩ وتسهيل النظر : ٥٩ والمحاسن والاضداد : ١٧ والتمثيل والمحاضرة : ٤٢٦ والمستطرف ١ : ٨٢ والشهب =

وملكُ الرومِ وملكُ الهندِ وملكُ الصين ، فتكلَّمُوا بأربع كلمات كأنما رمي بها عن قوس واحدة ، فقال أحدهم : أنا على قولِ ما لم أَقُلْ أَقدرُ منِّي على ردِّ ما قلتُ . وقال آخر : الكلمةُ إذا قُلتُها ملكتني وإذا لم أقلها ملكتها . وقال الآخر : لم أندمْ على ما لم أقلْ وقد أندمْ على ما قلت . وقال الآخر : عجبتُ لمن يتكلمُ بالكلمة إن رُفِعَتْ عليه ضَرَّتْهُ ، وإنْ لم تُرْفَعْ عليه لم تنفعه .

ومنه قول الشاعر : [من الرجز] .

والقولُ لا تملِكُهُ إذا نَمَى كالسهم لا يملكُهُ رامٍ رَمَى

وقال الآخر : [من الطويل] .

فداويتُهُ بالحلمِ والمرءُ قادرٌ على نفسه ما دام في كفِّهِ السَّهْمُ

وإلى هذا ذهب عامر الشعبي حيث يقول : وإنك على إيقاعِ ما لم تُوقِعْ أقْدَرُ منك على ردِّ ما أَوْقَعْتَ .

وقال الخطفى جدّ جرير : [من الطويل] .

عجبتُ لازراءِ العييّ بنفسِهِ وَصَمْتِ الذي قد كان بالقول أعلما
وفي الصَّمْتِ سَتْرٌ للعيي وإنما صحيفةُ لبِّ المرءِ أنْ يتكلما

وقال أبو نواس : [الرمل المجزوء] .

= اللامعة : ٦١ والرجز : « والقول لا تملكه ... » في البيان والتبيين ٣ : ٢٠٣ ومعه البيت التالي : « فداويته بالحلم ... » وقول الشعبي أيضاً ، وانظر الرجز والبيت في بهجة المجالس ١ : ٧٩ ؛ أما بيتا جرير فقد وردا في البيان والتبيين ١ : ٢٢٠ ومجموعة المعاني : ١٦٩ منسوبين إلى حذيفة الخطفى جد جرير وفي العقد ٢ : ٢٦٦ للحسن بن جعفر ووردا في عيون الأخبار ١ : ١٧٥ ومعجم الأدباء ١ : ٩٠ وبهجة المجالس ١ : ٦٢ (دون نسبة) ؛ وبيتا أبي نواس في البيان ٢ : ٧٩ ، ١٩٩ والعقد ٢ : ٤٧٣ ولباب الآداب : ٢٧٤ ، ٢٧٦ وبهجة المجالس : ٨٥ وديوانه : ٩٨٥ وأدب الدنيا والدين : ٢٩٩ وكتاب الآداب : ١٠٩ وغرر الخصائص : ١٨١ .

مُتْ بداءِ الصمت خير   لك من داء الكلام
ربما استفتحتَ بالنُّط   ـق مـغـالـيـقَ الحمامِ

٩٢٩ – وقال ابن عباس رحمه الله : الهوى إله معبود ، وقرأ : ﴿ أفرأيتَ من اتَّخَذَ إلٰهَهُ هواه ﴾ (الجاثية : ٢٣) . ويكفي من ذمٍّ الهوى قوله عز وجل : ﴿ وأمَّا مَنْ خَافَ مقامَ ربِّه ونَهَى النفسَ عن الهوى ﴾ (النازعات : ٤٠) .

٩٣٠ – ومن كلام جعفر بن محمد عليهما السلام : الهوى يقظانُ والحزمُ نائمٌ .

٩٣١ – وقال عمرو بن العاص لمعاوية : من أصبرُ الناسِ ؟ قال : من كان رأْيُهُ رادّاً لهواه .

٩٣٢ – وقال أعرابي : الهوى الهوانُ ولكنْ غُلِطَ باسمه .

---

٩٢٩ قارن بمحاضرات الراغب ١ : ١٧ ، ١ : ٥٢٦ وهو كما ورد هنا في البيان والتبيين ١ : ٢٣٥ وعيون الأخبار ١ : ٣٧ وأدب الدنيا والدين : ٣٣ وبعضه في التمثيل والمحاضرة : ٣٠ والايجاز والاعجاز : ٨ ونسب قوله « الهوى اله معبود » لفيثاغور في فقر الحكماء : ٢٠٨ .

٩٣٠ قارن بالبيان والتبيين ١ : ٢٦٤ ونثر الدر ٦ : ١٤ وبهجة المجالس ١ : ٤٤٩ حيث ورد « الرأي نائم والهوى يقظان » منسوباً لعامر بن الظرب ، وكذلك هو في عيون الاخبار ١ : ٣٧ ومحاضرات الراغب ١ : ١٧ وكتاب الآداب : ٦٦ والتمثيل والمحاضرة : ٤٥٣ وأخلاق الوزيرين : ١٨ ؛ أما في البصائر ١ : ١٨٢ فهو من كلام أكثم بن صيفي ، ونشوة الطرب : ٥٩٣ ، وفي الوافي بالوفيات ١٧ : ٤٥٠ قول مقارب لابن المعتز .

٩٣١ المجتنى : ٨٣ ومجالس ثعلب : ٢٦٦ والبيان والتبيين ٢ : ١٨٨ ، ٣ : ١٥٤ وانساب الأشراف ٤/١ : ١٦ (وفيه مزيد من التخريج) وبهجة المجالس ١ : ٥١٦ ، ٨١٢ ولباب الآداب : ٣٣٦ ، ٣٤٨ .

٩٣٢ عيون الاخبار ١ : ٣٧ والعقد ٣ : ٤٦٠ وأدب الدنيا والدين : ٣٤ ومحاضرات الراغب ١ : ١٨ وورد منظوماً منسوباً للمأمون في محاضرات الابرار ٢ : ٤٢٢ . وهو في مناقب أبي حنيفة ٢ : ٢٨٥ .

٩٣٣ – وقال آخر : العقلُ وزيرٌ ناصحٌ والهوى خادمٌ كذوبٌ .

٩٣٤ – وقال الشاعر : [من الطويل] .

إذا أنت لم تعصِ الهوى قادكَ الهوى　　إلى بعضِ ما فيه عليك مَقَالُ

٩٣٤ب – وقال آخر : أعصِ الهوى وأَطِعْ من شئتَ .

٩٣٥ – وقال الأخطل : [من الطويل] .

وإنّ امرءاً لا ينثني عن غَوَايةٍ　　إذا ما اشتهتها نفسُهُ لَجَهُولُ

٩٣٦ – وقال أردشير : أسعدوا الرأيَ على الهوى .

٩٣٧ – وقال حاتم : [من الطويل] .

وانك إنْ اعطيتَ بَطْنَكَ سُؤْلَهُ　　وفرجَكَ ، نالا منتهى الذمِّ أجمعا

٩٣٨ – وقال عمرو بن العاص : [من الطويل] .

---

٩٣٣ قارن بالبصائر ١ : ١٥١ ونثر الدر ٦ : ١٧ وفقر الحكماء : ٢٠٩ (لفيثاغور) .

٩٣٤ البيت في البيان والتبيين ٣ : ١٦٩ وعيون الاخبار ١ : ٣٧ والكامل ١ : ٢٣٦ وبهجة المجالس ١ : ٨٠٨ وأدب الدنيا والدين : ٣٥ ومجموعة ورّام ٢ : ٢٨ ومحاضرات الراغب ١ : ٥٢٦ وغرر الخصائص : ٩٠ وهو لهشام بن عبد الملك ، وقيل إنه لم يقل شعراً غيره .

٩٣٤ب نثر الدر ٤ : ٦٩ وبهجة المجالس ١ : ٩٠٨ وفيه « اعص النساء وهواك ... » وكذلك ورد في فقر الحكماء : ٢٧٩ منسوباً لبطليموس ، وانظر الايجاز والاعجاز : ٣٤ (لارسطاطاليس) ومحاضرات الراغب ١ : ١٨ والمنهج المسلوك : ٦/ أ – ب وغرر الخصائص : ٩١ وشرح النهج ١٨ : ١٩٩ .

٩٣٥ ديوان الأخطل : ٢٥٨ .

٩٣٦ عهد اردشير : ٧٤ وفيه « استعلوا » وفي بعض أصوله « أسعدوا » .

٩٣٧ عيون الاخبار ١ : ٣٧ وديوان حاتم : ١٨٣ والبيان والتبيين ٣ : ٣٠٨ والفاضل للمبرد : ٤١ وأمالي القالي ٢ : ٣٨٠ وبهجة المجالس ٢ : ٨٥ – ٨٦ وتهذيب ابن عساكر ٣ : ٤٢٧ .

٩٣٨ عيون الاخبار ١ : ٣٧ .

إذا المرء لم يترك طعاماً يحبُّهُ ولم يعصِ قلباً غاوياً حيثُ يمما
قضى وطراً منه يسيراً وأصبحت إذا ذكرت أمثاله تملأ الفما

٩٣٩ – وقال ابن المقفع : إذا ابتدأك أمران لا تدري أيهما أصوب فانظر أقربهما إلى هواك فخالِفْهُ ، فإن أكثرَ الصواب في مخالفةِ الهوى .

٩٤٠ – وقال المعتصم : إذا نُصِرَ الهوى بَطَلَ الرأيُ .

٩٤١ – وقال الحسين بن علي عليهما السلام : اصبر على ما تكرهُ فيما يلزمُكَ الحقّ ، واصبر عما تحبُّ مما يدعوك إليه الهوى .

٩٤٢ – وقال جعفر بن محمد : من كان الهوى مالكَهُ والعجزُ راحتَهُ ، عاقاه عن السلامةِ وأَسْلَمَاهُ إلى الهَلَكَةِ .

وما قيل في ذم الهوى والتحذير منه يوفي على الإحصاء ، وإنما نذكر من الشيء ما يتفق .

٩٤٣ – قال مُضَرِّسُ بن رِبْعِيّ : [من الطويل] .

فلا تُهْلِكَنَّ النفسَ لوماً وحسرةً على الشيء سَدَّاهُ لغيرك قادِرُهْ
ولا تيأسنْ من صالحٍ أنْ تنالَهُ وإن كان نَوْشاً بين أيدٍ تبادره

---

٩٣٩ عيون الاخبار ١ : ٣٧ (لبزرجمهر) والعقد ٣ : ٤٤١ (لأعرابي) ونثر الدر ٧ : ٤١ (رقم : ٨٠) والحكمة الخالدة : ٧٣ ، ٣٢٣ وبهجة المجالس ١ : ٨١٢ ومحاضرات الراغب ١ : ١٨ وقد مرَّ هذا القول تحت رقم : ٤٤٧ وتمَّ تخريجه من الأدب الكبير والصغير وغيرهما ، وقارن بكتاب الآداب : ٧٧ .

٩٤٠ الايجاز والاعجاز : ٢٠ وزهر الآداب : ٢١٤ وتاريخ الخلفاء للسيوطي : ٣٦٤ .

٩٤٣ مضرّس بن ربعي من شعراء العصر الأموي ، انظر ترجمته في معجم المرزباني : ٣٠٧ والخزانة ٢ : ٢٩٣ والمؤتلف والمختلف : ٢٩٢ ؛ وقد جرى خلط بينه وبين مغلس بن لقيط في معجم الشعراء فالبيتان الأول والرابع نسبا لمغلس كما نسب الثاني الى مضرس نفسه ، ووردت الابيات الاربعة لمضرس في المؤتلف وورد الثاني والثالث لمضرس في كتاب الآداب : ٩٥ .

وما فات فاتركه إذا عزَّ واصطبرْ على الدهر إنْ دارتْ عليكَ دوائره
فانك لا تعطي امرءاً حَظَّ غيرِهِ ولا تعرفُ الشقَّ الذي الغيثُ ماطره

٩٤٤ - قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : الرجالُ ثلاثةٌ ، والنساءُ ثلاثةٌ : فامرأةٌ عفيفةٌ مُسْلِمَةٌ هيّنة ليّنةٌ وَدودٌ ولود تعينُ أهلها على الدهر ولا تعينُ على أهلها وقلَّ ما تجدها ، وأخرى وعاءٌ للولد لا تزيد على ذلك شيئاً ، وأخرى غُلّ قَمِلَ يجعلها الله في عُنُقِ من يشاء . والرجالُ [ثلاثة] رجل عاقلٌ إذا أقبلتِ الأمورُ واشتبهت تأمَّلَ فيها أمره ونزل عند رأيه ، وآخر ينزلُ به الأمر فلا يعرفه فيأتي ذوي الرأي فينزل عند رأيهم ، وآخر حائرٌ بائرٌ لا يأتمرُ رَشَدا ولا يطيع مُرْشِداً .

٩٤٥ - يقال : لا تَغتبطنَّ بسلطانٍ مع غير عدل ، ولا بغنىً من غير حِلّ ، ولا ببلاغةٍ من غير صدقِ منطقٍ ، ولا بجودٍ في غير إصابةِ موضع ، ولا بأدبٍ في غير أصالة رأي ، ولا بحسنِ عمل في غير حسنة .

٩٤٦ - وقيل : الكاملُ من لم يُبْطِرْهُ الغنى ، ولم يستكنْ للفاقة ، ولم تهدَّهُ المصائب ، ولم يأمنِ الدوائر ، ولم ينسَ العاقبةَ ، ولم يغترَّ بالشبيبة . واعلم أن عيبة العيوب وخزانة المخازي الشبابُ والبطشُ والجمالُ والغنى والشبَقُ والفخرُ وشربُ الخمر وكظة الطعام وكثرةُ النوم وانتشار الهم واشتعالُ الجهل وعادةُ السوء ، فقابل كلاً من ذلك بما يقمعه ويقدعه .

٩٤٧ - قالوا : العدلُ لا بدَّ منه في كلِّ الأشياء حتى إن الجورَ يحتاجُ

---

٩٤٤ البيان والتبيين ٣ : ٢٩٩ والعقد ٦ : ١١٢ ونسبه في عيون الاخبار ٤ : ٢ لغيره ؛ وأورد بعضه في نثر الدر ٢ : ٥٤ - ٥٥ (عن الرجال) وفي بهجة المجالس ٢ : ٣١ ، ١٢٨ ورد النصّ مقسوماً مرة عند الحديث عن النساء وأخرى عند الحديث عن أنواع الرجال ؛ وفي النص على الرجال انظر السعادة والاسعاد : ٤٢٤ وغرر الخصائص : ٩٤ ومحاضرات الراغب ١ : ٢٨ .

إلى العدل ، وضربوا لذلك مثلاً في قُطَّاع الطريق والمجتمعين على ظلم ، قالوا : لو لم يتناصفوا فيما بينهم ولم يستعملوا الواجبَ فيما يَقْسمونَهُ لانْفَسَدَ أمْرُهُمْ وانحلَّ نظامهم .

٩٤٨ - قال ميمون بن مهران : ثلاثٌ الكافرُ فيهن والمؤمنُ سواء ، الأمانةُ تؤديها لمن ائتمنك عليها من مسلم وكافر ، وبرُّ الوالدين ، قال الله تعالى : ﴿ وإنْ جاهَدَاكَ على أنْ تُشْرِكَ بي ما ليسَ لك بِهِ عِلْمٌ فلا تُطِعْهُما وصاحِبْهُما في الدنيا معروفاً ﴾ (لقمان : ١٥) ، والعهدُ تفي به لمن عاهدتَ من مسلمٍ وكافر .

٩٤٩ - قال معاوية لابنه : اتخذ المعروفَ عند ذوي الإحسان تستمل به قلوبهم ، وتعظم به في أعينهم ، وتكفّ به عنك عادِيَتَهُمْ .

٩٥٠ - قال الأقيشر : [من الطويل] .

إذا المرء وفَّى الأربعين ولم يكن له دون ما يأتي حياءٌ ولا سترُ
فدعه ولا تنفس عليه الذي أتى وإن مدَّ أسبابَ الحياةِ له العمر

٩٥١ - وقال حارثة بن بدر الغداني : [من الطويل] .

---

٩٤٨ حلية الاولياء ٤ : ٨٧ ولباب الآداب : ٢٤٩ (باختلاف يسير) وبرد الأكباد : ١١٥ (لسفيان الثوري) وبهجة المجالس ٢ : ١٢٤ وجاء في الخصال ١ : ١٢٣ ، ١٢٨ على صورتين منسوباً لجعفر الصادق .

٩٤٩ أنساب الأشراف ٤/ ١ : ٢٦ (الفقرة : ٨٩) وبهجة المجالس ١ : ٣٠٦ .

٩٥٠ البيتان في الحماسة البصرية ٢ : ٧٤ منسوبين لمالك بن أسماء (قال : وتروى لأبي دهبل) وفي أمالي القالي ١ : ٧٨ وتهذيب ابن عساكر ١ : ١٨٩ والأغاني ١٧ : ١٦٦ لايمن بن خريم ؛ وقال أبو عبيد البكري : والصحيح أن هذا الشعر للأقيشر ، وراجع السمط : ٢٦١ لمزيد من التعليقات .

٩٥١ الأبيات في أمالي المرتضى ١ : ٣٨٠ - ٣٨١ ، ٣٨٢ ومنها ثلاثة في الحيوان ٣ : ٧٧ وأدب الدنيا والدين : ٢٧٩ (لحارثة بن زيد) والبيان ٣ : ٢١٨ وواحد في البيان ٢ : ١٨٧ والفرج بعد الشدة ٥ : ٧ .

إذا الهمُّ أمسى وهو داءٌ فأَمْضِهِ ولست بممضيه وأنت مُعادِلُهْ
ولا تُنْزِلنْ أمرَ الشديدة بامرىء إذا رام أمراً عوقته عواذله
إذا ما قتلتَ الشيءَ علماً فقلْ به وإياك والأمر الذي أنت جاهله[1]
وقل للفؤاد إن نزا بك نزوةً من الروع أَفْرِخْ أكثرُ الروعِ باطله

٩٥٢ – وقال آخر : [من الطويل] .

وأبثثتُ عمراً بعض ما في جوانحي وجرَّعْتُهُ من مُرِّ ما أتجرَّعُ
ولا بدَّ من شكوى إلى ذي حفيظةٍ إذا جَعَلَتْ أسرارُ نفسي تَطَلَّعُ

٩٥٣ – وقال آخر وأظنها لبعض اليهود : [من الطويل] .

وإني لأستبقيَ إذا العسر مسَّني بشاشةَ وجهي حين تبلَى المنافعُ
فأُغْني ثَرَى قومي ولو شئتُ نَوَّلُوا إذا ما تشكَّى المُلْحِفُ المتضارع
مخافةَ أن أُقلى إذا جئتُ زائراً ويرَجعني نحوَ الرجالِ المطامع
وأسمعَ منّاً أو أشرِّفَ منعما وكلٌّ مُصَادي نعمةٍ متواضع

٩٥٤ – وجدت للأحنف بن قيس حديثاً إن كان صحيحاً أو مصنوعاً ففيه أدب وسياسةٌ لجمهور الناس في مقاصدهم وأفعالهم ومتصرفاتهم ، قيل :

٩٥٢ البيتان في أمالي القالي ٣ : ٢١٩ (دون نسبة) وكذلك في البيان ٤ : ٦٣ والعقد ٢ : ٣٦١ والصداقة : ٤٨ ومعاني العسكري ١ : ١٤٣ وهما لبشار في المختار من شعره : ١٤٥ .

٩٥٣ الأبيات الأربعة في البيان والتبيين ٣ : ٣٠٨ لبعض اليهود ، وهي ما عدا الثاني في حماسة الخالديين ٢ : ٢١٨ لمالك بن النعمان وفي البصرية ٢ : ٢٠٨ لمالك هذا أو لمحمد بن عوف الأزدي .

٩٥٤ قوله : « السواك مطهرة للفم ... » ورد في ربيع الأبرار ٢ : ١١٣ (وهو حديث) ونسب للحسن في نثر الدر ٥ : ٧٠ .

١ أمالي المرتضى : فبح به ، ولا تقل الشيء الذي أنت جاهله .

دخل الأحنف على معاوية ، فذكر أهلَ العراق وحُسْنَ آرائهم ، وميسونُ بنت بَحْدَل الكلبية أمُّ يزيدَ تسمعُ كلامه ، فلما انصرف قالت : يا أمير المؤمنين أحببت أن تأذنَ لقومٍ من أهلِ العراق عليك ، وتجعلَني بحيثُ أسمعُ كلامهم . فقال لآذنه : انظر مَنْ بالباب ، فقال له : بنو تميم . فقال : أدخلهم وفيهم الأحنف . فقال له معاوية : اقربْ أبا بحر ، وَضُرِبَتْ لميسون قبةٌ بحيثُ تسمع كلامهم . فقال له : يا أبا بحر كيف زِيُّكَ لنفسك ؟ قال : أفرقُ الشعَر ، وأقصُّ الشارب ، وأقلِّم الأظفارَ ، وأنتفُ الإبط ، وأحلِقُ العانة ، وأُديمُ السواكَ ، فإنه مَطْهَرَةٌ للفم ومرضاةٌ للربِّ وزيادةٌ في حسنات الصلاة ، وأغتسلُ في كلِّ جمعة فإنه كَفَّارةُ ما بين الجمعتين . قال : فكيف زِيُّكَ في لبسك ؟ قال : أعرِّضُ النعلين ، وأُقصِّرُ الكمَّيْنِ ، وأوسِّع الرداءَ ، وأشمِّرُ الإزار ، وألزمُ الوقار . قال : كيف زيك في مشيتك ؟ قال : أوطىء قدميَّ على الأرض في ترسّل ، وأنقلها على تمهُّلٍ ، وأرعاهما بعينيَّ وأُقِلُّ التلفتَ حولي . قال : فكيف زيك إذا دخلتَ على مَنْ فوقك من غيرِ الأمراء ؟ قال : أُطْلِقُ الحُبى ، وأدعُ التكا ، وأقلُّ الكلام ، وأردُّ السلام . قال : فكيف زيّك إذا دخلتَ على نظرائك ؟ قال : أنازعهم الكلامَ في سَمْتٍ ، وأفاوِضُهُمْ الحديثَ في تثبت ، وأجيبهم إذا سالوا ، وأُنْصِتُ لهم إذا قالوا ، ولا أجول فيما جالوا . قال : فكيف زيك إذا دخلت على أمرائك ؟ قال : أسلّم من غير إشارة ، وأنتظر الإجابةَ ، فإن قرَّبني تقربت وإن أومأ إليَّ تباعدتُ . قال : فكيف زيّك مع أهلك ؟ قال : اعفني يا أمير المؤمنين . قال : عزمتُ عليك لتفعلنَّ ، قال : أُحَسِّن الخلق ، وأُظْهِرُ البِشْرَ ، وأوسِّعُ النفقةَ فإن المرأة خُلِقَتْ من ضِلَعٍ أعوج . قال : فكيف زيك إذا أردت مباضعتها ؟ قال : مِن هذا استعفيتك ، قال : نشدتك لما قلت ، قال : أكلمها حتى تنشط ، وأَلثِمُهَا حتى تَطْرَبَ ، فإذا كان الذي تعلمُ طرحتُ على ظهري وقايةً تقيني ، فإذا استقرَّتِ النطفة في قرارها قلت : اللهم اجعلها ميمونةً مباركةً ولا تجعلها شقيّةً مشاركة ، وصوِّرْها

أحسنَ صورة ، ثم أقومُ إلى الوضوء فأُفيضُ الماء على يدي وتراً ، ثم أصبُّه على جسدي مُسْبغاً ، ثم أحمدُ الله على ما أعطاني من النعمة السابغة والحلالِ الطيب . قال له معاوية : لقد أحسنتَ الجواب فسلني حاجتك ؟ قال : حاجتي يا أمير المؤمنين أن تتقي اللهَ في الرعية ، وتعدلَ بينهم بالسوية ، ثم نهض . فلما ولَّى قالت ميسون : لو لم يكنْ بالعراقِ إلا هذا لكفاهم .

٩٥٥ – قال أفلاطن : ينبغي للذين يأخذون على أيدي الأحداثِ أن يَدَعُوا لهم موضعاً للعذر لئلا يضطروا إلى القِحَةِ بكثْرةِ التوبيخ .

٩٥٦ – وقال بعض الاسلاميين : ليس من العدل سرعة العذل .

٩٥٧ – وقال علي كرم الله وجهه : كن في الفتنة كابن اللبون ، لا ظهرٌ فيركب ولا ضرعٌ فَيُحْلَبُ .

٩٥٨ – ومن كلامه عليه السلام : الاحتمالُ قبر العيوب . من رضي عن نفسه كثر الساخطُ عليه . قُرِنَتِ الهيبةُ بالخيبة والحياءُ بالحرمان والفرصةُ تمر مرَّ

....

٩٥٥ الكلم الروحانية : ١٥ « اذا عاقبت الحدث على جرم فاترك موضعاً لجحود ذنبه كيلا يحمله المراء على المكابرة » ونثر الدر ٧ : ٢٣ (رقم : ١٠١) ومختار الحكم : ١٣٤ والبصائر ١ : ٤٣١ وصوان الحكمة ١١/أ وديوان المعاني ١ : ١٦٩ ولقاح الخواطر : ٥٥/أ . ونزهة الأرواح ١ : ١٧٦ .

٩٥٦ العقد ٢ : ١٤٢ والشريشي ٥ : ٢٧٤ ونسب في البيان والتبيين ٢ : ٩٧ لحذيفة ، والامتاع والمؤانسة ٢ : ١٤٩ – ١٥٠ ولقاح الخواطر : ٤٤ ب .

٩٥٧ نهج البلاغة : ٤٦٩ (رقم : ١) .

٩٥٨ نهج البلاغة : ٤٦٩ (رقم : ٦) ، ٤٧١ (رقم : ٢١) ، ٤٧٤ (رقم : ٣٥) ، ٥٠٠ (رقم : ١٥٨) ؛ وقوله « قرنت الهيبة بالخيبة » في تحسين القبيح ٩٨ – ٩٩ ، وقوله « الفرصة تمر ... » في كتاب الآداب : ٤ باختلاف يسير ، وقارن بقوانين الوزارة : ٢٢٧ ومحاضرات الراغب ١ : ٢٨٥ ونهاية الأرب ٦ : ٤٧ وعيون الأخبار ٢ : ١٢٣ والجوهر النفيس : ٤٧ ب ، وقوله «من أسرع ...» في زهر الآداب : ٥٥ وقوله « عاتب أخاك ... » في ربيع الأبرار ١ : ٦٠٣ .

السحاب ، فانتهزوا فرَصَ الخير . من أسرع إلى الناس بما يكرهون قالوا فيه ما لا يعلمون . عاتبْ أخاك بالإحسانِ إليه ، واردد شرَّهُ بالإنعام عليه .

٩٥٩ – وقد قال جعفر بن محمد : لا تُتْبعْ أخاك بعد القطيعة وقيعةً فيه فتسدَّ عليه طريق الرجوعِ إليك ، ولعل التجارب أن تَرُدَّه إليك .

٩٦٠ – قال الشاعر ، هو محمد بن عبد الله الأزدي : [من الطويل] .

لا أدفعُ ابن العمِّ يَمْشي على شفاً ... وإن بلغتني من أذاهُ الجَنَادِعُ
ولكنْ أواسيه وأنْسَى ذنوبَهُ ... لِتُرْجِعَهُ يوماً إليَّ الرواجعُ
وأُفْرِشُهُ مالي وأحفظُ غَيْبَهُ ... وأرعاهُ عيناً بالذى هو سامع
وحسبُكَ من جهلٍ وسوءِ صنيعةٍ ... مُعاداةُ ذي القُرْبَى وإن قيل قاطع
فألبسْ ثراكَ الأهلَ تسلْم صدورهم ... فلا بدّ يوماً أن تروع الروائع

٩٦١ – قال أبو هلال الأسدي وتروى لأبي النشناش التميمي : [من الطويل] .

ودعْ عنكَ مَوْلَى السوءِ والدهرَ إنه ... ستكفيكَهُ أيامُهُ ونوائبُهُ
ويلقى عدواً من سواك يردُّهُ ... إليك فتلقاهُ وقد لان جانبه

٩٦٢ – ولما بلغ سيف الدولة علي بن حمدان قولُ أبي الطيّبِ المتنبي وهو بمصر : [من الطويل] .

---

٩٦٠ منها ثلاثة أبيات في أمالي القالي ٢ : ٢٣٣ وأدب الدنيا والدين : ١٥٤ وهي جميعاً في مجموعة المعاني : ٦٢ وحماسة البحتري : ٣٥٦ وانظر شرح التبريزي على الحماسة ١ : ٢١١ والصداقة والصديق : ٢٤٨ وشرح الامالي : ٨٥٦ ولباب الآداب : ٣٥٧ .
٩٦١ انظر رقم : ٧٥٩ في ما تقدم .
٩٦٢ بيت أبي الطيب في ديوانه : ٤٦٩ .

وإن بليت بودّ مثل ودكم فإنني بفراق مثله قمن[1]

[قال : سار وحقّ أبي] .

٩٦٣ – ومن كلام علي كرم الله وجهه : إذا هبتَ أمراً فَقَعْ فيه ، فإن شدةَ التوقُّعِ أعظمُ مما يُخافُ منه . أغضِ على القذى والألم ترضَ أبداً . من أطاع التواني ضيَّع الحقوقَ ، ومن أطاع الواشي ضَيَّعَ الصديق . من ظنَّ بك خيراً فصدِّقْ ظنَّه . من بالغَ في الخصومة أثِمَ ، ومن قصَّر فيها ظُلِم ، ولا يستطيع أن يتقيَ الله من خاصم . لا تظنَّنَ بكلمةٍ خرجت من أحد سوءا وأنت تجد لها في الخير محتملاً . الغِيبةُ جَهْدُ العاجِزِ .

٩٦٤ – سأل رجلٌ رسولَ الله ﷺ أن يوصيه ويوجز فقال : لا تَغْضَبْ .

٩٦٥ – وقد قيل : إياك وجرأة الغضب فإنها تُصَيِّرك إلى ذلٍّ الاعتذار .

....

٩٦٣ هذه الاقوال في نهج البلاغة : ٥٠١ (رقم : ١٧٥) ٥٠٧ (رقم : ٢١٣) ٥١٠ (رقم : ٢٣٩) ٥١١ (رقم : ٢٤٨) ٥٢٨ (رقم : ٢٩٨) ٥٣٨ (رقم : ٣٦٠) ٥٥٦ (رقم : ٤٦١) وقوله : « لا تظنن بكلمة خرجت ... » جزء من قولة تنسب لعمر ، وقد مرَّت تحت رقم : ٢٧٥ وانظر لباب الآداب : ١٢ وربيع الأبرار : ٢٢٧/ أ وتنسب للرسول في محاضرات الأبرار ٢ : ٣١٠ ؛ وقوله : « إذا هبت أمراً ... تخاف منه » في المستطرف ١ : ١٥٦ .

٩٦٤ إرشاد الساري ٩ : ٨٤ وقارن ببهجة المجالس ١ : ٣٧٥ وعيون الاخبار ١ : ٢٨٢ وألف باء ١ : ٤٦٤ .

٩٦٥ قوانين الوزارة : ١٣٠ وقارن بعيون الاخبار ١ : ٢٩١ ونثر الدر ٤ : ٦٧ ، ٦ : ١٦ والمجتنى : ٦١ والبصائر ٢ : ٤٣٠ وأدب الدنيا والدين : ٢٣٥ والايجاز والاعجاز : ١٦ (لعمرو بن العاص) ومحاضرات الراغب ١ : ٢٢٤ والمنهج المسلوك : ٢٠ ب ولابن المعتز : لا يقوم عز الغضب بذل الاعتذار في الوافي ١٧ : ٤٤٩ وفي نشوة الطرب : ٦٨١ لأعرابي وفي مختار الحكم : ٣٣٩ .

---

١ بعده نقص وقد كتب في ع : « بني شيء » ، وأكملته نقلاً عن حاشية في ديوانه ص : ٤٦٩ .

٩٦٦ - وقال ابن المقفع : إذا حاججت فلا تغضبْ ، فإن الغضبَ يدفعُ عنك الحجة ويُظْهِرُ عليكَ الخصم .

٩٦٧ - وقال أيضاً فيما ترجمه من حكم الفرس : إن ذكرك ذاكر عند السلطان بسوءٍ في وجهك أو غيبك ، فلا يَرَيَنَّ الوالي ولا غيره منك اختلاطاً لذلك ولا غيظاً ، ولا تكترثْ له فيدخلَ عليك من ذلك شبيةٌ بالريبة مؤكدةٌ لما قال فيك العائبُ ، وان اضطررت إلى الجواب فإياك وجوابَ الانتقام والغضب ، وعليك بجواب الوقارِ والحلمِ والحجّةِ ، ولا تشكنَّ في أن القوةَ والغلبة للحليم .

٩٦٨ - قال الشاعر : [من الطويل] .

ولم أر عقلاً تمَّ إلا بشيمةٍ ولم أر علماً تم إلا على أدبْ
ولم أر في الأشياءِ حين بلوتُها عدواً للبِّ المرءِ أقوى من الغضب

٩٦٩ - قيل : من كتم السلطان نصيحَتَهُ ، والأطباء مرضَهُ ، والإخوانَ بثّه ، فقد خان نفسه .

٩٧٠ - وقال صاحب كليلة ودمنة : خير الأعوان والإخوان أشدُّهم مبالغةً في النصيحة وخيرُ الأعمالِ أجلُّها عاقبةً ، وخيرُ الثناءِ ما كان على أفواه الأخيار ، وخيرُ الأصدقاءِ من لا ينافقُ ، وخيرُ الأخلاق أعْوَنُهَا على الورع ،

....

٩٦٦ لباب الآداب : ٢٤ .
٩٦٧ الأدب الكبير : ٥٩ .
٩٦٨ البيت الأول في معجم الأدباء ١ : ٧٢ وربيع الأبرار ٣ : ٢٦١ ببعض اختلاف في الرواية .
٩٦٩ كليلة ودمنة : ١٠٤ وربيع الابرار ١ : ٤٦٤ والعقد ١ : ١٠ وعيون الاخبار ١ : ٩٢ ونسب في مختار الحكم : ٢٥٧ لبطليموس ؛ وانظر الاسد والغواص : ٤٥ ومطالع البدور ١ : ١٧٧ .
٩٧٠ كليلة ودمنة : ١٠٦ .

وأفضلُ السلطانِ ما لم يخالطه بَطَرٌ ، وأغنى الأغنياءِ مَنْ لم يكنْ للحرص أسيراً ، وأعجزُ الملوك آخذهم بالهوينا وأقلُّهم نظراً في العواقب .

٩٧١ - وقال : من بلغ جسيماً فلم يبطر ؟ ومن اتّبع الهوى فلم يَعْطَبْ ؟ ومن جاور النساء فلم يُفْتَن ؟ ومن صحبَ السلطان فلم يُعْنَتْ ؟ ومن طلب إلى اللئام فلم يهن ؟ ومن واصلَ الأشرار فسلم ؟ .

٩٧٢ - وقال : أحْسِنِ القياسَ عند تشابه الأمور ، واعتبر ما أنتَ فيه بما بقي وما يكونُ بما قد كان ، فكفى بذلك علماً ، واقنعْ فحسبُ المرءِ أن يكونَ بما أوتي قانعاً ، وأبصرْ حيثُ تضعُ رجلك لا تطأ بها دَحَضاً فتزلَقَ . وأحسن الروغان عند جَوْلَةِ الطالب ، وافرقْ بين العدوِّ والصديق وأنزلهما منازلهما ، أما الصديقُ فتصلُهُ وتقضي حقَّه ، وأما العدوُّ فتحذره وتنأى عنه ، واحذر محلَّ السوء وإن مُوِّهَ لك ببعض الكذب فقد يُنْثَرُ الحبُّ في الشباك ، لا من كرامة الطير ، والكلمةُ اللينة من العدوّ في حال ضرورة فاحذرها ، وقسْ بما في نفسه لك بما في نفسك فكفى بذلك دليلاً .

٩٧٣ - وقيل : ليس صلحُ العدو بموثوق به على حالٍ ، فإن الماءَ وإن أُطيل إسخانُهُ فليس يمنعُهُ ذلك من إطفاءِ النار .

٩٧٤ - ومثل الكلام الأول قول محمد بن علي بن موسى بن جعفر للمتوكل في كلام دار بينهما : لا تطلبِ الصفاءَ ممن كدَّرْتَ عليه ، ولا النصحَ ممن صرفتَ سوءَ ظنِّكَ إليه ، وإنما قَلْبُ غيرِكَ لك كقلبِك له . وهذا الكلام مأخوذ من قول النبي ﷺ الذي هو منبع كل حكمة : الذنب لا يُنْسى والبرُّ لا يبلى ، وكن كيف شئت فكما تدينُ تُدان .

---

٩٧١ كليلة ودمنة : ١٠٩ والحكمة الخالدة : ١٣٠ ومحاضرات الراغب ٢ : ٧٠١ ونثر الدر ٤ : ٧٥ .

٩٧٣ كليلة ودمنة : ١٦٣ وقارن بالبصائر ٢ : ٣٣ ومحاضرات الراغب ١ : ٢٤٩ وعيون الأخبار ٣ : ١١١ ولباب الآداب : ٤٧ .

٩٧٥ - قال عبد الله بن الحسن لابنه : يا بني إياك ومعاداة الرجال فإنه لا يعدمك مكر حليم أو مفاجأة لئيم .

٩٧٦ - وقيل : من وجد عدواً مغترا مُعوراً فلم يسترح منه ، أصابته الندامة حين يقوى عدوه فيعجزه ، والعاقل يصالح عدوه إذا اضطر إلى ذلك ويصانعه ويظهر له ودَّه ويريه الاستئمان إليه إذا لم يجد من ذلك بداً ، ثم يعجل الانصراف عنه حين يجد إلى ذلك سبيلاً ويعلم أن صريع الاسترسال لا تقال عثرته .

٩٧٧ - وقال علي عليه السلام : من الخُرْقِ المعاجلةُ قبل الإمكانِ ، والأناة بعد الفرصة .

٩٧٨ - قال حكيم : من ظفر بالأمر الجسيم فأضاعه فاته ، ومن التمس فرصة فأمكنته فأخَّرَ العملَ بها لم تعد إليه .

٩٧٩ - وقال علي : كفى أدباً لنفسك اجتناب ما كرهته لغيرك .

٩٨٠ - وقال : للمؤمن ثلاث ساعات ، فساعةٌ يناجي فيها ربه ، وساعةٌ يروم فيها معاشهُ ، وساعة يخلِّي بين نفسه وبين لذتها فيما يَحِلُّ ويَجْمُلُ ،

....

٩٧٥ أمالي اليزيدي : ١٥٣ وزهر الآداب : ٨٠ والسعادة والاسعاد : ١٣٤ وأمثال الماوردي : ٩٠/أ ولباب الآداب : ١٥ ومحاضرات الراغب ١ : ٢٤٥ وربيع الأبرار : ٤٢٠/أ والخصال ١ : ٧٢ - ٧٣ (لعلي) والجوهر النفيس : ٤٨/أ .

٩٧٦ ورد بعض منه في كليلة ودمنة : ٢٠٠ وبعضه الآخر فيه : ٢٧٨ .

٩٧٧ نهج البلاغة : ٥٣٨ (رقم : ٣٦٣) .

٩٧٨ كليلة ودمنة : ٢٠٠ .

٩٧٩ نهج البلاغة ٥٤٨ (رقم : ٤١٨) .

٩٨٠ نهج البلاغة : ٥٤٥ (رقم : ٣٩٠) وأمالي الطوسي ١ : ١٦٤ وبهجة المجالس ١ : ١١٦ ؛ وهي أربع ساعات في نثر الدر ٧ : ٢٢ (رقم : ٧٣) وعيون الاخبار ١ : ٢٧٩ والعقد ٣ : ٢٥٢ وبهجة المجالس ١ : ٥٧٢ وربيع الابرار ١ : ٣٨ .

وليس للعاقل أن يكون شاخصاً إلا في ثلاث : مَرَمَّة لمعاشٍ ، أو خطوة في معادٍ ، أو لذة في غير محرم .

٩٨١ – وقال : خُذْ من الدنيا ما أتاك وتولَّ عما تولى عنك ، فإن أنت لم تفعل فأجْمِلْ في الطلب . الدهر يومان فيوم لك ويوم عليك ، فإذا كان لك فلا تبطر ، وإذا كان عليك فاصبر .

٩٨٢ – وقال : مقاربة الناس في أخلاقهم أمنٌ من غوائلهم . لا تجعلن دَرَنَ لسانك على من أنطقك ، وبلاغةَ قولك على من سدَّدك .

٩٨٣ – وقال : لا ينبغي للعبد أن يثق بخصلتين العافية والغنى ، بينا تراه معافى إذ سقم ، وبينا تراه غنياً إذ فقر .

٩٨٤ – وقال : من كَرُمَتْ عليه نَفْسُهُ هانتْ عليه شهوته . من عظَّم صغارَ المصائبِ ابتلاه الله بكبارها . زُهْدُكَ في راغبٍ فيك نقصانُ حظ ، ورغبتك في زاهدٍ فيك ذلُّ نفس .

٩٨٥ – وقال : ما مزح امرؤ مزحة إلا مجَّ من عقله مجَّة .

....

٩٨١ نهج البلاغة ٥٤٥ (رقم : ٣٩٣) ٥٤٦ (رقم : ٣٩٦) .
٩٨٢ نهج البلاغة : ٥٤٦ (رقم : ٤٠١) ٥٤٨ (رقم : ٤١١) .
٩٨٣ نهج البلاغة ٥٥١ (رقم : ٤٢٦) .
٩٨٤ نهج البلاغة : ٥٥٥ (رقم : ٤٤٩ ، ٤٤٨ ، ٤٥١) وقارن بقول لمحمد بن الحنفية « من كرمت عليه نفسه لم يكن للدنيا عنده قدر » في صفة الصفوة ٢ : ٤٢ والتمثيل والمحاضرة : ٣٢ وبرواية من كرمت عليه نفسه هانت عليه شهوته (أو هانت عليه الدنيا) في العقد ٣ : ١٧٣ والايجاز والاعجاز : ٩ ومحاضرات الراغب ١ : ٥١٩ والشريشي ٣ : ٨٩ .
٩٨٥ نهج البلاغة : ٥٥٥ (رقم : ٤٥٠) وقارن بعيون الاخبار : ١ : ٣١٩ وربيع الأبرار : ٣٥٨/ أ وفي التمثيل والمحاضرة : ٢٤ للرسول « من ضحك ضحكة ... » ولعليّ في أدب الدنيا والدين : ٣٠٢ وحلية الأولياء ٣ : ١٣٤ ولعلي بن الحسين في الفصول المهمة : ٢٠٢ .

٩٨٦ – وقال الحسن بن علي : المزاح يأكل الهيبة .

٩٨٧ – وقال ابن المقفع في رسالته المعروفة بالدرة اليتيمة : لا تخلطن بالجد هزلاً فَتَسْخَتَهُ ، ولا بالهزلِ جداً فَتُكَدِّره ، وقد عرفتَ لذلك موضعاً إن فعلته أصبتَ الرأي وظهرتَ على الأقران ، وذلك أن يتورَّدَكَ متورّدٌ بالسَّفَهِ والغضبِ وسوءِ اللفظ فتجيبه إجابةَ الهازل المداعب ، بِرُحْبٍ من الذَّرْعِ ، وطلاقةٍ من الوجه ، وثباتٍ في المنطق .

٩٨٨ – وقال آخر : لا تمازح الشريف فيحقد عليك ولا السفيه فيجترىء عليك .

٩٨٩ – وقال أفلاطن : لا تستعمل البطشَ حتى ينفدَ القولُ . لا تفرحْ بسقطةِ غيرك فإنك لا تدري تصرُّفَ الأيام بك .

٩٩٠ – يقال : لا تَخلِطْ يقينك بالشكِّ فيفسدَ عليك العزمُ ، ولا توقفْ عملك على الشكّ فيدخلَ عليك الوهن .

٩٩١ – قيل : أولُ كلامٍ بارع سُمِعَ من سليمان بن عبد الملك قوله : الكلامُ فيما يعنيك خيرٌ من الكلام فيما يضرك .

٩٩٢ – وقال سهل بن هرون : الهولُ إن كان عنه مندوحةٌ فركوبُهُ خطأ

٩٨٦ ورد للأحنف في نثر الدر : ١٩ وروايته : كثرة الضحك تذهب الهيبة .
٩٨٧ الأدب الكبير : ٧٢ – ٧٣ والحكمة الخالدة : ٣١٠ .
٩٨٨ بهجة المجالس ١ : ٥٦٧ (لسعيد بن العاص) والمنهج المسلوك : ٢٤/أ وباختلاف يسير في محاضرات الراغب ١ : ٢٨١ ؛ ونثر الدر ٣ : ٥٩ (لسعيد بن العاص) والعقد الثمين ٤ : ٥٧٧ .
٩٩١ البيان والتبيين ١ : ٣٠٥ (خير من السكوت عما يضرك) ونثر الدر ٣ : ٢١ .
٩٩٢ التمر والثعلب : ١٤٣ (٣٨) .

وإلا فركوبُهُ صوابٌ ، فإن كنت راكباً هولاً لاجترار نَفْعٍ دونه مَقْنَعٌ ، أو لدفعِ ضَرَرٍ له مدفعٌ فموضعه[1] خطأ ، وإن كنتَ دافعاً به أعْظَمَ منه ومضطراً إليه غَيْرَ مزحزح عنه فموضعه[2] صواب .

٩٩٣ – ولأبي مسلم كلام يشبه هذا قد ذكرناه في فصل الأخبار .

٩٩٤ – وقّع مروانُ بن محمد إلى عامله بالكوفة : حابِ عِلْيَةَ الناسِ في كلامك ، وسوِّ بينهم وبين السفلة في أحكامك .

٩٩٥ – قالت القدماء : لا ينبغي لأحدٍ أن يمنعَ ناسكاً شيئاً يتقرَّبُ به إلى الله ، ولا يمنع السلطانَ شيئاً يستعينُ به على صلاحِ أمورِ العامة ، ولا يمنعُ صديقَه شيئاً يفرِّجُ به كربته ويجبرُ مصيبته .

٩٩٦ – وقالوا : أحسنُ القولِ لا يتمُّ إلا بِحُسْنِ الفعل كالمريض إذا عرف دواءَ مرضه فلم يتداوَ به لم ينتفعْ بعلمه ولا يجدُ منه راحةً ولا خِفَّةً .

٩٩٧ – قال كسرى : لا تَنْزِلْ ببلدٍ ليس فيه خمسةُ أشياءَ : سلطانٌ قاهرٌ ، وقاضٍ عادلٌ ، وسوقٌ قائمةٌ ، وطبيبٌ عالم ، ونهرٌ جارٍ .

٩٩٨ – قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : لا يكن حُبُّك كَلَفاً ولا

---

٩٩٤ البصائر ٧ : ٢٠٧ .
٩٩٦ كليلة ودمنة : ١٧٦ .
٩٩٧ نثر الدر ٧ : ٣٧ (رقم : ٤٢) وعيون الاخبار ١ : ٦ وكتاب الآداب : ٥٢ والعقد ٢ : ٢٤٨ ومختار الحكم : ٢٣ وبهجة المجالس ٢ : ١٣٢ وربيع الابرار ١ : ٣٥٥ .
٩٩٨ قول عمر : « لا يكن حبك كلفا ... » في العزلة : ١١٨ والمجتنى : ٧٣ وربيع الابرار ١ : ٤٥٤ وكتاب الآداب : ٧٦ والتمثيل والمحاضرة : ٢٩ وقوله « أحبب حبيبك هوناً ما » في كشف =

---

١ التمر : فدفعه .
٢ التمر : فدفعه .

بُغْضُكَ تَلَفاً . وأتمُّ من هذا الخبر المرويّ : أحببْ حبيبَكَ هوناً ما فعسى أن يكون بغيضَكَ يوماً ما ، وأَبْغِضْ بغيضَكَ هوناً ما فعسى أن يكون حبيبَكَ يوماً ما . وشبيه به قول الشاعر وهو النمر بن تولب : [من المتقارب] .

وأحببْ حبيبك حُبّاً رُوَيْداً إذا أنت حاولتَ أن تحكما
وأبغضْ بغيضَكَ بغضاً رويداً إذا أنت حاولتَ أن تَصْرمَا

٩٩٩ – قيل في حكمة الهندِ مكتوبٌ : اليقينُ بالقَدَر لا يمنعُ العاقلَ توقّي الهلكة ، وليس لأحدٍ أن ينظرَ في القدر المغيَّب ، وإنما عليه أن يأخذَ بالحزم ، ونحن نجمعُ تصديقاً بالقَدَرِ وأخذاً بالحزم .

١٠٠٠ – وقال المأمون : ليس مِنْ تَوَكُّلِ المرءِ إضاعةُ الحزم ، ولا مِنَ الحزمِ إضاعةُ التوكل .

نظر إلى هذا المعنى محمد بن عبد الملك الزيات في كتاب كتبه : لا تخدعنَّكَ نفسك عن الحزم فتمثّلَ لك التواني في صورة التوكل ، فتسلبَكَ الحذرَ وتورثَكَ الهُوَيْنا باحالتك على الأقدار ، فإن الله تعالى إنما أمر بالتوكل عند انقطاع الحيل ، وبالتسليم بعد الإعذار والاجتهاد ، بذلك أنزل الله كتابه وبه أمضى سنته ، قال الله سبحانه وتعالى : ﴿خُذُوا حِذْرَكُمْ﴾ وقال رسول الله ﷺ : اعقل وتوكّل .

= الخفا ١ : ٥٤ رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه ومحاضرات الراغب ٢ : ٣٠ ولباب الآداب : ٢٥ والقولان معاً في أدب الدنيا والدين : ١٧٧ وفي الغنية : ١٢٢ وبهجة المجالس ١ : ٦٦٥ ؛ وبيتا النمر في الاغاني ٢٢ : ٢٩٧ وسمط اللآلىء ٣ : ٨٠ وفي الحاشية تخريج للبيتين .

٩٩٩ عيون الاخبار ٢ : ١٤٣ وأصله في كليلة ودمنة (حكمة الهند) : ٢٨٤ ومثله في النمر والثعلب : ١٥٦ (٢٥) ومحاضرات الراغب ١ : ٢٢ .

١٠٠٠ نثر الدر ٣ : ٤٤ ووردت كلمة ابن عبد الملك الزيات في نثر الدر ٥ : ٣٩ وموجزة في البصائر ٧ : ١٩٦ .

١٠٠١ - وكتب كاتب : ولعاجل الحزم مؤونةٌ تؤدّي إلى خَفْضٍ وَدَعَةٍ ، وللعجزِ منْ يسيرِ الراحةِ ما يُفْضي بأهلهِ إلى جَهْدٍ وَمَنْصَبة .

١٠٠٢ - قال الحسين بن علي عليهما السلام : إذا وردتْ على العاقل مُلِمَّةٌ قمع الحزنَ بالحزم ، وقرع العقلَ للاحتيال .

١٠٠٣ - وقال جعفر بن محمد : من كان الحزمُ حارسَهُ والصدقُ حليفه ، عظمت بهجتُهُ وتمَّتْ مروءتُهُ .

١٠٠٤ - قال الشيرازي سألت المفيد الجرجرائي عن قول جعفر بن محمد : الحزمُ سوءُ الظن ، وعن قول أبيه : من حَسنَ ظنُّه روَّح عن قلبه ، فما هذه المضادة ؟ قال : يريد بسوءِ الظن ألا تستنيمَ إلى كلِّ أحد فتودعَهُ سِرَّكَ وأمانَتَكَ ، ويريدُ بحسن الظنّ ألا تسيءَ ظنَّكَ بأحدٍ أظهرَ لك نصحاً ، وقال لك جميلاً ، وصحَّ عندك باطنه ، وهو مثل قولهم : احمل أمر أخيك على أحسنه حتى يبدو لك ما يغلبك عليه .

١٠٠٥ - وسئل محمد بن علي بن موسى عن الحزم فقال : هو أن تنتظرَ فرصتكَ وتعاجِلَ ما أمكنك .

١٠٠٦ - قال جعفر بن محمد : لا تحدِّثْ من تخافُ أن يُكَذِّبَكَ ، ولا تسألْ من تخافُ أن يمنعك ، ولا تأمنْ من تخافُ أن يغدر بك .

١٠٠٧ - وقال علي بن موسى : اصحب السلطانَ بالحذر ، والصديقَ بالتواضع ، والعدوَّ بالتحرز ، والعامة بالبشر .

١٠٠٨ - وقال محمد ابنه : من هَجَرَ المداراةَ قارنه المكروهُ ، ومن لم يعرفِ المواردَ أعيته المصادر .

١٠٠٦ قارن بغرر الخصائص : ٨٧ وشرح النهج ١٨ : ١٨٧ .

١٠٠٩ – وقال : اتئد تصبْ أو تَكَدْ .

١٠١٠ – وقال الحسن بن محمد بن علي : ادفع المسألة ما وجدتَ التجملَ يمكنك ، فإن لكلٍّ يومٍ خيراً جديداً . والإلحاحُ في المطالب يسلبُ البهاء إلا أن يفتح لك باب يحسن الدخول فيه ، فما أقرب الصُّنْعَ من الملهوف ، وربما كانت الغِيَرُ نوعاً من آداب الله تعالى . والحظوظُ مراتب فلا تعجلْ على ثمرةٍ لم تُدْرِكْ فإنك تنالها في أوانها . والمدبِّرُ لك أعلمُ بالوقتِ الذي يصلحُ فيه فثِقْ بخِيرَتِهِ في أمرك ، ولا تعجلْ في حوائجك فيضيق قلبك ويغشاك القنوط .

١٠١١ – وقال : أضعفُ الأعداء كيداً مَنْ أظهر عَدَاوَتَهُ .

١٠١٢ – قال صاحب كليلة ودمنة : صحبةُ الأخيارِ تورثُ الخيرَ ، وصحبةُ الأشرارِ تورثُ الندامةَ ، كالريح التي إذا مرَّتَ على الطيب حمَلَتْ طيباً ، وإذا مرَّتْ على النتن حملت نتناً ، والعاقلُ لا تبطره منزلةٌ أصابها كالجبلِ الذي لا تزلزله شدةُ الرياح .

١٠١٣ – قال عثمان بن أبي العاص : الناكحُ مغترسٌ[١] فلينظر امرؤ أين يضعُ نفسه .

....

١٠١٢ كليلة ودمنة : ١٢٨ والبصائر ٢ : ٢٩ ومحاضرات الراغب ٢ : ٦ والصداقة والصديق : ٣٤ وتشبيهات ابن أبي عون : ٣١٣ (عن كليلة ودمنة) وقارن بما نسب لأردشير في كتاب التاج : ٢٤ ومروج الذهب ١ : ٢٤٤ (باريس) وسرح العيون : ٣٧ وشرح البسامة : ٣٥ وغرر الخصائص : ٤٤ وعين الأدب : ١٦٠ وانظر بعضه في قوانين الوزارة : ٢٢٠ وعيون الاخبار ١ : ٢٨١ وعهد أردشير : ٩٠ – ٩١ وربيع الأبرار ٣ : ١٤٢ .

١٠١٣ البيان والتبيين ٣ : ٢٦٧ وبهجة المجالس ٢ : ٣٤ (منسوبا لعمرو بن العاص) ومحاضرات الراغب ٢ : ٢٠٢ .

---

١ ع : مغرس .

١٠١٤ – وقالت هند بنت عتبة : المرأة غلٌّ لا بدَّ منه للعنق فانظرْ مَنْ تَضَعُهُ في عنقك .

١٠١٥ – ومن كلام الحكماء : مَنْ تَرَكَ ما لا طاقةَ له به كان أسترَ لمكتوم أمره وأبقى للآمال فيه . لا تشعرْ قلبك الغمَّ مما فات فيشغلَ ذهنَكَ عن الاستعداد لما تأتي به الأيام ، وكنْ بحسنِ الظنِّ بما عند الله تعالى أوثقَ منك بما في يديك فإنك تضنّ بما تملك وذلك على الله يسير ، وفي كلِّ حركةٍ وساعةٍ أمرٌ حادثٌ وقدرٌ جارٍ بتبديل الأحوال وتنقّل الدول . تجنبوا المنى فإنها تَذْهَبُ ببهجةِ ما خُوِّلْتُمْ ، وتستصغرون مواهب الله عندكم وتُعْقبكم الحسراتِ على ما أوهمتموه منها أنفسكم ، وهي مكيدةٌ من مكايد إبليس للعبد ، وخَتْلٌ له عن الشكر ، واستدراجٌ إلى استصغارِ عظيم المواهب .

١٠١٦ – وقيل لأفلاطن : كيف يغمُّ الإنسانُ عدوَّهُ ؟ قال يغمُّهُ إذا أصلحَ نفسه .

١٠١٧ – وقال عبد الله بن الحسن : المراءُ يفسد الصداقة القديمة ويحلّ العقدة الوثيقة ، وأقلُّ ما فيه أن تكون المغالبة ، والمغالبة أمتن أسباب القطيعة .

١٠١٨ – ومن كلام علي عليه السلام : أيها الناس لِيَرَكُم الله من النعمة

١٠١٤ البيان والتبيين ٣ : ٢٦٧ وعيون الاخبار ٤ : ٧ والكامل ١ : ٣٠٢ ونسب في التمثيل والمحاضرة : ٢١٧ لأسماء بنت أبي بكر وروايته : النكاح رق . . . الخ .

١٠١٦ قارن بالسعادة والاسعاد : ١٣٣ (قولين لسقراط وافلاطون) وفقر الحكماء : ٢٢٥ والحكمة الخالدة : ٣٤٦ والمختار : ١٣٢ ونثر الدر ٧ : ٢٣ (رقم : ١٠٢) والكلم الروحانية : ١٩ وعيون الاخبار ٣ : ١٠٨ .

١٠١٧ قد تقدَّم هذا القول في كلام الحسن بن محمد برقم : ٧١٧ ونسب في العقد ٣ : ٥ لابن المقفع ، وهو في البيان والتبيين ١ : ٣١٣ والبصائر ١ : ١٣١ والصداقة والصديق : ٤٥ وبهجة المجالس ١ : ٤٢٧ ونثر الدر ١ : ٣٦٩ وزهر الآداب : ٦٥ وربيع الابرار ١ : ٧١٦ وقارن بكتاب الآداب : ٩ .

١٠١٨ نهج البلاغة : ٥٣٧ (رقم : ٣٥٨) .

وجلين كما يراكم من النقمة فرقين ، إنه من وُسِّعَ عليه في ذاتِ يده فلم يَرَ ذلك استدراجاً ، فقد أَمِنَ مخوفاً ، ومن ضُيِّقَ عليه في ذات يده فلم يَرَ ذلك اختباراً فقد ضيَّعَ مأمولاً .

وقد جمع ابن المقفع في رسالته المسماة بالدرة اليتيمة ما فرقه غيره مما يليق بهذا الباب ، وبسط الكلام ، إيضاحاً للمعاني ، وأنا ذاكره الآن وإذا تأمله المتصفح وجد معانيه منبوذة في النثر الذي نقلناه عن المتقدمين في هذا الفصل ، إلا أن كلامه حاوٍ كعادة المصنفات في الاحتواء على معاني ما وضعت له .

١٠١٩ – قال عبد الله بن المقفع :

(١) يجبُ لطالب الأدَبِ أن يعرفَ الأصولَ والفصول ، ولا يكون كمن

١٠١٩ هذا النصّ مأخوذ من الادب الكبير ، وهو هناك بصيغة الامر : « يا طالب الأدب اعرف الاصول » وبين النص اختلافات ، ولما كان مجتزءاً من صفحات متفرقة ، فاليك تخريج كل فقرة منه على حدة .

١ الأدب الكبير (ورمزه في هذا الموضع د) : ٤٢ – ٤٥ .
٢ د : ٧١ والصداقة والصديق : ٣٧ ونثر الدر ٤ : ٦٩ .
٣ د : ٧٢ .
٤ د : ٧٣ ومحاضرات الراغب ٣ : ١٩ .
٥ د : ٧٤ .
٦ د : ٧٥ .
٧ د : ٧٥ .
٨ د : ٧٦ .
٩ د : ٧٧ .
١٠ د : ٧٦ .
١١ د : (؟) .
١٢ د : ٨١ .
١٣ د : ٨٢ .
١٤ د : ٩٣ .
١٥ د : ٩٤ .
١٦ د : ٩٦ .
١٧ د : ٩٦ وعيون الاخبار ٢ : ١٢١ .
١٨ د : ٨٥ .
١٩ د : ٨٦ .
٢٠ د : ٨٦ .
٢١ د : ٨٧ – ٨٨ .
٢٢ د : ٩٢ – ٩٣ .
٢٣ د : ٩٢ – ٩٣ .
٢٤ د : ٩٣ .
٢٥ د : ٩٩ .
٢٦ د : ١٠٠ – ١٠١ .
٢٧ د : ١٠١ .
٢٨ د : ١٠٢ – ١٠٣ .
٢٩ د : ١٠٣ .
٣٠ د : ١٠٣ – ١٠٤ .
٣١ د : ١٠٤ – ١٠٥ .

طَلَبَ الفصل مع إضاعة الأصل ، فلا يكون [دركه] دركاً ، فإن إحراز الأصل كاف ، فإن أصاب بعدها الفصل كان أفضل . فأصلُ [الأمر في] الدين أن تعتقده على الصواب ، وأن تؤدّي الفرائضَ وتجتنب الكبائر ، فالزم ذلك لزوم مَنْ إن فرّط فيه هَلَكَ ، ثم إنْ قدرت على أن تجاوزه إلى العبادة والفقه فهو أفضل . وأصل إصلاح الجسد ألا تحملَ عليه من المأكل والمشرب والباه إلاّ خِفّاً ، ثم إن قدرت على علم منافع الجسدِ ومضارّهِ مع الانتفاع لتنتفعَ به وتنفعَ فهو أفضل . وأصلُ الأمر في البأس الا تحدّث نفسك بالإدبار وأصحابُكَ مقبلون على عدوّهم ، ثم إن قدرت على أن تكون أولَ حاملٍ وآخرَ منصرفٍ من غير تضييع للحذر فهو أفضل . وأصل الأمر في الكلام أن تسلم من السَّقَطِ بالتحفظ ، ثم إن قدرت على بارع[1] الصواب فهو أفضل . وأصل الأمر في الجود ألا تضنَّ بالحقوق على أهلها ، ثم إن قدرتَ أن تزيدَ ذا الحقِّ على حقه ، وَتَطَوَّلَ بالفضلِ على من لا حقَّ له فهو أفضل . وأصلُ الأمرِ في المعيشة ألاّ تني في طلب الحلال ، وأن تُحْسِنَ التقديرَ لما تُفيد وتُنفق ، وأن لا تعدلَ عن ذلك لسعةٍ فيها ، فإن أعظمَ الناس في الدنيا خطراً أحوجُهُمْ إلى التقدير ، والملوكُ أحوجُ إليه من السوقة ، لأن السوقةَ تعيشُ بغيرِ مال ، وان الملك لا قوامَ له بغير مالٍ وسعة ، وان قدرتَ على الرفق واللطف في الطلب والعلمِ بالمطالب فهو أفضل .

(٢) ابذل لصديقك نَفْسَكَ ومالَكَ ، ولمعرفتك[2] رِفْدَكَ ومَحْضَرَكَ ،

....

١٠١٩ / ٢ معجم الأدباء ١١ : ٣٥ (لخالد بن صفوان) وعيون الأخبار ٣ : ١٥ والصداقة والصديق : ٣٧ ونثر الدر ٤ : ٦٩ والأدب الكبير : ٧١ وقارن بما ورد في نزهة الأرواح ١ : ٨٩ لاسقلبيوس « سبيل من له دين ومروءة أن يبذل لصديقه نفسه وماله » .

---

١ الأدب الكبير : بلوغ .

٢ ع : ولعتر فيك .

وللعامةِ بِشْرَك وتحنّنك ، ولعدُوِّكَ عَدْلك ، واضننْ بدينك وعرضك عن كلِّ أحدٍ إلا أن تُضطرَّ إلى بذل العِرْضِ للوالي أو للوالد ، ومن سواهما فلا .

(٣) اخزنْ عقلك وكلامك إلا عند إصابةِ الموضع فإنه ليس في كل حين يحسنُ الصواب .

(٤) إن رأيتَ صاحبك مع عدوّك فلا يغضبْكَ ذلك عليه فإنّما هو أحد رجلين ، إن كان رجلاً من إخوان الثقة فأنفعُ مواطنه لك أقربُها من عدوك لشرٍّ يكفّه عنك ، وعورةٍ يستُرُها منك ، وغائبةٍ يَطَّلعُ عليها لك ، وإن كان رجلاً من غيرِ خاصّةِ إخوانك فبأيّ حقٍّ تقطعُهُ من الناس وتكلِّفه ألاّ يصاحبَ ولا يجالسَ إلا من تهوى ؟

(٥) وإن استطلت على الإخوان والأكفاء فلا تثق منهم بالصفاء .

(٦) إن أردت أن تلبس ثوب الجمال وتتحلّى حلية المروءة فكن عالماً كجاهل وناطقاً كعَيِيٍّ ، فأما العلمُ فيرشدك ، وأما قِلَّةُ ادّعاءِ العلم فتنفي عنك الحسد ، وأما المنطق إذا احتجتَ إليه فما بلَّغ حاجتك لم يفتك ، وأما الصمتُ فيكسبك المحبةَ والوقار .

(٧) إذا رأيت رجلاً يحدِّثُ حديثاً قد علمته أو يخبر خبراً قد سمعته فلا تشاركه فيه ولا تفتحه[1] عليه حرصاً على أن يعلمَ الناسُ أنك قد علمته ، فإن في ذلك خفةً وسوءَ أدب وشحاً .

(٨) لتكن غايتك فيما بينك وبين عدوّك العدلُ ، وفيما بينك وبين صديقك الرضى ، وذلك أن العدوَّ خصمٌ تصرفه بالحجة وتغلبه بالأحكام ، والصديق ليس بينك وبينه قاض ، إنما هو رضاه وحكمه .

---

١ أدب : تتعقبه .

(٩) ارتدْ لإخائِكَ ، فإن كان من إخوان الآخرة فليكنْ فقيهاً ليس بمراءٍ ولا حريص ، وإن كان من إخوان الدنيا فليكنْ حراً ليس بجاهل ولا كذاب ولا شرير [ولا] متسرع[١] ، فإن الجاهل أهلٌ أن يَهْرُبَ منه أبواه ، وإن الكذاب لا يكون أخاً صادقاً لأن الكذبَ الذي يجري على لسانه إنما هو من فضولِ كذبِ قلبه ، وإنما سُمِّيَ الصديقُ من الصدقِ ، وقد يُتَّهَمُ صِدْقُ القلبِ وإن صدق اللسان ، فكيف به إذا ظهر الكذبُ على اللسان . وإن الشرير يُكْسبكَ العداوةَ فلا حاجةَ لك في صداقةٍ تجرّ إليك العداوة ، وإن التسرع تابعٌ صاحبه[٢] .

(١٠) فإذا آخيت أخاً فلا تَقْطَعْهُ وإن ظهر لك منه ما تكره ، فإنه ليس كالمرأة الرديّة تطلقها إذا شئت ، ولكنه عِرْضُكَ ومروءتك ولو كنتَ معذوراً لنزل ذلك عند أكثر الناسِ بمنزلة الخيانة للإخاء . لا تعتذرنَّ إلا إلى من يُحبّ أن يجد لك عذراً . لا تستعينَنَّ إلا بمن تحبُّ أن يظفر لك بحاجتك ولا تحدّثَنَّ إلا من يَرَى حديثك مغنماً ما لم يغلبك اضطرار .

(١١) إذا أصاب أخوك فَضْلَ منزلةٍ أو سلطان فأرهِ أنَّ سلطانَهُ زادَهُ عندك توقيراً وإجلالاً من غير أن تزيدَهُ وداً ولا نصحاً ، ولا تقرِر الأمر بينك وبينه على ما كنت تعرفُ من أخلاقه فإن الأخلاقَ مستحيلة مع السلطان ، وربما رأينا الرجلَ المُدِلَّ على السلطان بقدمه قد أضرَّ به قدمه .

(١٢) احترس من سَوْرَةِ الغضبِ وسورةِ الحمية وسورة الحقدِ وسورة الجهلِ ، واعدد لكلٍّ شيء من ذلك عدةً تجاهده بها : من الحلم والتفكر والروية وذكر العاقبة وطلب الفضيلة ، فليس أحدٌ من الناس إلا فيه من كل طبيعة ونحيتةٍ سوءُ غريزة ، وإنما التفاضلُ في مغالبة طباع السوء ، فأما أن يسلم

١ أدب : مشنوع .
٢ أدب : وان المشنوع شانع صاحبه .

أحد من تلك الطبائع فما ليس فيه مطمع .

(١٣) ذلِّل نَفْسَكَ بالصبر على جار السوء ، وعشير السوء ، وجليس السوء ، وخليط السوء ، فإن ذلك مما لا يكاد يُخطئك .

(١٤) اعلم أن بعضَ العطيّة لؤمٌ ، وبعضَ السلاطةِ عِيٌّ ، وبعضَ العلم جهلٌ ، فإن استطعت أن لا يكون إعطاؤك خوراً ولا بيانك هذراً ولا علمك وبالاً فافعل .

(١٥) إن استطعت ألا تُخبَرَ بخيرٍ إلا وأنت مُصَدَّقٌ ، ولا يكونُ تصديقك إلا ببرهانٍ فافعل ، ولا تقلْ كما يقول السفهاء : أُخبَرُ بكل ما سمعت ، فإن الكذب أكثرُ ما أنت سامع ، وإنَّ السفهاء أكثر مَنْ هو قائل .

(١٦) لا تصاحبنَّ أحداً وإن استأنست به ذا قرابةٍ ومودةٍ ولا ولداً ولا والداً إلا بمروءة ، فإن كثيراً من أهل المروءة قد يحملهم الاسترسال والتبذل على أن يصحبوا كثيراً من الخلطاء بالإدلال والتهاون ، وإنه من فقد من صاحبِهِ المروءةَ وإجلالها ووقارَها أحدثَ ذلك في قلبه رقةَ شانٍ وسخفَ منزلة .

(١٧) لا يعجبك إكرامُ من أكرمك لمنزلةٍ أو سلطانٍ ، فإن السلطانَ أوشكُ أمورِ الدنيا زوالاً ، ولا مَنْ يكرمُكَ للمالِ ، فإن المال يتلو السلطانَ في سرعة الزوال .

(١٨) لا تخبر عدوَّكَ أنك له عدوّ فتنذره بنفسك وتؤذنه بحربك قبل الاعذار والفرصة ، فتحمله على التسلّح لك وتوقدُ ناره عليك ؛ واعلم أنه أعظم لخطرك أن يرى عدوك أنك لا تتخذه عدواً فإن ذلك غِرَّةٌ له وسبيلٌ إلى المقدرة عليه ، فإن قدرت ولم تكافِ بالعداوة احتقاراً ، فهنالك استكملت عِظَمَ الخطر والمروءة ، وان كافيتَ بها فإياك أن تكافئ عداوةَ السرِّ بعداوة العلانية ، وعداوة الخاصة بعداوة العامة ، فإن ذلك هو الظلم والاعتداء . وليس كلُّ عداوةٍ تكافأ بمثلها ، فالخيانةُ لا تكافأ بالخيانة ، والسرقة لا تكافأ بالسرقة . ومن

الحيلة في أمر عدوك أن تصادقَ أصدقاءهُ وتؤاخي إخوانَهُ وتدخلَ بينه وبينهم في سبيل الشقاق والتجافي .

(١٩) لا تتخذنَّ الشتمَ واللعنَ على عدوك سلاحاً ، فإنه لا يجرح في نفسٍ ولا مالٍ ولا دين ولا منزلة ، بل احصِ معايبَهُ ومعايرَهُ وتتبعْ عوراتِهِ ، حتى لا يشذَّ عنك صغيرها ولا كبيرها ، من غير أن تشيع ذلك فيتقيك به ويستعدّ له ، أو تذكره في غير موضعه فيكون كمستعرض الهواء [بنبله قبل إمكان الرمي] ومن أحزم الرأي في عدوّك أن لا تذكره إلا حيث تضرُّه وألا تعدَّ يسيرَ الضرّ يسيراً .

(٢٠) إن أردتَ أن تكونَ داهياً فلا تُعْلِمَنَّ الناسَ ذلك ، فإنه من عُرِفَ بالدهاءِ صار خاتلَ علانيةٍ ، وحذره الناسُ ، وإن من إرْبِ الأريب دَفْنَ رأيه ما استطاع حتى يُعرَفَ بالمسامحة في الخليقة والطريقة .

(٢١) عليك بالحَذَرِ في علمك والجراءةِ في قلبك . إن من عدوك من تعملُ في هلاكه ، ومنهم من تعملُ في البعدِ عنه ، ومنهم من تعملُ في مصالحته ، فاعرفهم على منازلهم ، ومن أقوى القوةِ لك على عدوك أن تحصيَ على نفسك العيوبَ والعوراتِ كما تحصيها على عدوك ، وتنظر عند كلِّ عيب تسمعه هل قارفتَ ما شاكله أم سلمتَ منه ، فكاثر[١] عدوَّك بإصلاح عيوبك وتحصين عوراتك واحراز مقاتلك . وإن حصل من عيوبك وعوراتك ما لا تقدرُ على إصلاحه من ذنبٍ قد مضى أو ذنب يعيبك عند الناسِ ولا تراه أنت عيباً فاحفظْ ذلك وما عسى أن يقولَ فيه قائلٌ من نسبك ومثالب آبائك وعيب إخوانك وأخدانك ، ثم اجعلْ ذلك كلَّه نُصْبَ عينك ، واعلم أن عدوك مريدُكَ بذلك ، فلا تغفل عن التهيؤ له والإعدادِ لعدّتك وحجتك وحيلتك فيه سراً وعلانية ، فأما الباطلُ فلا تروعنَّ به قلبك ولا تستعدنَّ له ، ولا تشتغلنَّ بشيءٍ

---

١ أدب : فكابر .

من أمره فإنه [لا] يهولك ما لم يقع ، فإذا وقع اضمحل .

(٢٢) واحذر المراء واعرفه ولا يمنعنّك حذرُ المراء من حُسْنِ المناظرة والمجادلة ، واعلم أن المماري هو الذي لا يريدُ أن يتعلّم من صاحبه ، [ولا يرجو أن يتعلم منه صاحبه] [١] فإن زعم زاعمٌ أنه إنما يجادلُ الباطلَ عن الحقِّ فإن المجادل وإن كان ثابتَ الحجة حاضرَ البيّنة فإنه يخاصمُ إلى غيرِ قاضٍ ، وإنما قاضيه عَدْلُ صاحبِهِ وعقله ، وإذا آنسَ عند صاحبه عقلاً يقضي به على نفسه فقد اصابَ وَجْه أمره ، فإذا تكلم على غير ذلك كان ممارياً .

(٢٣) إذا تراكمتْ عليك الأعمالُ فلا تلتمسِ الرَّوْحَ في مدافعتها والرّواغَ فيها ، فإنه لا راحةَ لك إلا في إصدارها ، وإن الصبرَ عليها هو الذي يخفّفها ، والضجرَ منها هو الذي يُرَاكِمُهَا عليك . وإذا ورد عليكَ شغلٌ وأنت في آخر قبله فلا تكدِّرْ عليكَ الأولَ تكديراً يفسده ، وليكنْ معك رأيك ، فاختر أولى الأمرين فاشتغل به حتى يفرغ ، ولا يعظُمَنَّ عليكَ تأخيرُ ما تأخر إذا أعملت الرأي معمله وجعلت شغلك في حقه .

(٢٤) اجعل لنفسك في كلِّ شيءٍ غايةً ترجو القوةَ والتمامَ عليها ، واعلم أنك إذا جاوزت الغايةَ في العبادةِ صرتَ الى التقصير ، وان جاوزتَها في حمل العلم لحقتَ بالجهال ، وإن جاوزتها في تكلُّفِ رضى الناسِ والخفةِ معهم في حاجاتهم كنت المسحور [٢] المضيَّع .

(٢٥) لاتجالسنَّ امرءاً بغيرِ طريقته ، فإنك إن أردتَ لقاءَ الجاهِلِ بالعلم ، والجافي بالفقه ، والعيي بالبيان ، لم تزدْ على أن تُضيعَ عقلك وتؤذي جليسك لحملك عليه ثِقْلَ ما لا يعرف ، واعلم أنه ليس من علم يُذْكَرُ عند غير أهله إلا عادوه ونصبوا له ونقضوه وحرصوا على أن يجعلوه جهلاً ، حتى إن

---

١ ما بين معقفين سقط من ر والأدب الكبير .
٢ أدب : المحور .

كثيراً من اللعب واللهو الذي هو أخفّ الأشياء على الناس ، ليحضره من لا يعرفه فيثقُل عليه ويغتُمّ به .

(٢٦) اتقِ الفرحَ عند المحزون ، واعلم أنه يحقدُ على الطَّلْقِ ويشكُر المكتئب . إذا سمعتَ من جليسك حديثاً يحدِّثُ به عن نفسه أو عن غيره ، مما تنكره وتستخفّه ، فلا يكونن منك التكذيبُ والتسخيفُ ، ولا يجرئنّكَ عليه أن تقول إنما حدَّث عن غيره ، فإن كلَّ مردود عليه سيمتعضُ من الردِّ ، فإن كان في القوم من تكرهُ له أن يستقرَّ في قلبه ذلك القولُ لخطأ تخاف أن يعتقدَهُ أو مضرة تخشاها على أحد فإنّك قادر على أن تنقضَ ذلك في ستر فيكونَ أيسرَ للنقضِ ، وأبعدَ من البغضة ، واعلم أن خفض الصوتِ وسكونَ الريح وَمَشْيَ القصدِ من دواعي المودَّةِ إذا لم يخالِطْ ذلك بأوٌ ولا عُجْبٌ .

(٢٧) تعلَّمْ حُسْنَ الاستماعِ وإمهالَ المتكلم حتى ينقضيَ حديثه ، وقلةَ التلفّتِ[1] إلى الجوابِ والاقبال بالوجه والنظر الى المتكلم والوعي لما يقول .

(٢٨) ومن الأخلاق السيئةِ على كلِّ حال مغالبةُ الرجل على كلامه والاعتراض فيه والقطع للحديث .

(٢٩) واعلم أن شدة الحذر عينٌ عليك لما تحذر ، وان شدةَ الاتقاء تدعو إلى ما تتقي .

(٣٠) ان رأيت نفسك قد تصاغرتِ الدنيا إليها ، ودعتك نفسك إلى الزهادةِ فيها ، على كل حالٍ تعذّرٍ من الدنيا عليك ، فلا يغرنّك ذلك من نفسك على تلك الحال ، فإنها ليست بزهادة ولكنها ضَجَرٌ واستخذاء عند ما أعجزك من الدنيا ، وغضبٌ منك عليها بما التوى عليك منها ، ولو تممت على رفضها أوشكتَ أن ترى من نفسك من الضجر والجزع أشدَّ من ضجرك الأول ، ولكن إذا دعتك نَفْسُكَ إلى بُغْضِ الدنيا وهي مقبلةٌ عليك فاسْرِعْ

---

١ ع : التلف .

إجابَتَها .

(٣١) إذا كنتَ في جماعةٍ قومٍ فلا تَعُمَّنَّ جيلاً من الناس ولا أمةً من الأمم بشتم ولا ذمّ ، فإنك لا تدري لعلك تتناولُ بعضَ أعراض جلسائك ، ولا تذمَّنَّ مع ذلك اسماً من أسماءِ الرجال والنساء تقول : إنَّ هذا لقبيحٌ من الأسماءِ ، إذا كنت لا تدري لعلَّ ذلك يوافقُ لبعضِ جلسائك بعضَ أسماءِ الأهلين والحُرَم ، ولا تستصغرنَّ من هذا كلِّه شيئاً ، فكلُّهُ يجرحُ في القلبِ ، وجرحُ اللسانِ أشدّ من جرح اليد .

١٠٢٠ – وصّى محمد بن علي بن الحسين بعضَ أصحابهِ وهو يريدُ سفراً ، فقال : لا تسيرنّ سيراً وأنت حاقنٌ ، ولا تنزلنَّ عن دابة ليلاً لقضاء حاجة إلا ورجلك في خفّ ، ولا تبولنّ في نَفَق ، ولا تذوقَنَّ بقلةً ولا تشمّها حتى تعلَم ما هي ، ولا تشربْ من سقاءٍ حتى تعلم ما فيه ، واحذر مَنْ تَعْرِفُ ، ولا تَصْحَبْ منْ لا تعرف . تعلموا العلم فإن تَعَلُّمَهُ جُنَّةٌ ، وطلَبَهُ عبادةٌ ، ومذاكَرَتَهُ تسبيحٌ ، والبحثَ عنه جهادٌ ، وتعظيمَهُ صَدَقَةٌ ، وبذلَهُ لأهله قُرْبَةٌ ، والعلمُ منارُ الجنةِ ، وأنسٌ من الوحشةِ ، وصاحبٌ في الغربةِ ، ورفيقٌ في الخَلوة ، ودليلٌ على السَّرَّاءِ ، وعونٌ على الضرَّاءِ ، وزينٌ عند الاخلاّء ، وسلاحٌ على الأعداء ، ويرفع الله بهِ قوماً ليجعلهم في الخيرِ أئمةً يُقْتَدَى بفعالِهِمْ وتُقْتَصُّ آثارهم ، ويصلّي عليهم كلُّ رطبٍ ويابسٍ وحيتانُ البحرِ وهَوامُّه وسباعُ البرِّ وأنعامُهُ .

١٠٢١ – ومن كلامهِ : صانعِ المنافقَ بلسانك ، وأَخْلِصْ مودتك للمؤمن ، ولا تجاوزْ صدقاتك إلى كافر .

١٠٢٢ – وقال معاوية لعبد الرحمن بن الحكم : بلغني أنك قد لهجت

١٠٢٢ ربيع الابرار : ٣٨٠/ أ والعقد ٥ : ٢٨١ وأنساب الأشراف ٤/ ١ : ٢٢ ومجالس ثعلب : ٤١١ =

بقولِ الشعر ؛ قال : قد فعلت ، قال : فإياك والتشبيبَ بالنساءِ فتعرَّ الشريفة وترمي العفيفة وَتُقِرّ على نفسكَ بالفضيحة ، وإياكَ والهجاءَ فإنك تُحْنِقُ عليك كريماً وتستثيرُ سفيهاً ، وإياكَ والمديحَ فإنه طعمةُ الوَقَاحِ وتفحُّشُ السّؤالِ ، ولكن افخرْ بمفاخرِ قَوْمِكَ ، وَقُلْ من الشعرِ ما تَزِينُ به نَفْسَكَ وتؤدِّبُ به غَيْرَكَ .

١٠٢٣ — قال علي عليه السلام : عاتبْ أخاك بالإحسانِ إليه ، واردُدْ شَرَّهُ بالإنعامِ عليه .

وللعرب وصايا فيها أدبٌ حَسَنٌ لمن تأملها ، إلا أنَّ أكثرها أمرٌ بالسؤدد والجود والشجاعة وما يلائم طباعهم ويشاكلُ عوائدهم ، وسأذكر ها هنا ما يليق بهذا الباب خاصة .

١٠٢٤ — قيل إن عمرو بن حُمَمَةَ الدَّوْسِيّ قضى بين العرب ثلاثمائه سنة ، فلما كبر قرنوا به السابعَ أو التاسع من ولده ، فإذا غفل الشيخُ قَرَعَ له العصا ، فكانت هذه الأمارة بينهما ليرجعَ إلى الصوابِ ، وذلك قول الشاعر : [من الطويل] .

....

= والبصائر ٧ (رقم : ٣٢٥) والطبري ٢ : ٢١٣ وابن الاثير ٤ : ٨ والبيهقي : ٤٣٢ ومحاضرات الراغب ١ : ٣٧ .

١٠٢٣ نهج البلاغة : ٥٠٠ (رقم : ١٥٨) وقد مرَّ قبل في الفقرة ٩٥٨ .

١٠٢٤ المعمرون : ٥٨ — ٦٠ (ونسبه لعامر بن الظرب) والبيت للمتلمّس في ديوانه : ٢٦ والبيان ٣ : ٣٨ ، ٢٦٩ وجمهرة ابن دريد ٢ : ٢٨٤ ، ٣٨٤ والشعر والشعراء : ١١٣ وعيون الأخبار ٢ : ٢٠٥ والمصون : ٨٤ والمستقصى ٢ : ٢٨١ وفصل المقال : ١٣١ وانساب الأشراف ٤/١ : ١١٤ ، ٢٤٣ . وقوله : « من لك بأخيك كله » مثل في أمثال ابي عبيد : ٥١ (لأبي الدرداء) وجمهرة العسكري ٢ : ٢٨٣ والميداني ٢ : ٣٠١ والمستقصى : ٣٥٩ وفصل المقال : ٤٤ ؛ وقوله : « من ير يوماً ير به » مثل عند أبي عبيد : ٣٣٤ وجمهرة العسكري ٢ : ١٧٢ والميداني ٢ : ٣٠٤ والمستقصى ٢ : ٣٦١ وفصل المقال : ٤٦١ ؛ وقوله « قبل الرماء تملأ الكنائن » في أمثال أبي عبيد : ٢١٥ وجمهرة العسكري ٢ : ١٢٢ والميداني ٢ : ١٠٧ والمستقصى ٢ : ١٨٦ واللسان (رمى) .

لذي الحلم قبلَ اليومِ ما تُقْرَعُ العصا　　　　وما عُلِّمَ الإنسانُ إلاَّ ليعلما

فلمَّا خشي عليه قومُهُ الموتَ اجتمعوا ، فقالوا : إنك سيدنا وشريفنا فاجعل لنا سيداً وشريفاً بعدك . فقال : يا معشرَ دَوْسٍ ، كلفتموني تعباً ، إن القلبَ يَخْلَقُ كما يَخْلَقُ الجسمُ ، ومن لك بأخيكَ كله (وهو أول من قالها) إن كنتم شرفتموني [فإني] أفرشتكم نفسي ، وتحمَّلتُ مؤنكم وخففت عنكم مؤونتي ، وألنتُ لكم جانبي ، افهموا ما أقول لكم : إنه من جمع بين الحقِّ والباطل لم يجتمعا له ، وكان الباطل أولى به ، فإن الحقَّ لم يزل ينفرُ من الباطل ، والباطل ينفرُ منَ الحقِّ . يا معشرَ دَوْسٍ لا تشمتوا بالزلَّةِ ولا تَفْرَحُوا بالعلو ، فإنَّ الفقيرَ يعيش بفقرِهِ كما يعيشُ الغنيّ بغناه ، وَمَنْ يَرَ يوماً يُرَ بِهِ (وهو أول من قالها) وأعِدُّوا لكلِّ امرىءٍ قَدْرَهُ ، وقبل الرماءِ تُمْلأُ الكنائِنُ ، ومع السفاهة الندامة ، ولليد العليا العاقبة . إذا شئت وجدت مثلك . إن عليك كما أن لك . وللكثرة الرعب وللصبر الغلبة . من طلب شيئاً وجده وإلاَّ يَجِدْهُ فيوشك أن يقعَ قريباً منه .

١٠٢٥ – ولما قتل قيس بن زهير أهل الهباءة خرج حتى لحق بالنمر بن قاسط ، فقال : يا معشر النمر أنا قيس بن زهير ، غريبٌ حريبٌ ، طريد شريد موتور ، فانظروا لي امرأة قد أدَّبها الغنى وأذلَّها الفقر . فزوجوهُ امرأةً منهم يقال لها ظبية بنت الكبش النَّمَريّ . ثم قال : إني لا أُقيمُ فيكم حتى أخبركم بأخلاقي : إني فخورٌ غيورٌ أَنِفٌ ، ولستُ أفخرُ حتى أُبتلى ، ولا أغارُ حتى أرى ، ولا آنفُ حتى أُظْلَم . فرضوا بأخلاقِهِ ، فأقام فيهم حتى وُلِدَ له ، ثم إنه أراد التحول ، فقال : يا معشر النمر ، إنِّي أرى لكم عليَّ حقاً بمصاهرتي لكم وإقامتي بين أظهركم ، وإني آمركم بخصالٍ وأنهاكم عن خصال : عليكم بالأَناةِ

١٠٢٥ نثر الدر ٦ : ٩١ وأمالي المرتضى ١ : ٢٠٧ – ٢٠٨ وشرح النهج ١٧ . ١١٠ والمعمرون : ١٤٤ وسرح العيون : ١٣٩ ونشوة الطرب : ٥٣١ .

فَبِهَا تُدْرَكُ الحاجةُ وَتُنالُ الفرصةُ ، وتسويدُ من لا تعابُونَ بتسويده ، والوفاء فإن به يعيشُ الناسُ ، وإعطاء من تريدونَ اعطاءه قبل المسألة ، ومنع من تريدون منعه قبل الإلحاح ، وإجارة الجار على الدهر ، وتنفيس البيوتِ عن منازل الأيامى ، وخلط الضيفِ بالعيال ، وأنهاكم عن الرهانِ فبه ثكلتُ مالكاً أخي ، وعن البغي فإنه صَرَعَ زهيراً أبي ، وعن السَّرَفِ في الدماء فإنَّ قَتْلي أهلَ الهباءةِ أَوْرَثَني العارَ ، ولا تُعْطُوا في الفضولِ فتعجزوا عن الحقوق ، وأنكحوا الأيامى الأَكفاءَ ، فإنْ لم تُصيبُوا الأكفاءَ فخيرُ بيوتهن القبور ، واعلموا أني أصبحتُ ظالماً مظلوماً – ظلمني بنو بدرٍ بقتلهم مالكاً أخي ، وظلمتهم بقتلِ مَنْ لا ذَنْبَ له .

ثم رحل عنهم فلحق بعمان فأقام بها حتى مات .

١٠٢٦ – وصف عليّ كرم الله وجهه صاحباً له فقال : كان لي فيما مضى أخٌ في الله ، وكان يُعَظِّمُهُ في عيني صِغَرُ الدنيا في عينه ، وكان خارجاً من سلطانِ بطنِهِ ، فلا يتشهّى ما لا يجدُ ولا يكثر إذا وجد ، وكان أكثرَ دهرِهِ صامتاً ، فإذا قال بذَّ القائلين ونقعَ غليلَ السائلين ، وكان ضعيفاً مستضعَفاً ، فإذا جاء الجِدُّ فهو ليثٌ عادٍ وَصِلٌّ واد ، لا يُدْلِي بحجةٍ حتى يرى قاضياً ، وكان لا يلومُ أحداً على ما لا يجدُ العذرَ في مثله حتى يسمعَ اعتذاره ، وكان لا يشكو وجعاً إلا عند بُرْئِهِ ، وكان يفعلُ ما يقولُ ولا يقولُ ما لا يفعل ، وكان إن غُلِبَ على الكلام لم يُغْلَبْ على السكوتِ ، وكان على أنْ يَسْمَعَ أحرصَ منه على أن يتكلم ، وكان إذا بَدَهَهُ أمرانِ نظر أيّهما أقرب إلى الهوى فخالفه ، فعليكم بهذِهِ الخلائق فالزموها وتنافسوا فيها ، وإن لم تستطيعوها فاعلموا أنَّ أخْذَ القليل خيرٌ مِنْ تَرْكِ الكَثير .

١٠٢٦ نهج البلاغة : ٥٢٦ (رقم : ٢٨٩) والنصّ نفسه مع ما فيه من زيادات في الأدب الكبير : ١٠٥ (والحكمة الخالدة : ٣٢٦) وربيع الابرار ١ : ٨٠٥ ونسب في عيون الاخبار ٢ : ٣٥٥ للحسن ؛ وانظر الاسد والغواص : ٤٠ والمرادي : ٢٣٩ وزهر الآداب : ١٩٨ .

وقد ادَّعى ابنُ المقفع أكثرَ هذا الكلام في رسالةٍ لهُ وألْحَقَ به : كان خارجاً من سلطانِ فَرْجِهِ فلا يدعو إليه مؤونة ولا يستخفُّ له رأياً ولا بدناً ، وكان خارجاً من سلطانِ الجهالةِ ، فلا يُقْدِمُ أبداً إلاَّ على ثقةٍ بمنفعةٍ . كان لا يدخلُ في دعوى ولا يشركُ في مِراءٍ . كان لا يشكو إلاَّ إلى مَنْ يرجو النصيحةَ لها جميعاً . كان لا يتبرَّمُ ولا يَسْخَطُ ولا يتشهَّى ولا يتشكَّى ولا ينتقمُ من الوليّ ، ولا يغفلُ عن العدو ، ولا يخصُّ نفسه دون إخوانه بشيءٍ من اهتمامه وحيلته وقوته .

١٠٢٧ – ومن كلام الحسن بن علي عليهما السلام : إذا سمعت أحداً يتناولُ أعراضَ الناسِ فاجتهد أن لا يعرفكَ ، فإن أشقى الأعراض به معارفه ، ولا تتكلَّفْ ما لا تُطِيْقُ ولا تتعرَّضْ لما لا تُدْرِكُ ، ولا تَعِدْ ما لا تقدرُ عليه ، ولا تنفقْ إلا بقدر ما تستفيد ، ولا تطلبْ من الجزاءِ إلا بقدر ما عندك من الغَنَاءِ ، ولا تفرحْ إلا بما نلتَ من طاعةِ الله تعالى ، ولا تتناولْ إلاَّ ما ترى نفسَكَ أهلاً له ، فإنَّ تَكَلُّفَ ما لا تُطيقُ سَفَهٌ ، والسعيَ فيما لا تدركُ عناءٌ ، وَعِدَةَ ما لا تُنْجِزُ تفضح ، والانفاقَ من غير فائدةٍ حَرَبٌ ، وطلبَ الخيرِ بغيرِ غَناءٍ سخافةٌ ، وبلوغَ المنزلةِ بغيرِ استحقاقٍ يُشْني على الهلكة .

١٠٢٨ – لما احتُضِرَ قيسُ بن عاصم قال لبنيه : يا بنيَّ احفظوا عنِّي فإنه لا أَحَد أنصحُ لكم مني : إذا أنا متُّ فسوّدوا كباركم ولا تسوِّدوا صغاركم ، فيحقرَ الناسُ كباركم وتهونوا عليهم ، وعليكم بحفظِ المالِ فإنَّهُ مَنْبَهَةٌ للكريم ، ويُستَغْنَى بِهِ عن اللئيم ، وإياكم والمسألةَ فإنها أخرُ كَسْبِ الرجل .

١٠٢٩ – قال الزبير بن عبد المطلب : [من المتقارب] .

١٠٢٨ البيان والتبيين ٢ : ٧٩ – ٨٠ والكامل ١ : ١٨١ ، ٢١٠ وأمالي الزجاجي ٢٩٠ وشرح النهج ١٧ : ١٢٢ .

١٠٢٩ منها خمسة أبيات في الشريشي ٢ : ٢٤٩ والاول والثاني في بهجة المجالس ١ : ٢٧٨ – ٢٧٩ والثاني والخامس ١ : ٤٥٤ لصالح بن عبد القدوس ؛ والأول ومعه بيت آخر لم يرد هنا في =

إذا كنتَ في حاجةٍ مرسلاً فأرسلْ حكيماً ولا تُوصِهِ
وإنْ بابُ أمرٍ عليكَ التوى فشاورْ حكيماً ولا تَعْصِهِ
ولا تنطقِ الدهرَ في مجلسٍ حديثاً إذا أنت لم تُحْصِهِ
وَنُصَّ الحديثَ إلى أَهْلِهِ فإنَّ الوثيقةَ في نصِّهِ
وإنْ ناصحٌ عنك يوماً نأى فلا تنأَ عنهُ ولا تَعْصِهِ
وكم من فتىً عازبٍ عقلُهُ وقد تَعْجَبُ العينُ من شخصهِ
وآخــر تحسبُهُ جـاهلاً ويأتيكَ بالأمر من فَصِّه

١٠٣٠ – وقال الكميت بن زيد : [من الطويل] .

وإن لم يكنْ إلاّ الأسنّة مركبٌ فلا رأي للمحمول إلاّ ركوبها

١٠٣١ – وقال أعرابي : [من الوافر] .

إذا ضيعتَ أوّل كلِّ أمرٍ أَبتْ أعجازهُ إلا التواءَ
وإن سوَّمْتَ أمرك كلَّ وغدٍ ضعيفٍ كان أمركما سواءَ
وإن داويتَ أمراً بالتناسي وباللَّيّانِ أخطأتَ الدواء

١٠٣٢ – قال الرضيّ : [من الرجز] .

كم قابسٍ عادَ بغيرِ نارِ لا بدَّ للمسرع من عثار

= حماسة البحتري : ١٣٢ لعبد الله بن معاوية الجعفري ؛ والسادس والسابع في حماسة البحتري : ١٣٥ له أيضاً (وأدرجت في مجموع شعره : ٥١) وانظر الحماسة البصرية ٢ : ٥٩ وطبقات فحول الشعراء : ٢٤٦ وغرر الخصائص : ٩٤ .

١٠٣٠ شعر الكميت ١ : ١١٩ وعيون الاخبار ٣ : ١١٢ والشعر والشعراء : ٤٨٨ والتمثيل والمحاضرة : ٦٨ .

١٠٣١ الأبيات في ديوان المعاني ١ : ١٤٣ .

١٠٣٢ ديوان الرضي ١ : ٥٤٣ .

١٠٣٣ - وقال أيضاً : [من السريع] .

من أشرعَ الرمحَ إلى ظهرهِ   لا بدَّ أن يقلبَ ظهرَ المِجَنْ

١٠٣٤ - وقال : [من الكامل] .

ما كنت أجرعُ نطفةً معسولةً   طَوْعَ المنى وإناؤُها من حَنْظَلِ

١٠٣٥ - وقال آخر : [من الطويل] .

إياكَ والأمر الذي إن تَوَسَّعَتْ   موارِدُهُ ضاقتْ عليك المصادرُ
فما حَسَنٌ أن يعذِرَ المرءُ نفسَهُ   وليس له من سائرِ الناسِ عاذر

١٠٣٦ - وقال محمد بن أبي شحاذ الضبيّ : [من الطويل] .

إذا أنت أعطيت الغنى ثمَّ لم تَجُدْ   بفضلِ الغنى أُلفيت ما لك حامدُ
إذا أنت لم تعرك بجنبك بعضَ ما   يَريبُ من الأدنى رماك الأَباعدُ
إذا الحلمُ لمْ يغلبْ لك الجهلَ لم تَزَلْ   عليكَ بروقٌ جمَّةٌ ورواعد
إذا العزمُ لم يُفْرِجْ لك الشكَّ لم تزلْ   جنيباً كما استتلى الجنيبةَ قائد
وقلَّ غناءً عنك مالٌ جمعتَهُ   إذا كان ميراثاً وواراك لاحد

١٠٣٧ - قيل : العزلة توفِّرُ العِرْضَ ، وتسترُ الفاقةَ ، وترفعُ ثِقْلَ

١٠٣٣ لم أجده في ديوان الرضي .
١٠٣٤ ديوان الرضي ٢ : ١١٥ .
١٠٣٥ عيون الأخبار ٢ : ١٩٢ وبهجة المجالس ٢ : ٢٦٣ .
١٠٣٦ يقال له أيضاً حميد وهو شاعر إسلامي (معجم الشعراء : ٣٤٤- ٣٤٥ وفيه الابيات) ؛ وانظر شرح المرزوقي على الحماسة : ١١٩٩ وكتاب الآداب : ٩٦ والبيت الثاني في اللسان (عرك) والثالث في بهجة المجالس ١ : ٦١٦ .
١٠٣٧ محاضرات الراغب ٢ : ٢٦ .

المكافأةِ .

١٠٣٨ – وقد قيل : ما احتنك أحدٌ قطّ إلاَّ أحبَّ الخلوةَ .

١٠٣٩ – قال الأحنف : أكرموا سفهاءكم فإنهم يكفونكم العار والنار .

١٠٤٠ – قال حكيم : لا تَقْبَلِ الرئاسة على أهلِ مدينتك ، ولا تتهاوَنْ بالأمرِ الصغيرِ إذا كان يقبلُ النموَّ ، ولا تلاحِ رجلاً غضبانَ فإنك تقلقه باللَّجاجِ ، ولا تجمعْ في منزلك بين نفسين تتنازعان في الغلبة ، ولا تفرح بسقطة غيرك فما تدري كيف يدور الزمان ، ولا في وقت الظفر فإنك لا تدري حدثانَ الدهرِ ، ولا تهزأ بخطأ غيركَ لأنَّ المنطقَ لا تملكه ، ولا تؤاخذ بالخطأ بنوع الصواب الذي في جوهرك ، ولا تغرس النخل في منزلك . وينبغي للأديب أن يأخذَ من جميعِ الآدابِ أجوَدَهَا كما أن النحلَ يأخذُ من كلِّ زهرٍ أَطْيَبَهُ .

١٠٣٨ محاضرات الراغب ٢ : ٢٦ والبصائر ٢ : ٦٣٩ وربيع الابرار ١ : ٧٧٩ .

١٠٣٩ نثر الدر ٥ : ١٧ والتمثيل والمحاضرة : ٤٣٤ وكتاب الآداب : ١٧ ومحاضرات الراغب ١ : ٢٤٢ وورد في التمثيل والمحاضرة : ٣١ وفي أدب الدنيا والدين : ٢٤٩ وزهر الآداب : ٥٥ منسوبا لعمرو بن العاص وورد في تحسين القبيح : ٥٣ – ٥٤ للأحنف .

١٠٤٠ هو لأفلاطون في السعادة والاسعاد : ١٦٨ وانظر لباب الآداب : ٤٥٧ .

الفصل الخامس

أخبارٌ في السِّيَاسَةِ وَالآداب

١٠٤١ – لما وضع كسرى أنوشروان الخراجَ على الأرضِ وأحكم أمرَهُ وقَرَّرَ الإتاواتِ على مجاوري أطراف مملكته ، وأتتْ عليه ثماني وعشرون سنة لملكه جدَّدَ النظرَ في ولايته ، والعدلَ على رعيته وانصافهم وإحصاء مظالمهم . وكان أنوشروان مَلَكَ على ضعفٍ ممن كان قبله ، ولينٍ انتشر بهِ حَبْلُ الفرسِ وغَلَبَ عليهم مجاوروهم ، قال أنوشروان : فأمرت مُوبذَ كلِّ ثغرٍ ومدينةٍ وبلدٍ وجندٍ بانهاء حالهم إليَّ ، وأمرتُ بِعَرْضِ الجندِ : مَنْ كان منهم بالبابِ بمشهدٍ مني ، ومن غاب في الثغور والأطرافِ بمشهد القائد وباذوسبان[1] والقاضي وأمين من قبلنا ، وأمرتُ بجمع أهلِ كُوَرِ الخراج في كلِّ ناحية من مملكتي إلى مصرها مع القائد وقاضي البلد والكاتِب والأمين ، وسرَّحتُ مِنْ قبلي مَنْ عرفت صحَّتَهُ وأمانتَهُ وَنُسْكَهُ إلى كلِّ مصرٍ ومدينة ليجمعوا بين العمال وبين أهل أرضهم وبين وضيعهم وشريفهم ، وأن يُرْفَعُ الأمرُ كُلُّهُ على حَقِّهِ وصدقِهِ ، فما نُفِّذَ لهم فيه أمر ، أو صحَّ فيه القضاءُ ورضي به أهْلُهُ فرغوا منه هنالك ، وما أَشْكَلَ عليهم رفعوه إليّ ، وبلغ من اهتمامي بتفقُّدِ ذلك ما لولا الذي أُداري من الأعداءِ

١٠٤١ قارن بما أورده مسكويه (في تجارب الأمم) ونقله الدكتور محمدي في كتابه الترجمة والنقل عن الفارسية : ٦٥ وما بعدها ؛ وابن حمدون يعتمد الحذف في النقل .

---

١ ع : وبادوستان : والباذوسبان وظيفة تساوي معاوناً لحاكم القضاء ، وقد يناط بصاحبها ما يناط بالمرزبان .

والثغور لباشرتُ ذلك بنفسي وتصفَّحْتُ الخراجَ والرعيةَ قريةً قريةً وكلمتُ رجلاً رجلاً ، غير أني خفتُ أن يضيعَ بذلك ما هو أكثر منه ، والأمرُ الذي لا يُغْني فيه غَنَائي أحدٌ مع ما في الشخوصِ إلى قريةٍ قريةٍ من المؤونةِ على الرعية وجندِنا ، وكَرِهْنا إشخاصَهُمْ إلينا تخوفاً أن نشغل أهلَ الخراجِ عن عمارة أراضيهم ، أو يكونَ فيهم من يدخلُ عليه في ذلك مؤونة ، وبلغنا أن أولئك الأمناءَ لم يبالغوا على قدرِ رأينا في الرعية ، فأمرتُ بالكُتْبِ إلى قاضي كلِّ كورةٍ أنْ يَجْمَعَ أهلَ كورتِهِ بغيرِ علمِ عاملهم وأولي أمرهم ، ويسألَهُمْ عن مظالمهم وما استُخْرِجَ منهم ويفحص عن ذلك بمجهود رأيه ويبالغ فيه ويكتب حال [رجلٍ] رجل منهم ويختم عليه بخاتمه وخاتم الرضى من أهلِ تلك الكورة ، ويبعثَ به إليَّ . ونظرت في الكتب والمظالم فأية مظلمةٍ كانت من العمالِ أو من وكلائنا أو من وكلاءِ أولادنا ونسائنا وأهل بيتنا حَطَطْنَاهَا عنهم بغير بيّنة ، لضعف أهلِ الخراج وظلم أهلِ القوةِ من السلطانِ لهم ، ولم يجعلِ الله لذوي قرابتنا وخَدَمنا وحاشيتنا منزلةً عندنا دون الحقِّ والعدلِ ، وأيةُ مظلمةٍ كانت لبعض الرعية من بعضٍ ووضحتْ لنا ، أمرتُ بانصافهم قبل البَرَاحِ ، وما أشكلَ أوجبَ الفحصَ عنه بشهودِ البلد وقاضيهِ ، فسرَّحْتُ أميناً من الكتّابِ ، وأميناً من فقهاءِ ديننا ، وأميناً ممن وثقت به من حاشيتنا ، حتى أحكمتُ ذلك إحكاماً وثيقاً .

١٠٤٢ – وقيل إنَّ أنوشروان لما تقلَّدَ المملكةَ عكف على الصَّبوحِ والغَبوق ، فكتب إليه وزيرهُ يقول : إن في إدمانِ الملكِ الشربَ ضرراً على الرعية ، والوجهُ تخفيفُ ذلك والنظرُ في أمورِ المملكة . فوقَّعَ على ظهر الرقعة بما ترجمته : إذا كانت سُبُلُنَا آمنةً ، وسيرتنا عادلةً ، والدنيا باستقامتها عامرةً ،

١٠٤٢ مطالع البدور ١ : ١٤٦ .

وعمالنا بالحق عاملةً ، فَلِمَ نُمْنَعُ فرحةً عاجلة ؟

اعْتُرِضَ عليه في ذلك فقيل : أخطأ في وجوهٍ أحدها أنَّ الإدمانَ إفراطٌ ، والإفراطُ مذمومٌ ، والآخر أنه جَهِلَ أنَّ أمْنَ السُّبُلِ وعدلَ السيرة وعمارةَ الدنيا والعملَ بالحقِّ متى لم يوكل به الطَّرْفُ الساهرُ ولم يَحْظَ بالعناية التامة ، ولم يُحْفَظْ بالاهتمام الجالب لدوام النظر ، دبَّ إليها النقصُ ، والنقصُ مزيلٌ للأصل ، مزعزعٌ للدعامة ، والآخر أنَّ الزمانَ أعزُّ من أن يُبْذَلَ كله للهو والتمتع ، فإنَّ في تكميل النفس باكتسابِ الرشدِ لها ، وإبعادِ الغيِّ عنها ما يستوعبُ أضعافَ العمرِ ، فكيف إذا كان العمرُ قصيراً أو كان ما يدعو إليه الهوى كثيراً ، والآخر أنه ذهب عليه أنَّ العامة والخاصة إذا وقفت على استهتار الملك باللذاتِ وانهماكِهِ في طلبِ الشهوات ازدرته واستهانت به وحَدَّثَتْ عنه بالأخلاقِ المذمومة ، واستهانتهم للناظر في أمورهم والقيِّمِ بشأنهم ، متى تكررت على اللسان انتشرتْ في المحافل والتفتَ بها بعضهم إلى بعض ، وهذه مَكْسَرة للهيبة ، وقلةُ الهيبة رافعةٌ للحشمة ، وارتفاعُ الحشمة باعثٌ على الوثبة ، والوثبة غير مأمونةٍ من الهلكَة ، وما خلا الملكُ من طامعٍ راصدٍ قطّ ، وليس ينبغي للملكِ الحازم أن يظنَّ أنه لا ضدَّ له ولا منازع ، فقد ينجم الضد والمنازعُ من حيثُ لا يَحْتَسِبُ ، وما أكثرَ خَجَلَ الواثقِ . وعلى الضدِّ متى كان السائسُ ذا تحفّظٍ وبحثٍ وتتبُّعٍ وحزمٍ وإكبابٍ على لمِّ الشَّعَثِ وتقويمِ الأَوَدِ وسدِّ الخللِ وتعرُّفِ المجهولِ وتحققِ المعلومِ ودَفْعِ المنكر وبثِّ المعروف ، احترست منه العامةُ والخاصةُ ، واستشعرت الهيبةَ والتزمت بينها النَّصَفة ، وكفَّتْ كثيراً من معاناتها ومراعاتها ، فإن كان للدولةِ راصدٌ للعثرةِ ، يئسَ من نفوذِ الحيلة فيها ، لأنَّ اللصَّ إذا رأى مكاناً حصيناً ، وَعَهِدَ حُراساً لم يحدِّثْ نفسه بالتعرُّضِ له ، وإنما يقصدُ قصراً فيه ثُلْمَةٌ ، أو باباً إليه طريق . والأعراضُ بالأسباب ، فإذا ضعف السببُ ضَعُفَ العَرَض ، وإذا انقطع العرَضُ انقطعَ السببُ .

١٠٤٣ – لما حارب الإسكندر دارا بن دارا تقرَّب إليه قائدان من قواد دارا بقتله على شرطٍ شرطه لهما وبذلٍ ، فلما قتلاه وفَّى لهما بالشرط والبذل ثم قتلهما وقال : لم تكونا شرطتما أنفسكما ، وليس لِقَتَلَةِ الملوكِ أن يُسْتَبْقَوا إلاَّ بذمَّةٍ لا تُخْفَر .

١٠٤٤ – ولما ملك الاسكندر بلاد الفرس هاب رجالَهُمْ لما رأى من كلامهم وعقولهم فهمَّ بقتل أكابرهم ، وكاتب أرسطاطاليس يستشيرهُ فيهم ، فنهاه عن قتلهم وقال : هذا من الفسادِ في الأرضِ ، ولو قَتَلْتَهُمْ لأنبتت أرضُ بابل أمثالَهُمْ ، وأشار عليه بأن يفرّقَ المملكةَ بين أولادِ الملوكِ لتتفرّقَ كلمتهم ولا يدين بعضُهُمْ لبعضٍ ، ففعل ذلك . حتى أمكنه تجاوزُ بلادِ فارس إلى أرضِ الهند والصين ، وكانت نتيجةُ هذا الرأي أن مُلْكَ الفرس تَقَسَّمَ بعد موتِ الاسكندر ، فصار في ملوكِ الطوائف مدةَ خمسمائة واحدى عشرة سنة ، إلى أن قام بالملك أردشير بن بابك فجمع المملكة بعد معاناةٍ شديدةٍ ومشقة عظيمةٍ ، وقال أردشير : نحن نضربُ بسيفِ أرسطاطاليس مذ هذه المدة البعيدة .

١٠٤٥ – وقيل جلس الاسكندر يوماً مجلساً عاماً ، فلمْ يُسْأَلْ حاجةً ، فقال لجلسائِهِ : والله ما أعُدُّ هذا اليومَ من أيام عمري في ملكي . قيل : ولمَ أيها الملك ، دامت لك السعادة ؟ قال : لأنَّ الملك لا يوجَدُ التلذذ به إلا بالجودِ للسائل ، والا باغاثةِ الملهوفِ ، وإلا بمكافأةِ المُحْسِنِ ، وإلاَّ بانالةِ الطالب وإسعاف الراغب . قيل له : إنا نظنُّ أنك أتعب الخَلْقِ وأنك لا تنام الليلِ ولا تنعم النهارَ ولا تجدُ لذةَ طعام ولا شراب ، فقال : ليس كما ظننتم ، إنَّ الأمورَ التي أَليها قد انقسمت لي بين مسموع بالأذن ، وبين ملحوظ بالعين ،

١٠٤٣ قارن بما في سرح العيون ٦٥ – ٦٦ ، وفي التاج : ١٠٩ ان الذين قتلوا دارا كانوا جماعة .

١٠٤٤ وردت رسالة ارسطاطاليس الى الاسكندر في سرح العيون : ٦٧ – ٦٨ .

١٠٤٥ منه جزء يسير في نثر الدر ٧ : ٢١ (رقم ٨٦) : ومختار الحكم : ٢٤٤ وسرح العيون : ٧٣ ومنتخب صوان الحكمة : ١٦١ .

وبين مصروف بالرويّة ، وبين مُدَبَّرٍ باللسان ، وعنايةُ النفس السائسة قد دبرت هذه الأَشياءَ كلها ، فما ينساقُ منها بقوتها على المراد والايثار أكثرُ مما ينساق منها بالاجتهاد والإجبارِ ، وإني لأهمُّ بالشيءِ فأكون كأني قد باشرته ، وأومىء إليه فأكون كأني قد تقدمت فيه ، وآمرُ به فكأني قد كُفيته ، وألبَسُهُ فأكون كأني قد فرغت منه ، وربما وجدتُ في أموري ما يسبقُ أمنيتي ويزيدُ على اقتراحي ، ولقد بلغتُ ما ترون فما أعيتني إيالةٌ ولا أعوزتني آلة ، وما نفعني كلامٌ ككلامٍ كتبه إليَّ أرسطو معلمي ، فإنه قال في رسالة : أيها الملك لا تَنْخَدعْ للهوى وإن خُيِّلَ إليكَ أنَّ في انخداعك له خداعه ، فقد يسترسلُ الانسانُ في بعضِ الأشياءِ ، وهو يظنُّ أنه متحفِّظٌ ليظفَر بمطلوبه ، فيعودُ إليه ذلك الاسترسالُ بأعظمِ الوبالِ ، ويضمحلُّ ذلك التحفظُ كأنه لم يخطرْ ببال . واجمع في سياستك بين بدارٍ لا حدَّةَ فيه وَرَيْثٍ لا غَفْلَةَ معه ، وامزجْ كلَّ شيءٍ بشكله حتى تزدادَ قوةً وعزّةً من ضده حتى تتميز لك صورته ، وَصُنْ وعدك من الخلف فإنه شين ، وشُبْ وعيدَكَ بالعفو فإنه زين ، وكن عبداً للحقِّ فعبدُ الحقِّ حرّ ، وليكنْ وكدُكَ الاحسانَ إلى جميعِ الخلقِ ، ومن الاحسان وَضْعُ الإساءَةِ في موضعها ، فإن للاحسانِ أهلاً وإن لضدهِ أهلاً ، وكن نصيح نفسِكَ فليس لك أرأفُ بك منك ، وإذا أشكلَ عليك أمرٌ ، واعتاصَ على حَوْلكَ وَجْهٌ ، فاضرع إلى الله الذي قادكَ إلى هذه الغاية ، فإنه يفتحُ عليك المُرْتَجَ ، ويُتمُّ لك المُخْدَجَ ، ويجعلُ لكَ في كلِّ أمرٍ أسهلَ المدخلِ والمخرج . وإذا أفاتك الله شيئاً فاستيقنْ أنَّ ذلك لسهوٍ عَرَضَ لك في الشكر على ما أفادك ، والشكرُ على النعمة هو أن تعترفَ بالنعمِ لله أولاً ، ثم تشرك عباده فيها ثانياً ، ومهما أخطأك شيءٌ فلا يُخَطِّئَنَّكَ الفكرُ في الرحيلِ عن هذا الحرى[1] ، فإنك إذا فكَّرتَ فيه سلوتَ عن الفائتِ ، وقلَّ اعتدادُكَ بالحاصل ، وكما يُعْجبك من غيرك أن يَصْدُقَكَ فليعجبك أَنْ تصدق نفسُك حتى يُقْبَلَ منها صِدْقها لك . وإذا تظاهر

---

[1] الحرى : الناحية والساحة والجناب .

الصدقُ بينكما ظهرتَ على جميع أوليائك ورعيتك . واجتنبِ الشرابَ فإنه وقودُ الشرِّ ، واللهوَ فإنه فَوْتُ العمرِ ، ولا تجعلْ إحسانَكَ ضربةً فإنَّ ذلك مَغْراةٌ بالمنهيٍّ عنه ، ولكن بتدريجٍ يحفظُ عليك اعتدالك ، ومداراةٍ تُظْهِرُ عنك جمالك ، والزمِ الخِمْصَ فأنه أَذْكرُ بالخصاصة ، وأجلبُ للاعتدال ، وأبعدُ من شبه البهيمة ، وأَدْخَلُ في مشاكلةِ الأشخاصِ السماوية .

١٠٤٦ - كتب ملك إلى ملك : بم انتظمتْ مملكتك ، واستقامت رعيتك ؟ فقال في الجواب : بثماني خصال : لم أهْزِلْ في أمرٍ ولا نهيٍ ، ولا أخلفتُ موعداً ولا وعيداً قطّ ، وعاقبت للجرم لا للحقد ، ووليّتُ للغناءِ لا للهوى ، واستملتُ قلوبَ الرعيةِ من غير كُرْهٍ ، وسهّلْتُ الإذنَ من غير ضعف ، وعممتُ بالقوتِ ، وَحَسَمْتُ الفُضُولَ .

١٠٤٧ - طلبَ أهلُ يونان رجلاً يصلح للملك بعد ملك لهم فذكروا رجلاً ، فقال فيلسوف لهم : هذا الرجلُ لا يصلح للملك ، قالوا : ولم ؟ قال : لأنه كثيرُ الخصومة ، وليس يخلو في خصومته أن يكون ظالماً أو مظلوماً ، فإن كان ظالماً لم يصلحْ للملك بظلمهِ ، وإن كان مظلوماً لم يصلحْ لضعفهِ ، قالوا : صدقتَ ، فأنتَ أولى بالملك منه ، فملكوه .

١٠٤٨ - وكان المنصور يقول : الخلفاء أربعة أبو بكر وعمر وعثمان

١٠٤٦ نثر الدر ٤ : ٨٤ ٧ : ٣٤ (رقم : ٤٥) وعيون الاخبار ١ : ١٠ والعقد ١ : ٢٤ وبهجة المجالس ١ : ٣٣٧ ومنتخب صوان الحكمة : ٣١٩ ولباب الآداب : ٣٧ ، ٥١ - ٥٢ وتسهيل النظر : ٢٧٩ -٢٨٠ ونهاية الأرب ٦ : ٤٤ والأسد والغواص : ١٩٧ والجوهر النفيس : ٣٥ ب وغرر الخصائص : ١٠١ .

١٠٤٧ نثر الدر ٧ : ١٤ (رقم : ١٧) وربيع الأبرار : ٣٧٠/ أ والبصائر ٧ : ٢٦٩ وفي فقر الحكماء : ٢١٠ (لفيثاغور) .

١٠٤٨ أنساب الأشراف ٣ : ١٩١ - ١٩٢ وورد بعضه في محاضرات الراغب ١ : ٢٤٣ ؛ وقارن بقول له في نثر الدر ٣ : ٢٨ والموفقيات : ١٩٩ . وبيت كثير في ديوانه : ٢٦١ وانساب الاشراف (استانبول) ١ : ٦٢٢ ، وروايته « وهو ليث خفية . . . اذا أمكنته علوة » .

وعلي ، على ما نال عثمان ، وما نيل منه أعظم ، ولنعم الرجلُ عمر بن عبد العزيز . والملوكُ أربعة : معاوية وكفاه زيادٌ ، وعبد الملك وكفاه حَجَّاجُهُ ، وهشامٌ وكفاهُ مواليه ، وأنا ولا كافي لي . ولنعمَ رجلُ الحربِ كان حمارُ الجزيرةِ ، من رجلٍ لم يكنْ عليه طابَعُ الخلافةِ . وكان معاويةُ للحلمِ والأناةِ ، وعبد الملك للإقدامِ والإحجامِ ، وهشام لوضع الأمورِ مواضعها . ولقد شاركت عبد الملك في قولِ كثير : [من الطويل] .

يصدّ ويُغْضي وهو ليثُ عرينةٍ   وإن أمكَنَتْهُ فرصةٌ لا يقيلها

١٠٤٩ - قيل لعمر بن الخطاب رضي الله عنه : ما لك لا تنام بالليل ؟ فقال : لئن نمتُ بالليل لأُضَيِّعَنَّ نفسي ، ولئن نمتُ بالنهارِ لأُضَيِّعَنَّ الرعية .

١٠٥٠ - وكان عمر رضوان الله عليه يقول : إن هذا الأمرَ لا يَصْلُحُ لَهُ إلا اللينُ في غير ضعف ، والقوةُ في غير عنف .

١٠٥١ - وكلَّم الناسُ عبدَ الرحمن بن عوف أن يكلّم عمر بن الخطاب في أن يلين لهم ، فإنه قد أخافهم حتى أخاف الأبكارَ في خُدورِهِنَّ ، فقال عمر : إني لا أجد لهم إلاَّ ذلك ، إنهم لو يعلمون ما لهم عندي لأخذوا ثوبي عن عاتقي .

١٠٥٢ - وقال عمر رضي الله عنه : دلُّوني على أحدٍ أستعمله ، قالوا : كيف تريدهُ ؟ قال : إذا كان في القومِ وليس أميرَهُم كان كأنه أميرُهُمْ ، وإذا

....

١٠٤٩ نثر الدر ٢ : ١٨٨ (منسوباً لعمر بن عبد العزيز) وكذلك في محاضرات الراغب ٢ : ٤٠٥ .

١٠٥٠ البيان والتبيين ٣ : ٢٥٥ والعقد ١ : ٢٤ وعيون الاخبار ١ : ٩ وكتاب الآداب : ٢٦ ولقاح الخواطر : ٨ ب .

١٠٥١ قد تقدم هذا ، انظر رقم : ٢٥٩ وهو في عيون الاخبار ١ : ١٢ .

١٠٥٢ عيون الاخبار ١ : ١٦ والبيهقي : ٣٧١ - ٣٧٢ ونثر الدر ٢ : ٣٢ .

كان أميرَهُمْ كان كأنه رجلٌ منهم ، قالوا : ما نعلمه إلاَّ الربيع بن زياد الحارثي قال : صدقتم هو لها .

١٠٥٣ – استشار عمر رضي الله عنه عليَّ بن أبي طالب عليه السلام في الشخوصِ بنفسِهِ إلى قتال الفرس ، فقال له عليّ كرم الله وجهه : إن هذا الأمرَ لْم يكن نَصْرُهُ ولا خذلانه بكثرةٍ ولا قلّةٍ ، وهو دينُ اللهِ الذي أظهرهُ ، وجندُهُ الذي أعزَّهُ وأيدهُ ، حتى بلغ ما بلغ ، وطلع حيث طلع ، ونحن على موعودٍ من الله ، والله منجزٌ وَعْدَهُ ، وناصرٌ جُنْدَهُ ، ومكانُ القيِّمِ بالأمرِ مكانُ النظامِ من الخَرَزِ يجمعُهُ ويضمُّهُ ، فإن انقطع النظامُ تَفرَّقَ وذهب ، ثم لم يجتمعْ بحذافيره أبداً ؛ والعربُ اليومَ ، وإن كانوا قليلاً ، كثيرون بالاسلام وعزيزون بالاجتماع ، فكن قطباً واستدرِ الرحى بالعربِ ، وأَصْلِهِمْ دونَكَ نارَ الحربِ ، فإنك إن شَخَصْتَ من هذه الأرضَ انتقضتْ عليك العربُ من أطرافِها حتى يكونَ ما تدعُ وراءك من العَوْراتِ أهمَّ إليك مما بين يديك . إنَّ الأعاجمَ إنْ ينظروا إليك غداً يقولوا : هذا أصلُ العربِ فإذا اقتطعتموه استرحتم ، فيكون ذلك أشدَّ لكلبهم عليك وطمعهم فيك ، فأما ما ذكرتَ من مسيرِ القوم إلى قتال المسلمين فإنَّ اللهَ سبحانه هو أكره لمسيرهم منك ، وهو أقدرُ على تغيير ما يكرهُ ، وأما ما ذكرتَ من عددهم فانا لم نكنْ نقاتِلُ فيما مضى بالكثرةِ ، وانما كنا نقاتل بالنَّصْرِ والمعونة .

١٠٥٤ – ومثل هذا الرأي ما ذكر أنه كرم الله وجهه حضَّ أصحابه على الجهادِ ، فسكتوا مَلِيّاً ، فقال : ما لكم أَمُخْرَسُونَ أنتم ؟ قال قوم منهم : يا أميرَ المؤمنين إنْ سِرْتَ سرنا معك . فقال عليه السلام : ما لكم لا سُدِّدتم لِرَشَدٍ ، ولا هديتم لِقَصْدٍ ، أفي مثلِ هذا ينبغي أن أخرج ؟ إنما يخرجُ في مثلِ هذا رجلٌ

....

١٠٥٣ نهج البلاغة : ٢٠٣ .
١٠٥٤ نهج البلاغة : ١٧٥ .

ممَّنْ أرضاهُ من شجعانكم وذوي بأسُكمْ ، ولا لي أن أدعَ الجندَ والمصرَ وبيتَ المال وجبايةَ الأرض والقضاء بين المسلمين والنظرَ في حقوقِ المطالبينَ ، ثم أخرج في كتيبةٍ اتبعُ أخرى أتقلقل تقلقلَ القِدْحِ في الجفيرِ الفارغِ ، وإنما أنا قطبُ الرحى تدور عليَّ وأنا مكاني ، فإذا فارقتُهُ استحار مدارها ، واضطربَ ثِفَالُهَا ؛ هذا لعمرُ الله الرأي السوء .

١٠٥٥ – لما حُصِرَ عثمان الحصارَ الأول اجتمع ناسٌ إلى طلحة وطمع في الخلافةِ ، وكان عليّ كرم الله وجهه بخيبر ، فلما قَدِمَ أرسل إليه عثمان فكلّمهُ وأذكرهُ بحقّهِ من الاسلام والقرابَةِ والصّهر ، فقال له : صدقتَ ، وسيأتيكَ الخبر ، ثم دخل المسجد فرأى أسامةَ جالساً فدعاهُ ، فاعتمدَ عليه وخرج يمشي إلى طلحة ، فلمَّا دخل عليه وجد داره ممتلئةً بالرجالِ ، فقام عليّ وقال : يا طلحةُ ما هذا الأمر الذي وقعت فيه ؟ فقال : يا أبا حسن أَبَعْدَ ما مسَّ الحزامُ الطبيين ؟ فسكت عليٌّ وانصرفَ حتى أتى بيتَ المال فقال : افتحوا هذا الباب فلم يُقْدَرْ على المفاتيحِ وتأخر عنه صاحبها ، فقال : اكسروهُ ، فَكُسِرَ بابُ بيت المالْ ، وقال : أَخرِجُوا المال ، وجعل يُعْطي الناس ، فبلغَ الذين في دارِ طلحة ما يصنعُ عليٌّ فجعلوا يتسلّلونَ إليه حتى تُرِكَ طلحةُ وحدهُ ، ثم أقبل طلحةُ يمشي إلى دار عثمان ، فلما دخل عليه قال : أستغفرُ الله يا أمير المؤمنين وأتوبُ إليه ، أردتُ أمراً فحال الله بيني وبينه ، فقال عثمان : إنك والله ما جئت تائباً ولكن جئتَ مغلوباً ، الله حَسيبُكَ يا طلحة .

١٠٥٦ – وروي أن علياً وَجَدَ درعاً له عند يهوديّ التقطها فعرفها فقال : درعي سقطتْ عن جَمَلٍ لي أَوْرَقَ . فقال اليهودي : درعي وفي يدي ، ثم قال اليهودي : بيني وبينك قاضي المسلمين ، فاتيا شُرَيحاً ، فلمَّا رأى شريحٌ علياً قد أقبلَ تحرَّفَ عن موضعه وجلسَ عليٌّ عليه السلام فيه ، ثم قال : لو

....

١٠٥٦ بعضه في محاضرات الراغب ١ : ١٩٦ .

كان خصمي من المسلمين لساويته في المجلس ، ولكني سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : لا تساووهم في المجلسِ وألجئوهم إلى أضيقِ الطريق ، فإن سبّوكم فاضربوهم ، وان ضربوكم فاقتلوهم . ثم قال شُرَيْحٌ : ما تشاءُ يا أميرَ المؤمنين ؟ قال : درعي سقطتْ منّي وعرفتها ، قال شريح : يا يهوديّ ما تقولُ ؟ قال اليهوديُّ : درعي وفي يدي ، فقال شريح : صدقتَ ، والله يا أميرَ المؤمنين إنها لَدِرْعُكَ ولكنْ لا بدَّ من شاهدين ، فدعا قنبراً مولاه والحسنَ ابنه فشهدا إنّها لدرعه ، فقال شريحٌ : أما شهادةُ مولاك فقد أجزناها ، وأما شهادةُ ابنك فلا نجيزها . فقال علي : ثكلتك أمُّكَ ، أما سمعت عمر بن الخطاب يقول : قال رسول الله ﷺ : الحَسَنُ والحسين سيدا شبابِ أهلِ الجنَّة ؟ قال : اللهم نعم ، قال : أفلا تجيز شهادةَ سيد شباب أهل الجنة ؟ والله لأوجهنّك إلى بانقيا تقضي بين أهلها أربعين ليلة ، ثم قال لليهودي : خُذِ الدرع . فقال اليهوديّ : أميرُ المؤمنينَ جاءَ معي إلى قاضي المسلمين فقضى عليه ورضي ، صدقتَ والله يا أميرَ المؤمنين إنها لدرعك سقطت عن جَمَلٍ أورق لك التقطتها ، أشهدُ أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله ، فوهبها له وأجازه بتسعمائة ، وَقُتِلَ معه يومَ صفين . وهذا الخبر يجمعُ معناه سياسةَ الدين والدنيا .

١٠٥٧ - قال أبو حاتم : حضرت بعضَ ولاة البصرة وكان جباراً (ولم يُسَمِّهِ) فسمعتُ رجلاً في مجلسِهِ يقول : الأَتباعُ يُؤْنِسُهُمُ البشرُ ، ويوحشهم الازورار ، ويلمهم لينُ الجانبِ ، ويفرّقهم عُنْفُ المعشرةِ ، وازدحامُ الآمال لديك نعمةٌ من اللهِ عليك ، فقابلِ النعمةَ بِحُسْنِ المعاشرةِ تستدِمْ واردها ، وتستدعِ نافرها .

قال : فما زلتُ أعرفُ موقعَ هذا الكلام من ذلك الوالي حتى افترقنا .

١٠٥٨ - نظر رجلٌ من قريشٍ إلى صاحبٍ له قد نام في غداةٍ من

١٠٥٨ الامتاع والمؤانسة ٢ : ٦٦ وقارن بما أورده البيهقي : ٥٤٧ عن ابن عباس حين وجد بعض ولده نائماً بالغداة فركله برجله . . . وربيع الابرار : ٤٠٠/ أ - ب .

غَدَواتِ الصيفِ طيّبَةِ النسيمِ ، فركضَهُ برجله وقال : مالك تنامُ عن الدنيا في أطيبِ أوقاتِها ؟ نَمْ عنها في أخبَثِ حالاتِها ، نَمْ نِصْفَ النهارِ لبعدكَ من الليلة الماضيةِ والجائية ، ولأنها راحةٌ لما قبلها من التعب ، وجمامٌ لما بعدَها من العَمَلِ ، نمتَ في وقتِ الحوائجِ وتنتبه في وقت رجوع الناس ، وقد جاء : قيلوا فإن الشياطين لا تقيل .

١٠٥٩ — وكان رجلٌ من العربِ في الجاهلية إذا رأى رجلاً يظلم ويعتدي يقول : فلانٌ لا يموتُ سوياً فيرونَ ذلك ، حتى مات رجلٌ ممن قال فيه ذلك سويّاً ، فقيلَ له مات فلانٌ سوياً ، فلم يقبلْ حتى تتابعتِ الأخبار ، فقال : إن كنتم صادقين إن لكم داراً سوى هذه تُجازَوْنَ فيها .

١٠٦٠ — قال زياد : ما غلبني معاوية بشيءٍ من أمر السياسة إلاّ في شيءٍ واحدٍ ، قيل ما هو ؟ قال : وليتُ رجلاً دَسْتَمَيْسَان فَكَسَرَ عليَّ الخراجَ ، وهرب فلحقَ بمعاوية ، فكتبتُ إليه أسألهُ أن يبعثَ به ، فكتبَ إليَّ : أما بعدُ ، فإنه ليس لمثلي ومثلك أن نَسوسَ الناس بسياسةٍ واحدةٍ ، أن نشتدَّ عليهم جميعاً فنخرجَهُمْ ، أو نلين لهم فَنُمرجَهُمْ ، ولكن تلي أنت الفظاظةَ والغلظةَ ، وألي أنا الرأفةَ والرحمة ، فإذا هرب هاربٌ من باب وجدَ باباً يدخلُ فيه ؛ ولقد نظر معاويةُ لنفسه واختار أخفَّ السياستين وأحبَّهُما إلى الناس .

١٠٦١ — ويشبه هذا ما روي عنه أنه قال : إذا لم يكنِ الهاشميُّ جواداً لم يشبهْ قومه ، وإذا لم يكنِ الأموي حليماً لم يشبه قومه ، وإذا لم يكنْ المخزوميُّ تيّاهاً لم يشبه قومه . فبلغ ذلك الحسنَ بن عليّ فقال : ما أجودَ ما

١٠٥٩ عيون الاخبار ١ : ٧٥ .

١٠٦٠ العقد ١ ، ٢٤٢ ولباب الآداب : ٥٢ ومحاضرات الراغب ١ : ١٦٦ والجوهر النفيس : ٣٦/أ .

١٠٦١ البيان والتبيين ٤ : ٦١ (لمعاوية) وعيون الاخبار ١ : ١٩٦ وربيع الابرار ٢٨٣/أ ونثر الدر ١ : ٣٣١ وقارن بمحاضرات الراغب ١ : ٣٤٠ .

نَظَرَ لقومهِ ، أراد أن يجودَ بنو هاشمٍ بما في أيديهم فيحتاجوا إليه ، وأن يتيه بنو مخزوم فَيُبْغَضُوا ، وأن يحلمَ بنو أمية فيحبوا .

١٠٦٢ – قدم قادمٌ على معاوية فقال له : هل من مُغَرِّبَةِ خَبَرٌ ؟ قال : نعم ، نزلتُ بماءٍ من مياهِ العرب ، فبينا أنا عليه أورد أعرابيٌّ إبله ، فلما شربتْ ضرب على جنوبها وقال : عليك زياداً ، فقلتُ له : ما أردت بهذا ؟ فقال : هي سدى ما قام لها راعٍ منذ وَلِيَ زياد . فَسُرَّ معاويةُ بذلك وكتب به إلى زياد .

١٠٦٣ – قال معاوية : لا أضعُ سيفي حيثُ يكفيني سوطي ، ولا أضعُ سوطي حيث يكفيني لسانيْ ، ولو أنَّ بيني وبينَ الناسِ شعرةً ما انقطعت ، كنت إذا مدُّوها خَلَّيْتُها وإذا خَلَّوْها مَدَدْتُها .

١٠٦٤ – كان معاوية يأذن للأحنف في أولِ من يأذنُ له ، فأذِنَ له يوماً ، ثم أذِنَ لمحمدٍ بن الأشعث ، فجاء محمدٌ فجلس بين معاوية وبين الأحنف ، فقال له معاوية : لقد أحسستَ من نفسكَ ذُلاً ، إني لم آذنْ له قبلك ليكون في المجلس دونك ، وإنَّا كما نملكُ أموركم نملك تأديبكم ، فأريدوا ما يراد بكم ، فإنه أبقى لنعمكم وأحسنُ لأدبكم .

١٠٦٥ – لما مات زيادٌ وفد ابنه عبيد الله على معاوية فقال له : من

١٠٦٢ عيون الاخبار ١ : ٨ .

١٠٦٣ البيان ١ : ٢١٤ وعيون الاخبار ١ : ٩ وأنساب الأشراف ٤/ ١ : ٢١ والمجتنى : ٤٠ ، ٥٠ والعقد ١ : ٢٥ واليعقوبي ٢ : ٢٨٣ ونهاية الارب ٦ : ٤٤ وبهجة المجالس ١ : ٩٦ وسراج الملوك : ١٠٤ وكتاب الآداب : ٢٦ – ٢٧ وشرح النهج ١٥ : ١٠٢ والتحفة الملوكية : ٩٩ وغرر الخصائص : ١٠٣ .

١٠٦٤ البيان والتبيين ٢ : ١٥٦ ، ٤ : ٧٠ وعيون الاخبار ١ : ٩٠ (دون ذكر للاسماء) والعقد ١ : ٦٨ ، ٣ : ٨– ٩ وأنساب الاشراف ٤/ ١ : ٤٨ ونثر الدر ٣ : ١٠ والطبري ٢ : ٢٠٩ وشرح النهج ١٧ : ٩٤– ٩٥ .

١٠٦٥ عيون الاخبار ١ : ٢٢٩ – ٢٣٠ .

استخلف أخي على عملِهِ بالكوفة ؟ قال : عبد الله بن خالد بن أسيد . قال : فعلى البصرة ؟ قال : سَمُرَة بن جُنْدَب . فقال له معاوية : لو استعملك أبوك استعملتك ، فقال عبيد الله : أَنْشُدُكَ الله أن يقولها أحدٌ لي بعدك : لو ولاك أبوك وعمُّك وليتك ، فولاَّهُ خراسان وأوصاهُ فقال : اتّقِ اللهِ ولا تُؤْثِرْ على تقواهُ شيئاً ، وقِ عِرْضَكَ من أن تُدَنِّسَهُ ، وإذا أَعطيتَ عهداً ففِ به ، ولا تبيعنَّ كثيراً بقليل ، وخذْ لنفْسك من نفسكَ ، ولا يخرجنّ منكَ أمر حتى تبرمهُ ، فإذا خرج فلا يردنّ عليك ، وإذا لقيتَ عدوك فغلبك على ظهر الأرض فلا يغلبنَّكَ على بطنها ، وإن احتاجَ أصحابك إلى أن تواسيهم بنفسك فواسِهِمْ ، ولا تُطْمِعَنَّ أحداً في غيرِ حَقِّهِ ولا تُؤْيِسَنَّ أحداً من حقٍّ هو له .

١٠٦٦ – ونظر إلى يزيدَ وهو يضربُ غلاماً له فقال : لا تفسدْ أدبكَ بتأديبه .

١٠٦٧ – وكان زيادٌ يجلسُ في كلِّ يومٍ إلاَّ يوماً واحداً في الجمعة ، فيبدأ بِرُسُلِ عماله فينظر فيما قدموا له ، ويسألهم عن بلادهم ويجيبُهُمْ عن كُتُبِهِم ، ثم ينظرُ في نَفَقاتِهِمْ وفي أعطياتِ رجالِهِ ، ثم فيما دخل فيه من البياعاتِ وفي الأسعار ، ويسألُ عن الأخبار ، وينظرُ فيما يُحْتَاجُ إليه : من حَفْرِ نهرٍ ، وإصلاح قنطرة ، أو تسهيل عقبة ، أو نقل طريق إلى غيرِهِ ، ثم يأخذ في كُتُبِ العمالِ فيمليها بنفسه . وكان معاوية يفعل مثل ذلك سواء ولا يخالفهُ حتى كبر ، فكان الضحاك بن قيس يُمْلي وهو يَسْمَعُ .

١٠٦٨ – بعث زيادٌ إلى معاويةَ بهدايا مع عبيد الله أخي الاشتر النخعي ، وفي الهدايا سَفَطٌ فيه جوهرةٌ لم يُرَ مثلها ، فقدم عبيد الله بالهدايا ثم

....

١٠٦٦ عيون الاخبار١ : ٢٨٤ والبصائر ١ : ٢٦٦ .

١٠٦٧ الجهشياري : ٢٥ .

١٠٦٨ نثر الدر ٥ : ١٢ .

قال : يا أمير المؤمنين إن زياداً بعث معي بسفطٍ ما أدري ما فيه ، وأمرني أن أدفعَهُ إليك في خلاءٍ ، فقال : أَحْضِرْهُ ، فلما فتحه قال : ما أظنُّ رجلاً آثر هذا على نفسه إلا سيؤثره الله تعالى بالجنة ، ارجع به إليه فإنَّ مَنْ قِبَلَهُ من المسلمين أحقُّ بهذا من معاوية . ثم كتب الى زياد : إنك رفعتَ عليٍّ رايةَ الأشترِ حين وضعها الله ، بعثتَ مع أخيهِ بِسَفَطٍ يشهدُ به عليٍّ عند أهلِ العراق ، فاردده إليَّ مع رجلٍ لا يفقهُ عنّي ولا أفقه عنه ، فردَّهُ إليه زياد مع غلام من غلمانه .

١٠٦٩ — دخل عبد الملك بن مروان على معاوية فتحدَّثَ ونهض ، فقال معاوية : إنَّ لهذا الغلام همةً ، وخليقٌ أن تبلغَ به همته ، وإنه مع ما ذكرتُ تاركٌ لثلاث آخذ بثلاث ، تاركٌ مساءة الجليس جدّاً وهزلاً ، تارك لما يُعْتَذَرُ منه ، تاركٌ لما يعيبهُ ، آخذٌ بأحسنِ الحديثِ إذا حَدَّثَ ، وأحسنِ الاستماع إذا حُدِّث ، وبأهونِ الأمرين إذا خُولف .

١٠٧٠ — ذَكَرَ معاويةُ لابن الزبير بيعةَ يزيد فقال ابنُ الزبير : أنا أناديك ولا أناجيك ، إن أخاك مَنْ صَدَقَكَ ، فانظرْ قبل أنْ تُقْدمَ ، وتفكَّرْ قبل أن تَنْدَمَ ، فإنَّ النظر قبل التقدم والتفكّرَ قبل التندّم ؛ فضحك معاوية وقال : تعلمتَ أبا بكر الشجاعة عند الكبر .

١٠٧١ — قدَّم رجل خصماً إلى زياد في حقٍّ له فقال : أصلحَ الله الأمير

١٠٦٩ المجتنى : ٥٤ والبيان ٢ : ٤١ (آخذ بأربع تارك لأربع) ، وعيون الاخبار ١ : ٣٠٧ والكامل للمبرد ١ : ٤٤ ونثر الدر ٣ : ١٣ وبعضه في مروج الذهب ٣ : ٣٢١ .

١٠٧٠ البيان والتبيين ١ : ٣٠١ .

١٠٧١ البيان والتبيين ٢ : ٣٠١ وعيون الاخبار ١ : ٧٠ ونثر الدر ٥ : ٣ والصداقة والصديق : ٢٧٨ — ٢٧٩ (تقدما الى المغيرة) والبيهقي : ٤٧٥ ومحاضرات الراغب ١ : ١٩٣ وقول عمر : « اللهم ان كنت تعلم أني أبالي . . . » . ورد في الذهب المسبوك : ٢٠٧ وأنس المحزون : ٦١ ب ورقم : ٢٧٣ .

إنَّ هذا يُدِلُّ بخاصةٍ منك . قال صدق ، وسأخبرك ما ينفعُهُ عندي من مودته ، إن يكنِ الحقُّ له عليك آخذْكَ به أخذاً عنيفاً ، وإن يكنِ الحق لك عليه أَقضِ عليه ثم أقضي عنه .

وهذا في ظنِّ زياد غايةُ العدلِ ، والمستحسَنُ الخالص ما روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، قال : اللهم إن كنت تعلم أني أبالي إذا قعد الخصمان بين يديَّ على أيهما كان الحقّ فلا تُمْهِلْني طرفة عين .

١٠٧٢ - كان المنصور داهياً أريباً سديدَ الرأي ، وكان مقدَّماً في علم الكلام مكثراً من كتب[١] الآثارِ ، فلما همَّ بقتلِ أبي مسلم سَقَطَ بين الاستبدادِ برأيه والمشاورةِ فيه ، فأرِقَ ليلته في ذلك ، فلما أصبح دعا باسحاقِ بن مسلم العُقَيلي وقال له : حَدِّثني حديثَ الملك الذي أخبرتني عنه بحرَّان ، قال : أخبرني أبي عن الحُضَينِ بن المنذر أن ملكاً من ملوكِ فارس يقال له سابور ذو الاكتاف[٢] كان له وزيرٌ ناصحٌ قد اقتبس أدباً من أدبِ الملوكِ وشابَ ذلك بفهمٍ في الدين ، فوجَّهَهُ سابورُ داعيةً إلى أهلِ خَراسان ، وكانوا قوماً عَجَماً يعظِّمون الدنيا جهالةً بالدين ، وكان يقال : لكلِّ ضعيفٍ صَوْلَةٌ ، ولكلِّ ذليلٍ دَوْلَةٌ . فلما تلاحمتْ أعضاءُ الأمور التي لَقَّحَ ، استحالتْ حرباً عَواناً شالتْ أسافِلُها بأعاليها فانتقل العزُّ إلى أذلّهم[٣] والنباهةُ إلى أخملهم ، فأُشْرِبوا له حباً ، فلمَّا استوسقت له البلاد بلغ سابورَ أمرهم و [ما] أحال عليه [من] طاعتهم ، ثم لم يأمن زوالَ القلوبِ وغدراتِ الوزراء ، فاحتال في قَطْعِ رجائه عن قلوبهم ، وكان يقال : [من الوافر] .

١٠٧٢ البيان والتبيين ٣ : ٣٦٧ - ٣٧٠ .

---

١ البيان : كتاب .
٢ ع والبيان : سابور الأكبر .
٣ البيان : أرذلهم .

وما قَطْعُ الرجاءِ بمثلِ يأسٍ　　تبادِهُهُ القلوبُ على اغترارِ

فصمَّم على قتله عند وروده عليه برؤساءِ أهلِ خراسانَ وفرسانهم ، فلم يَرُعْهُمْ إلا ورأسُهُ بين أيديهم ، فوقف بهم بين الغُرْبَةِ ونأي الرجعة ، فرأوا أن يستتموا الدعوةَ بطاعةِ سابور ويتعوضوهُ من الفُرْقَةِ ، فأذعنوا له بالملك والطاعة وتبادروه بمواضع النصيحة ، فملكهم حتى مات حتفَ أنفِهِ . فأطرق المنصور ملياً ثم رفع رأسه يقول : [من الطويل] .

لذي الحلم قبل اليوم ما تُقْرَعُ العصا　　وما عُلِّمَ الانسانُ إلا ليعلما

وأمر إسحاقَ بالخروجِ ثم دعا بأبي مسلم ، فلمَّا دخل إليه نظر إليه وقال : [من الوافر] .

قد اكتنفتك خَلاَّتٌ ثلاثٌ　　جلبنَ عليك محذورَ الحِمامِ
خلافُكَ وامتنانُك يزدهيني[1]　　وَقَوْدُكَ للجماهير العظام

ثم وثبَ إليه ووثب حَشَمُهُ بالسيوفِ ، فلما رآهم أبو مسلم وثب ، فبدره المنصورُ فضربهُ ضربةً طرحه[2] ثم قال : [من السريع] .

اشربْ بكأسٍ كنتَ تسقي بها　　أمرَّ في الحلقِ من العلقمِ
زعمتَ أنَّ الدَّيْنَ لا يُقْتَضَى　　كذبتَ فاستوفِ أبا مجرم

ثم أمرَ فَحُزَّ رأسُهُ وَبعَثَ بهِ إلى أهلِ خراسان وَهُمْ ببابهِ ، فجالوا جولةً ساعةً ثم ردعهم عن شغبهم انقطاعُهُمْ عن بلادهم وإحاطةُ الأعداءِ بهم ، فذلّوا وسلموا له ، وكان إسحاق إذا رأى المنصور قال : [من الوافر] .

وما أحذو لك الأمثالَ إلاّ　　لتحذوَ إن حَذَوْتَ على مثالِ

---

١ البيان : ترتمني .
٢ البيان : طوحه منها .

وكان المنصور إذا رآهُ قال : [من الطويل] .

وخلَّفها سابورُ للناسِ يُقْتَدى بأمثالِها في المُعْضِلاتِ العظائمِ

١٠٧٣ – وكان المنصور أنفذَ يقطينَ بن موسى لإحصاءِ ما في خزائنِ عبد الله بن علي لما حاربه أبو مسلم وهزمه ، فقال أبو مسلم ليقطين : أيأْمَنُنَا ابن سَلامَةَ على الدماءِ ولا يأْمَنُنا على الأموال ؟ ! فكتب يقطين إليه : [من الطويل] .

أَرَى جذَعاً إنْ يُثْنِ لا يَقْوَ رَيِّضٌ عليه ، فبادرْ قبل أن يُثْنِيَ الجذَعْ

وكتب عيسى بن علي إلى المنصور لما همّ بقتل أبي مسلم : [من الطويل] .

إذا كنت ذا رأي فكنْ ذا تدبّرٍ فإن فسادَ الرأي أن تتعجلا

فأجابه المنصور : [من الطويل] .

إذا كنتَ ذا رأي فكن ذا عزيمةٍ فإن فسادَ الرأي أن تترددا
ولا تُمْهِلِ الأعداءَ يوماً بقدرةٍ وبادِرْهُمُ أن يملكوا مثلَها غدا

١٠٧٤ – وخلا المنصور بيزيد بن أسيد[1] ، فقال : يا يزيدُ ما ترى في قتل أبي مسلم ؟ قال : أرى يا أميرَ المؤمنين أن تقتلَهُ وتتقربَ إلى الله سبحانه وتعالى بدمه ، فوالله ما يصفو مُلْكُكَ ولا تهنأُ بعيشٍ ما بقي . قال يزيد : فنفر مني

١٠٧٣ قارن بتاريخ الطبري ٣ : ١٠٣ وأنساب الأشراف ٣ : ٢٠١ – ٢٠٢ ومروج الذهب ٤ : ١٣٩ – ١٤٣ والبيت : « أرى جذعاً . . . » في ربيع الأبرار ٢ : ٤٥٥ .
١٠٧٤ الموفقيات : ١٣٩ ونثر الدر ٣ : ٢٨ والاذكياء : ٣٨ – ٣٩ .

١ في الأصل : ابن أبي أسيد .

نفرةً ظننتُ أنه سيأتي عليَّ ثم قال : قَطَعَ الله لسانَكَ ، وأشمتَ بك عدوك ، أتشيرُ بقتل أنصحِ الناسِ لنا وأثقَلِهِ على عدوّنا ؟ ! أما والله لولا ما سَلَفَ منك وأني أعدُّها هفوةً من رأيك لضربت عنقك ، قُمْ لا أقام الله رجليك . فقال يزيد : فقمتُ وقد أظلم بصري ، وتمنيت أن تسيخ بي الأرض . فلما كان بعد قتله بدهرٍ قال لي : يا يزيد أتذكرُ يومَ شاوَرْتُكَ في أمرِ العبدِ ؟ قلت : نعم يا أميرَ المؤمنين ، وما رأيتني قطُّ أَدْنَى إلى الموتِ مني يومئذٍ ، قال : فوالله لكان ذلك رأيي وما لا أشك فيه ، ولكني خشيتُ أن يظهرَ منك فيفسدَ عليَّ مكيدتي .

١٠٧٥ – وإنما اقتدى المنصور في قتلِ أبي مسلم ، وعسكرُهُ مطيفون به ، بعبد الملك بن مروان في قتلِ عمروِ بن سعيد بن العاص المعروفِ بالأشدقِ ، فإنه لما قوي أمر عمرو والتمس أن يبايع له عبد الملك بالعهد بعده خافه عبد الملك على نفسه فاستدعاه ، فحضر مُخِفّاً في نحو مائةِ رجلٍ من مواليه لا يخافُ غيلةً من عبد الملك ، فلما دخل عمروٌ على عبد الملك أغلق البابَ دونه وحجبَ مواليه ، ووثب عبد الملك إليه في أصحابه وأولاده فذبحه ، وهو يقول : [من البسيط] .

يا عمرو إنْ لا تدعْ شتمي ومنقصتي ... أضْرِبْكَ حيثُ تقولُ الهامةُ اسقوني

وثار الجيشُ فأحدقوا بالدار وحاربوا ، وضُرِبَ الوليد بن عبد الملك على رأسه ، فألقى إليهم عبدُ الملكِ بِدَرَ الدراهِمِ فاشتغلوا بلقاطِها عن الحرب ، ثم تفرقوا . ولما هدأتِ الفتنة تتبعَ عبد الملك البدر ممن التقطها فاستعادها . ولما قَتَلَ عمراً أَذِنَ للناس إذناً عاماً فدخلوا عليه ، وجثةُ عمرو في ناحية البيتِ ، فلما أخذوا مجالسهم تكلم عبد الملك ، فقال : ارمقوا بأبصاركم نحو مصارع أهلِ

١٠٧٥ في مقتل عمرو بن سعيد انظر انساب الأشراف ٤/ ١ : ٤٤٣ وما بعدها ، وخطبة عبد الملك لما قتله في نثر الدر ٣ : ١٨ – ١٩ .

المعصيةِ ، واجعلوا سَلَفَهُمْ لمنْ غَيَّرَ منكم عظة ، ولا تكونوا أغفالاً من حُسْنِ الاعتبار ، ، فتنزلَ بكم جائحةُ السطوة ، وتجوسَ خلالكم بوادرُ النقمة ، وتطأَ رقابكم بثقلها المعصية فتجعلكم هَمَداً رفاتاً ، وتشتمل عليكم بطونُ الأرضِ أمواتاً . إيايَ من قولِ قائلٍ وسَفَه جاهلٍ ، فإنما بيني وبينكم أن أسمعَ النعرةَ ، فأصمّمَ تصميمَ الحسام المطرور ، وأصول صيالَ الحَنِقِ الموتور ، إنما هي المصافحة والمكافحة بظبات السيوف وأسنّةِ الرماح والمعاودة لكم بسوءِ الصباح . فتابَ تائبٌ أو هلك خائبٌ ، والتَّوْبُ مقبول ، والاحسانُ مبذولٌ لمن أبصر حظَّهُ وعرف رُشْدَهُ ، فانظروا لأنفسكم وأقبلوا على حظوظكم ، وليكنْ أهلُ الطاعةِ منكم يداً على ذوي الجهل من سفهائكم ، واستديمُوا النعمةَ التي ابتدأتكم برغد عيشها ونفيسِ زينتها ، فإنكم من ذاك بين فضلين : عاجلِ الخفضِ والدعة ، وآجلِ الجزاء والمثوبة . عَصَمكم اللهُ من الشيطان وفتنته ونَزْغِهِ ، وأيَّدَكُمْ بِحُسْنِ معونتهِ وحفظِهِ ، انهضُوا رحمكم الله لقبض أعطياتكم غيرَ مقطوعةٍ عنكم ، ولا ممنوعةٍ منكم ، ولا مكدَّرةٍ عليكم ، إن شاء الله .

١٠٧٦ — ولما قتل المنصور أبا مسلم خطَّأه في الرأي الفرجُ بن فَضَالة ، وكان يتقلَّد له بيتَ المالِ ، وقد كانَ عَمِلَ لعبد الملك بن مروان ، فقال له : لِمَ لَمْ تخطِّىء صاحبَكَ لما قتل عمراً ، يعني عبد الملك ، قال : لأنه قتله ودونه أبوابه ومغالقه ، وحوله اثنا عشر ألفاً من جنوده ومواليه ، وقتلتَ أبا مسلمٍ وأنت في خرق ، وكلٌّ من حواليك إليه ومنه وله ، فتمثل أبو جعفر : [من الطويل] .

وما إنْ شفى نفساً كأمرِ صريمةٍ ... إذا حاجةٌ في النفس طالَ اعتراضها

١٠٧٧ — واقتدى المهتدي بالمنصور فكان ذلك سببَ هلاكه ، فإنه لما

١٠٧٦ الجهشياري : ١١٢ .

١٠٧٧ المهتدي هو محمد بن الواثق بويع سنة ٢٥٥ – ٢٥٦ ؛ انظر الطبري ٣ : ١٨١٣ وابن =

زاد تبسُّطُ بايكباك وتسلُّطُهُ ، قبض عليه ليواقِفَهُ على أفعالِهِ وهو لا يريدُ قتله ، فجاشتِ الأتراكُ وحضروا البابَ يطلبونه ، فاستشار المهتدي صالحَ بن عليّ بن يعقوب بن المهدي بن المنصور ، وكان ذا قُعْدُدِهِم ، فقال : يا أميرَ المؤمنين ، هو حديثُ أبي مسلم والمنصور ، فلو فعلتَ كما فعل لسكنوا ، فأمر بضرب عنقه ورمَى رأسَهُ إليهم ، فتناخروا وشدّوا على الذي ألْقَى الرأسَ فقتلوهُ ، وأضرموا حرباً أجْلَتْ عن هزيمةِ المهتدي ، ثم ظفروا به وقد هرب إلى دارٍ وغيّرَ زيه ، فأردفوهُ سائساً على بغلٍ وخلعوا أصابعه حتى خلع نفسه ثم قتلوه .

١٠٧٨ – وكان المهتدي أميرَ صدقٍ وصاحبَ نُسْكٍ ، لبسَ الصوفَ ، وهمَّ بافاضةِ العدل فحالتْ دونه الأتراكُ ، وَقَصُرَتْ أيامُهُ فلمْ يتمكنْ من مَرَامِهِ ، وكان يسمَّى راهبَ بني العباس ؛ تظلَّم إليه رجل من بعض أسبابه فاحضره وحكم عليه بما صحَّ عنده ، فقام الرجل وشكره وقال : أنت يا أميرَ المؤمنين كما قال الأعشى : [من السريع] .

حكمتموه فقضى بينكم ... أبلجُ مثلُ القمرِ الزاهرِ
لا يقبل الرشوةَ في حكمه ... ولا يبالي غَبَنَ الخاسر

فقال المهتدي : أما أنت فأحسنَ الله جزاءك ، وأما شعرُ الأعشى فما رويتُه ، ولكني قرأتُ اليومَ قبل خروجي إلى هذا المجلس قولَ الله سبحانه وتعالى : ﴿وَنَضَعُ الموازينَ القِسْطَ ليومِ القيامةِ فلا تُظْلَمُ نفسٌ شيئا وإن كان مِثقالَ حبَّةٍ من خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بها وكفَى بنا حاسبين﴾ (الأنبياء : ٤٧) فما بقي أحدٌ في المجلس إلاَّ بكى .

= العمراني : ١٣٣ وخلاصة الذهب المسبوك : ٢٣٢ وابن الكازروني : ١٥٩ والفخري : ٢٢٢ .

١٠٧٨ نثر الدر ٣ : ٤٩ وانظر ابن العمراني : ١٣٤ وتاريخ بغداد ٣ : ٣٥٠ والمصباح المضيء ١ : ٥٢٥ – ٥٢٨ ومحاضرات الراغب١ : ١٩٥ .

١٠٧٩ – وجلس المهتدي يوماً للمظالم فرفع إليه في الكسورِ ، فسأل الكتّابَ عنها فأُخبِرَ بها ، فقال : معاذَ الله أن أُلزِمَ الناسَ ظلماً تقدَّمَ العملُ بهِ أو تأخرَ ، أَسقِطُوا هذا الظلمَ وهذه الكسورَ عن الناس ، فقامَ الحسنُ بن مخلد فقال : إن أَسْقَطَ أميرُ المؤمنين هذا ذَهَبَ من مالِ السلطان في السنة اثنا عشر ألف ألف درهم ، ومدَّ بها صَوْتَهُ ، فقال المهتدي : قد عرفتُ مَذْهَبَكَ في هذا وتحريضَكَ الموالي بما ينقصُ من أموالهم ، وما أمتنعُ من أن أقيم حقاً لله تعالى وأزيلَ مظلمةً قد تقدمت بها الأيام ، ولو كان في ذلك كلُّ حيف على بيوتِ الأموال ، ولو نَظَرَ الموالي في أمركَ وأمرِ نظرائك لأخذوا منك ما خَوَّفْتَهُمْ أَنْ يذهبَ مقداره من مالهم . فارتعدَ الحسنُ وأبلس ، ثم كُلِّم المهتدي بعد ذلك فيه فرجع له .

١٠٨٠ – قال المنصورُ لابنه المهدي : يا بنيَّ أَشْبعِ العباسَ بن محمد فإنك إن لم تُشْبِعْهُ أكلك ، وكان العباس بن محمد من رجالِ بني هاشم وذوي آرائهم ، قال للرشيد : يا أمير المؤمنين ، إنما هو درهمُكَ وسيفكَ فازرعْ بهذا من شكرك ، واحصدْ بهذا من كفرك .

١٠٨١ – وكتب إليه صاحبُ أرمينية : إن الجندَ شغبوا عليَّ وكسروا أبوابَ بيتِ المال ونهبوه ، فأمر بعزله ووقع في كتابِهِ : لو عدلتَ لم يشغبوا ، ولو قويتَ لم ينهبوا[1] .

١٠٨٢ – وشغب الجندُ على عهدِ المأمون فوقع : لا يُعْطَوْنَ على

١٠٧٩ نثر الدر ٣ : ٤٩ .
١٠٨٠ نثر الدر ٣ : ٢٩ ومحاضرات الراغب ١ : ٤٤٧ (وهو أطول) .
١٠٨١ نثر الدر ٣ : ٢٩ والبصائر ٢ : ٧١٨ وقوانين الوزارة : ١٤٥ (أيام المأمون) ومحاضرات الراغب ١ : ١٨٠ (أيام السفاح) .
١٠٨٢ نثر الدر ٣ : ٤٢ .

١ البصائر : لم يتوثبوا .

الشغبِ ، ولا يُحْوَجُونَ إلى الطلب .

١٠٨٣ - وقال للمهديِّ حين عقد له : يا بُنَيّ استدمِ النعمَ بالشكر ، والمقدرة بالعفو ، والطاعةَ بالتألف ، والنصرَ بالتواضع ، والرحمةَ من الله سبحانه وتعالى بالرحمةِ للناس .

١٠٨٤ - وقال له الربيع : إن لفلان حقاً ، فإن رأيتَ أن تقضيَهُ وتولّيه ناحيةً ، فقال : يا ربيع إن لاتصاله بنا حقاً في أموالنا لا في أعراضِ المسلمين وأموالهم ، إنا لا نولّي للحرمة والرعاية بل للاستحقاق والكفاية ، ولا نُؤْثِرُ ذا النسبِ والقرابةِ على ذوي الدراية والكفاية ، فمن كان منكم كما وصفنا شاركَنا في أعمالنا ، ومن كان عُطْلاً لم يكنْ لنا عُذْرٌ عند الناس في توليتنا إياه ، وكان العذرُ في تركنا له ، وفي خاصّ أموالنا ما يسعه .

١٠٨٥ - وقد قال المأمون في مثل ذلك : واقتصرِ الأعمالَ للكفاةِ من العمّالِ ، وقضاء الحقوقِ على بيتِ المال .

١٠٨٦ - وقال المنصور : لا تُنَفِّروا أطرافَ النعم بقلةِ الشكر فتحلَّ بكم النقمة . ولا تُسِرُّوا غِشَّ الأئمةِ فإنَّ أحداً لا يُسِرُّ منكراً إلاَّ ظهر في فَلَتات لسانِهِ وصفحاتِ وجهه وطوالع نظره ، وإنا لا نجهلُ حقوقكم ما عرفتم حقَّنا ولا ننسى الإحسانَ إليكم ما ذكرتم فضلنا ، ومن نازعنا عروةَ هذا القميص أوطأنا أمَّ رأسه خبيء هذا الغمد .

١٠٨٧ - أهوى هشام بن عروة إلى يدِ المنصور ليقبِّلها فقال له : يا أبا

....

١٠٨٣ المجتنى : ٧٣ والجهشياري : ١٢٦ ونثر الدر ٣ : ٢٩ وتاريخ الطبري ٣ : ٤٠٣ والمصباح المضيء ١ : ١٤٨ وتاريخ الخلفاء للسيوطي : ٢٨٨ .

١٠٨٦ نثر الدر ٣ : ٢٨ وقارن بقول منسوب لعلي في ربيع الابرار : ٣٩٦ ب والفصول المهمة : ١١٣ والمستطرف ١ : ٢٣٧ « إذا وصلت اليكم أطراف النعم فلا تنفروا أقصاها بقلة الشكر » .

١٠٨٧ نثر الدر ٣ : ٢٨ وربيع الابرار : ١٣٤/ أ والبصائر ٧ : ٩٢ ووفيات الاعيان ٦ : ٨١ .

المنذر إنا نكرمك عنها ونكرمها عن غيرك .

١٠٨٨ – وكان المأمونُ أفضلَ خلفاءِ بني العباس علماً وحلماً وبياناً وسياسة وجوداً ؛ قال سهلُ بن هارون : ما رأيتُ أنطقَ من المأمون ، وقال سهل يوماً ، وهو عند المأمون : من أصنافِ العلم ما لا ينبغي للمسلمين أن يَرْغَبُوا فيه ، وقد يُرْغَبُ عن بعضِ العلمِ كما يُرْغَبُ عن بعضِ الحلال ، فقال المأمون : قد يُسَمِّي الناسُ الشيءَ علماً وليس بعلم ، فإن كنتَ هذا أردتَ فوجهه الذي ذكرناهُ ، ولو قلت : إنَّ العلمَ لا يُدْرَكُ غَوْرُهُ ، ولا يُسْبَرُ قَعْرُهُ ، ولا تُبْلَغُ غايته ، ولا تُسْتَقْصَى أصنافُهُ ، ولا يُضْبَطُ آخرهُ ، فإذا كان الأمر كذلك فابدأوا بالأهمّ فالأهم ، وابدأوا بالفرض قبل النفل ، كان ذلك عدلاً وقولاً قصداً . وقد قال بعض العلماء : اقصد من أصنافِ العلم إلى ما هو أشهى إلى نفسكَ وأخفَّ على قلبك ، فإن نفاذَكَ فيه على قدر شهوتك له وسهولته عليك . وقال بعض الحكماء : لستُ أطلبُ العلمَ طمعاً في بلوغِ غايته والوقوفِ على نهايته ، ولكن التماسَ ما لا يَسَعُ جهله . وقال آخرون : علمُ الملوكِ النسبُ والخبرُ وَجُمَلُ الفقهِ ، وعلم التجَارِ الحسابُ والكتابُ ، وعلم أصحابِ الحربِ درسُ كتب المغازي وكتبِ السير . فأما أنْ تُسَمِّيَ الشيءَ علماً ثم تَنْهَى عنه من غيرِ أن يكونَ يشغلُ عما هو أنفعُ منه ، بل تنهى نهياً جزماً وتأمر أمراً حتماً ، والعلمُ بصرٌ وخلافُهُ عمىً ، والاستبانة للشرِّ ناهيةٌ عنه والاستبانةُ للخير آمرة به ، فلا[1] .

١٠٨٩ – ولما دخل عليه المرتدُّ الخراسانيُّ ، وقد كان حمله معه من

١٠٨٨ البيان والتبيين ٣ : ٣٧٣ – ٣٧٤ والعقد ٢ : ٢٠٧ وقول بعض الحكماء في أمثال الماوردي : ٨٣ ب ولباب الآداب : ٤٥٦ .

١٠٨٩ البيان والتبيين ٣ : ٣٧٥ – ٣٧٦ وعيون الاخبار ٣ : ١٥٤ – ١٥٥ وكتاب بغداد ٣٧ – ٣٨ والعقد ٢ : ٣٨٤ .

١ فلا : سقطت من ع والبيان .

خراسان حتى وافى به العراقَ ، قال له المأمون : لأن أستحييك بحقٍّ أحبُّ إليَّ من أن أقتلَكَ بحقّ ، ولأنْ أَقْتُلَكَ بالبراءةِ أحبُّ إليَّ من أن أقتُلَكَ[1] بالتهمة ، وقد كنتَ مسلماً بعد أن كنت نصرانياً ، وكنتَ فيها أنتجَ[2] وأيامُكَ فيها أطولَ ، فاستوحشتَ مما كنتَ به آنساً ، ثم لم تلبثْ أن رجعتَ عنّا نافراً ، فخبِّرْنَا عن الشيء الذي أَوْحَشَكَ من الشيء الذي صار آنسَ لك من إلفك القديم وأُنْسِكَ الأول ، فإن وجدتَ عندنا دواءَ دائِكَ تعالجتَ بهِ ، والمريضُ من الأطباءِ يحتاج إلى المشاورة ، وان أخطأك الشفاءُ ونبا عن دائِكَ الدواءُ ، كنتَ قد أَعْذَرْتَ ولم ترجعْ على نفسكَ باللائمة ، فإنْ قتلناك قتلناك بحكم الشريعة ، أو ترجعُ أنت في نفسك إلى الاستبصارِ والثقة ، وتعلمُ أنك لم تقصِّرْ في اجتهادٍ ولم تفرِّطْ في الدخول في باب الحزمِ . قال المرتدُّ : أوحشني كثرةُ ما رأيتُ من الاختلافِ فيكم . قال المأمون : لنا اختلافان ، أحدهما كالاختلافِ في الأذانِ وتكبير الجنائز ، والاختلافِ في التشهدِ وصلاة الأعيادِ وتكبيرِ التشريق ووجوه القراءات واختلافِ وجوه الفتيا وما أشبه ذلك ، وليس هذا باختلاف وانما هو تخييرٌ وتوسعةٌ وتخفيفٌ من المحنة ، فمن أذَّنَ مَثْنَى وأقامَ مثنى لم يؤثِّم من أذن مثنى وأقام فرادى ، لا يتعايرون ولا يتعايبون ، أنت ترى ذلك عياناً وتشهدُ عليه بياناً ؛ والاختلاف الآخر كنحو اختلافنا في تأويلِ الآية من كتابنا وتأويل الحديث عن نبينا ﷺ ، مع إجماعنا على أصل التنزيلِ واتفاقنا على عَيْنِ الخبر ، فإن كان الذي أَوْحشك هذا حتى أنكرتَ هذا الكتاب فقد ينبغي أن يكونَ اللفظ بجميعِ التوراة والانجيل متفقاً على تأويلهِ ، كما يكونُ متَّفَقاً على تنزيله ، ولا يكون بين جميع اليهود والنصارى اختلافٌ في شيءٍ من التأويلات ، وينبغي لك ألا ترجع إلاَّ إلى لغةٍ لا اختلاف في تأويلِ ألفاظها ، ولو شاء الله أن يُنْزِلَ كتبه ويجعل كلامَ أنبيائه وورثةِ رسلِهِ لا يحتاج إلى تفسيرٍ لَفَعَلَ ، ولكنا لم نرَ شيئاً

[1] البيان : أدفعك .

[2] البيان : أتنخ .

من الدين والدنيا دُفِعَ لنا على الكفاية ، ولو كان الأمرُ كذلك لسقطت البلوى والمحنة ، وذهبتِ المسابقةُ والمنافسة ولمْ يكنْ تفاضلٌ ، وليس على هذا بنى الله تعالى الدنيا ، قال : أشهدُ أن لا إله إلا الله واحدٌ لا ندَّ لهُ ولا ولد ، وأنَّ المسيحَ عبدُهُ ، وأنَّ محمداً صادقٌ ، وأنك أمير المؤمنين حقاً . فالتفت المأمونُ إلى أصحابِهِ وقال : فِروا عليه عِرْضَهُ ولا تبرُّوه في يَوْمِهِ هذا ، ريثما يعتُقُ إسلامُهُ كي لا يقولَ عَدُوُّهُ إنه أسلم رغبةً ، ولا تَنْسوا بعدُ نصيبَكُمْ من بِرّهِ وتأنيسه ونُصْرَتهِ والعائدةِ عليه .

١٠٩٠ – وناظر المأمون يوماً محمدَ بن القاسم النوشجاني ، فجعل يُصَدّقه ويغضي له ، فقال له المأمون : تنقادُ إلى ما تظنُّ أنه يسرُني قبل وجوبِ الحجة عليك ، ولو شئتُ أن أقيسَ الأمورَ بفضلِ بيانٍ وطولِ لسان وأبهةِ الخلافة وسطوةِ الرئاسةِ لصُدِّقْتُ وإن كنتُ كاذباً ، وصُوِّبْتُ وإن كنتُ مخطئاً ، وَعُدِّلْتُ وإن كنت جائراً ، ولكنّي لا أَرْضَى إلا بإزالةِ الشبهةِ وغَلَبَةِ الحُجَّةِ ، وإن شرَّ الملوكَ عقلاً وأَسْخَفَهُمْ رأياً مَنْ رَضِيَ بقولهم : صَدَقَ الأمير .

١٠٩١ – وكان المأمون يقول : إذا وضحتِ الحجةُ ثَقُلَ عليَّ استماع المنازعة فيها .

١٠٩٢ – وقال أحمد بن أبي دواد ، قال المأمون : لا يستطيع الناسُ أن ينصفوا الملوكَ من وزرائهم ، ولا يستطيعون أن ينظروا بالعدل بين ملوكِهم وحماتهم وكُفاتهم ، وبين صَنائعهم وَبطانتهم ، وذلك أنهم يَرَوْنَ ظاهرَ حُرْمَةٍ وخدمةٍ واجتهادٍ ونصيحة ، ويرون إيقاعَ الملوكِ بهم ظاهراً ، حتى لا يزال الرجل يقول : ما أوقعَ به إلا رغبةً في ماله أو رغبةً في بعض ما لا تجودُ النفسُ به ،

١٠٩٠ نثر الدر ٣ : ٤٢ .

١٠٩٢ البيان والتبيين ٣ : ٣٧٧ والموفقيات : ١٣٢ .

ولعلَّ الحسدَ والملالَةَ وشهوةَ الاستبدال اشتركتْ في ذلك منه ؛ وهناك جنايات[1] في صلبِ الملك أو في بعض الحُرَم فلا يستطيعُ الملك أن يكشفَ للعامة موضعَ العورة في الملك ، ويحتجَّ لتلك العقوبةِ بما يستحقُّ ذلك الذنب[2] ولا يستطيعُ الملكُ تَرْكَ عقابه لما في ذلك من الفساد ، على علمه بأن عُذْرَهُ غيرُ مبسوطٍ للعامة ولا معروف عند أكثر الخاصة .

ولعلَّ المأمون أراد العُذْرَ بهذا الكلام عما كان يُتَّهمُ به من قَتْلِ الفضل بن سهل وَيُنْسَبُ إليه من الوضع عليه . وان صحَّ ذلك فمأخوذٌ من رأي رآه الرشيد في يحيى بن خالد فلم يتم له ؛ قال يزيد بن مزيد* ، قال لي الرشيد : ما بقي في العرب من يفتكُ ؟ قلت : وما ذاك يا أميرَ المؤمنين ؟ قال : رجلٌ يقتلُ لي يحيى ابن خالد ، قال قلت له : أنا أقتلُهُ وآتيكَ برأسهِ . قال : ليس كذا أريد ، إنما أُريد أَنْ يقتلهُ رجلٌ فأقتله به ، قال : فَحَدَّثْتُ به الفضلَ بن سهلٍ بمرو فوجمَ واغتمَّ .

١٠٩٣ – نزل رجل من أهل العسكر فعدا بين يدي المأمون وشكا إليه مَظْلَمَتَهُ ، فأشار بيده : حَسْبُكَ ، فقال له بعض من كان يقرب من المأمون : يقول لك أمير المؤمنين اركبْ ، قال له المأمون : لا يقال لمثل هذا اركب ، إنما يقال له : انصرف .

١٠٩٤ – بينا الحسنُ اللؤلؤيّ يحدِّثُ المأمونَ ليلاً بالرقّة ، وأطال الحسنُ

---

* هذا الخبر في نثر الدر ٣ : ٣٧ .

١٠٩٣ البيان والتبيين ٢ : ٢٥٦ ٣ : ٣٧٧ – ٣٧٨ ومحاضرات الراغب ١ : ١٨٧ .

١٠٩٤ البيان والتبيين ٢ : ٣٣٠ ، ٣ : ٣٧٨ والعقد ٣ : ٧ ونثر الدر ٣ : ٣٦ وربيع الابرار : ١٣٩ ب وكتاب بغداد : ٤٠ ومحاضرات الراغب ١ : ١٨٧ وكتاب الاذكياء : ٤٠ ونزهة الظرفاء : ٦/أ والريحان والريعان ١ : ٢٠ .

---

١ البيان : خيانات .

٢ فلا يستطيع . . . الذنب : تكررت في ح ؛ ر ع : المذنب .

الحديث فنعس المأمون ، فقال الحسن : نعستَ يا أمير المؤمنين ، ففتح المأمونُ عينه وقال : سوقيٌّ وربِّ الكعبة ، يا غلام خُذْ بيدهِ .

ولولا أن يخرج الكتابُ عن فنّهِ لذكرت من محاسن المأمون في أخباره وأفعاله ما يغني عن أخبار غيره ، ولكني أوردُ من أخبار كلِّ ذي أدب وسياسة طرفاً .

١٠٩٥ – لما ولَّى يزيدُ بن معاوية سَلْمَ بن زيادٍ خراسانَ ، قال له : إن أباك كفى أخاهُ عظيماً ، وقد استكفيتُكَ صغيراً ، فلا تتكلنَّ على عذرٍ مني ، فإني قد اتكلتُ على كفايةٍ منك ، وإياكَ منّي قبل أن أقولَ إيايَ منك ، فإن الظنَّ إذا أخلفَ فيك أخلفَ منك ، وأنت في أدنى حظِّك فاطلبْ أقصاه ، وقد أتعبك أبوك فلا تريحنَّ نَفْسَكَ ، وَكُنْ لنفسك تكنْ لك ، واذكرْ في يومِكَ حديثَ غدك .

١٠٩٦ – بلغ عبد الملك بن مروان أنَّ عاملاً له قبل هدية ، فسألهُ عن ذلك فقال : بلادُكَ عامرةٌ ، وخراجُكَ وافرٌ ، ورعيتُكَ راضيةٌ ؛ قال : أَخبِرني عمَّا سألتك ، قال : قد قبلتُ ، قال : لئن كنتَ قبلتها ولا تنوي لصاحبها مكافأةً إنك للئيم ، وإن كنت قبلتها لتستكفيَ رجلاً عاجزاً إنك لخائنٌ ، ولئن كنتَ قبلتها وأنت مضمرٌ تعويضَ صاحبها لقد بسطتَ ألسن أهلِ عملك بالقدح فيكَ ، وذلك جهلٌ ، وما في من أتى أمراً لم يخلُ فيه من لؤمٍ وخيانةٍ وجهلٍ مُصْطَنَعٌ ؛ وعزله .

١٠٩٥ البيان والتبيين ٢ : ١٥١ وعيون الاخبار ١ : ١١٠ ونثر الدر ٥ : ١٢ وشرح النهج ١٥ : ٩٦ وغرر الخصائص ١٠٢ – ١٠٣ (معاوية يخاطب سلماً) ولقاح الخواطر : ٢٠ ب .

١٠٩٦ البيان والتبيين ٤ : ٨٩ (باختلاف في العبارة) والجهشياري : ٤٣ والبصائر ٢ : ٤٣٤ ومحاضرات الراغب ١ : ١٧٠ (ونسب لانوشروان) ومروج الذهب ٣ : ٣٢١ وزهر الآداب : ٩٩٢ – ٩٩٣ (وهو من كلام يزيد لعبيد الله بن زياد) .

١٠٩٧ - شبب النَّمَريُّ بزينبَ بنتِ يوسفَ أختِ الحجاج ، وله فيها أشعارٌ وأخبارٌ ليس هذا موضعَهَا ، فكتبَ إليه عبد الملك : قد بلغني ما قال هذا الخبيث ، فإياك أن تُقرِّبَهُ فَتُطْمِعَهُ ، أو تعاقبَهُ فتصدقهُ ، ولكن آلهُ عنه وتناسَ أمره . وما أَحْسَنَ ما لقنهُ السياسةَ في هذا المضيق .

١٠٩٨ - وقد فعل معاوية بأبي دَهْبَلٍ الجمحيّ لما شبَّب بابنته مأثوراً من السياسة أيضاً . وكان أبو دهبل ألحَّ على عاتكةَ بنت معاوية بالشعر حتى سارت الرواة بما قال فيها ، فأشارَ عليهِ يزيدُ بقتلِهِ ، فقال معاوية : أفٍّ لك ، أنا أُرشِّحُك للخلافة وأنت تشيرُ بهذا الرأي ، وإن عملتُ به حققت عليها قوله . ثم حجَّ معاويةُ فلما دخل عليه الناسُ أمر بالعطاءِ لهم ، وفرَّقَ فيهم الصلاتِ وفيهم أبو دهبل ، فلما أراد الخروجَ استعاده بعد خروجِ الناس ، وقال له : مالي رأيتُ أبا خالد – يعني يزيد ابنه – متغيِّظاً عليك لأبيات لا تزالُ تأتي منك إلى حَصَاننا ؟ ! فأُسْقِطَ في يدهِ وأنكر ، فقال له معاويةَ : أما أنا فلا بأسَ عليكَ مني ، ولكني أُحذِّرُكَ يزيد فله سَوْرَةُ الشباب ، ثم قال له : هل لك زوجةٌ ؟ قال : لا ، قال : فأيُّ بناتِ عمِّكَ أحبُّ إليك أزوجكها ؟ قال : فلانة ، فما بَرِحَ حتى زوَّجَهُ إياها وساق مَهْرَهَا من مالِهِ ، فحلف أبو دهبل ألا يذكرَ عاتكةَ في شعرِهِ أبداً . وله مع عاتكةَ هذه أخبارٌ ليس هذا موضعها .

١٠٩٩ - لما ندب الفضلُ بن سهلٍ طاهرَ بن الحسين للشخوص إلى الريّ عند حرب عليٍّ بن عيسى بن ماهان رآه متثاقلاً فقال له : أُمْنِيتك ؟

....

١٠٩٧ هو محمد بن عبد الله بن نمير شاعر غزل مولد من شعراء الدولة الاموية ، ونشأ بالطائف (الاغاني ٦ : ١٨٠ وما بعدها) ونصيحة عبد الملك للحجاج في الاغاني ٦ : ١٨٣ وانظر ربيع الابرار ١ : ٧٥٧ .

١٠٩٨ أبو دهبل الجمحي وهب بن زمعة ، شاعر من شعراء الدولة الاموية مدح معاوية وابن الزبير (الاغاني ٧ : ١١٢ وما بعدها وقصته مع عاتكة ٧ : ١١٩ - ١٢٣) .

١٠٩٩ الجهشياري : ٢٩٠ - ٢٩١ .

قال : أَمنِيتي أن أخطب على منبرِ بوشنج ، ويكون في صندوقي مائةُ ألف درهم ، فولاه بوشنج وأمر له بمائةِ ألفِ درهمٍ ، وتركه أياماً ثم دعاه إلى الشخوصِ فأجابهُ ، قال الفضل : إذا نالَ الرجلُ المنى خاضَ الدماء .

١١٠٠ – لما ولي يزيدُ بن الوليد بن عبد الملك الخلافةَ خطب يستميلُ الناسَ فقال ، بعد أن حَمِدَ الله وأثنى عليه ، وذكرَ الوليدَ ومعايبه : أيها الناسُ ، إن لكم عليَّ أن لا أضعَ حجراً على حجر ، ولا لَبِنَةً على لبنةٍ ، ولا أَكْرِي نهراً ، ولا أكنزَ مالا ، ولا أُعطيهِ زوجة ولا ولداً ، ولا أنقل مالاً من بلدٍ حتى أسدَّ ثغر ذلك البلد وخصاصةَ أهله بما يُغْنيهم ، فإن فضلَ فضلٌ نقلتُهُ إلى البلدِ الذي يليهِ ، ولا أُجمّركم على بعوثكم فأفتنكم وأفتن عليكم أهليكم ، ولا أغلق بابي دونكم فيأكل قويكم ضعيفكم ، ولا أحْمِل على أهلِ جزيتكم ما عليهم عن بلادهم ، وإن لكم أعطياتِكُمْ عندي في كلِّ سنةٍ ، وأرزاقَكُمْ في كلِّ شهرٍ ، حتى تستدرَّ المعيشةُ بين المسلمينَ فيكونَ أقصاهم كأدناهم ، فإن وفيتُ لكم بما قلتُ فعليكُمْ بالسمعِ والطاعةِ وحسنِ المؤازرةِ ، وإن أنا لم أوفِ فلكم أن تخلعوني ، إلاَّ أن تستتيبوني ، فإن تبتُ قبلتُمْ مني ، وإن علمتم أحداً ممن يُعْرَفُ بالصلاحِ يعطيكم من نفسِهِ مثلَ ما أعطيكم وأَردتم أن تبايعوهُ فأنا أولُ من يبايعهُ ويدخلُ في طاعته . أيها الناسُ ، إنه لا طاعةَ لمخلوقٍ في معصيةِ الخالق ، ولا وفاء له بنقضِ عهد ، وانما الطاعةُ طاعةُ اللهِ ورسوله ، فمن أطاعَ فأطيعوهُ بطاعةِ الله ما أَطاعَ ، فإذا عصى الله ودعا إلى معصيته فهو أهلٌ أن يُعصى ويقتل . أقولُ قولي هذا وأستغفرُ الله العظيم لي ولكم .

هذا قولٌ حَسَنٌ وإنصافٌ فيما له وعليه إلاَّ أنّ فيه لمن يريدُ الملكَ وَيَقْتُلُ عليه ابنَ عمه ويطلبُ الخلافةَ بغيرِ حقِّها ضَعْفاً وعجزاً .

١١٠٠ البيان والتبيين ٢ : ١٤٢ وعيون الاخبار ٢ : ٢٤٨ والعقد ٤ : ٩٥ ونثر الدر ٣ : ٢٤ وتاريخ الطبري ٢ : ١٨٣٤ – ١٨٣٥ وابن الاثير ٥ : ٢٩٢ والبصائر ٣ : ٥٢ – ٥٥ والجليس الصالح ٢ : ٢٩١ .

١١٠١ – قال الحجاج : سلطانٌ تخافُهُ الرعيةُ خيرٌ من سلطانٍ يخافهم . (وما أحسن هذا الكلام لو كان من أهله) .

١١٠٢ – وقد فعل الوليدُ بن يزيد ، وهو الذي شَهدَ عليه أهلُ عصرِهِ بالمروقِ عن الدين ، حين وَلِيَ أصنافَ الخيرِ من بثٍّ الصِّلاتِ والزيادةِ في الأَعطيات ، وأجرى على الزَّمْنَى والعميان وأخدمهم وأجرى على خَدَمهم الأرزاقَ . وكذلك كانت سياسةُ الملوكِ والولاةِ وإفضالهم رأياً وحزماً إذا لم يكن ديناً وورعاً .

١١٠٣ – أولَ ظهورِ أبي مسلمٍ صاحبِ الدولة باسفيذنج من أرضِ خراسان نَدَبَ إليه نصر بن سيار عاملُ خراسان مولىً له يقال له يزيد في عسكرٍ كثيفٍ ، فأنفذ إليه أبو مسلم مالك بن الهيثم الخزاعيّ ومصعب بن قيس في مائتي رجل ، وأمدَّهم من بعد بمددٍ آخر ، فلما وقعت الحربُ كُسِرَ جيشُ نصرِ بن سيار ، وأخذ يزيد أسيراً ، فأُتي به أبو مسلم فداواه أبو مسلم من جراحه ، وأَحسنَ إليه وردَّهُ إلى مولاه ، وأَحْلَفَهُ أن لا يحاربهُ أبداً ، وأن لا يكذبَ عليهم وقال : هذا يردُّ عنا أَهلَ الورع والصلاح فانا عندهم على غير الاسلام ، فكان كما قال وظنَّ ، وكان هذا الفعلُ يُعَدُّ من تدبير أبي مسلم الصائب ، وكتب نصرُ ابن سيار إلى بني أمية حينئذٍ :[من الوافر]

أرى خَلَلَ الرمادِ وَمِيضَ جمرٍ ... وأحسبُ أن سيتبعُهُ ضرامُ
فإن النار بالعودين تُذْكَى ... وإن الحربَ أَوَّلُها كلامُ
فقلتُ من التعجبِ ليتَ شِعْري ... أأيقاظٌ أميَّةُ أم نيامُ

....

١١٠١ ربيع الابرار : ٣٧٤ ب ولباب الآداب : ٤٤ والمستطرف ١ : ٨٦ .
١١٠٣ أبيات نصر في العقد ٢ : ٣٥٩ والبيان والتبيين ١ : ١٥٨ والحماسة البصرية ١ : ١٠٧ والجليس الصالح ٢ : ٣٨٣ .

١١٠٤ – قال مروان بن الحكم لابنه يوصيه : آثِرِ الحقَّ وحَصِّنْ مملكتَكَ بالعدلِ فإنه سُورُهَا المنيعُ الذي لا يغرقه ماءٌ ولا تحرقُهُ نارٌ ولا يَهْدِمُهُ منجنيق .

١١٠٥ – وروي أن عامل عمر بن عبد العزيز على حمص كتب إليه : إن سورَهَا قد استهدم ، فإن رأى أمير المؤمنينَ أن يأذَنَ لي في عمارته ، فكتب إليه عمر : أما بعدُ ، فحصِّنْهَا بالعدلِ ، والسلام .

١١٠٦ – وذُكِرَ عمر بن الخطاب رضي الله عنه عند عبد الملك فقال : قَلِّلوا من ذكرِهِ فهو طعنٌ على الأئمة ، حسرةٌ على الأمة .

١١٠٧ – وقالت له حُبَّى المدنيّة : أقتلتَ عمراً ؟ فقال : قتلتُهُ وهو أعزُّ عليَّ من دم ناظري ، ولكنْ لا يجتمعُ فحلانِ في شَوْلٍ .

١١٠٨ – ومثله ما قال معاوية لعبيد الله بن زياد : يا ابن أخي ، احفظْ عني ، لا يكوننَّ معك في عسكرك أميرٌ غيرُكَ ، ولا تقولنَّ على منبرك قولاً يخالفُهُ فعلُك .

١١٠٩ – وأقبل رجلٌ من خاصَّةِ عبد الملك يعيبُ مصعباً ، فنظر إليه عبد الملك نظر كراهةٍ لما قال ، ثم قال : أَمْسِكْ ، أما علمتَ أنَّ من صغَّرَ مقتولاً فقد أزرى بقاتله ؟ !

....

١١٠٥ عيون الاخبار ١ : ١٣ والايجاز والاعجاز : ١٨ والمستطرف ١ : ١٠١ وسيرة عمر (ابن الجوزي) : ٩٠ وحلية الاولياء ٥ : ٣٠٩ والمصباح المضيء ١ : ٢١٦ والشفا : ٤٦ – ٤٧ ونهاية الارب ٦ : ٣٥ ومحاضرات الراغب ١ : ١٦٩ .

١١٠٦ نثر الدر ٣ : ١٧ (واعاده ص : ٢٠ ونسبه للوليد بن عبد الملك) وربيع الابرار : ٣٧٨ ب وشرح النهج ١٢ : ١٥ ومحاضرات الراغب ١ : ١٥٨ والبصائر ٢ : ٨٥٦ .

١١٠٧ نثر الدر ٣ : ١٧ وربيع الابرار : ٣٦٩ ب والبصائر ١ : ٢١ .

١١٠٨ نثر الدر ٥ : ١٣ .

١١١٠ - تغدَّى سليمانُ بن عبد الملك عند يزيدَ بنِ المهلب فقيل له : صفْ لنا أحسنَ ما كان في منزله ، فقال : رأيت غلمانَهُ يخدمونَ بالاشارة دونَ القول .

١١١١ - لما ولي مروانُ بن محمد الخلافةَ أرسل الى ابن رغبانٍ الذي نسب إليه بعد ذلك مسجدُ ابن رغبان ليوَلِّيَهُ فرأى له سَجَّادةً مثل رُكْبَةِ البعير ، فقال له : يا هذا إن كان ما بك من عبادةٍ فما يحلُّ لنا أن نشغلك ، وإن كان من رياءٍ فما يحلُّ لنا أن نَسْتَعْمِلَكَ .

١١١٢ - وقال عدي بن أرطاة لإياس بن معاوية : دلَّني على قومٍ من القراء أُوَلِّهم ؟ فقال له إياسٌ : القراءُ ضربان : فضربٌ يعملون للآخرة ولا يعملون لك ، وضربٌ يعملون للدنيا ، فما ظنُّكَ بهم إذا أنت أمكنتهم منها ؟ قال : فما أصنَع ؟ قال : عليكَ بأهلِ البيوتاتِ الذين يستَحيونَ لأحسابهم فولِّهم .

١١١٣ - أحضر الرشيدُ رجلاً ليوليه القضاء ، فقال : إنِّي لا أُحْسِنُ القضاء ولا أنا فقيه ، فقال الرشيد : فيك ثلاثُ خلال ، لك شَرَفٌ والشرفُ يمنع صاحبه من الدناءة ، ولك حلمٌ يمنعُكَ من العجلةِ ، ومن لم يستعجل قلَّ خطؤه ، وأنت رجلٌ تشاور في أمرك ومن شاور كَثُرَ صوابُهُ ، وأما الفقه فسنضمُّ إليك من تفقه به . فَوَلِيَ فما وجدوا فيه مطعناً .

١١١٠ نثر الدر ٣ : ٢٠ وربيع الأبرار : ٢٣٦ أ - ب والبصائر ٧ : ١٤٢ والنهروالي : ١٤٧ : ٧ رقم : ٢١٤ (قاضي ٢) .

١١١١ نثر الدر ٣ : ٢٦ والبصائر ٥ رقم : ٢٥٩ والاجوبة المسكتة رقم : ١١١ وقارن بما في محاضرات الراغب ١ : ١٦٥ ، ٢ : ٤١٦ (ونسب الى المنصور) .

١١١٢ عيون الاخبار ١ : ١٧ والبصائر ١ : ٧٦ (وفيه : وقال عمر بن عبد العزيز لاياس وهو الأصوب) ومحاضرات الراغب ١ : ١٦٥ وقارن بما في لقاح الخواطر : ١٨/أ (بين عمر والحسن) .

١١١٣ عيون الاخبار ١ : ١٧ - ١٨ .

١١١٤ - كلّم المنصور أبا العباس السفاح في محمد بن عبد الله بن الحسن وأهله فقال : يا أميرَ المؤمنين أنِّسْهُمْ بالإحسانِ ، فإن استوحشوا فالشرُّ يُصْلحُ ما عجز عنه الخيرُ ، ولا تدعْ محمداً يمرح في أعنَّةِ العقوقِ . فقال : يا أبا جعفر أنا كذلك ، ومن شَدَّدَ نفَّرَ ومن لان تألَّفَ ، والتغافلُ من سجايا الكرام . وما أحسن ما قال الأعشى [من الكامل المجزوء] .

مُغْضٍ على العوراءِ لو لا الحلمُ غيَّرها انتصارُهْ

١١١٥ - كان المهديُّ يحب الحمام ، فأدخل عليه عتاب بن إبراهيم ، فقيلَ له حَدِّثْ أميرَ المؤمنين ، وكان قد بلغهُ استهتارُ المهديَ بالحمام فقال : حدثني فلان[1] عن فلان عن أبي هريرة رفعه إلى رسول الله ﷺ أنه قال : لا سَبْقَ إلاَّ في حافرٍ أو جناح ، فأمرَ له بعشرةِ آلافِ درهم ، فلما قام [قال] المهدي وهو ينظر في قفا عتّاب : أشهدُ أن قفاك قفا كذّابٍ على رسول الله ﷺ ، وإنما استحليتُ ذلك أنا ، وأمَرَ بالحمام فذبحت .

١١١٦ - اعتلت الخيزرانُ فأرادَ الهادي ابنها الركوبَ إليها ، فقال له عمر ابن بزيع : ألا أدلُّكَ يا أميرَ المؤمنينَ على ما هو أنفعُ من عيادتها وأجلبُ لعافيتها ؟ قال : بلى ، قال : تجلسُ للمظالم ، فقد احتاجَ الناسُ إلى ذلك . فرجع وجلس ووجَّهَ إليها : إني أردتكِ اليومَ فعرضَ من حقِّ الله ما هو أوجبُ فملتُ إليه ، وأنا أجيئك في غدٍ ، إن شاء الله .

١١١٤ نثر الدر ٣ : ٢٧ وربيع الأبرار ٢ : ٥٢ .
١١١٥ ربيع الابرار : ٢٦٥/أ ، والقصة حدثت في بلاط الرشيد ، والذي يكذب هو أبو البختري في الدميري ١ : ٢٩٣ .
١١١٦ تاريخ الطبري ٣ : ٥٨٢ وابن الاثير ٦ : ١٠٢ .

[1] هنا يبدأ سقط في ع .

١١١٧ – وكانت الخيزران تَتَشَبَّهُ بالرجال وتحبُّ الأمرَ والنهيَ ، وأن يكونَ لها بابٌ يُقْصَدُ بالرغباتِ والمدائح ، فقال لها الهادي لما ولي الخلافة : إن الأمر والنهيَ لا يبلُغُهُ قَدْرُ النساءِ ، فلا تخرجي من خَفَر الكفايةِ الي بِذْلَةِ التدبير ، واختمري بخمرتك وعليك بِسُبْحَتِكِ ، ولا أَعْلَمُكِ تَعَدَّيْتِ ذلك إلى تكليفٍ يضُرُّكِ وتعنيفٍ يلزمك ، ولكِ بعدَ هذا عليَّ الطاعةُ التي أَوْجَبَها الله تعالى لكِ ، في غير كفرٍ ولا مأثم ولا عار .

١١١٨ – شغبَ الجندُ على الرشيد ثم سكنوا بعد إيقاع بهم ، فصعد المنبر وقال بعد حمد الله والصلاة على رسوله : اما بعدُ ، فقد كان لكم ذنبٌ وكان منّا عَتْبٌ ، وكان منكم اصطلامٌ ومنّا انتقامٌ ، وعندي بعد هذا لكم التنفيسُ عن المكروبين ، والتفريجُ عن المغمومين ، والإحسانُ إلى المحسنين ، والتغمُّدُ لإساءةِ المسيئين ، وأنْ لا يُكْفَرَ لكم بلاءٌ ، ولا يُحْبَس عليكم عطاءٌ ، وعليَّ بذلك الوفاء ، ثم نزل .

١١١٩ – كان سبب خروج المعتصِم إلى سُرَّ من رأى أن غلمانَهُ الأتراكَ كثروا ببغداد ، فتولعوا بِحُرَمِ الناس وأولادهم ، فاجتمع إليه جماعةٌ منهم وقالوا : يا أميرَ المؤمنين ما أحدٌ أحبّ إلينا مجاورةً منك ، لأنك الامام والمحامي عن الدين ، وقد أفرطَ علينا أَمْرُ غلمانِكَ ، فاما منعتهم منّا أو نقلتهم عنّا ، قال : نَقْلُهُمْ لا يكون إلا بنقلي ، ولكنّي افتقدهم وأزيلُ ما شكوتم منه ، فنظر فإذا الأمرُ قد زاد وعظمَ وخاف أن يقعَ بينهم حرب ، وعاودوه بالشكوى وقالوا : إن قدرتَ على نَصَفَتنا وإلا فتحوَّلْ عنّا ، فقال ، أتحولُ وكرامة ، فرحل إلى سُرَّ من رأى واتخذها داراً .

....

١١١٧ تاريخ الطبري ٣ : ٥٦٩ (ببعض اختلاف) والبيهقي : ٥٥٢ – ٥٥٣ والبصائر ٣ : ٦٩ – ٧٠ ومروج الذهب ٤ : ١٨٦ – ١٨٧ ونثر الدر ٣ : ٣٣ .
١١١٩ نثر الدر ٣ : ٤٤ .

١١٢٠ – لما أقطع المعتصم أشناسَ ضياعَ الحسنِ بن سهلٍ ، وجَّهَ الحسنُ بِقِبالاتِها إلى أشناسَ ، وكتب إليه : قد عرفتُ رأيَ أميرِ المؤمنين في إخلاصِكَ بهذه الضياع وأحببتُ أن لا يعترِضَ على عقبك عقبي ، فأنفذتُ إليك قبالاتهم معتدّاً في قبولكها بإسباغِ النعمةِ عليَّ ، وادخار الشكرِ لديَّ ، ومتقرِّباً به إلى سيدي أميرِ المؤمنين ، فرأيكَ في الامتنانِ عليَّ بقبولِها ، موفقاً إن شاء الله . فلما قرأ الكتابَ أنفذه إلى المعتصم فوقَّعَ فيه : ضِيمَ فَصَبر ، وسُلِبَ فَعَذَر ، فليقابل بالشكر على صبره ، وبالاحسان على عذْرِهِ ، وتُرَدُّ عليه ضياعُهُ ، ويرفَعُ عنه خراجه ، ولا أُؤامرُ فيه إن شاء الله .

١١٢١ – وكان المعتصمُ يقول : الفضلُ بن مروان عَصَى اللهَ وأطاعني ، فسلَّطني الله عليه .

١١٢٢ – وقال لأحمد بن [أبي] دواد لما كان [من] التياثِ العباس ابن المأمون ما كان : يا أبا عبدِ الله أكرهُ أن أحبِسَهُ فأهتكه ، وأكرهُ أن أدعَهُ فأُهْمِلَهُ ، فقال أحمد : الحبسُ ، أصلح الله أميرَ المؤمنين فإن الاعتبار[1] خيرٌ من الاغترار .

١١٢٣ – وقيل ما رُؤي أشدَّ تيقظاً في حربٍ من المعتصم ، كانتِ الأخبار تَرِدُ عليه من أرض بابل إلى سُرَّ من رأى في ثلاثةِ أيامٍ على خيلٍ عتاقٍ مُضَمَّرةٍ ، قد أقام على كلِّ فرسخين[2] فَرَسين . واحتاجَ الناسُ في حصار عمورية

١١٢٠ نثر الدر ٣ : ٤٤ وهو في الجزء الرابع من البصائر (مخطوطة الامبروزيانا) وسقط من الطبعة الدمشقية .
١١٢١ نثر الدر ٣ : ٤٤ والايجاز والاعجاز : ٢٠ وغرر الخصائص : ٦٣ .
١١٢٢ نثر الدر ٣ : ٤٥ ، ٥ : ٥٨ .
١١٢٣ نثر الدر ٣ : ٤٥ وبيت أبي تمام في ديوانه ١ : ٧١ .

---

١ ح : الاعتذار .
٢ نثر الدر : فرسخ .

إلى ماءٍ فمدَّ لهم حياضاً من أَدَمٍ عشرةَ أميال . ولما دَخَلَ عليه المازيارُ ، وكان شديدَ الغيظِ عليه ، قيل لهُ : لا تعجلْ عليه فإن عنده أموالاً جَمَّةً ، فأنشد بيتاً لأبي تمام [من البسيط] .

إن الأسودَ أسودَ الغابِ هِمَّتُهَا يومَ الكريهةِ في المسلوب لا السَّلَب

١١٢٤ – قال إبراهيم بن المدبّر : قال ليَ المتوكلُ : إذا خَرَجَ توقيعي إليك بِما فيه مصلحةُ الناسِ ورفقٌ بالرعية فأنْفِذْهُ ولا تراجعني فيه ، وإذا خرج إليك فيه حَيْفٌ على الرعية فراجعني فإنَّ قلبي بيد الله عزّ وجل .

١١٢٥ – كتب الاسكندر إلى أرسطاطاليس يذكر أن في عسكره جماعةً من خاصته وذوي حشمه وأهلِ الحُرْمَةِ ، وأنه لا يأمنهم على نفسهِ لما يرى من بُعْدِ هممهم وقوةِ شجاعتهم وأنه لا يجدُ لهم عقولاً تفي بالفضائل التي فيهم ، ويكره الإقدامَ بالقتلِ عليهم بالظنّة مع واجبِ الحُرْمَةِ ، وسألَهُ عن الرأي في أمرهم ، فكتب إليه أرسطاطاليس : أما بعد فإن الوفاء من بُعْدِ الهمة ، وأما شجاعتُهُمْ ونقصانُ عقولهم عن الوفاءِ بها ، فمنْ كانتْ هذه حالُهُ فرفّهْهُ في معيشته وقوله ، وخوِّلْهُ حِسانَ النساء ، فإنَّ رفاهةَ العيش تُوهي العزمَ وتكسر حميَّةَ الشجاعة ، ومحبةُ النساء تحبِّبُ السلامةَ وتباعِدُ من ركوبِ المخاطر ، وليكنْ خُلُقُكُ خُلُقاً حسناً تستدعِ بِهِ صَفْوَ النية وخلوصَ المقة[١] ، ولا تتناولْ من لذيذِ العيشِ ما لا يمكنُ أَوْسَطَ أصحابِكَ تَناولُ مِثْلِهِ ، فليْس مع الاستئثار محبة ولا مع المواساة بغضة .

١١٢٦ – غضب الاسكندر على شاعر فأقصاه وفرّق مالَهُ في الشعراء ،

١١٢٤ نثر الدر ٣ : ٤٨ .

١١٢٥ الجهشياري : ٩ – ١٠ .

١١٢٦ البصائر ٢ : ٣٣٧ وسرح العيون : ٧١ وربيع الابرار ١ : ٧٢٩ .

١ الجهشياري : المقالات .

فقيل له في ذلك فقال : أما إقصائي إياه فَلِجُرْمِهِ ، وأما تفريقي مالَهُ في الشعراءِ فلئلا يشفعوا فيه .

١١٢٧ – كتب الاسكندرُ إلى أرسطاطاليس يُعْلِمُهُ بما افتتحَ من البلادِ ويُعجّبه من قُبَّةِ الذهبِ ، وجَدَها في بلادِ الهند ، فأجاب : إني رأيتُكَ تعجبُ من قبةٍ عملها الآدميون ، وتدعُ التعجبَ من هذه القبَّةِ المرفوعةِ فوقك ، وما زُيِّنَتْ به من الكواكبِ وأنوار الليلِ والنهار . وأما البلدانُ فليكنْ ملكك فيها بالتودُّدِ إلى أهلها ، لا كَقَهْرِ الراعي غَنَمَهُ بالعصا ، فإنك في طاعةِ المودة أحمدُ بَدَناً وعافيةً من طاعةِ القَهْرِ والاستطالة ، فَحُدِّثَ به المأمون فقال : لقد حثَّ على التودّد فأحْسَنَ ، فلقد أدَّبنا الله قبل معرفتنا بحكمة أرسطاطاليس : ﴿ولو كنتَ فظّاً غليظَ القَلْبِ لانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ (آل عمران : ١٥٩) .

١١٢٨ – لما قتل شيرويه بن كسرى أباه أبرويز ، وقفَ له رجلٌ من الرعية يوماً وقد رجع من الميدان فقال : الحمدُ لله الذي قتل أبرويز على يديك ، وملَّكَكَ ما كنتَ أحقَّ به منه ، وأراحَ آلَ ساسان من جَبَروته وعتوِّه وَبُخْله وَنكده ، فإنه كان ممن يأخذُ بالحبة ويقتلُ بالظنِّ ، ويخيفُ البريءَ ويعملُ بالهوى ؛ فقال للحاجب : احمله إليَّ ، فقال : كم كانتْ أرزاقك في حياةِ أبرويز ؟ قال : في كفايةٍ من العيش . قال : فكم رزقُكَ اليوم ؟ قال : ما زيد في رزقي شيءُ ، فقال : هل وَتَرَكَ أبرويزُ فأبصرتَ منه مما سمعتُ من كلامك ؟ قال : لا ، قال : فما دعاكَ إلى الوقوع فيه ولم يقطع عنك رزقاً ، ولا وترك في نفسك ؟ وما للعامةِ وهم رعية والوقوعَ بالملوك ؟ وأمر أن يُنْزَعَ لسانه من قفاه ، وقال : بحقٍّ ما يقال : ان الخَرَسَ خيرٌ من البيان بما لا يَجِبُ .

....

١١٢٧ ربيع الأبرار : ٣٧٦/أ وطبقات صاعد : ٣٤ .

١١٢٨ التاج : ١٠٩ – ١١٠ والبيهقي : ٣٨٣ ومحاضرات الراغب ١ : ٣٨٧ .

١١٢٩ – ولما أتي المنصور برأس إبراهيمَ بن عبد الله بن الحسن فَوُضِعَ بين يديه جاء بعضُ الراوندية فَضَربَ الرأسَ بعمودٍ في يده ، فقال المنصورُ للمسيّب : سوِّ وجهه ، فدقَّ المسيّب أنفه حتى سَطَّحَهُ مع وجهه ، ثم قال : يا ابنَ اللخناءِ تجيءُ إلى رأسِ ابن عمي وقد صار إلى حالٍ لا يَدْفَعُ عن نفسه ولا ينفعُ فتضربه بعمود ، كأنك رأيتَهُ يريد نفسك أو نفسي فدفعتَهُ عني ؟ ! اخرجْ إلى لعنة [الله] وأليم عقابه .

١١٣٠ – قال حَسَنُ بن رجاء : لما ورد الخبرُ على المأمون بقتلِ أبي السرايا لم يكنْ في بيت ماله إلا ألف ألف ومائتا ألف درهم ، قال ذو الرياستين للمأمون : هذا لا يسعُ الناسَ ، ولكن صِلْ بهذا المالِ حتى أخْرُجَ إلى الناسِ فآمُرَ لهم به على قدر مراتبهم ، فيكونَ القليلُ مني أحمدَ منه منك ، ويكونَ الناس يتوقعون فَضْلَكَ إلى أن تأتيَ الأموالُ فترى رأيك . ففعل فوقع أحسن موقع .

١١٣١ – أمر المأمونُ الحسنَ بن عيسى كاتبَ وزيره عمرو بن مسعدة أن يكتب كتاباً ، فالتفتَ الحسنُ إلى الوزير ينتظرُ الإذن منه ، ففهمها عنه المأمونُ فقال : يُعْطَى الحسنُ مائة ألف لانتظاره إذن صاحبه .

١١٣٢ – ركب زيادٌ يوماً بالسوس فرأى عمارةً حسنة ، فخاف أهلها أن يزيد في خراجها ، فقال لهم : باركَ الله عليكم قد وضعتُ عنكم مائةَ ألف لما رأيت عمارة بلدكم .

١١٣٣ – دعا الواثقُ إسحاقَ بن إبراهيمَ المصعبي إلى منادمته فامتنع ،

١١٢٩ التاج : ١١١ .
١١٣١ ربيع الأبرار ٢ : ٣٢٢ .
١١٣٢ المصباح المضيء ١ : ٣٢٢ ومحاضرات الراغب ١ : ١٦٨ وشرح النهج ١٧ : ٧٥ .
١١٣٣ الفرج بعد الشدة ١ : ٣٩٣ .

فتلاحيا في ذلك إلى أن تَغَيَّر الواثق لإسحاق وأمَرَ بحجابه ، فكتب إليه إسحاق : يا أميرَ المؤمنين لئن أطْلَقَتْني الحشمةُ التي عُقِدَ بها لساني عن الانبساطِ لتغيره علي ، لقد كان فيما عُقِدَ لي عليه قَلْبُ أميرِ المؤمنين ذنبٌ ان كان يؤمنني من امتهان العامة إياي . فرمى الواثق بكتابه إلى أحمد بن أبي دواد وقال : انظر ذا ، فنظر ثم قال : يا أميرَ المؤمنين ، ما على من كانت هذه همته بذنّبه عن أمير المؤمنين عتب ، وهو يجد من أَشخاصٍ عوضاً في منادمته ، [فأبقاه] على رَسْمه وأعفاه من المنادمة .

١١٣٤ – قال معاوية لسعيد بن مرة الكنديّ : أنت سعيد ؟ قال : أمير المؤمنين السعيدُ وأنا ابن مُرَّةَ .

١١٣٥ – وقال المأمون للسيّد بن أنس : أنت السيّد ؟ فقال : أمير المؤمنين السيد وأنا ابنُ أنس .

١١٣٦ – وقال الحجاجُ للمهلب وهو يماشيه : انا أطولُ أم أنت ؟ قال : الأمير[1] أطولُ وأنا أبسط قامة .

١١٣٧ – قال رجلٌ لأبي خليفةَ الجمحي : ما أحسبكَ تُثْبِتني ؟

١١٣٤ التاج : ٨٨ والبيهقي : ٤٥٩ والمحاسن والاضداد : ١٤ ومحاضرات الراغب ١ : ٦٧ والمستطرف ١ : ٥٩ ونزهة الظرفاء : ٤ب وربيع الأبرار ٢ : ٣١٩ ، ٣٣٩ والاجوبة المسكتة رقم : ٦٠١ .

١١٣٥ التاج : ٨٨ والبيهقي : ٤٥٩ والمحاسن والاضداد : ١٤ ومحاضرات الراغب ١ : ٦٧ ونزهة الظرفاء : ٤/أ وربيع الأبرار ٢ : ٣١٩ ، ٣٣٩ والاجوبة المسكتة رقم : ٦٠٢ .

١١٣٦ المحاسن والاضداد : ١٤ والبيهقي : ٤٥٩ ونثر الدر ٢ : ١٨٣ والبصائر ٢ : ٦٩٠ وربيع الابرار ١ : ٦٨٤ ، ٢ : ٣١٩ والمستطرف ١ : ٥٩ .

١١٣٧ ربيع الابرار : ١٣٣/أ والبصائر ١ : ١١٧ وزهر الآداب : ٨٢٥ .

---

[1] ح : أمير المؤمنين .

فقال : وجهك يدلُّ على سنك [1] ، والإكرامُ يمنع من مسألتك ، فأَوْجِدِ السبيلَ إلى معرفتك .

١١٣٨ – قال العتبيُّ لأحمد بن أبي خالد الأحول : هل أنكرتَ عليَّ يومَ دخولي على المأمون شيئاً ؟ قال : نعم ، قال : ما هو ؟ قال : ضَحِكَ من شيءٍ فكان ضَحِكُكَ أكثرَ من ضحكه .

١١٣٩ – قال محمد بن عبيد الله [بن يحيى] بن خاقان : بعثني أبي إلى المعتضد [2] في شيءٍ فقال لي : اجلس ، فاستعظمتُ ذلك فقلت : إنه لا يجوز ، فقال : يا محمد ، أَدَبُكَ في القبول مني خيرٌ لك من أدبِكَ في قيامك .

١١٤٠ – قال المأمون لثمامةَ بن أشرس : ارتفع ؟ قال : يا أمير المؤمنين لم يفِ شكري بموضعي هذا ، وأنا أُبْعِدُ عنك إعظاماً لك ، وأقْرُبُ منكَ شحا عليك .

١١٤١ – ومن أدب العلماء : قال بعضُ أصحاب أبي حنيفة ، قال أبو حنيفة : لا تسألني عن أمرِ الدين وأنا ماشٍ ، ولا تسألني وأنا أحدِّثُ الناس ، ولا تسألني وأنا قائمٌ ، ولا تسألني وأنا متكيء ، فإن هذه أماكن لا يجتمعُ فيها عقل الرجل . قال : فخرج يوماً فتبعته من حرصي أُسائِلُهُ ومعي دفترٌ ، وأنا أمشي في الطريق ، فلما خلوتُ عَقَلْتُ ما يقول ، فلما كانَ من الغد واجتمعَ إليه أصحابه سألته عن تلك المسائل فغيَّر الجوابَ ، فأعلمتُهُ ذلك

١١٣٨ نور القبس : ١٩١ وربيع الابرار : ١٣٤/أ والبصائر ٧ : ٢٥٣ ومحاضرات الراغب ١ : ٢٨٣ .

١١٣٩ نثر الدر ٣ : ٥٠ والبصائر ٢ : ٥٢٨ وربيع الابرار : ١٣٣/أ .

١١٤٠ نثر الدر ٢ : ١٨٨ وربيع الابرار : ١٣٤/أ والبصائر ٤ : ١٢١ .

١ ح : نسبك ، البصائر : علو سنك . (وهنا ينتهي السقط في ع) .

٢ البصائر ونثر الدر : المعتمد .

فقال : ألم أنْهَكَ عن السؤال وعن الشهادات في دينِ الله إلا في وقتِ جمامِ العقول ؟

١١٤٢ – وقيل : أراد أحمدُ بن طولون أن يكتبَ وثائقَ بأحباسِهِ التي حَبَسها على البيمارستان والمسجدِ والسّقايةِ بمصر ، فتولّى له كَتْبَ ذلك أبو حازم قاضي دمشق ، فلما جاءتِ الوثائقُ أحْضَرَ لها علماءَ الشروط لينظروا هل فيها شيءٌ يُفْسِدُهَا ، فنظروها فقالوا : ما فيها شيءٌ ، ونظر فيها أبو جعفر أحمد بن محمد ابن سلامة الطحاوي الفقيه ، وهو يومئذٍ شابٌ ، فقال : فيها غَلَطٌ ؛ فأحضره ابن طولون وسأله عن الغلط فقال : حتى أعرفَ من عملها ، فقيل له : أبو حازم القاضي ، فقال : ما يمكنني أن أذكرَ الغلط الذي فيها ، فقال له أحمد ابن طولون : إن أنتَ لم تذكره لرسلي فاذكره لي ، فقال : ما أفعلُ ، قال : ولم ؟ قال : لأنَّ أبا حازم رجلٌ عالم وعسى أنْ يكونَ الصوابُ معه وقد خفي عليّ ، فأعجبَ ذلك أحمدَ بن طولون وقرَّبه وأجازه وقال له : فتخرجُ إلى أبي حازم لتواقفه ، فخرج وواقَفَهُ عليه واعترفَ أبو حازم بالغلط ، ثم رجع الطحاويّ إلى مصر وأدخل إلى ابن طولون ، فقال : كان الصواب مع أبي حازم وقد رجعتُ إلى قوله ، وستَرَ ما كان ، فذكر ذلك لابن طولون فزاد في نفسه .

١١٤٣ – كان أحمد بن طولون شديدَ الاهتمامِ بأمر رعيته ، وكان يجلسُ في الليلِ في قبةٍ عاليةٍ من داره يتسمَّعُ ويراعي أحوالَ مصر ، فبينا هو ذاتَ ليلةٍ إذ سمع صياحَ كلبٍ يصيحُ صياحاً شديداً ، فدعا بغلمانه وقال : اسمعوا ، فقالوا : نسمع صياحَ كَلْب . فقال : انظروا أينَ ، فلم يزالوا ينظرون حتى قالوا : في ناحية كذا وكذا ، فقال : عليّ بالكلب الساعة وسببه ، فمضى الغلمان فلم يزالوا ينظرون حتى عرفوا الموضعَ فأخذوا الكلب ، وإذا برجلٍ نائمٍ

١١٤٢ انظر سيرة البلوي : ٣٥٠ (الحاشية) نقلاً عن مجموعة من الحكم منسوبة لياقوت المستعصمي .

في الظلام معه سكين ، وإذا قومٌ يصيحون ، فقالوا لهم : ما خبركم ؟ فخرج إليهم شيخٌ فقال : هذا رجلٌ يتعرَّضُ ببعضِ حُرَمي ، فأخذوا الكلب والرجلَ والشيخَ وجاءوا بهم إلى أحمد بن طولون ، فقال : اضربوا الكلبَ فضربوه فصاح فقال : هو هو ، وأمر بالرجل فَغُرِّقَ وانصرف الشيخ إلى منزله .

١١٤٤ - وقال أحمد بن طولون لبعض كتابه : اخترْ لي كاتباً ترضاه وأْتني به ، قال : فأتيتُهُ به وتركتُهُ عنده ولم أَعْرِفْ له خبراً ، فلما كان بعد شهرٍ جاءني ، فقلت : من أين ؟ قال : من أمرٍ عظيم ، لما انصرفتَ أرسلني إلى المُطْبَقِ وقال لي : احفظْ ما يقولون وإلى من يكتبون ومن يكتبُ إليهم . فأقمتُ شهراً بالمطبقِ حتى عرفتُ جميعَ ما كانوا فيه ، ثم أحضرني اليومَ وحدثته بكلِّ شيءٍ فأمر لي بجائزةٍ وقال لي : انصرف .

١١٤٥ - رُفِعَ إلى المعتضدِ أنَّ طائفةً من الناس يجتمعون في دكان رجلٍ شيخ تبّان ، ويخوضون في الفضول والأراجيفِ وفنونٍ من الأحاديث ، وفيهم سَرَاةٌ وكتّابٌ وأهلُ بيوتاتٍ سوى من يسترقُ السمعَ منهم من داصَةِ الناس ، فلما عَرَفَ المعتضدُ ذلك حَرِجَ صَدْرُهُ وامتلأ غيظاً ، ودعا بعبيد الله بنِ سليمانَ ورمى بالرقعةِ إليه وقال له : انظر فيها وتفهمها ، ففعل ، ورأى من تربُّدِ وجه المعتضد ما أزعج ساكنَ صدره ، وقال : قد فهمتُ يا أمير المؤمنين ، قال : فما الدواءُ ؟ قال : تَتَقَدَّمُ بأخذهم وَصَلْبِ بعضهم وإحراق بعضهم وتغريقِ بعضهم ، فإن العقوبةَ إذا اختلفتْ كان الهولُ أشدَّ والهيبةُ أفشى ، والزجرُ أنْجَعَ ، والعامَّةُ أخْوَفَ ، فقال المعتضد : لقد بَرَّدْتَ لَهَبَ غضبي بقسوتك هذه ، ونقلتني إلى اللينِ بعدَ الغلظة ، وحضضتَ على الرفق من حيث أشَرْتَ

١١٤٤ سيرة البلوي : ١١٥ - ١١٧ .
١١٤٥ الامتاع والمؤانسة ٣ : ٨٨ - ٩١ (بتفصيل كثير) وقارن بما ورد في المنتظم ٥ : ١٣٦ - ١٣٧ والمصباح المضيء ١ : ٢٥٠ والجوهر النفيس : ٣٧/ أ .

بالخرق ، وما علمتُ أنك تستجيزُ هذا في دينك وَهَدْيِكَ ومروءتك ، ولو أمرتُكَ ببعض ما رأيتَ بعقلك وحزمك لكان من حُسْنِ المؤازرة ومبذولِ النصيحةِ والنظرِ للرعيةِ الضعيفة الجاهلةِ أن تسألني الكفَّ وتبعثني على الحلم وتحبِّبَ إليّ الصفحَ ، وترغّبني في فَضْلِ الاغضاء على هذه الاشياء ، وقد ساءني جهلُكَ بحدودِ العقاب ، ولقد عصيتَ الله بهذا الرأي ودللت على قسوةِ القلبِ وقلّةِ الرحمةِ ويبس الطينةِ وقلّةِ الديانة . أما تعلم أن الرعية وديعةُ الله عند سلطانها ، وأن الله سائلُهُ عنها كيف سُسْتَها ولعله لا يَسْأَلها عنه ، فإن سألها فلتوكيد الحجَّةِ عليه منها ؟ ألا تدري أن أحداً من الرعيةِ لا يقول ما يقول إلا لظلمٍ لحقه ، أو داهيةٍ نالته أو نالت صاحباً له ؟ وكيف نقول لهم كونوا أتقياءَ صالحين مقبلين على معاشكم غيرَ خائضين في حديثنا ولا سائلين عن أمرنا ، والعرب تقول في كلامها : غلبنا السلطان فلبس فروتنا وأكل خضرتنا ، وحنقُ المملوكِ على المالك معروفٌ ، وإنما يحتمل السيد على ضروب تكاليفه ومكارهِ تصاريفه إذا كان العيشُ في كَنَفِهِ رافغاً ، والأملُ فيه قوياً ، والصدر عليه بارداً ، والقلب معه ساكناً ، أتظن أنَّ العلم بالجهل يدفع والعذر به يسع ؟ لا والله ، ما الرأيُ ما رأيتَ ولا الصوابُ ما ذكرتَ ، وجِّهْ صاحبك وليكنْ ذا خبرةٍ ورفقٍ ، معروفاً بتحرٍّ وصدق ، حتى يعرفَ حال هذه الطائفة ويقفَ على شان كل واحد منها في معاشه وَقدْر ما هو [متقلب فيه و] منقلبٌ إليه ، فمن كان منهم يصلحُ لعملٍ فعلِّقْهُ به ، ومن كان سيءَ الحال فَصِلْهُ من بيتِ المال بما يُعيدُ نَضْرَةَ حالِهِ ، ويفيد طمأنينةَ باله ، ومن لمْ يكنْ من هذا الرهط بل هو غنيٌّ مكفيٌّ ، وإنما يخرجه إلى دكان هذا التبّان البطرُ والزهو فادعُ به وانصحه ولاطفه ، وقل له : إن لفظك مسموعٌ وكلامَكَ مرفوعٌ ، ومتى وَقَفَ أميرُ المؤمنينَ على كُنْهِ ذلك منك لم تجدك إلاَّ في عَرْصَةِ المقابر ، فاستأنفْ لنفسك سيرةً تسلمْ بها من سلطانِكَ وَتُحْمَدْ بها عند إخوانك ، وإياك أن تَجْعَلَ نفسك عِظَةً لغيرك بعد ما كان غيرك عظةً لك ، ولولا أن الأخذ بالجريرة الأولى مخالفٌ

للسيرة المثلى لكان هذا الرأي الذي تسمعه ما تراه ، تَوَدّ لو أنك سمعتَهُ قبل أن تراهُ ، فإنك يا عبيد الله إذا فعلت ذلك فقد بالغتَ في العقوبة ، وملكتَ طرفي المصلحة ، وقمتَ على سواءِ السياسة ، ونجوتَ من الحُوبِ والمأثم في العاقبة ، ففعل عبيد الله ما أمره به .

١١٤٦ – قال عبد الملك بن عمر الليثي : بينما نحنُ في المسجدِ الجامع بالكوفة ، وأهلُ الكوفة يومئذ ذوو حالٍ حسنةٍ يخرجُ الرجلُ منهم في العشرة والعشرين من مواليه ، أتانا آتٍ ، فقال : هذا الحجاجُ قد قَدِمَ أميراً على أهل العراق ، فإذا به قد دخل المسجدَ معتماً بعمامتِهِ قد غطّى بها أكثرَ وجهه ، متقلّداً سيفاً ، متنكباً قوساً ، يؤمُّ المنبر ، فقام الناسُ نحوه ، حتى صَعدَ المنبرَ ، فمكثَ ساعةً لا يتكلّم ، فقال الناسُ بعضهم لبعض : قبَّح الله بني أمية حيثُ تستعملُ مثلَ هذا على العراق ، حتى قال عمير بن ضابىء البرجمي : ألا أَحْصِبُهُ لكم ؟ فقالوا : أمْهِلْ حتى ننظر ، فلما رأى عيون الناسَ إليه حَسَرَ اللثامَ عن فيه ونهضَ فقال : [من الوافر] .

أنا ابن جلا وطلاّعُ الثنايا متى أضعِ العمامةَ تعرفوني

وقال : يا أهلَ الكوفةِ ، إني لأرى رؤوساً قد أينعتْ وحانَ قطافها ، وإني لصاحبها ، وكأني أنظرُ إلى الدماءِ بين العمائم واللحى :

هذا أوانُ الشدِّ فاشتدي زِيَمْ قد لفَّها الليلُ بسَّواقٍ حُطَمْ
ليس براعي إبلٍ ولا غَنَمْ ولا بجزّارٍ على ظَهْرِ وَضَمْ
قد لفَّها الليلُ بعصْلَبِيِّ أبيض خرّاجٍ من الدويّ

مهاجرٍ ليس بأعرابيّ

١١٤٦ نثر الدر ٥ : ١٣ والمستطرف ١ : ٥٠ – ٥٢ وانظر خطبة الحجاج نفسها في عيون الاخبار ٢ : ٢٤٣ والبيان والتبيين ٢ : ٣٠٧ – ٣١٠ والعقد ٤ : ١١٩ والكامل ١ : ٣٣٣ – ٣٤٠ وتاريخ ابن الاثير ٤ : ٣٧٥ وصبح الاعشى ١ : ٢١٨ . والدميري ١ : ١٩٠ .

قد شمَّرَتْ عن ساقها فشدُّوا وجدَّتِ الحربُ بكم فجدُّوا
والقوسُ فيها وَتَرٌ عُرُدُّ مثلُ ذِراعِ البَكْرِ أو أشدّ

إني والله يا أهلَ العراق ما يُقَعْقَعُ لي بالشنان ، ولا يغمز جانبي كتغماز البنان . ولقد فُرِرْتُ عن ذكاءٍ ، وفُتِّشْتُ عن تجربةٍ ، وإنَّ أمير المؤمنين نثل كنانَتَهُ ، فَعَجَم عيدانها عوداً عوداً ، فوجدني أمرَّها عوداً وأصلبها مَكْسِراً ، فرماكم بي لأنكم طالما أوضعتْم في الفتنة واضطجعتم في مراقدِ الضَّلال . والله لأحزِمَنَّكم حزم السَّلَمة ولأضربنكم ضَرْبَ غرائبِ الإبل ، فإنكم كأهلِ قريةٍ كانت آمنةً مطمئنةً يأتيها رزقها رَغَداً من كلِّ مكان ، فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباسَ الجوع والخوفِ ، وإني والله ما أقولُ إلا وَفَيْتُ ، ولا أهمُّ إلا أمضيت ، ولا أخلقُ إلا فَرَيْتُ ، وإن أمير المؤمنين أمرني بإعطائكم وأنْ أوجهكم لمحاربة عدوكم مع المهلَّبِ بن أبي صفرة ، وإني أقْسِمُ بالله لا أجد رجلاً تخلَّف بعد أخذ عطائه ثلاثةَ أيام إلا ضربتُ عنقه ، يا غلام اقرأ عليهم كتابَ أمير المؤمنين ، فقرأ :

بسم الله الرحمن الرحيم : من عبد الله عبد الملك أمير المؤمنين إلى مَنْ بالكوفة من المسلمين ، سلام عليكم ، فلم يقلْ أحد شيئاً ، فقال الحجاج : قفْ يا غلام ، ثم أقبلَ على الناس فقال : أسلِّم عليكم أمير المؤمنين فلم تَرُدُّوا عليه شيئاً ؟ هذا أدبُ ابنِ نِهْيَةَ ، أما والله لأؤدبنكم غيرَ هذا الأدب أو لتستقيمنَّ الطريق ، اقرأ يا غلام كتابَ أمير المؤمنين فلما بلغ إلى قوله : سلام عليكم ، لم يبقَ أحدٌ في المسجد إلا قال : وعلى أمير المؤمنين السلام ، ثم نزل فوضع للناس أعطياتهم ، فجعلوا يأخذون حتى أتاه شيخ يُرْعِشُ كِبَراً فقال : أيها الأمير ، إني من الضعف على ما ترى ، ولي ابن هو أقوى على الأسفار مني أفتقبلُهُ بدلاً ؟ فقال له الحجاج : نفعلُ يا شيخ ، فلما ولَّى قال له قائلٌ : أتدري من هذا أيها الأمير ؟ قال : لا ، قال : هذا عمير بن ضابىء البرجمي الذي يقول أبوه : [من الطويل] .

همتُ ولم أفعلْ وكدتُ وليتني تركتُ على عثمانَ تبكي حلائلُهُ

ودخل هذا الشيخ على عثمان وهو مقتولٌ فوطئ بطنه فكسر ضلعين من أضلاعه ، فقال : رُدُّوه . فلما رُدَّ قال الحجاج له : أيها الشيخ ، هلا بعثت إلى أميرِ المؤمنين بدلاً يوم الدار ؟ إن في قتلك أيها الشيخ لصلاحاً للمسلمين ، يا حرسيّ اضربا عنقه . فجعل الرجل يضيق عليه أمره فيأمر وليه أن يلحقه بزاده ، ففي ذلك يقول عبد الله بن الزَّبير الأسدي : [من الطويل] .

تجهَّزْ فاما أن تزورَ ابنَ ضابىء عُمَيراً ، وإما أن تزور المهلَّبا

تفسير كلمات غريبة من هذا الخبر : أراد بابنِ جلا الفعل ، فحكى ، فلذلك لم يَصْرِفْهُ ، والبيتُ لِسُحَيم بن وَثيل ؛ طلاع الثنايا : جَلْدٌ يطلع الثنايا في ارتفاعها وصعوبتها . حطم لا يبقي من السير شيئاً وكذلك الذي يأتي على الزاد فيأكله حطم ، والنار التي لا تبقي حُطَمةٌ والوَضَم [ما] يوضع عليه اللحم من [صخرٍ] أو خشب . والعصلبيّ : الشديد ؛ الدويّ : كلٌّ غماء شديدة ، ويقال للصحراء دَوِّيَّةٌ ، وهي التي لا تكاد تنقضي ، وهي منسوبة إلى الدوّ ، وهو الصحراء الملساء التي لا أمارة بها ، والداوية : المتسعة التي تسمع لها دوياً بالليل ، وإنما ذلك الدويّ من أخفاف الإبل تنفسح أصواتها فيها وتقول جهلة الاعراب ذاك عزيف الجن ؛ والعُرُدُّ : الشديد ويقال في معناه عرند ، والذكاء ها هنا تمامُ السنِّ وهو في غير هذا حدَّةُ القلبِ .

١١٤٧ — ومن سياسة زياد المستحسنة أنه ألزم كلَّ قبيلة بمن يخرجُ من الخوارج منهم وأخذهمْ بهم ، فكانت كل قبيلة إذا أحسَّتْ بخارجية منها شَدَّتْهُمْ وأتتْ بهم زياداً . وله أخرى في الخوارج ، أَخْرَجُوا معهم امرأةً فظفر بها فقتلها ثم عرَّاها ، فلم تخرجِ النساءُ بَعْدَ ذلك على زياد ، وكنَّ إذا دُعِينَ إلى الخروج يَقُلْنَ : لولا التعريةُ لسارعنا . وكنَّ بعد زياد يخرجن مع الخوارج فيحاربن ويبارزن الرجال .

١١٤٨ – نصبَ معاوية قميصَ عثمان على المنبر فبكى أهلُ الشام فقال : همتُ أن أدَعَهُ على المنبر ، فقال له عمرو بن العاص : إنه ليس بقميصِ يوسفَ ، وانهم إن طال نظرهم إليه وبحثوا عن السبب ، وقفوا على ما لا تُحِبُّ ولكنْ لذِّعهم بالنظر إليه في الأوقاتِ .

١١٤٩ – ووصَّى عمروٌ معاويةَ بالسياسة فقال : لا يكونُ شيءٌ آثَرَ عندك من أمرِ رعيتك ، وتكون له أشدَّ تفقداً منكَ لخصاصة الكريم أن تَعْمَلَ في سَدّها ، ولطغيانِ اللئيم أن تقمعه ، واستوحِش من الكريمِ الجائعِ ومن اللئيمِ الشبعان ، فإن الكريم يصول إذا جاع واللئيم يصول إذا شبع .

١١٥٠ – كان الرشيد أخَذَ ضيعةً من صالح صاحب المصلَّى ودفعها إلى أم جعفر ، فلما وليَ الأمينُ سأله الفضلُ بن الربيع ردَّها على صالح ، فقال : أنا أعوّضه ولا أظلم أمّي ولا أعقُّ أبي .

١١٥١ – وقَّع المأمون في قصة متظلم من أبي عيسى بن الرشيد ﴿ فإذا نُفِخَ في الصُّور فلا أنساب بينهم يومئذٍ ولا يتساءلون ﴾ (المؤمنون : ١٠١) .

١١٥٢ – قال المعتزُّ لأحمدَ بن وزيرٍ البصريّ لما ولاه القضاء : يا أحمدُ قد ولَّيْتُكَ القضاء وإنما هي الدماءُ والفروجُ والأموال تُنْفِذُ فيها حُكْمَكَ ولا يُرَدّ أمرك ، فاتَّقِ الله عز وجل وانظر ما أنتَ صانعٌ .

١١٥٣ – ولما جيء إليه بأمان وصيفٍ وَبُغَا من بغداد على دمائهم وأموالهم وأجاز ذلك ، وقَّع في الكتاب بخطه بين الأسطر : خَلاَ ما فيها من حقٍّ لمسلم أو معاهِدٍ .

١١٤٩ قوله : « احذر صولة . . . » . منسوب لاردشير في ربيع الابرار ٢١٣ ب وقد ورد تخريجه في رقم : ٨٠٥ .

١١٥٢ ربيع الابرار : ٣١٣ ب (بين المعتز وابن أبي الشوارب) .

١١٥٤ – دخل أبو مجلز على قتيبة وهو بخراسان ، وهو يضربُ رجلاً بالعصا فقال : أيها الأمير إن الله جعل لكلّ شيء قدراً ، ووقَّتَ له وقتاً ، فالعصا للأنعام والهوامّ والبهائم العظام ، والسوطُ للحدودِ والتعزير ، والدرَّةُ للأدب ، والسيف لقتالِ العدوِّ والقَوَدِ .

١١٥٥ – قال عبيد الله بن عبد الله بن طاهر : وافاني كتابُ المعتزّ وكتابُ أحمد بن إسرائيل مع رسولٍ ومعه رأس بغا ، وفي الكتب أن آنصبْهُ على الجانبين ، فلم أفعلْ وكتبتُ : قد أوجبَ الله تعالى عليّ نُصْحَ أميرِ المؤمنين من جهات منها ما تقتضيه الديانة وتوجبه الأمانةُ ، ومنها اصطناعُ آبائِهِ لخدمهم من أسلافي ، ومنها اختصاصُهُ إياي بجميلِ رأي ، ومع هذا فلم أكُنْ لأذخر عنه رأياً مع ما أنا عليه من المناصحة والشكر ، وإن الكتبَ وردتْ عليَّ بِنَصْبِ رأسِ بغا في الجانبين ، وقد أخَّرتُ ذلك إلى أن يعود إليّ الأمرُ بما أعملُ عليه ، وبغا فقد علمتُ أنه عدوُّ أمير المؤمنين وعدوُّك ، وقد أراح الله تعالى منه بحيثُ لم تُتَّهَمُوا فيه ، وأخافُ أنْ يتبعكم الأتراكُ عند أوّلِ شَغبةٍ به ، ويطالبوكم بدمه ، ويجعلوا ذلك ذريعةً إلى إيقاع سوء . وكان الصوابُ عندي أن يَغْسِلَهُ أمير المؤمنين ويصلّي عليه ويدفنه ويظهرَ حزناً ويقول : ما أُحِبُّ أن يُصَابَ صغيرٌ منكم ولا كبيرٌ ، وقد غمَّني أمر بغا ، ولو وصل إليّ لزدت في مرتبته ، وما يشبه هذا . فورد عليّ كتاب أحمد بن إسرائيل يشكرُ ما كان منّي ، ويحلفُ أنه سبقني إلى هذا الرأي واجتهدَ فيه ، فما أمكنه إلا أن يفعلَ ما فعل ، ولم يُقْبَلْ قوله ، وفي آخر كتابه : واعلم أنه قد حَدَثَ بعدك ، وهو مما لا نعرفه نحن ولا أنت ، رأيٌ للحُرَم والخَدَم يُقْبَلُ وَيُعْمَلُ عليه ، وهذا فَتْحٌ للخطأ وإغلاقٌ للصواب ، فانصبِ الرأسَ قليلاً ثم أنْفِذْهُ إلى خراسان .

١١٥٦ – كتب الفضل بن الربيع إلى عبد الله بن سوار يسأله أن يشتري

١١٥٤ البيان والتبيين ٣ : ٤٥ ونثر الدر ٤ : ٨٣ وكتاب العصا : ٣٠٤ .
١١٥٦ نثر الدر ٥ : ٤٥ وأخبار القضاة ٢ : ١٥٦ ولقاح الخواطر : ٦٤/أ .

له ضَيْعةً فكتب إليه : إن القضاء لا يُدَنَّس بالوكالة .

١١٥٧ - قال بعض صحابة أبي العباس السفاح : غضب أبو العباس السفاح على بعض أصحابه فأبعده ، فذكره ليلةً من الليالي ، فقلتُ : لو رآه أعْدَى خَلْقِ الله له لَرَحِمَهُ ، قال : ممَّ ذلك ؟ قلت : لغضبِ أميرِ المؤمنين عليه ، فقال : ما له من الذنب ما تبلغ به العقوبةُ هذا المبلغ ، قلت : فَمُنَّ عليه يا أميرَ المؤمنين برضاك ، قال : ما هذا وقتُ ذاك . قلت : إنك يا أمير المؤمنين لما صغَّرتَ ذنبه طمعتُ في رضاك . قال : إنه مَنْ لم يكنْ بين غضبه ورضاه مدةٌ طويلة لم يُحْسِنْ أن يغضب ولا يرضى .

١١٥٨ - قال عبيد الله بن سليمان : كنت أكتب بين يدي أبي سليمان داود بن الجراح ، فقال لي يوماً : اكتب : أطالَ الله بقاءَكَ وأعزَّكَ وأكرمك وأتمَّ نعمته عليك وإحسانَه إليك ، كتُبُ الوكيلِ - أعزك الله - مُتَّصلةٌ بشكرك ، والضيعةُ ضيعتك ، وكلُّ ما تأتيه في أمرها فموقعُهُ يحسُنُ منّي ، وشكري يتضاعَفُ عليه ، وخطاباً في هذا المعنى ، وكانتْ هذه المخاطبة لا يخاطَبُ بها إلا صاحبُ مصر أو فارس ، فقلت : قد ابتاعَ ضيعةً بأحدِ الموضعين ؛ ثم أصْلح الكتابَ فقال : عَنْوِنْهُ إلى الرخّجي ، وكان يتقلَّد النهروانَ الأوسط . ثم رمى إليّ كتاباً لصاحب بريد فقال : وقِّع عليه : أنت أعزَّكَ الله تقفُ على ما تَضَمَّنَهُ هذا الكتاب ، ولئنْ كان ما تضمنه حقاً لأفعلنَّ ولأصنعنّ ، وخطاباً أغلظ فيه ، ثم قال عنونه إلى الرخَّجيّ ، فعجبتُ من الكتابين ، وفَطِنَ لما في نفسي فقال : أظنُّكَ قد أنكرت الخطابين ، هذه تَنَاءتي خَدَمْتُهَا ، وهذا حقُّ سلطاني استوفيته .

١١٥٩ - قال عليُّ بن مخلد : كنتُ واقفاً على رأس المنصور وأنا

....

١١٥٧ التاج : ٩٢ .

١١٥٨ نثر الدر ٥ : ٤ والبصائر ٣/أ : ١٩٤ - ١٩٦ .

غلام ، فما رأيت ملكاً ولا سوقةً كان أفسحَ منه أخلاقاً ، ولا أقلَّ ضرباً وشتماً لملكِ يمينٍ ، وكان ربّما دعا الغلامَ من غلمانه لبعض ما يحتاجُ إليه فيسمع نداءه فلا يجيبه ، قال : فسمعتُهُ يوماً يقول للربيع : ما أدري كيف أُصْلِحُ غلماني وخدمي ؟ أصوِّتُ للواحد منهم أصواتاً فلا يجيبني وأنا أعلمُ أنه قد سمع . قال : يا أمير المؤمنين ، لنتَ لهم غايةَ اللين فلو غَلُظْتَ عليهم بعضَ الغلظة استقاموا . فقال : ابغني سوطاً ومسماراً ، فأتاه بهما فعلّقَ السوط تجاه مجلسه فكان إذا صاح بالخادم وافاه عشرون في لحظة ، فقال : قاتل الله القائل : [من الكامل المجزوء] .

العبد يقرع بالعصا والحرُّ تكفيه الملامَهْ

١١٦٠ – قال الفضل بن يحيى لرجل استبطأ عِدَةَ الرشيد ، وكان من أهْلِ بيته : إنما شَغَل عنك أميرَ المؤمنين حقوقُ أهلِ الطاعة دونك ، ولو فَرَغَ منهم إليكَ لم يُؤْثِرْ مَنْ دونك عليك ، فقام أبوه يحيى فقبل رأسه .

١١٦١ – كان المعتضد بالله من ساسة الخلفاء وذوي التدبير ، وسمّيَ السفاحَ الثاني لأنه جدَّد الدولة العباسية بعد دروسها ، ولي بعد المعتمد عمّه وكان مستضعفاً حتى أنه طلب ما يراعي به مغنّيةً عنده ، فلم يُعْطَ وقصرت يده عنه فقال : [من الوافر] .

أليس من العجائب أنَّ مثلي يَرَى ما قلَّ ممتنعاً عليهِ
وتؤخَذُ باسمه الدنيا جميعاً وما من ذاك شيءٌ في يديه

وكان تؤخذ جواريه غصباً فلا يقدر على الامتناع وليس هذا موضع أخباره . فلما ولي المعتضد لم يجدْ في بيتِ المال غيرَ سبعةٍ وعشرين درهماً زائفةً ،

١١٦١ تولى الخلافة (٢٧٩ – ٢٨٩) ، وقارن ما ذكره هنا بما في تاريخ الخلفاء : ٣٩٩ وخلاصة الذهب المسبوك : ٢٣٥ وابن الكازروني : ١٦٤ – ١٦٥ وابن العمراني : ١٤٠ ، وبيتا المعتمد في تاريخ الخلفاء : ٣٩٤ .

ووجد الدنيا خراباً فعمرها بالعدل ، حتى صار دَخْلُ المملكة يزيدُ على الخَرْجِ في كلِّ سنةٍ ألف ألفِ دينار ، بعد الخَرْج والنفقاتِ على التمام والكمال ، واستيفاءِ الجيوشِ وسائرِ المرتزقة جاريهم على الإدرار من غيرِ مُطَالبةٍ او إذكارٍ بسببه ، وكان هذا الفاضلُ في بيتِ مالِ الخاصّةِ لا يُنْفَقُ منه شيء البتة ، ولا يُحْتاجُ إليه في وجهٍ من الوجوه ، وأخَّر النوروز إلى أحد عشر يوماً من حزيران حيثُ تتكاملُ جميعُ الغلاّتِ الشتوية والثمار ، فيأخذُ الخراجَ في أوانه من غيرِ إضرارٍ بتقديمه ، وأمر بالزيادةِ في المسجد الجامع بمدينة أبي جعفر ، وأمر بتسهيلِ عَقَبةِ حُلْوان وقال : هذا طريقُ الملك . فَسُهِّلَتْ إلى الموضع المعروف بدهليزان ، وأُنْفِقَ عليها عشرون ألف دينار ، وأمر بردِّ المواريثِ على ذوي الأرحام ، ولما أراد بناءَ قَصْرِهِ بالشمَّاسية بأعلى بغداد ، استزاد في الذَّرْعِ بعد أن فرغ من تقدير جميعِ ما أراده للقصرِ ، فَسُئِلَ عما يريدُ ذلك له ، فذكر أنه يريدُهُ ليبني فيه دوراً ومساكنَ ومقاصير ، يُرَتِّبُ في كلِّ موضعٍ منها رؤساءَ كلِّ صناعة ومذهب ، من كلِّ مذاهب العلوم النظريّة والعملية ، وَيُجْري عليه الأرزاقَ السنيَّةَ ، ليقصدَ كلٌّ من اختار علماً أو صناعةً رئيسَ ما يختاره فيأخذَ عنه . ولو مُدَّ له في العمر حتى يفعلَ هذا ، لظهر فضلُ هذه الأمةِ على سائرِ الأمم ، ولكنْ حالتِ المنيةُ دونَ الأمنية ، ولله أمْرٌ هُوَ بالغه وهو أعرف بمصالح عبادِهِ .

١١٦٢ – وكان عبيد الله بن سليمان بن وهب وزيرُ المعتضد من العقلاءِ ورجال التدبير . قال علي بن عيسى بن داود بن الجراح : دخلنا إليه لما فتح هو وبدرٌ المشرقَ ، وفتحَ المعتضدُ والقاسمُ بن عبيد الله معه ديارَ بكر ، وذلك في آخر سنةِ ستٍّ وثمانين ومائتين ، وكنت أنا وعمّي مُحَمّدُ بن داود والقاسم ، فجعل القاسمُ ونحن بعده نُهَنِّيء عبيد الله باستمرارِ الصلاح في جميع البلاد ، وسكون النفوس ، وسقوطِ جميع الأعداء في أقطار المملكة ، قال : وعبيد الله يسمع وهو مُطْرِقٌ ، ثم رفع طَرْفَهُ وجعل ينظرُ إلى ابنه القاسم نَظَرَ متعجب ، ثم

قال : الساعةَ والله يا بنيّ وَقَعْنا نحن في الشُّغْلِ والخوفِ ، لأنَّ عادةَ هؤلاء القوم ، يعني الخلفاء ، إذا خلص لهم الملكُ وانتظم ، الفكرُ في أقربِ الناسِ منهم والإقدام على الإيقاع بهم وهم الوزراء ، وحقٌّ الوزير أبداً أن يشغلَ قَلْبَ سلطانِهِ بالشيء بعد الشيء يُلقيه إليه مما يحذره ويخشَى سوءَ عاقبته ، فتدعوه الضرورةُ عند ذلك إلى اتصال الفكر فيه والاعتمادِ على وزيره في تلافيه ، فإذا خلا من ذلك صَرَفَ همَّه وفكره إلى الأقرب فالأقرب منه ، فلم تُؤْمَنْ بادِرَتُهُ ولم يَسْلَمْ من مَعَرَّتِهِ وتغييرِ أمرِهِ وملالته ، إما ضجراً باتصالِ خدمته وطول معاملته ، وإما طمعاً في ماله وحالهِ وشرَهاً إلى نعمته . قال : فورد على القاسمِ من قَوْلِ أبيه وعلينا ما عَلِمْنا أنَّه قال الحقَّ ، مع ممارسته للأمور ، وما شُوهد ونُقِلَ من الأخبار في ذلك .

١١٦٣ – وقال المحسِّنُ بن علي بن محمد بن الفرات ، قال لي أبي : يا بنيّ إن خدمتَ هؤلاء الخلفاء ، فلا تتركْ حالاً تقدرُ عليها في إزعاجهم وإرهابهم إلاّ اجتلبتها وأوردتَ خبرها عليهم ، حتى يكونَ قلبُ مَنْ تخدمُهُ أبداً مشغولاً منخوباً غيرَ مفكرٍ فيك ، فإنه إذا فرغ قلبُهُ مما يتخوَّفُهُ عاد بالمكروه عليك وانصرفَ به إليكَ ولم يُفكِّرْ إلا فيك .

١١٦٤ – لما أسرفَ الحجاجُ في القتلِ بالعراق وإعطاءِ أصحابه الأموال ، كتب إليه عبد الملك بن مروان : أما بعدُ فقد بلغني سَرَفُكَ في الدماء وتبذيرِ الأموال ، ولا أحتملُ هاتين لأحدٍ من الناس ، وقد حكمتُ عليك في الدَّمِ بالقَوَدِ في العمد ، والدِّيَةِ في الخطأ ، وأن تَرُدَّ الأموالَ إلى مواضعها ، فإنما المالُ مال الله ونحن أمناؤهُ ، وسيّانِ منعُ حقٍّ وإعطاءُ باطلٍ ، فلا يؤمِّننك إلا الطاعة ولا يخيفنّكَ إلا المعصية ، وكتب في أسفل كتابه : [من الطويل] .

....

١١٦٤ مروج الذهب ٣ : ٣٤١ – ٣٤٢ ووفيات الاعيان ٢ : ٣٥ والمستطرف ١ : ٥٢ .

إذا أنت لم تترك أموراً كرهتها وتطلب رضائي بالذي أنتَ طالبُهْ
وتخشَى الذي يَخْشَاه مثلُكَ هارباً إلى الله منه ضيَّع الدرَّ حالبه
وإن تَرَ منّي غفلةً قُرَشيَّةً فيا ربَّما قد غصَّ بالماء شاربه
وإن تر منّي وَثْبَةً أُمَوِيَّةً فهذا وهذا كلُّه أنا صاحبه
فلا تعدُ ما يأتيك مني ، فإن تَعُدْ تَقُمْ فاعلمنْ يوماً عليكَ نوادبه

١١٦٥ – ومن الآراء السديدة ما فعله أبو الحسن علي بن محمد بن الفرات بعد فتنةِ ابن المعتز فإن ابن المعتز لما تفرَّقَ أصحابه وهلك ، واستقام الأمرُ للمقتدرِ في ملكه استوزر أبا الحسنِ ابن الفرات فظفَر بصندوقين عظيمين فيهما جرائدُ بأسماءِ مَنْ بايعَ ابنَ المعتز فلم يفتحهما ولا قرأ الجرائد ، ودعا بنارٍ عظيمة ، وألقى الصندوقين فيها وقال : لا حاجة بنا إلى الوقوفِ على ما فيها فتفسدَ نيةُ أميرِالمؤمنين في [كلّ] أوليائه ، ويستشعرون هم الخوفَ منه ، وقد عفا أميرُ المؤمنين عن كل من كان له في أمر ابن المعتز فعلٌ أو قولٌ . واقتدى في هذا الفعل بأخيه أبي العباس ابن الفرات .

١١٦٦ – وكان عبيد الله بن سليمان وزيرُ المعتضد لما عاد من الجَبَل حضر عنده أبو العباس فسلَّم إليه أضابيرَ وقال له : يا أبا العباس سعاياتٌ وصلتْ إلينا بالجبل من أسبابِكَ ووكلائِكَ وأصحابك ، فقفْ عليها لتعرفَ وليَّكَ منهم وناصحَكَ من عدوِّكَ والغاشِّ لك ، فابتدا أخوه أبو الحسن يقرأها ، فجذبها أبو العباس من يدِهِ ومنعه من قراءتها وقال : لا حاجةَ بي إلى الوقوفِ عليها ، ولستُ أقابلُ نعمةَ الله في التفاتِ الوزير إليَّ ورأيه فيَّ وحراسته إياي بفسادِ نيّتي في أسبابي وأصحابي ومقابلتهم على فعلهم . وَفِعْلُ أبي الحسن هذا

....

١١٦٥ تجارب الأمم ١ : ١٣ – ١٤ والأذكياء : ٤٧ – ٤٨ .
١١٦٦ كتاب الوزراء : ٨٣ وتحفة الوزراء : ١٥٥ .

مَجَرَّدُ سياسةٍ ونظرٍ للملك ، وفعلُ أبي العباس مع أنه ما خلا من سياسةٍ وأدب فهو بكرم الأخلاق أليقُ وأولى .

١١٦٧ – ومن صائبِ الرأي ما كان يفعلُهُ أبو محمد الحسنُ بن محمدٍ المهلبي فإن صاحبه معزَّ الدولة أبا الحسين أحمدَ بن بويه ، كان حديداً سريع الغضبِ بذيءَ اللسانِ يشتمُ وزراءه ويسبُّهم ، وكان المهلبيّ مع فضله وعلمه وكمالِ مروءته وأدبه ، يصبرُ من ذلك على ما لا يصبرُ عليه أحد ، ولا ينكسر لما يبدو منه في حقّه . فقيل له : لو أظهرتَ الانخزال والانكسارَ لكان أَصْلَحَ لئلا يَظُنَّ بكَ تهاوناً بأمره . فقال : ليس يَخْفَى عليَّ ذلك ، ولكنَّ هذا الأمير خَرِقٌ عجول لا يملكُ لسانَهُ ، فإن ذهبتُ أُظْهِرُ الاستيحاشَ من هَذَيانه ، وقع له أني قد تنكّرتُ له وأنّي لا أُناصِحُهُ ، ولعله يتَّهمني بما لا يدورُ في فكري فيكونُ سبباً لجائحةٍ ونكبةٍ ، وليس له غيرُ التغافل والتبسُّمِ في وجهه إذا أمكن ، فإن لم يمكن ذلك خوفاً من غضبه فليس إلا قلة الفكر فيه .

١١٦٨ – ذُكِرَ أنَّ فاطمة بنت الحسين بن علي عليهما السلام أعطتْ ولدها من الحسن بن الحسن ما وَرِثَتْهُ منه ، وأعطتْ ولدها من عبد الله بن عمرو بن عثمان موروثها منه ، فوجد ولدُ الحسن بن الحسن في أنفسهم ، لأن ما وَرِثَتْ من عبد الله بن عمرو كان أكثر ، فقالت : يا بنيّ ، إني كرهتُ أن يرى أحدكم شيئاً من مالِ أبيه بيد أخيه فيجدَ من ذلك في نفسه فلذلك فعلتُ ما فعلتُ .

١١٦٩ – وكان عضدُ الدولة أبو شجاعٍ فَنَاخُسْرو بن الحسن بن بويه من ساسةِ الملوك ، وله في ذلك أخبارٌ مشهورة وأفعالٌ مستحسنة ، ولما مَلَكَ

....

١١٦٧ تجارب الامم ٢ : ١٤٦ .
١١٦٩ تجارب الامم ٢ : ٤٠٤ .

بغداد والعراقَ وجدها خراباً ، والأسواقَ بعضُها تلولٌ بالحريق ، والجوامعُ خرابٌ ، فبدأ بعمارتها وعمارة الأسواق ، وألزم أربابَ العقار بالعمارة ، فمن قَصَّرَتْ قدرته عن النفقة اقترضَ من بيت المال ما يُنْفِقُهُ عليها وذلك في الأسواقِ والدور ، وكان ببغداد أنهارٌ كثيرة فيها مرفقٌ للمحالّ البعيدة عن دجلة قد انقطعت وَدَرَسَتْ فابتدأ بِحَفْرِهَا مثل نهر العبارة ونهر مسجد الأنباريين ونهر البزازين ونهر الدجاج ونهر طابق ونهر القلائين ومسراها إلى دجلة والصراة ونهر اشتقّ من دجيل إلى الحربية وعمّرَ القناطرَ ورتّبَ أمْرَ الجسرِ وجعلَ له الدرابزينات تحفظُ من يجتاز به ووكّلَ به الحَفَظَةَ واستقصى في عمارةِ السواد ، وعمر طريقَ مكة ورفع الجباية عنها ، وأطلقَ الصدقاتِ والصلاتِ لسائرِ طبقاتِ الناس من المسلمين ، ثم تجاوز ذلك إلى أهل الذمة .

الفصل السادس

نوادرُ هذا البَاب

هذا بابُ جدٍّ لا مَدْخَلَ للنوادر فيه ، لكنّي تكلفت منه ما شرطتُهُ في أول الكتاب من اتباع كلِّ باب بنوادره ، ووجدتُ ذلك يتهيأ فيما كان أصله جداً فَعُدِلَ به إلى الهزل ، وأصله هزلاً فاستعمل فيه الأدب والسياسة ، أو ما حصل الاشتراكُ بينهما فيه ، فَحَسُنَ إضافته إليه من جهة الاشتراك ، واقتصرتُ منه على ما لا تليق الحال بالزيادة عليه .

١١٧٠ – بلغ معاوية أن ابنته امتنعت على ابن عامر في الافتضاضِ ، فخرج إليها يتوَذَّف في مشيته ، وفي يده مِخْصَرة ، فجلسَ وجعل ينكت في الأرض ويقول : [من الطويل] .

من الخفراتِ البيضِ أما حرامها فصعبٌ وأما حِلُّها فَذَلُولُ

وخرج ودخل ابن عامر فلم تمتنع عليه .

١١٧١ – وقال معاوية : العيالُ أَرَضَةُ المالِ .

١١٧٢ – قال أبو الزناد : كنت كاتباً لعمرَ بن عبد العزيز ، وكان

١١٧٠ نثر الدر ٣ : ٧ وتاريخ ابن عساكر (تراجم النساء) : ٤٦١ .
١١٧١ أنساب الاشراف ٤/ ١ : ٢٦ وعيون الاخبار ١ : ٢٤٥ ، ٤ : ٨١ وبهجة المجالس ٢ : ١٩٤ (سوس المال) ومحاضرات الابرار ٢ : ٢٥٠ (للأصمعي) والبصائر ١ : ٢٦٦ ورحلة النهروالي : ١٥٣ وشرح النهج ١٨ : ٣٣٩ .
١١٧٢ الجهشياري : ٥٤ – ٥٥ والعقد ٣ : ٩ والبيان والتبيين ١٢ : ٢٨ وقارن بابن سعد ٥ : ٣٨١ .

يكتب إلى عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب في المظالم فيراجعهُ فيها ، فكتب إليه : يخيَّلُ إليَّ أنّي لو كتبتُ إليك أن تُعطيَ لرجلٍ شاةً لكتبتَ إليَّ : أضأنٌ أم ماعز ، ولو كتبتُ إليك باحداهما : لكتبتَ : أذكرٌ أم أنثى ، ولو كتبتُ إليك بإحداهما لكتبت : أصغيرٌ أم كبير ، فإذا أتاك كتابي هذا فلا تراجعني فيها .

١١٧٣ – وكتب أبو جعفر إلى سَلْم يأمُرُه بهدم دورِ مَنْ خَرَجَ مع إبراهيم ابن عبد الله بن الحسن وعَقْرِ نخلهم ، فكتب إليه : بأيٍّ ذلك نبدأ بالدور أم بالنخل ؟ فكتب إليه أبو جعفر : أما بعدُ فإني لو أمرتك بإفسادِ تَمْرِهِمْ لكتبتَ تستأذنُ بأيِّه تبدأ بالبرنيّ أو الشهريز ؛ وَعَزَلَهُ وولَّى محمد بن سليمان مكانه .

١١٧٤ – قال [أبو] عيسى بن المنجم : سمعتُ الصاحبَ يقول : ما أستأذِنُ على فخر الدولة وهو في مجلسِ الأنسِ إلاَّ انتقلَ إلى مجلس الحشمة فيأذنُ لي فيه ، وما أذكر أنه تبذَّل بينَ يديّ وما مازحني قط إلاّ مرةً واحدة ، فإنه قال لي في شجون الحديث : بلغني أنك تقول : المذهبُ الاعتزال والنيكُ نيكُ الرجال ، فأظهرتُ الكراهيةَ لانبساطه وقلت : بنا مِنَ الجدّ ما لا نفرغُ معه إلى الهزلِ ، وذهبتُ كالمغاضَب ، فما زالَ يعتذر إليّ مراسلةً حتى عاودتُ مجلسه ، ولم يَعُدْ بعدها لما يجري هذا المجرى .

١١٧٥ – قال الوليدُ بن يزيد لابنِ ميَّادة : مَنْ تركتَ عند نسائِكَ ؟ قال : رقيبين لا يخالفاني طرفة عين : الجوعَ والعُرْيَ ، فهذا البدويُّ قد ساس النسلة بما يليق بهن إما اضطراراً أو تدبيراً أو رأياً .

١١٧٤ يتيمة الدهر ٣ : ٢٠٣ .

١١٧٥ الاغاني ٢ : ٣٨٣ وأضاف أبو الفرج : « وهذا القول والجواب يروى أن عمر بن عبد العزيز وعقيل بن علفة تراجعاها » وانظر الاغاني ١٢ : ٢٦٠ – ٢٦١ وقارن بما في البصائر ٢ : ٦١٧ .

١١٧٦ - عاتب المنصورُ أصحابه على أن أبقَ غلامٌ له ولم يطلبوه ولم يخبروه قبل هربه بما عزم عليه ، ووبَّخهم ونسبهم إلى تَرْكِ النصيحة له . فقال لهم ابن عياش المنتوف : ولُّوني جوابه ، قالوا : أنتَ وذاك ، فقال للرسول : تبلّغه كما أبلغتنا ؟ قال : نعم ، قال : اقرأ على أمير المؤمنين السلام وقلْ له إنك اخترتنا من بين عشائرنا وبلداننا فظننا أردتنا لأنْ نكونَ جلساءك والمجيبين للوفود إذا قدموا عليك ، والخارجين لِرَتْقِ الفتوقِ إذا انفتقت عليك ، فاما إذ أردتنا لمن يأبَقُ من غلمانك ، فبزيعٌ غلامك يريدُ أن يأبق فاستوثقْ منه .

١١٧٧ - وقف عبد الله بن الزبير على باب مُنّة - مولاةٍ لمعاويةَ كانت تَرْفَعُ حوائجَ الناس إليه - فقيل له : يا أبا بكر تقفُ على باب منة ؟ ! قال : نعم ، إذا أعْيَتْكَ الأمور من رؤوسها فأتها من أذنابها .

١١٧٨ - قال العلاء بن أيوب : ما تكلم الفضلُ بن سهل قطُّ بكلام فيه جفاءٌ إلاّ مرةً ، فإنه ذكر الفضلَ بن الربيع فقال : ما يريدُ منا ؟ ألَمْ نُوَجِّه إليه عبدَ الله بن أبي سمير ؟ يريد أنه كان فَحْلَه .

١١٧٩ - قال عنبسة بن سعيد : خرجتُ ليلةً مع الحجاج فرأى رجلاً واقفاً على باب ، فقال له : أما سمعتَ نداءَ الأمير ؟ قال : بلى . قال : فما حَمَلَكَ على الخروج ؟ قال : كنتُ ألازِمُ غريماً لي فلما كان في هذا الوقت جاءني إلى هاهنا ودخلَ إلى هذه الدار ، وأنا لا أظنُّ إلا أنها دارُهُ ، وبقيتُ واقفاً هاهنا . قال : ما أراك إلا صادقاً ، يا حرسيّ اضربا عنقه . ثم مضى وأنا معه

١١٧٦ نثر الدرّ ٢ : ١٩٧ .

١١٧٧ مجالس ثعلب : ٣٤٦ ونثر الدر ٣ : ٦٤ ومحاضرات الراغب ١ : ٥٦٨ وربيع الابرار : ٢٠٤ ب (والاسم فيه : مية) وبهجة المجالس ١ : ١٠٠ وتاريخ ابن عساكر (تراجم النساء) : ٤٠٢ (وفيه : مية) .

١١٧٩ المحاسن والأضداد : ٣٤ .

فرأى رجلاً واقفاً فقال له مثلَ ذلك ، فقال لهُ : كنتُ عند أمي وهي مُثْقِلةٌ بالعلّةِ فأفاقتْ في هذه الساعة ، وجاءتني امرأة فقالت : قد ولدتْ امرأتك ، فعزمتْ عليَّ أمي أن أمضيَ فخرجتُ ، وهذا بابُ أمي وهذا بابي ، فقال : ما أراك إلاَّ صادقاً ، يا حرسيّ اضربا عنقه . ثم مضى وأنا معه ، فرأى رجلاً شارباً فقال : ألم تسمعْ نداءَ الأمير ؟ قال : بلى . قال : فما حَمَلَكَ على الخروجِ ؟ قال : خذلانُ الله وانه ماضٍ كذا أو كذا فقال : ما أحسبك إلاَّ صادقاً خَلِّيا عنه .

١١٨٠ – لقي أبو العيناء الفتحَ بن خاقان في حاجة فوعدهُ ثم لقيه فوعدهُ ، فلما كان في الثالثةِ ألفاهُ على حالِ ضَجَرٍ ، فقال له الفتحُ : أما علمتَ أنه مَنْ طالَبَ السلطان احتاجَ إلى ثلاثِ خلال ؟ قال : وما هُنَّ ، أعزَّ الله الأمير ؟ قال : عقلٌ وصبرٌ ومالٌ ، فقال أبو العيناء : لو كان لي عقلٌ لعقلتُ عن اللهِ تعالى أَمْرَهُ ونَهْيَهُ ، ولو كان لي صبرٌ لصبرتُ منتظراً رزقي أن يأتيني ، ولو كان لي مالٌ لاستغنيتُ بهِ عن تأميل الأمير والوقوفِ ببابِهِ .

١١٨١ – حدَّثَ مخلد بن زردي الكاتب المدائني وكان يُلَقَّبُ بِلُبَدِ لطولِ عُمْرِهِ ، أنَّ المأمونَ أولَ ما قدم العراقَ حَظَرَ أن يُقَلَّدَ الأعمالَ إلاَّ الشيعةُ الذين قدموا معه من خراسان فطالت عُطْلَةُ كتّابِ السوادِ وعمّالِهِ ، وكانوا يحضرون في كلِّ يومٍ حتى ساءتْ حالةُ أكثرهم فخرجَ يوماً بعضُ مشايخ الشيعة ، وكان مغفلاً ، فتأمَّل وجوههم فلم يرَ فيهم أسنَّ من مخلد فجلسَ إليه وقال : إنَّ أمير المؤمنين قد أمرني أن أتخَيَّرَ ناحية من نواحي الخراج صالحة المرفق ليوقّع بتقليدي إياها ، فاخترْ لي أنت ناحية ، فقال : إنّي لا أعرفُ لك عملاً أولى من زَبَدَاتِ البحر وَصَدَقاتِ الوحش وَخَرَاجِ وبار ، فقال : اكتبه لي بخطِّكَ فكتبه ؛

....

١١٨٠ زهر الآداب : ٢٠٣ – ٢٠٤ ومعجم الأدباء ١٤ : ٥٣ (عن علي بن عبيدة) ومحاضرات الراغب ١ : ١٩٢ .

فذهب الشيعيُّ حتى عَرَضَ الرقعة على المأمون وسأله تقليده ذلك العملَ ، فقال له : من كَتَبَ لك هذه الرُّقعة ؟ قال : شيخٌ من الكتّاب يحضُرُ الدارَ كلَّ يومٍ ، قال : هَلُمَّهُ ، فلما أُدْخِلَ قال له المأمون : ما هذا يا جاهلُ قد بلغَ بك الفراغُ إلى مثلِ هذا ؟ فقال : يا أمير المؤمنين أصحابُنا هؤلاءِ ثقاتٌ يصلحون لحفظِ ما تحصَّلَ استخراجه وصار في أيديهم ، فأما شروطُ الخراج وَحُكْمُهُ وما يجبُ تعجيلُ استخراجه ، وما يجبُ تأخيرهُ ، وما يجبُ إطلاقُهُ ، وما يجبُ منعهُ ، وما يجب إيقافهُ ، وما يجبُ الاحتساب به فلا يعرفونَهُ ، وتقليدُهُمْ يعودُ بذهابِ المال ، فإنْ كنتَ يا أميرَ المؤمنين لا تثقُ بنا فمُرْ بأن نَضُمَّ إلى كلِّ رجلٍ منهم رجلاً منَّا ليكونَ الشيعي لحفظ المال ونحن لجمعه ، فرضيَ المأمون كلامه ، وأمر بتقليدِ عمالِ السوادِ وكتابه ، وأن يُضَمَّ إلى كلِّ واحدٍ منهم واحدٌ من الشيعة ، وضمَّ مخلد إلى ذلك الشيخ وقلَّدَهُ ناحية جليلة .

١١٨٢ – قيل كان محمد الأمين يلاعبُ الفضلَ بن الربيع بالنرد ورهنا خواتيمهما على القَمْرِ ، فَقَمَرَ محمدٌ الفضلَ فصار خاتَمُهُ في يدِهِ ، وكان نقشه ، « الفضلُ بن الربيع » ونهضَ ليبولَ وهو معه ، فدعا بنقّاشٍ فكتب تحت النقش في الفصّ « ينكح » ، ثم عاد إلى مجلسه وأحضرَ الفضلُ فكاكَ الخاتم فدفعه إليه ، فلما كان بعد عشرةِ أيامٍ دعا بالفضل وعاود ملاعبته ، وأخذَ الخاتم منه فتأمله وسألَهُ عن نقشه فقال : اسمي واسم أبي ، فقال له : أرى عليه شيئاً سوى ذلك ، ودَفَعَ الخاتمَ إلى الفضل فتأمله فلما رأى ما أُحدِثَ في نقشه لم يتمالك أن قال : ﴿ إنَّ اللهَ لا يُغَيِّرُ ما بقومٍ حتَّى يُغَيِّرُوا ما بأنفسِهِمْ ﴾ (الرعد : ١١) هذا خاتمُ وزيرِكَ يُخْتَمُ بهِ إلى جميعِ الآفاقِ منذ عشرة أيام ، ومن كاتبهُ أخوكَ الذي يظهر أنك لستَ موضعاً للخلافة ويُجْمع خَلْعَكَ ، والله ما بقَّيتَ من هَتْكِ نفسك عند اوليائك والمنافقين لك والمصرّحين ببغضك شيئاً إلا وقد

....

١١٨٢ الجهشياري : ٢٩٨ – ٢٩٩ .

أتيتَهُ ، وما يضرُّ ذلك الفضلَ ولا الربيع ، والله المستعان ؛ فما زاد محمد على الضحك .

١١٨٣ – كان ركن الدولة أبو الحسن علي بن بويه ضعيفَ السياسةِ على خيرٍ فيه وكرمِ طبعٍ ، فخرجتْ له بغالٌ للعَلَفِ فقطع عليها اللصوصُ وأخذوها ، فلما أُخبِرَ بالحال قال : كم كانتِ البغال ؟ فقيل : ستة . قال : واللصوصُ ؟ قيل : سبعة . قال : الآنَ يختلفونَ ، كان ينبغي أن تكونَ البغالُ سبعةً حتى تصحَّ قسمتها بينهم .

١١٨٤ – وذكر له أكرادٌ قطعوا الطريقَ فقال : وهؤلاءِ الأكرادُ أيضاً يحتاجونَ إلى خبزٍ ومعيشة .

١١٨٥ – ولّى زيادٌ شيبانَ بابَ عثمان وما يليه ، فجدَّ في طلب الخوارج وأخافهم ، فلم يزل كذلك حتى أتاه ليلةً وهو متكىءٌ على بابهِ رجلانِ من الخوارجِ فضرباهُ بسيفَيْهما فقتلاه ، وخرج بنونَ له للاغاثة فقتلوا ثم قتلها الناس ، فأُتيَ زيادٌ بعد ذلك برجلٍ من الخوارِجِ فقال : اقتلوهُ مُتَّكِئاً كما قُتِلَ شيبان ، فصاحَ الخارجيّ يا عدلاَهُ ، يهزأُ به .

١١٨٦ – قال بعضُ الملوكِ لوزيرِهِ وأراد محنته : ما خيرُ ما يُرْزَقُهُ العبدُ ؟ قال : عَقْلٌ يعيشُ به ، قال : فإن عَدِمَهُ ؟ قال : أَدَبٌ يتحلّى به ، قال : فإن عَدِمَهُ ؟ قال : حال تسترُهُ ، قال : فإن عدمهُ ؟ قال : صاعقةٌ تَحرِقُهُ فتريحُ منه العبادَ والبلادَ .

١١٨٣ تجارب الامم ٢ : ٢٨١ .

١١٨٤ تجارب الامم ٢ : ٢٨١ .

١١٨٦ نثر الدر ٧ : ٤٠ (رقم : ٦٨) والبيان والتبيين ١ : ٧٢ ، ٢٢١ وأدب الدنيا والدين : ٣١ والأدب الصغير : ٣٠ وكتاب الآداب : ٣٩ والتحفة الملوكية : ٦١ – ٦٢ وشرح النهج ١٨ : ١٨٨ وربيع الابرار ١ : ٦٧٥ ولقاح الخواطر : ٤٦/ أ والكامل للمبرد ١ : ٧٥ وقارن بقول لبزرجمهر في البيان والتبيين ١ : ٧ .

١١٨٧ - قيل : لما صَرَفَتِ اليمانِيَةُ من أهلِ مِزَّةَ الماءَ عن أهلِ دمشق ووجَّهوهُ إلى الصحارى كتب إليهم أبو الهيذام : إلى بني استها أهلِ مزة ، ليمسّيني الماءُ أو لتصبحنَّكُمْ الخيل ، قال : فوافاهم الماءُ قبلَ أن يُعْتِمُوا . قال أبو الهيذام : الصدقُ ينبي عنك لا الوعيد .

١١٨٨ - وكان أعرابيٌّ باليمامةِ والياً على الماءِ ، فإذا اختصمَ إليه اثنانِ وأشْكَلَ عليه القضاءُ حبسهما جميعاً حتى يصطلحا ، وقال : دواءُ اللَّبْسِ الحبسُ .

١١٨٩ - وليَ أعرابيٌّ تَبالةَ ، فصعد المنبر ، فما حمد الله تعالى ولا أثنى عليه حتى قال : اللهم أَصْلِحْ عَبْدَكَ وخليفَتَكَ ، إن الأميرَ أصلحه الله ولأّني عليكم ، وأيم الله ما أعرفُ من الحقِّ موضعَ سوطي هذا ، واني والله لا أُوتَى بظالمٍ ولا مظلوم إلا ضربتُهُ حتى يموتَ ، قال : فتعاطى القومُ الحقَّ بينهم فَرَقاً أن يتقدَّموا إليه .

١١٩٠ - أقبلَ عُيَيْنَةُ بن حصنٍ الفزاريّ قبل إسلامِهِ الى المدينة ، فلقيه ركبٌ خارجون منها ، فقال لهم : أخبروني عن هذا الرجل - يعني النبي ﷺ - فقالوا له : الناسُ فيه ثلاثة : رجلٌ أسلم فهو معه يقاتِلُ قريشاً والعربَ ، ورجُلٌ لم يُسْلِمْ فهوَ يقاتِلُهُ وبينهم التذابُحُ ، ورجلٌ يُظْهِرُ له الإسلام إذا لقيهُ ويُظْهِرُ لقريشٍ أنه معهم ، قال : وما يُسَمَّى هؤلاء ؟ قالوا :

١١٨٧ البيان والتبيين ١ : ٣٠١ وعيون الأخبار ١ : ١٩٧ والريحان والريعان ١ : ٤٦ ونثر الدر ٦ : ١١١ وقوله : «الصدق ينبي عنك لا الوعيد» مثل عند أبي عبيد : ٣٢١ وجمهرة العسكري ١ : ٥٧٨ والميداني ١ : ٣٩٨ والمستقصى ١ : ٣٢٨ وفصل المقال : ٤٤٨ واللسان (نبا) .

١١٨٨ محاضرات الراغب ١ : ١٩٦ والبصائر ٣/٢ : ٤٧٢ وربيع الابرار ١ : ٥٢٠ ونثر الدر ٦ : ١١٢ .

١١٨٩ أخبار الظراف : ٧١ .

١١٩٠ عيون الاخبار ٣ : ٧٣ .

المنافقون ، قال : ليس في من وصفتم أحزمُ من هؤلاء ، أُشْهِدُكُمْ أنّي من المنافقين .

١١٩١ – الخولاني : [من الكامل] .

إنَّ السياط تركن لاستك منطقاً كمقالة التمتام ليس بمعربِ

١١٩٢ – شكتْ أعرابيةٌ زوجها إلى صواحبَ لها ، فقلن : طلِّقيه ، فقالتْ : آشهدن أنه طالقٌ ثلاثاً ، فاختصموا إلى والي الماء ، فتكلَّمَتْ فقال لها : إيهاً أمَّ فلان ، لا تجوري فنحاربك ، الزمي الطريق المَهْيَعَ ، ودعي بُنَيّاتِ الطريق ، كيف قلتِ ؟ قالت قلت : هو طالقٌ ثلاثاً ؛ ففكَّرَ الوالي ساعةً ثم قال : أراكِ تَحِلِّينَ لهُ ولا أراهُ يَحِلُّ لك .

١١٩٣ – تظلَّمَ قوم إلى المأمون من قاضي جبُّل ، وذكروا أنه يَعَضُّ رؤوسَ الخصوم ، فوقَّعَ في قصتهم : يُشنق[1] إن شاء الله .

١١٩٤ – مدح بعضُ الشعراءِ محمدَ بن عبدوس صاحبَ الشرقية ، فقال له : أما أنْ أُعْطِيَكَ شيئاً من مالي فلا ، ولكن اذهبْ فاجنِ جنايةً حتى لا آخذَكَ بها .

....

١١٩٢ نثر الدر ٦ : ١١٥ .
١١٩٣ نثر الدر ٣ : ٤١ وثمار القلوب : ٢٣٦ وأخبار القضاة ٣ : ٣١٧ (والنص فيه مصحف) ومحاضرات الراغب ١ : ٧٧ ، ١٩٩ والاجوبة المسكتة رقم : ١١٢٨ .
١١٩٤ غرر الخصائص : ٣٠٠ وربيع الابرار ١ : ٧٥٨ – ٧٥٩ والاجوبة المسكتة رقم : ١٢٤٥ .

---

١ ثمار القلوب : يزنق (أي يشد برباط تحت حنكه) وهو أقرب إلى الصواب .

محتويات الكتاب

الفصل الخامس:

الفصل السادس:

MOḤ. b. AL-ḤASAN b. ḤAMDŪN
- 562 / - 1168

AL-TAḎKIRAH AL-ḤAMDŪNIYYAH

EDITED BY

IHSAN ABBAS BAKR ABBAS

VOL. 1

DAR SADER *PUBLISHERS*
P.O.Box 10
BEIRUT